



مناقب شمس الدين الحفنى

شيخ الشيوخ وصفوة
أهل التحقيق والرسوخ

جمع وتحقيق
الفقير إلى الله تعالى
محمد عبدالحليم عبد الحميد
غفر الله له
آمين



العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ
عبد الجواد الدومي
من علماء الأزهر الشريف



العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ
محمد سليمان سليمان (أبو الطيب)
من علماء الأزهر الشريف



العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ
حسين محمود معروض
من علماء الأزهر الشريف



العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ
عبد الوهاب عبد الرحيم الأسيوطي
من علماء الأزهر الشريف



العارف بالله تعالى فضيلة الأستاذ الدكتور

السيد دياب دويدار

شيخ الطريقة الدومية الخلوتية



هذا هو مسجد الشيخ / برطع بركة الحاج جد الشيخ الحفني بعد تجديده



ضريح الحفني



مقام الشيخ / مصطفى البكري

آثار روحانية الوليِّ

قيل لو كُشف للعبد الصالح أو الوليِّ علي ما في طيِّ قلبه لأشرفت منه الأكوان.

وقال بعض العارفين:

(إن الوليِّ إذا دخل مكاناً أو مشى فيه فإن الروحانية تبقى فيه الشهور الطوال.. فكيف بمكان يسكنه؟

هذا على عكس بيوت الظلِّمة والعُصاة فإنك تجدها موحشة لا أنسَ بها ولا روحانية.

ويقول شيخ الإسلام عبدالله الشرقاوي:

(إنِّي وجدت الروحانية بدار شيخنا الحفنيِّ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى بسنين طويلة).

ويقول الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود في كتابه «قضية التصوف» ص ٣٦٠ حينما زار منزل الشيخ عبدالواحد يحي بصحبة الوزير الدكتور حسن عباس ذكي وذلك بعد وفاة الشيخ عبدالواحد بفترة طويلة يقول:

(ولن أنسى صورة الوزير وهو واقف في غرفة المكتبة بجوار المكتب الذي كان يجلس عليه الشيخ قارئاً وكاتباً وقف الوزير مستغرقاً وكأنه يسافر بروحه في الزمن من عودة إلى الماضي يريد أن يتعرف إلى الشيخ في حياته أو كأنه بعبارة أدق يسافر في الحاضر إلى عالم الأرواح يريد أن يرى في عالم الغيب صورة الشيخ الحقيقية، إن شيئاً من آثار الشيخ رضوان الله عليه مازال باقياً - لا شك - في هذا المكان وخيل إليَّ حينئذ

أن السيد الوزير بروحه الشفافة وبروحانيته القوية وببصيرته النافذة ينطلق مسترشداً بالأثر إلى صاحب الأثر).

إن عبير الشيخ الزكيّ مازال يملأ أرجاء المكان ولا يزال الأريج الطيب يعطر الجو..
يشعر بذلك كل من رَقَّ شعوره وشفَّت نفسه وأنار الله بصيرته.

وقيل أنه يوجد في بيت الجنيد البغدادي - رضي الله تعالى عنه - أنسٌ عظيم يشاهده
أرباب القلوب.

ويوجد في مسجد بركة الحاج مكان الحجرة التي كان يتعبد فيها الشيخ إبراهيم
المتبولي آثار روحانية ورائحة طيبة يدركها أصحاب البصائر والله تعالى أعلم.

مقدمة

الحمد لله الذي توحد بالبقاء والأذلية، وتفرد بالديمومية والسرمدية ومحق الكل بسلطان جلاله ومحا الآثار بسطوة جبروته، وقهر المعلومات فأخفاها في طي عمائه، ثم من عليها بنعمة الوجود فقامت به، وتجلي عليها باسمه الظاهر فتنشقت روح الحياة منه، ثم إذا شاء قبض إليه الظل، وحكم بالفناء علي الكل فما كان إلا هو. وما بقي إلا هو (كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان).

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وهب الرحمة الكبرى للعاملين من نور ذاته، وأفاء على الأكوان من ظلال آثار صفاته، فبنوره اهتدي أحباؤه إليه فعرفوه، وبسره سبحوه ووحده، فما عرفه العارفون إلا به وما سبحوه ووحده إلا بسره. حقا ما عرف الله إلا الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٩١].

(كنت كنترا مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق فبي عرفوني) وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أول التعينات، مجلي نور الذات ومظهر الصفات، من به قامت كل الكائنات رسول حضرته القدسية. ومشرق شمس التجليات الإلهية، عرش استواء الرحمانية ومهبط التنزلات العلوية، إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود والسر الساري في كل موجود رسول الدال عليه والمقدم لديه والداعي بلسان شريعته إليه.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى المتحققين بكل كمال رضوان الله تعالى عليهم وعلى أتباعهم أولي التقى والإحسان المحافظين علي السنة والعاملين بالطريقة، أهل الوفاء والصدق.

وبعد... فيقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
[سورة يوسف الآية: ١١١].

ويقول تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾
[سورة طه الآية: ٩٩].

فلما كان في التأريخ تذكير بما فات وفي التعرف علي سير رجال الله العبر والعظات.
كانت الحاجة ماسة لكل مرید طريق الحق ظامئ لشراب أهل الصدق طموح للوصول
إلي حضرة الرب من وقفة علي آثار مسلكي الطريق إلي الله تعالی والتعرف لما كانوا عليه
ليترسم نهجهم ويخطو خطوهم ويتأدب بأدابهم فيحظي بودهم وقرهم ويشرب من
معينهم عندئذ تشرق شمس حقيقته من قلبه فتسطع علي أركانه فيهتدي بنوره إلي الحق
وتلمع كواكب حسه فيعمل مخلصا لربه فيكون له قدم الصدق.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٥].

لذلك كله حاول الفقير جاهدا جمع شذرات وذكر إشارات والإلماع إلي ومضة من
ضياء حياة شيخ مشايخنا وأستاذ أساتذتنا فضيلة مولانا الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشيخ محمد الحفني رضوان الله تعالی عليه وسلامه الدائم إليه جزاء ما جاهد في الله
حق جهاده ووفاء لما أنفق من جهد وضحي من نفس ونفيس في سبيل مولاه. هاديا
ومذكرا وداعيا ومرشدا إذ قد أنار الله به الطريق وأحيا بفيضه موات القلوب.

المؤلف

السبب في تأليف الكتاب

كنت قد كتبت قبل ذلك كتاباً (مناقب الصاوي) فلما قرأه فضيلة الشيخ / أحمد الدرديري وهو شيخ من مشايخ السادة الخلوتية ابن الشيخ عبد ربه سليمان القليوبي صاحب الدرس الشهير في الجامع الأزهر الشريف وصاحب كتاب فيض الوهاب عليه سحائب الرضوان أرسل إليّ: يا شيخ محمد كتبت كتاباً عن الشيخ الصاوي أفلا تكتب كتاباً عن الشيخ الحفني شيخ شيوخ الخلوتية فكانت الكلمة عندي بمكان..

فيسر الله الحال وشرعت في كتابة (مناقب الحفني) ببركة دعاء هؤلاء الرجال وكذلك الكثير من الإخوان والشيوخ.

فنسأل الله تعالى أن يجود علينا من فيض فضله وأن يتم هذا العمل على خير وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لنا خطايانا وأن يرفعنا بفضله إلى أعلى عليين آمين.

ورحم الله قائلهم:

أولئك القوم إن عدوا لمكرمة
والفرق بين الورى جمعا وبينهم
ومن سواهم فلغو غير معدود
كالفرق ما بين معدوم وموجود

وقال آخر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ورحم الله سيدي على المرصفي إذ يقول:

كل من ادعى أنه من أهل الطريق وهو يعجز عن استنباط شيء من الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة فهو كذاب ومدع، وقد قال أحد العلماء لأبي القاسم الجنيد-

رحمه الله تعالى- هل هناك فائدة من قراءة أحوال القوم وحكاياتهم؟ فقال الجنيد نعم
تثبت المريدين على محبة الطريق وأهله.

فقال له العالم: ما الدليل على ذلك من القرآن؟

فقال الجنيد الدليل على ذلك قول الله تعالى:

﴿وَكَلَّا نَقْضُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنْثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [سورة هود الآية: ١٢٠].

فقال له العالم: قد صلح تلقيك بالأستاذ..

(ومناقب الحفني) هو من كتب السادة الصوفية المترجمة لأحد الأعلام والتي
تضم كثير من المعلومات والأحوال السياسية والاجتماعية والأدبية التي سادت العالم
الإسلامي ويطلق عليها في بعض الأحيان كتب الطبقات وهي تتألف من سير معينة
من طوائف الفقهاء أو العلماء أو الأدباء أو الصوفية أو غيرهم جيلا بعد جيل وهي
من المؤلفات التاريخية وهي تثبت صور التعبير التاريخي لذلك الصوفي أو الخليفة أو
الوالي وتدوين حياتهم وصفاتهم وخبراتهم وبذلك أصبح التاريخ في أذهان الكثيرين
من أصحاب التراجم وسير الرجال وقد عنيت كل طائفة بوضع تراجم لكبار رجالها
وصفوة علمائها والإشادة بهم وتخليد ذكراهم ومن هذه الكتب تراجم الصوفية
لحرصهم على التعريف بهم وترتيبهم وأعمالهم لتكون نبراسا للمريدين والسالكين.

وإني وإن كنت لست أهلا لذلك لكن راجيا من الله عز وجل أن أندرج تحت أهل
هذه المؤلفات لتكون شفيعا لنا يوم الزلات والله در القائل

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

فالرجا كل الرجا ممن اطلع علي هذا الكتاب ووجد فيه شيئا من الخلل أن يسامح
ويصفح.. فإنه قل مؤلف أن يخلو عن هفوة ومصنف من عشرة فافتح له باب اعتذار.

واعلم أنه ليس لي فيه إلا الجمع و الترتيب و التبويب .

ورحم الله العماد الأصفهاني إذ يقول:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن
ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل
وهذا من أعظم العبر وهو دليل علي استيلاء النقص علي جملة البشر فالله نسأل العون
والتوفيق ..



تمهيد

هل من حاجة إلي دراسة التصوف في عصر العلم والمادة التي طغت علي كل شئ وارتفع عقل الإنسان إلي كشف أسرار الذرة ومجرات الكواكب. وهل يعني أن التصوف جديدا في هذا الزحام المادي الشديد وذلك التطور الحضاري المذهل للعقول؟

إنه كلما ارتقي الإنسان ازداد تعقيد الحياة ويصبح مهددا نفسيا لولا رجوعه إلي الله ولا يبقي له أمل إلا عندما يلجأ إلي الله ربه ورب كل شئ ويؤمن وقتها بأنه لولا الله لهلك ولولا إيمانه بالله لسقط في مهالك الحياة.

قال تعالي: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾

[سورة الأنعام الآية ٤٠، ٤١].

وقال تعالي: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَا مَنْ هَدَيْهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿سورة يونس الآية: ٢٢، ٢٣﴾.

وفي تيارات هذه المحن لا يكون هناك علاج للإنسان إلا علاج الروح وهنا يصبح للتصوف أثره الفعال وسط هذه الأعاصير لأنه هو الذي يستطيع أن يحول الهزيمة إلي النصر واليأس إلي الأمل وأن يحول الشقاء إلي سعادة ومن الذلة إلي العزة والفقر إلي

غني وفي وسط هذه الدعوات والمذاهب المادية. والإلحادية الصرفة التي تهب علينا رياحها من الغرب والشرق لا يجوز لنا أن نلوذ إلا بالله الخالق الأعظم..

وفي خضم هذه التيارات والانحرافات يبقي التصوف والروحية مدرسة تكون الرجال وتحمي الأخلاق وترفع معنويات الإنسان وتربي فيه الشمم والإباء والعزة والكرامة والسمو والطهر.

وما قيمة الحياة لو كانت كلها مادية صرفة.

بل نحن في حاجة ماسة إلى التصوف ليعيد لنا المعرفة الروحية وليعيد اتصالنا بالسماء وليجعلنا قادرين علي فهم جوهر الدين وحقيقته كما أراده الله عز وجل وصدق الله إذ يقول: ﴿سَرُّهُمْ أَيْنَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت الآية: ٥٣].

إن المجتمع اليوم في حاجة إلى التصوف ومبادئ التصوف المثلي للتخفيف من ويلات الحياة والقضاء علي قسوة المجتمع. وبعث الرضا الروحي في نفس كل محروم أو منكوب.

ولقد كان التصوف منذ القدم طب الأرواح وشفائها و تعلق الإنسان بالله وحده يجعله يحيا حياة طيبة هنيئة..

وليس التصوف كما يزعم بعض السلفيين شركا. بل إنه التوحيد الخالص والتأسي بسير الصالحين والتابعين وأصحاب رسول الله ﷺ والأولياء والملتقين.

واتخاذ شيخ مرشد عارف بالكتاب والسنة يستفتيه المرید في يقظته ونومه في شروده وصحوه في نعمته ومحنته في سلوكه وأعماله.

فالتصوف هو روح الإسلام بل هو الوسطية السمحة التي تسمو بعلاقة الإنسان بالله وترتفع بها عن أدران المادية العمياء بل التصوف هو الكمال الروحي بأجلي معانيه هو التطهير الخلقى بأوسع مدلولاته.

بل هو محاولة التشبه بالأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين هو الارتفاع بالنفس من حضيض الظلام علي قمم النور هو التوحيد الكامل والإيمان المطلق هو إسلام الوجه لله.

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٦٢، ١٦٣].

هو محاربة الشرك في كل خطرة من خطرات الإنسان.

والصوفيون لم يقتصرُوا علي العبادة والزهد في الدنيا فقط بل هم الذين جاهدوا في الله حق جهاده ووقفوا عثرة ضد الكفار والمستعمرين بل هم الذين نشروا الدين الإسلامي في بقاع الأرض وحملوا رسالته وهم الذين خدموا الفكر ونشروا الحقيقة المحمدية ناصعة بيضاء في كل مكان وزمان وخلدت لهم الأيام أروع الصفحات وروي التاريخ عنهم أمجد الذكريات وظلوا بمآثرهم قدوة رفيعة للمسلمين طيلة السنين والأيام.

وعلي سبيل المثال لا الحصر..

مواقف العز بن عبد السلام وأمثاله ذكراهم باقية إلي يوم القيامة.. جهاد في سبيل الله ونصح للحكام والأمراء وفتواهم للحكام قبل عامة الشعب ومواقف عزيزة وكريمة خلدها التاريخ.. قد فهموا الدين فهما عميقا ودقيقا فلم يكن عندهم التصوف ادعاء للكرامات ولا حب إظهار الولاية أو علي أنه سبب لمجد أو ذكر أو ثراء بل يجعلونه خالصا لله وحده ويؤمنون أنه رسالة ومبادئ ودعوة تستند إلي دعوة الإسلام

ويعملون على نشر الروحية الصافية وإذاعتها بين الناس علي أن مذهب التصوف في الإسلام عرفه الصحابة فنحوا منحاه في الزهد والتجرد والانقطاع عن الدنيا.

مثل أبي زر الغفاري والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وغيرهم من الصحابة والتابعين مثل أويس القرني والحسن البصري وجاء بعد ذلك الحبيب العجمي ورابعة العدوية وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي ومعروف الكرخي وبشر الحافي وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي والحارث المحاسبي والسري السقطي وسواهم.

ثم ظهر شيخ الصوفية وإمام الصوفيين أبو القاسم الجنيد فضبط قواعد التصوف وأصوله وأعلامه وتلمذ عليه الشبلي والدينوري وظهر الحلاج والقشيري والغزالي وعبدالقادر الجيلاني وابن الفارض وابن العربي وعبدالكريم الجيلي والشاذلي والبدوي.

وجلال الدين الرومي وابن عطاء الله السكندري وسواهم من شيوخ الصوفية في مصر والعالم الإسلامي.

وانتشر التصوف في بقاع الأرض في أواخر القرن الثامن الهجري على أيدي أتباع الكتانية وشيخهم محمد الباقر الكتاني وما أكثر أعلام التصوف كأويس بن عامر القرني الشهيد في معركة صفين مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والخراساني أبو مسلم حكيم الأمة المتوفى عام ٦٢هـ والحسن البصري المتوفى عام ١١٠هـ ومالك بن دينار المتوفى عام ١٣١هـ ورابعة العدوية البصرية المتوفاة عام ١٨٥هـ وعمر بن ذر المتوفى عام ١٥٦هـ وابن أدهم المتوفى ١٦١هـ وداود بن نصر الطائي الكوفي المتوفى ١٦٥هـ والفضيل بن عياض المتوفى ١٧٨هـ ومعروف الكرخي المتوفى ٢٠٠هـ وأبي سليمان الداراني المتوفى ٢٠٥هـ والتستري المتوفى ٢٨٣هـ وبشر الحافي المتوفى ٢٢٧هـ والحارث بن أسد المحاسبي المتوفى ٢٤٣هـ والجنيد والحلاج ٣٠٧هـ والشبلي المتوفى ٢٣٤هـ والغزالي المتوفى ٥٠٥هـ والجيلاني والطار وجلال الدين الرومي وأبي مدين الغوث وغيرهم.

فإننا نذكر بالفخار جميع أعلام التصوف الإسلامي الذين تتابعت طبقاتهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وأسسوا طرقا واصلة إلى الله عز وجل.

خرجت أعلام الأمة الإسلامية ومدارس فكرية وروحية كان لها أبعد الأثر في تاريخ الشرق والعالم الإسلامي وكيف ننسى ذا النون المصري أو عبد الله بن وهب أو الليث بن سعيد أو أبا الحسن بنانا الزاهد أو عبد الرحيم القنائي أو الشاطبي الضرير أو ابن الفارض أو البوصيري أو العز بن عبد السلام أو ابن دقيق العيد أو أبا الحسن الشاذلي أو أبا العباس المرسى أو ابن عطاء الله السكندري أو قطب الدين القسطلاني أو إبراهيم الدسوقي القرشي أو أحمد البدوي أو تقي الدين السبكي أو سراج الدين البلقيني أو الشيخ مدين الأشموني أو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري أو محمد الشناوي أو الإمام الشعراي أو علي الخواص أو عبدالرءوف المناوي أو الشيخ الخرشى المالكي أو الشيخ عبدالله الشبراوي أو الشيخ علي البيومي أو الشيخ الدمهورى أو الشيخ أحمد الدردير أو الشيخ عبدالله الشرقاوي أو الشيخ السادات أو عمر مكرم.

وهؤلاء ممن اشتهروا بالتصوف وطارت شهرتهم في العالم الإسلامي وكلهم من إقليم واحد هو مصر المحروسة.

فما بالك بالأقاليم الأخرى الإسلامية.

إن هؤلاء وسواهم من آلاف الأعلام ممن خدموا مصر والعالم الإسلامي في تاريخنا القومي والروحي خدمات جليلة قد أنشأوا أجيالا من الشباب الذين رفعوا بأيديهم القوية ركب التقدم في مصر والشعوب الإسلامية وتعلمذ عليهم آلاف الشباب من شتى البلاد العربية والإسلامية كيف ننسى هذا التراث الروحي أو نغض الطرف عن قيمته وهو جزء مهم من تاريخنا الوطني والسياسي.

فهؤلاء الصوفيون الأعلام هم الذين قاموا طغيان الحكام وانتصروا للشعب فى محتته وكافحوا الاستعمار الصليبي والتركى والفرنسى والإنجليزى كما كافحوا من قبل ظلم الممالك وطغيانهم وهم الذين قوموا الشباب الإسلامى فى مختلف العصور وأعدوه لحمل رسالته الوطنية والعربية والإسلامية وهم الذين ربوا الشعب تربية قومية أهله لزعامة العالم الإسلامى بعد سقوط بغداد

وجعلت جيوشه تنتصر على الصليبين فى حطين ودمياط والمنصورة وعلى التتار فى عين جالوت وغيرها من المعارك الخالدة وعلى الفرنسيين والإنجليز.

وتنتصر كذلك فى الجزيرة العربية وفى آسيا الصغرى والشام واليونان وفى كل مكان فى القرن التاسع عشر الميلادى والتصوف يدفع دائما إلى الانتصار للعقيدة والوطن ولو لم يكن من بين رجال الصوفية فى القديم والحديث إلا أمثال الدردير والشرقاوى والسادات وعمر مكرم لكفى ذلك مجدا وفخرا للتصوف ورجاله ونحن عندما نقول رجال التصوف لا نعنى أن كل واحد منهم صار مثل العز بن عبد السلام أو مثل العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن عبد الحق السنباطى أو مثل الإمام الدردير وإنما يكفى أن تكون أعبيتهم سائرة على نهج هؤلاء الأئمة الكبار والزعماء القادة المصلحين ومتأسية بجهادهم وصادق بلائهم العظيم فى خدمة الإسلام والمسلمين ولا يقتصر فضل التصوف على مصر وحدها فإن السنوسية بزعامة الصوفى محمد بن على السنوسى مؤسس الطريقة السنوسية فى ليبيا قد كافحت الجهل والفوضى وبنّت المعاهد والمدارس وربّت الرجال وناهضت الاستعمار وكان أحمد السنوسى حفيد مؤسسها يقضى جل حياته فى كفاح الاستعمار الإيطالى وزعماء التصوف فى تونس هم الذين قاموا الغزو الفرنسى فى بلادهم إبان ذاك ومنهم أحمد بن أبى القاسم الشابى الصوفى المتوفى عام ١٣٤٠هـ ومن قبل كان شمس الدين الدمياطى يربط فى ثغر دمياط للقاء العدو [الطبقات الكبرى: ص ١٦٤-١٦٥].

وعلى أثره نهج السيد محمد خفاجي الصوفي لجهاد العدو كما هو مدون في تاريخه [بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي].

وكان للصوفية أكبر الأثر في توطيد دعائم الإسلام بين البربر في مراكش الإسلامية. ثم إن حركات الصوفية في القرن الماضي من مكة إلى القاهرة وجغوب إلى بغداد والقسطنطينية إلى فاس وتمبكتو والخرطوم وزنجبار إلى جاوة وكلكتا كان لها الفضل الأكبر في حفظ الإسلام ونشره في شتى أنحاء العالم.

وقد انتشر الإسلام في جاوة على أيدي أتباع الطرق الصوفية وكافح الشيخ حسن بن علي الكوثري والد الشيخ زاهد الكوثري طول حياته ١٢٤٥-١٣٤٥هـ في سبيل العلم وتدرسه وتربيته المريدين وكان أستاذه هو الصوفي المحدث ضياء الدين وغيره من كبار النقشبندية وكانت هجرتهم من القوقاز عام ١٢٨٠هـ بعد أن دافعوا عن بلادهم وزادوا عنها الروس والشيخ ضياء الدين أحمد الكمشخانوي صوفي رومي نقشبندی وقد حارب الروس من جهة الشرق متطوعا وساق الشيخ أحمد شاکر ابن خليل علامة الروم المشهور بالورع كتيبة من متطوعي العلماء والطلاب حتى فتحوا مدينة (علكسانيج) في حرب الصرب وألقى يوم الفتح خطبة الجمعة باسم الخليفة في أكبر كنيسة هناك.

وهذه الطريقة الكتانية تكافح الاستعمار الفرنسي بالمغرب العربي والمهدية في السودان حاربت الاستعمار الإنجليزي في بدء سعيه للتغلغل في قلب إفريقيا.

وفي سوريا كان في مقدمة الذين كافحوا الاستعمار الفرنسي أسرة الغلاييني التي منها شيوخ الطريقة النقشبندية ووقف بجوارها شيوخ الطريقة الشاذلية وغيرهم من جماهير الشعب.

والحركات الفكرية والتجديدية في الإسلام إنما كانت أثرا لأئمة التصوف الإسلامي وجهودهم الضخمة في التمكين للإسلام والعمل علي النهوض بالمسلمين كما فعل الغزالي ومحيي الدين بن عربي وغيرهما..

بل إن الإسلام لم ينتشر في أواسط أفريقيا وفي الممالك النائية من آسيا وأوربا مثل بلغاريا وإندونيسيا إلا علي أيدي الدعاة من الصوفيين المجاهدين.

وكثيرا ما نقرأ في تاريخنا الفكري أن أئمة العلماء كانوا يتسابقون إلى الصوف الأوى في كتائب المجاهدين بل ويداومون على الخروج إلى الغزو والمرابطة في الثغور الإسلامية.

فهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه.. رابط حين قدم مصر بثغر الإسكندرية تجاه العدو لحماية بلاد الإسلام وكان عبد الله بن المبارك يقف حارسا للثغور الإسلامية أمام العدو وكان شيخ الإسلام الصوفي محمد سعد الدين المتوفى عام ١٠٠٨هـ مع السلطان العثماني محمد الثالث في حرب هنغاريا وحضر الموقعة المشهورة (أكرى).

وكر الصليبيون علي الجيش الإسلامي وكادوا أن يفتكوا به لولا أن قام الشيخ سعد الدين وأخذ بزمام جواد السلطان وحول اتجاهه إلي جهة جيش العدو علي الرغم من تدفق جيش العدو من كل جانب كالسيل.

وقال الشيخ للسلطان بصوت عال إنما نعيش لمثل هذا اليوم نموت ولا نري ذل الإسلام وبفضله ثارت حمية المسلمين وحمل جيش المسلمين علي الأعداء حملة صادقة وشتتوا شملهم وكتب الله النصر لجيش المسلمين.

ومن قبله كان (إلب رسلان) في أحد حروبه وقد أحاط به الأعداء وكاد أن يستسلم فقام الشيخ أبو النصر محمد بن عبد الملك البخاري الصوفي وتكلم فأشعل نار الحماسة في الملك وجيشه فحملوا علي الأعداء وانتصروا عليهم وهزموا جيش

الملك (أرمانوس) عام ٤٦٣ هـ وأسرره وشارك شيخ الإسلام أسعد سعد الدين أخو شيخ الإسلام محمد سعد الدين في حرب (أرال) مع السلطان ولما اختل أمر الخلافة في عهد السلطان مصطفى خان الأول قال له في صراحة وقوة إن أمر المملكة قد اختل وإن الأعداء تسلطوا علينا ونحن نخشى ضياع الملك وأنت لست بلائق للمملكة.. وهكذا لدينا نماذج كثيرة.

لمواقف الصوفيين في سبيل الحرية التي تعد أمثلة حية وصفحات مجيدة في تاريخ مصر ومن كفاح المصريين من أمثال الشيخ (أبو الحسن بنانا) في عهد (أحمد بن طولون) وكان ذا منزلة عظيمة في النفوس وكان يعد من كبار مشايخ مصر وأعلامها وكان دائما ينكر علي الوالي أفعاله إذ كان أحمد بن طولون جبارا وفي يوم من الأيام ذهب الشيخ حسن إلي أحمد بن طولون يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فغضب ابن طولون وأقسم أن يلقي به إلي أسد عظيم ليتخلص منه ويلقي الرعب في بقية الرعية فلما جمع الجموع وأتى بالشيخ مكبلا والأسد في القفص يزار ويرعب الجميع وألقي بالشيخ في قفص الأسد والناس يتصايحون فما كان من الأسد إلا أن نظر إلي الشيخ وأخذ يشمه ثم جعل يدور حوله ثم أسند ظهره إلي الشيخ ونام بجانبه فكبر الناس الله أكبر الله أكبر وهللوا جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا..

وألقي الله الرعب في قلب ابن طولون وهكذا نجّا الله الشيخ من ظلم الوالي وأخذ الناس يتحدثون بكرامة الشيخ إلي وقتنا هذا فرفعه ابن طولون من بين يدي الأسد وزاد تعظيم الناس له وسأله بعض مريديه يا سيدي كيف كان حالك وأنت في الأغلال مكبل وألقي بك بين يدي الأسد. أنظر ماذا قال الشيخ.. قال: لم يكن عليّ بأس ولكنني كنت أفكر في سؤر الأسد أهو طاهر أم نجس؟ [دراسات في التصوف الإسلامي د. محمد عبدالمنعم خفاجي].

سمعت ذلك بأذني في صحن الجامع الأزهر الشريف من فم مولانا الشيخ صالح الجعفري رضي الله عنه وأرضاه.. ثم قرأته بعد ذلك بسنين في كتب كثيرة منها علي سبيل المثال لا الحصر كتاب لواقح الأنوار للشعراني..

ومن مواقف الصوفية في عام ٦٤٧ هـ انضم العلماء والفقهاء والصوفية إلى الجيش المصري وحاربوا في صفوفه في معركة المنصورة التي أسر فيها لويس التاسع ملك فرنسا هو وكبار قواده وأركان حربه وكان من المشتركين في هذه المعركة الخالدة الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧ - ٦٦٠)

والشيخ مكين الأسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيرهم.

وكان العز بن عبد السلام شديدا في الحق يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ولا يترك ذلك ولو كان فيها حتفه ويستوي عنده الملك والمملوك الغني والفقير القوي والضعيف..

صعد الشيخ ذات مرة إلى القلعة في يوم عيد لتهنئة السلطان فشاهد السلطان وقد أبطرته النعمة وزينت له الدنيا ورأي الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان كأنه إله يعبد من دون الله.. فصاح الشيخ بالسلطان وناداه قائلاً:

يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك ألم أبوي لك ملك مصر؟ والمعاصي ترتكب علناً بجوار قصرك وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة فوجم السلطان ولم ينطق بكلمة واحدة..

فلما رجع من عند السلطان إلي بيته سأله أحد تلاميذه يا سيدي كيف كان حالك مع السلطان؟ فقال الشيخ: يا بني رأيت في تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه..

فقال التلميذ له: يا سيدي أما خفته؟ فقال والله يا بني لقد استحضرت عظمة الله تعالي فصار السلطان أمامي وكأنه ذرة حقيرة..

و غضب عليه السلطان يوماً وأرسل إليه من يقول له لا تتكلم مع الناس ولا تجتمع بأحد والزم بيتك ولا تتصدر للفتوي بعد اليوم واعتبر أنك معزولاً.

فرد الشيخ قائلاً: الحمد لله إن ذلك من نعم الله الجزيلة عليّ الموجبة للشكر لله تعالى علي الدوام، أما الفتيا فإني كنت والله متبرماً منها كارها لها أعتقد أن المقت علي شفيع جهنم ولولا أنني أعتقد أن الله أوجبها عليّ لما قمت بها، وأما ترك اجتماعي بالناس ولزوم بيتي فأمرهما إلي الله إن شاء فعلت وإن شاء لم أفعل وإن من سعادي لزومي لبيتي وتفرغي لعبادة ربي والسعيد من لزم بيته وبكي علي خطيئته واشتغل بطاعة ربه وإن هذا هدية من الله إليّ أجراها الله علي يدي السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان وسكت الشيخ ثم التفت إلي رسول السلطان.

وقال له: لو كان عندي هدية تصلح لك علي هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لأهديتها لك خذ هذه السجادة صلّ عليها فأخذها الرسول وانصرف إلي السلطان وذكر له ما جري بينه وبين الشيخ فقال السلطان لحاشيته قولوا لي ماذا أفعل بهذا الرجل الذي يري العقوبة نعمة اتركوه بيننا وبين الله تعالى..

وفي آخر عهد الدولة الأيوبية استكثر السلطان الصالح نجم الدين أيوب من المماليك وأعتقهم وأمرهم علي البلاد ونصبهم أمراء وقوادا في الجيش المصري يحكمون الجيش والبلاد ثم زاد ظلم هؤلاء الأمراء للشعب واستبدادهم بمصالحه فغضب الشيخ ابن عبد السلام غضباً شديداً وقال إن هؤلاء الأمراء الأتراك أرقاء بحكم الشرع للشعب المصري الذي هو سيدهم الأكبر.

إن السلطان هو اشتراهم بهال الدولة وإنه لا يملك عتقهم وما زال حكم الرق مستصحباً عليهم لبيت مال المسلمين.

وبلغت الفتوى الملك والأمراء وأنه لا بد من بيعهم و صرف ثمنهم في وجوه الخير ومصالح الأمة وكان بينهم نائب السلطان وكلهم من أصحاب النفوذ والحكم وثار الأمراء وامتثلوا غيظا وعجبوا مما صنعه العز بن عبد السلام وأرسلوا إليه ليكشف عن حديثه هذا.

الذي لا يليق أن يصنعه مع أمثالهم وهم أصحاب النفوذ والسلطان في مصر كلها.. ولم يعبأ الشيخ بهم ولا بكلامهم بل صمم علي فتواه وأذاعها بين الناس وامتنع أن يصحح لهم يباعا أو شراء أو زواجا..

ولما بعثوا إليه قال: لا بأس نعقد لكم مجلسا وننادي علي بيعكم لبيت مال المسلمين وتدفعون ثمن رقابكم ليحصل عتقكم بطريق شرعي وكلمه السلطان نفسه.. فردّ الشيخ قائلا له إنه لا بد أن ينفذوا فتواه لأنها كلمة الشرع وحق الإسلام وإنه سينادي علي أولئك الأمراء بالبيع ويقبض ثمنهم وإلا أنه سيعزل نفسه من منصب القضاء ويترك فتواه قائمة في البلاد.. فأغلظ السلطان علي الشيخ غلظة شديدة وأنكر عليه دخوله في هذا الشأن الذي لا ناقة له فيها ولا جمل فغضب الشيخ ووضع كتبه علي حماره وامراته علي حمار آخر ومشي خلفهم خارجا من القاهرة قاصدا الشام وسار قليلا فخرج الآلاف من الناس خلفه يهاجرون لهجرته وخرج العلماء والصالحون والتجار حتى النساء والصبيان والجميع ييكون وعلم السلطان بذلك وقيل له إن الشيخ سيذهب وإذا ذهب سيذهب ملكك وستقوم الثورة عليك في كل مكان.. فركب السلطان بنفسه ولحق به واسترضاه وطيب خاطره فرجع الشيخ وسط الجموع الحاشدة وغضب نائب السلطان وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض والله لأضربنه بنفسه بسيفي هذا وركب جواده وشهر السيف في يده وحوله أعوانه وطرق باب الشيخ فشاهد ابن الشيخ هذا المنظر الرهيب وعاد إلي والده يخبره الخبر نائب السلطان علي فرسه والسيف في يده وهو يطرق الباب طرقا شديدا إنه

يريد شراً ويرد الشيخ علي ابنه قائلاً: يا بنى أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله وخرج ليقابل نائب السلطان وهنا المفاجأة كان قضاء الله قد نزل علي نائب السلطان الذي يبست يده وسقط منها السيف وقال يا سيدي الشيخ أي شيء تعمل قال: أنادي عليكم بالبيع وأبيعكم قال: ففيم تصرف ثمننا؟ قال:

في مصالح المسلمين قال: فمن يقبضه؟ قال الشيخ أنا..

وفي الصباح عقد مجلس كبير وحضر السلطان واجتمع الأمراء الأتراك جميعاً وأخذ الشيخ ينادي عليهم بالبيع واحداً واحداً ويغالي في ثمنهم لأنهم أمراء ولأنهم أصحاب السلطان وغالي أكثر وأكثر في ثمن نائب السلطان ودفعت السلطان إلي الشيخ كل ما أرادته الشيخ من المال وأخذ الشيخ المال ووزعه في وجوه الخير ومصالح الشعب ثم أعتق الأمراء الأرقاء ومنحهم حق الحرية في التصرف والبيع والشراء ولما توفي الشيخ في اليوم التاسع من شهر جمادى الأولى عام ٦٦٠ هـ خرج سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس ركن الدين ومعه الأمراء وخلفهم الشعب يشيعون جنازته وحزن عليه السلطان كثيراً وحمل نعشه علي كتفه وهو يقول لا إله إلا الله وقيل إن الظاهر قال: لبعض خواصه اليوم استقر ملكي لأن هذا الشيخ لو أمر الناس بالثورة علي سلطاني لانتزع الملك مني.

ومن الصوفية المصريين الأحرار النابيين شمس الدين الحنفي المتوفى ٨٤٧ هـ ولقد روي التاريخ أن سلطان مصر الملك فرج بن برقوق بعد أن هزم التتار في أرض الشام أصبح يظلم الرعية ويجور في حكمها فكان الإمام شمس الدين الحنفي يعارض السلطان ويندبه ويجمع الناس علي عصيانه وعدم تنفيذ أوامره فأخذ السلطان فرج برقوق يضطهد الشيخ ويضيق عليه الخناق ويغلظ له في القول ويعنفه والتقى ذات مرة..

فقال برقوق للشيخ المملكة لي أو لك فرد عليه الشيخ معنفاً إنها ليست لي ولا لك إنها لله الواحد القهار ثم قام الشيخ من المجلس وهو يقول لحاشية السلطان قولوا له لا تعد لقلّة الأدب مرة ثانية وإلا عزلتك.

وذات مرة ذهب الملك المؤيد إلي الشيخ ليزوره في زاويته فوجد الشيخ فوق سطح المسجد فصعد أتباع الملك يخبرون الشيخ بقدم الملك ففاجأهم الشيخ بقوله قولوا له إنه لا يجب أن يجتمع بأحد في هذا الوقت وعاد المؤيد من حيث أتى.

ومرة أخرى بعث أحد الأمراء إلي الشيخ بأموال كثيرة من الفضة، فوزعها الشيخ كلها علي الفقراء.. وبلغ الأمير ما فعل الشيخ.

فلبس ملابسه وذهب متعجبا ليزور الشيخ ودخل عليه ولم يملك إلا أن انحنى وقبّل يدي الشيخ

ومن أعلام الصوفيين المصريين الأحرار: الشيخ شمس الدين الديروطي وكان واعظا في الجامع الأزهر في عهد الغوري كما كان مجاهدا زاهدا قائما أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر.

يصف الشعراني مجلس وعظه فيقول:

كان مجلسا تفيض فيه العيون، إذا تكلم أنصت الناس بأجمعهم، وكان يحضر مجلسه أكابر الدولة والأمراء والقواد وكان رحمه الله شجاعا مقداما لا يهاب أحدا.

وفي عهد السلطان الغوري فقدت مصر السيطرة علي البحرية حيث أهمل الغوري العناية بالأسطول المصري، حيث تفوقت عليه أساطيل البرتغال، وأخذت زمام السيطرة علي البحار فذهب الشيخ شمس الدين الديروطي إلي السلطان الغوري وألقي عليه تحية الإسلام فلم يرد عليه الغوري.

فقال له الشيخ: إن لم ترد السلام فسقت وعزلت.

فقال الغوري: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

ثم التفت الغوري إلي الشيخ قائلا: لماذا تعيب علينا وتحرض ضدي.

تريد أن نجاهد؟ وتعيب علينا بين الناس في ترك الجهاد، وعلى أي شيء نجاهد؟

وليس لنا أسطول نجاهد به.

فبادره الشيخ قائلا: عندك الأموال التي تعمر بها الأسطول وطال بينها الجدل والحوار.. فاحتد الشيخ على السلطان.

وقال له: قد نسيت يا غوري نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان.

أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك ثم من الله عليك بالحرية والإسلام، ثم صرت سلطانا علي الخلق، وعن قريب ستموت ويحفرون لك قبرا مظلمًا ثم يدسون أنفك هذا في التراب، ثم تبعث عريانا عطشانًا وجوعانًا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق أو مظلمة علي الغوري فاليأت فيأتي خلائق لا يعلم عددها إلا الله تعالى.

فذهل الغوري من كلامه، وخرج الشيخ فلما أفاق السلطان من تأثره أرسل إلي الشيخ فجاء فعرض عليه الغوري عشرة آلاف دينار يستعين بها علي بناء الحصن الذي بناه علي شاطئ مصر عند دمياط.

فردها الشيخ عليه وقال: أنا رجل ذو مال ولا أحتاج إلي مساعدة من أحد، وإن كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك.

فما روي أعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه.

وهكذا كان أعلام الصوفية..

حتي ليقول ماسنيون إن رجال المعرفة الصوفية في الإسلام كانوا دائما النماذج التي تقدم لنا الصور الحية للمفكرين الكبار.. والحق ما شهدت به الأعداء..

ما هية الصوفية

إيثار وتضحية.. تضحية باللذات والشهوات وإيثار لما يبقى على ما يفنى.. تضحية بالعاجل وإيثار للآجل، مجاهدة للنفس ومغالبة لأهوائها.

سئل أحد المتصوفة عن التصوف فقال:

معناه أن العبد إذا تحقق بالعبودية واتصف بشهود حقائق الربوبية صفا من كدر البشرية فنزل منازل الحقيقة وأخذ بمكارم الشريعة فإن فعل ذلك فهو الصوفي..

وقال سري السقطي الصوفي أحد ثلاثة:

لا يطفئ نور ورعه نور معرفته، لا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر من الشرع، لا تحمله الكرامات علي هتك أستار محارم الله..

ويقول الطوسي في اللمع عن الصوفية:

إنهم معدن جميع العلوم، ومحل جميع الأحوال المحدودة والأخلاق الشريفة وهم مع الله تعالى من حال إلى حال..

ويقول الغزالي في المنقذ من الضلال: عن طريق الصوفية

إنها قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة، وصفاتها الخبيثة، حتي يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله.

وتقول رابعة العدوية: في تساؤل ودهشة

أو لو لم تكن جنة ولا نار لم يعبد الله أحد؟ ولم يخشاه أحد؟

وقال سفيان الثوري لرابعة: ما حقيقة إيمانك يا رابعة؟

فقالت: ما عبده خوفاً من ناره ولا طمعا في جنته.. وإلا أكون كالأجير السوء..
إنما عبده شوقاً إليه ومحبة فيه.

وتأمل قول ابن الفارض:

وعن مذهبي في الحب مالى مذهب وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي
ولو خطرت لى في سواك إرادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى

وورد في محاضرة الأوائل للإمام السيوطي..

إن أول من سمى بالصوفي: هو أبو هاشم الصوفي

وأول من تكلم ببغداد في مذهب الصوفية: هو أبو حمزة الصوفي وهو من أقران
الجنيد والخراز توفي عام ٢٨٩هـ، والجنيد رضي الله عنه عام ٢٩٧هـ وكان يقول
ما أخذنا التصوف عن القليل والقال لكن عن الجوع والعطش، وترك الدنيا وقطع
المألوفات والمستحسنات.

وكان يقول رضي الله عنه:

علمنا هذا مقيد بحديث رسول الله ﷺ ويقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة

ويقول أيضاً مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة.

ومن ذلك نعلم أن اصطلاح التصوف والمتصوفة ظهر في القرن الثاني الهجري وأن
بعض المتحدثين فيه أوصله إلى ألف اسم أي عرفه ألف تعريف.

ويقول ابن تيمية في رسالته عن الصوفية: إن منشأ التصوف كان البصرة.

حيث كان أبو الحسن البصري من أول الصوفية في الإسلام حيث إنه هو الذي أسس مدرسة البصرة في التصوف وبفضل الحسن البصري استقرت زعامة التصوف في البصرة.

وكان الحسن يقول:

أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف.

وورد عنه أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال: يكفيني ما معي. وقامت في بغداد مدرسة صوفية أستاذها التابعي الجليل سعيد بن المسيب، وكان من تلاميذه أبو حمزة الصوفي.

وفي عصر الإمام أحمد بن حنبل قبل المائتين من الهجرة كانوا يسمون القراء والنسك والزهاد والفقراء (الصوفية).

وكان أهل الشام يسمونهم بالفقراء أيضا مستدلين بقول الله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [سورة الحشر الآية: ٨].

وقول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٧٣].

أي ساءهم الله تعالى الفقراء.

فالتصوف إذاً من أجل العلوم الشرعية أرخه ابن خلدون في مقدمته فقال: هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله طريقة هؤلاء القوم التي لم تزل عند

سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصله العكوف علي العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف.

ولما فشا الاقبال علي الدنيا في القرن الثاني للهجرة وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبولون علي العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.

ووصفه أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي المتوفي سنة ٣٨٠هـ في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف بقوله: إن علوم الصوفية علوم الأحوال، والأحوال موارد الأعمال فلا يرث الأحوال إلا من صحح الأعمال، ثم عد الكلاباذي طائفة من العلوم التي يستعان بها علي تصحيح الأعمال، ومن هذه العلوم علوم شرعية: كالفقه، وأصول الفقه، وعلم التوحيد والمعرفة من طريق الكتاب والسنة، وما أجمع السلف الصالح عليه.

وقال عنه الإمام الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥هـ في الإحياء: إنه يؤدي إلى السعادة التي وعد الله المتقين بها وهي المعرفة والتوحيد بل وتزعم الدفاع عنه فأصبح لسانه الناطق وترجمانه الصادق.

ولما اتسعت أنظار الباحثين في العلوم الدينية بعقولهم ودقت همهم إلى الكلام في أصول الدين ولطفت أذواق المراقبين لمعاني العبادات وحركات القلوب اتسع معها التصوف وتطور كلما تطورت العلوم والأفهام، فأطلق عليه (علم القلوب، وعلم الأسرار، وعلم المقامات، وعلم الأحوال، وعلم السلوك).

ويري الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله في تعليقه علي مادة التصوف بدائرة المعارف الإسلامية في الترجمة العربية أنه (علم الأخلاق)

واستدل بقول ابن القيم المتوفي سنة ٧٥٦ هـ في كتابه مدارج السالكين وهو (واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أن التصوف هو الخلق)، ويقول ابن القيم أيضاً (إن هذا العلم مبنى على الإرادة فهي أساسه ومجمع بنائه وهو يشتمل على تفاصيل أحكام الإرادة وهي حركة القلب، ولهذا سمي علم الباطن كما أن الفقه يشتمل على تفاصيل أحكام الجوارح ولهذا سمي علم الظاهر).

كما استدل بقول الكتاني: (التصوف هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء)

وقال السرى السقطي المتوفي سنة ٢٥٧ هـ: التصوف تمام الأدب.

وقال سهل التستري المتوفي سنة ٢٨٣ هـ: التصوف ليس رسماً ولا علماً ولكنه خلق، لأنه لو كان رسماً لحصل بالمجاهدة ولو كان علماً لحصل بالتعليم ولكنه تخلق بأخلاق الله، ولن تستطيع أن تقبل علي الأخلاق الإلهية بعلم ولا برسم.

ونسبوا للجنيد البغدادي المتوفي سنة ٢٩٧ هـ قوله:

ليس التصوف لبس الصوف والخرق	بل التصوف حسن القلب والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت علي	جنح الظلام وأجر الدمع في الغسق
دلائل الصدق لا تخفي علي أحد	كحامل المسك لا يخلو من العبق

فالتصوفي يحس بالحقيقة فلا يستطيع أن يمنع نفسه عن نشرها، والتصوف حالة تشعر النفس فيها أو تعتقد أنها تشعر بأنها في حضرة الله أنيرت بنوره، وهي حالة تسمو بالنفس الإنسانية إلي مستوي آخر يضمن للنفس الأمن والطمأنينة ولو علي صورة أسمى من ذي قبل.

أما خصوم التصوف لم ينصرف ذهنهم إلي معناه الحقيقي ولكن انصرف خيالهم إلي ما يفعله رجال الموالد والمشعوذين والدجالين والمنجمين وسكان التكايا والمنقطعين

إليها، وبالجملة إلى الذين اتخذوا مظاهر التصوف حرفة ومهنة وعاشوا تحت ستاره وفي حمايته، وإننا لا نقر هذا النوع ولا نعتز بهم كصوفية.

والتصوف الحق ينكر عليهم ويبرأ منهم ونعد أن هؤلاء الناس حرب على التصوف وأشد خصومة له من خصومه، فهم بفعالهم الشنيعة المنكرة وبجهلهم وتدهورهم صوروه للملأ في صورة زائفة ممسوخة باهتة أفرغت منه المثقفين والمتعلمين وأعطت لخصومه أسلحة يحاربونه بها علي أنه لم يخلُ جيل من الأجيال ولا زمن من الأزمان منذ نشأ التصوف وبني أصوله وقواعده من مثل هؤلاء الدخلاء الأذعياء، فإذا رجعت إلى القرون الغابرة وجدت الإمام القشيري المتوفي سنة ٤٥٠هـ يؤلف رسالته المشهورة لينفي الشبهة عن التصوف الصادق وعن الصوفية الصادقين وليميز الخبيث من الطيب وليبني علي هؤلاء الأشقياء فعالهم، ويكفي أن نذكر له مجمل قوله:

أما الخيام فإنها كخيامهم وأري نساء الحي غير نساءها

بل قال مثله من قبل أبو طالب المكي المتوفي سنة ٣٧٦هـ في (قوت القلوب).

والكلاباذي البخاري المتوفي سنة ٣٨٠هـ وسلك هذا المسلك في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف)، والسراج الطوسي المتوفي سنة ٣٧٨هـ في كتابه (اللمع).

وأنكر الجنيد البغدادي في نهاية القرن الثالث الهجري: كل ما بدا مخالفاً للشريعة وسمو الأخلاق وادعاء الصوفي ما ليس فيه، كما أنكره غيره من الزعماء من قبل.

وإذا سرنا إلى ما بعد القشيري إلى الغزالي وإلى غيره إلى القرن السابع وجدنا عز الدين بن عبدالسلام شيخ الافتاء وإمام الشريعة المتوفي سنة ٦٧٢هـ يقول في كتابه حل الرموز ومفتاح الكنوز ما يشير إلى التبرم بهؤلاء الدخلاء في شعره:

بالذوق والشوق نالوا عزة الشرف (لا بالدلوق) ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم أخلاق مطهرة بها تخلقت الأجساد في النطف

وأنفس تقطع الأنفاس باللهف
 كما مضت سنة الأخيار والسلف
 وسلموا عرض الأشباح للتلغف
 ولا التكلف في شيء من الكلف
 كالدر ما ضره مخلوق الصدف
 حتي تخلفت في خلف من الخلف
 بالزور والبهت والبهتان والحلف
 كلا ولا الفقر رؤيا (دلحك) الترف
 وتحتها (موبقات الكبر والصرف)
 عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
 فارفع حجابك تجلو ظلمة الأسف
 واعرف محلك من إياك واعترف
 وعد إلي حانة الأذكار كالصحف
 وصل الحبيب وصف ما شئت واتصف

صبر وشكر وإيثار وخمصة
 والزهد في كل فانٍ لا بقاء له
 قوم لتصفية الأرواح قد عمدوا
 لا بالتخلف في المعروف تعرفهم
 ما ضرهم (رث أطمار) (ولا خلق)
 واشقوتي إذ تولت أمة سلفت
 ينمقون مزاوير الفروق لنا
 ليس التصوف عكازاً ومسبحة
 وأن تروح وتغدوا في مرقعة
 وتظهر الزهد في الدنيا وأنت على
 الفقر سر وعنك النفس تحجبه
 واخضع له وتذل إن وعيت له
 وادخل إلي خلوة الأفكار مبتكراً
 واتلّ المثاني وكرر إن عزمت على

وقال في ذلك علي سالم عمار في كتابه (أبو الحسن الشاذلي):

قلب الحقائق وامتهان معاني
 وسقوط مرتبة وفعل هوان
 وطقوس مخرقة وذلة جاني
 ومهابة الإرشاد والتبيان
 ومحرفاً عن شرعة العرفان
 دخلوا بضعف عزيمة ودهان
 تركوا اللباب وأمسكوا بمباني
 من غير إقبال ولا إزعان

عجباً يصير مدى التصوف هكذا
 تحريف أوضاع وسوء تفهم
 أوهام شعوذة وعلم كهانة
 قوم أضاعوا حسنه وجلاله
 أضحي بفعلهم مشوباً باهتاً
 فجماعة لا يفقهون أصوله
 وجماعة تحذوا المظاهر حرفة
 تحذوه للعيش الرخيص وسيلة

لحصيلة العلم الشريف الهاني
ليجب ما فعلوا من البهتان
من جادة التكليف بالإعلان
ولبئس ما فعلوا من الخسران
والجذب إذ يعلو فللديان
لدوافع الإفساد والطغيان
وترسم الأحكام في إيقان
دون التي أوحى من القرآن
لمواطن الاسفاف والحرمان
بالتفتح والتقوى وبالإحسان
أو فعل وسوسة من الشيطان
من منبع الأسرار والفرقان
في الحق دون تتبع البرهان
أجراه ذو الإكرام للإنسان
حتى تصير بنجوة وأمان
رمت التحدي لالتماس رهان
وفق الشريعة باكمال جنان
ترقي عليه الروح للديان
بالطهر والعرفان والإيمان
ومراتب التوحيد والإيقان
ومدعم بشواهد القرآن

فأولاء قوم لا تساق أمورهم
ظلموا التصوف حين ولوا شطره
أما الذين قد افتروا وتحللوا
فأولاء قوم ما استحقوا نظرة
إن قيل جذب قلت سترًا للخنا
والجذب إذ ينحط فهو مطية
أما الولاية فهي منزلة التقى
أو من تولى الله يألف شرعة
أم من تولاه الإله يقوده
والفيض الهام علي هابط
فإذا تسفل لم يكن إلا هوى
والكشف إدراك البصيرة للنهى
وكذا الشهود هو انغمار في هدى
أما الكرامة وهي أمر خارق
نصر وتأيد لنفس آمنت
ليست تجيء كما تريد وكلما
تلك الأمور من التصوف إن سمت
فهو السمو إلى الكمال وسلم
علم القلوب وغسلها مع ملئها
يهدي إلي ذوق الفضيلة والتقوى
علم مؤيد بالشرعية كنهه

قواعد التصوف

وقواعد التصوف خمسة:

- ١ - صفاء النفس ومحاسبتها
 - ٢ - قصد وجه الله في كل شئ أي إسلام الوجه لله
 - ٣ - التمسك بالفقر والافتقار
 - ٤ - توطين القلب علي الرحمة والمحبة
 - ٥ - التجمل بمكارم الأخلاق التي بعث بها النبي ﷺ
- كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ؟

قد عاش أصحاب رسول الله ﷺ عيشة الزاهدين القانعين المتبتلين.. فمثلا. أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه: كان أبو بكر رضي الله عنه يتعبد لربه حتي تشم من فمه رائحة الكبد المحترق من خشية الله تعالي، وكان يتعبد بقراءة القرآن طوال ليله حتي لقد طلب المشركون من رسول الله ﷺ فيما طلبوا أن يمنع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قراءة القرآن لأن صوته الباكي بلحن القرآن يفتن الناس وكان يقول من ذاق من خالص المعرفة شيئا شغله ذلك عما سوي الله واستوحش من جميع البشر وفي إحدى الغزوات دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلي التبرع بالمال والبذل في سبيل الله

فجاء أبو بكر بجميع ماله متبرعا ووضع بين يدي النبي ﷺ. فقال له الرسول الكريم: ماذا أبقيت لأهلك فضحك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

وكان رضي الله عنه يقول: ما اشتهيت طعاما قط إلا منعت نفسي منه.. وكان يبيت علي الطوي راضيا قانعا قائلا: في العبادة غني لمن يريد.

واستسقي يوما فأتي بإناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكي من حوله فقالوا:

ما هاجك علي هذا البكاء؟ قال كنت مع رسول الله ﷺ وجعل الرسول ﷺ يدفع عنه شيئا ويقول: إليك عني.. ولم أر معه أحدا.

فقلت يا رسول الله ما هذا؟ قال: هي الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت إليك عني.. فتنحت، وقالت: أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك.. فخشيت أن تكون قد لحقتني فذاك الذي أبكاني..

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلبس الثوب المرقع، ويأكل الخبز دون إدام.. وتأخر ذات يوم عن المسجد فقال له أصحابه رضي الله عنهم. ما حبسك عنا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثوبي كان يغسل وليس لي سواه.

وكان رضي الله عنه يفترش الأرض وينام علي الحصى، ووقف ذات يوم علي مزبلة هو و أصحابه فأطال الوقوف حتي أضجرهم فقالوا مالك حبستنا هنا فقال: هذه دنياكم التي تتنافسون عليها.

أما أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه مكث شهرا كاملا طعامه في كل يوم ثلاث تمرات ولم يكن في بيته سوى سيفه ودرعه وقطيفة إن افترشها مع زوجه سيدة نساء العالم (فاطمة الزهراء بنت النبي محمد ﷺ) لا

تغطيهما وإن تغطيا بها لم يجدوا فرشاً لهما، وكان يطحن رضي الله عنه وكرم الله وجهه بيده على الرحا مقدار ملء يده من الشعير، ثم يتقاسمه مع فاطمة الزهراء رضي الله عنها ويمضي اليوم بهما علي ذلك..

ويصف ضرار الصدائي عليا كرم الله وجهه فيقول:

كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله طويل الفكرة غزير العبرة.. يعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر.. يحب المساكين ويعظم أهل الدين، وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد غارت نجوم الليل يتململ تململ السليم ويكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري ألي تعرضت إلى تغررت إلي تشوقت.. هيهات هيهات.. قد باينتك ثلاثا فأمرك حقير وأجلك قصير.. أه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

أما عن أبي عبيدة عامر بن الجراح.. فقد زاره عمر بن الخطاب وكان واليا على الشام وعمر خليفة المسلمين.. فأراد أن يرى أمير الشام أبا عبيدة فدخل داره فلم يجد فيه شيئا فقال عمر لأبي عبيدة أين متاعك قال ما ترى.. فقال عمر لست أرى إلا قصعة وقطعة من لبد.. قال أبو عبيدة حسبي هذا.. فهذه لطعامي ووضوئي وتلك لمجلسي ومنامي.. فبكي عمر إشفاقا علي ابن الجراح.. فقال ابن الجراح أتبكي يا أمير المؤمنين عليّ لأنني بعث دنياي واشترت آخرتي

أما عن سعيد بن عامر والي الكوفة:

زاره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين علي مدينة الكوفة أثناء تفقده رعاياه.. فقال لعماله أكتبوا لي أسماء الفقراء لأبذل لهم وأعطيهم.. فقدموا إليه

صحيفة بالأسماء.. فوجد اسم سعيد بن عامر والي الكوفة علي قائمة الفقراء.. فقال
عمر من سعيد بن عامر؟

قالوا أميرنا.. قال وأين عطاؤه؟ قالوا ينفقه علي الفقراء ولا يبقي لنفسه شيئاً..
فأرسل إليه عمر ألف دينار.. فلما وصلت إليه أخذ سعيد يصيح ويستعيد بالله فقالت
له زوجته: ما خطبك؟

هل مات أمير المؤمنين؟

قال الأمر أعظم.. قالت ماذا حدث إذا؟

قال الدنيا جاءت إلي.. قالت لا تجزع.. قال وأي أمر أعظم؟ من هذا؟

وخرج إلي الطريق فرأي جيشاً إسلامياً يتحرك للقتال ففرق المال بين جنوده ورجع
إلي منزله يحمد الله إذ نجاه من فتنة الدنيا.

انظر إلي الرسول الأعظم ﷺ إذ خرج ذات يوم من بيته يطوي بطنه علي الجوع
فالتقي بصاحبيه أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما.. وعلم منهما أنها أخرجهما
الذي أخرجهم وأمرهما كأمره.. لا يجدان قوت يومهما، ثم التقى بهم رجل من الأنصار
فاستضافهم فلما وصلوا إلي منزله وجدوا تمراً وماء بارداً وظلاً وارفاً.. فلما تبلغوا
بتمرات وشربوا ماءً قال ﷺ: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

وفي سيرة أصحاب رسول الله ﷺ الكثير والكثير فيما لا يمكن حصره.. كعثمان
وطلحة والزبير وأبي الدرداء وأبي ذر والحسن والحسين.. وغيرهم من الصحابة.
لذلك مدحهم رسول الله ﷺ بقوله (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وقال
في حقهم (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه).

لو عرجنا نحو أمين سر رسول الله ﷺ.. حذيفة بن اليمان.

كان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ.. قيل له ذات يوم نراك يا حذيفة تتكلم كلاما لم نسمعه من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فممن أخذته؟

فقال خصني رسول الله ﷺ.. كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه.. وعلمت أن الخير لا يسبقني..

وقال في حديث آخر (فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير) وفي لفظ آخر.. كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الأعمال. وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا.

فلما رأي رسول الله ﷺ أسأل عن آفات الأعمال.. خصني بهذا العلم، وقال أبو طالب المكي كان حذيفة قد خص بعلم المنافقين وبسائر العلم ودقائق الفهم وخفايا اليقين بين الصحابة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلي علي أحد مات أبدا إلا إذا رآه يصلي عليه لأنه اختص بهذا العلم الباطني.

وحول حذيفة نشأت مدرسة صغيرة من بعض الصحابة كواصبة.

صاحب الحديث المشهور قال:

(أتيت رسول الله ﷺ.. وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والإثم إلا أسأله عنه فجعلت أتخطي الناس فقالوا: إليك يا واصمة عن رسول الله ﷺ.. فقلت دعوني أن أدن منه.. فإنه أحب الناس إليّ فقال: يا واصمة أخبرك بما جئت تسألني عنه أو تسألني؟ فقلت أخبرني يا رسول الله.. فقال: جئت تسألني عن البر والإثم.. قلت نعم قال فجمع أصابعه وجعل ينكت بها صدري ويقول: يا واصمة استفت قلبك استفت نفسك).

(البر ما اطمأن إليه القلب فاطمأنت إليه النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)

وواصبة هذا قد تخرج من مدرسة حذيفة وعلي منوالها صار.

ومن مدرسة حذيفة بن اليمان.. الحسن البصري [التصوف والفقراء لابن تيمية].
كان قد غلب عليه الخوف حتي كأن النار لم تخلق إلا له وحده.. وهو تلميذ حذيفة
الأول ثم تبعهم مالك بن دينار [الطبقات الكبرى للشعراني].

وثابت البناني وأيوب السخيتاني ومحمد بن واسع.. وهم أعلام التصوف في القرن
الأول ومطلع القرن الثاني.

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يحدث تلاميذه في خواطر القلوب وفساد
الأعمال ووساوس النفس..

وقد قال أبو طالب المكي: كان الحسن البصري أول من أنهج سبيل هذا العلم
ونطق بمعانيه وأظهر انواره وكشف قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمع من أحد
قبل. فقيل له يا أبا سعيد.. انك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد غيرك
فمن أين أخذت هذا؟

فقال من حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

كان الحسن شديد الخوف من الله عز وجل ويقال إنه ما ضحك أربعين سنة من
خشيته لربه وإذا تكلم حسبه يعاين الآخرة فيخبر عن مشاهدتها.

وإذا سكت ظننت النار تسعربين عينيه.. وعوتب مرة على كثرة حزنه وشدته فقال:
من يؤمنني أن يكون ربي قد اطلع عليّ في بعض ما يكرهه فمقتني فقال: اذهب فلا
غفرت لك.

وكان إذا ذكر عند محمد بن علي بن الحسين قال عنه: ذاك الذي يشبه كلامه الأنبياء.

وبه استقرت زعامة التصوف في البصرة حتى قامت في العراق مدرسة أخرى: كان
إمامها وأستاذها سعيد بن المسيب ومن تلاميذه أبو حمزة الصوفي وغيره من أعلام

بغداد ورجالها ثم نشأت مدرسة ثالثه في خراسان بزعامه إبراهيم بن أدهم ووضحت بذلك مكانة التصوف واتجهت إليه القلوب ورنّت إليه الأبصار.

فقامت على إثر ذلك خصومات حاده وعنيفه من اليمين والشمال من رجال الفقه وعلماء الكلام والمذاهب والملل والنحل.

ويقول الحسن البصري: إن الله عز وجل عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين.. قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة.. حوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياماً قصاراً تعقب راحة طويلة.. أما الليل مصافة أقدامهم تسيل دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم.

ربنا ربنا.. وأما النهار فحلما علماء علماء بررة أتقياء...

أما في بغداد فكان أبو حمزة الصوفي البغدادي ٢٨٩ هـ وهو أول من تكلم عن صفاء الذكر وجمع الهمة والمحبة والشوق والقرب والأنس [تاريخ بغداد].

وقد نال الأدب العربي ثروة كبيرة مما أضافه الصوفيون إليه في القرن الثاني والثالث الهجري في الحب الإلهي كان أكثره رمزاً وإشارة.. كما فعل الحلاج وصرح ورمز وكذلك الجنيد كقوله:

يا موقد النار في قلبي بقدرته لو شئت أطفيت عن قلبي بك النار
لا عار إن متُّ من خوف ومن حذر على فعالك بي لا عار ولا عارا

وسنذكر من جملة هؤلاء أمثلة كذي النون المصري، والحلاج، وابن الفارض.

ذو النون المصري

وذكر الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه - المكنون في مناقب ذي النون - وقد حقق هذا الكتاب الشيخ عبدالرحمن حسن محمود الساقلي رضي الله عنه ومما ورد فيه:

”... منهم ذو النون بن إبراهيم الإخميمي مولي لقريش، وكان أبوه - إبراهيم - نوبياً ولد بأخميم من أعمال سوهاج”، أسند الحديث وتوفي سنة ٢٤٥ هـ خمس وأربعين ومائتين. (قاله أبو القاسم القشيري) وقيل سنة ٢٤٨ هـ.

قال الشيرازي في الألقاب: ذي النون فياض بن إبراهيم، ويقال ثوبان بن إبراهيم، وله أخ يقال له ذوالكفل واسمه سالم ويقال ميمون.

وروي عنه الجنيد وآخرون، وأخذ عن السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور وعن فحول الزهاد والعلماء، وكان يقول في فاطمة النيسابورية: فاطمة أستاذتي، وروي عن الشافعي وكثير من الأئمة، ويقول ذي النون في التصوف الإلهي:

أموت وما ماتت إليك صبابتي	ولا قضيت من صدق حبك أوطاري
مناى المنى كل المنى أنت لى منى	وأنت الغنى كل الغنى عند إقصارى
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى	وموضع شكواى ومكنون إضمارى
تحمل قلبى فىك ما لا أبثه	وإن طال سقمى فىك، أو طال إضرارى
وبين ضلوعى منك نورك قد بدا	ولم يبد باده لأهلى ولا جارى
وبى منك فى الأحشاء داء مخامر	فقد هدّ منى الركن وانبت أسرارى

أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن من النور فى أيديهم عشر معشار
أنلنى بعفو منك أحيا بقربه أغثنى بيسر منك يطرد إعسارى

وكان يقول: إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو للزهد محترفاً أو بالعبادة متعلقاً، وفر من كل شئ إلى ربك، ويقول: كن عارفاً خائفاً، ولا تكن عارفاً واصفاً.

وكان يقول: إلهي ما أصغيت إلى صوت حيوان ولا إلى حفيف شجر ولا خرير ماء ولا ترنم طير ولا تنعم ظل ولا دوى ريح ولا قعقعة رعد إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك دالة على أنه ليس كمثلك شئ.٤

ويقال إن ذا النون وعقبة وعمرو بن العاص في قبر واحد، وكان ذو النون رأس طائفة الصوفية فالكل قد أخذ عنه وانتسب إليه، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق (ذكره صاحب النجوم الزاهرة)، فقال عنه إنه أول من تكلم في مصر في الأحوال ومقامات أهل الولاية، وينسب لذي النون كتاب اسمه (العجائب). [دائرة المعارف الإسلامية].

وجماع مذهب ذي النون وملتقي خصائصه في مسائل ثلاث:

هي الطريق إلى الله وتحليله إلى عناصره العملية والروحية، والمعرفة، والمحبة، وكان صاحب مذهب أخص خصائصه التحليل والتعليل والتأويل.

وقد ترجم له المناوي في كتابه (الكواكب الدرية)، ولذي النون مقالة طويلة عن الأولياء والأبدال وصفتهم [حلية الأولياء].

وتقول دائرة المعارف الإسلامية إنه كان ذا تأثير قوي على أهل مصر وإنه كان كما ورد في كتاب نفحات الأندلس أول من تعاطى علانية التعاليم الصوفية وكان يقول: للحديث رجال وشغلي بنفسى استغرق وقتي.

وقال أبو القاسم القشيري: كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار أوحده وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، كان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة.

سعوا به إلى الخليفة (المتوكل) فاستحضره من مصر ولما دخل عليه وعظه، فبكي (المتوكل) ورده ثانية إلى مصر مكرماً، وكان (المتوكل) إذا ذكر عنده أهل الورع يبكي ويقول: إذا ذكر أهل الورع فحيهلاً بذئ النون.

وقال ابن يونس: كان عالماً فصيحاً حكيماً.

وقال الدارقطني: روي عن مالك أحاديث كثيرة.

وقال أبو نعيم في - الحلية - أسند عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وغيرهم، وشغلته الرعاية عن الرواية.

وقال الذهبي في - الميزان - عن ذي النون:

كان زاهداً عارفاً وكان ممن امتحن وأوذى، لكونه أتاهم بعلم لم يعهدوه، وكان أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال وفي مقامات الأولياء، فقال الجهلة: هو زنديق.

وقال السلمى: (لما مات ذو النون أظلت الطير جنازته).

وقال غيره: (سئل ذو النون عن سبب توبته، فقال: خرجت من مصر لبعض القري فتمت في الطريق في بعض الصحاري ففتحت عيني، فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض، فانشقت الأرض، فخرج منها سكرجتان: إحداهما ذهب والأخرى فضة، وفي إحداهما سمس وفي الأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه، فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب إلي أن قبلني).

وشيخه في الطريق: شكران العابد.

قال المناوي في كتابه (تحفة الأحياب ص ٣٧ شكران بن عبدالله مغربي):

حُكي أن ذا النون المصري لما بلغه خبر شكران في المغرب أتاه من مصر وسأل عنه فقيل له دخل الساعة الخلوة، فلا يخرج من بيته إلا من الجمعة إلى الجمعة، ولا يكلم أحداً إلا بعد أربعين يوماً، فلما خرج قال له: ما الذي أقدمك بلادنا؟ قال ذي النون: جئت في طلبك، فوضع في يدي رقعة قدر الدينار مكتوباً فيها: (يا دائم الثبات يا مخرج النبات يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات) قال ذي النون: والله كانت غبطني في سفري، ما سألت الله تعالي حاجة إلا قضيت.

ولنذكر نبذة من كراماته وأحواله رضي الله عنه:-

روي بن باكويه في كتاب (أخبار العارفين) عن أبي العباس (العباسي) قال:

كنت ماراً بمصر فرأيت حلقة، فإذا برجل تعلق بأخر، والدم يسيل على ثيابه، فوقف عليهم ذو النون، وقال: ما لك؟ قال: هذا كسر ضرسي.

فأخذ ذو النون ضرسه، ووضع في مكانه، وقرأ عليه، فإذا السن كما كان.

فلما تفرق الناس عنه، تعلق به، وقلت: أري معك اسم الله الأعظم؟

فقال: تنحي عني.

فقلت: لا أفارقك أو تعلمنيه.

فأقبل علي، وقال: (يا هذا، إذا راق قلبك، فادع بما شئت فذاك اسم الله الأعظم).

وعن سهل بن عبدالله قال:

(لبست المرقعة، وعزمت علي أن أسافر إلي ذي النون علي التوكل، فلما بلغت إلي

مصر ودخلت عليه، قال لي:

ما هذا اللباس؟

قلت: قد نويت أن أسافر - علي التوكل -

فقال لي: سافرت عدة سنين وما صح لي التوكل إلا في وقت واحد، ركبت البحر فتكسر المركب، فتعلقت بخشبة من خشب المركب، فقلت لنفسي: إن حكم الله عليك بالغرق ما تنفعك هذه الخشبة.

فخليت الخشبة وطفوت علي الماء، فوقفت إلي الساحل، فنظرت فإذا تحتي صخرة مكتوب عليها، ومن يتوكل علي الله فهو حسبه).

وعن حجاج بن أحمد المصري قال:

كنت مع ذي النون في سفر فنزلت أنا وإياه عند شجرة أم غيلان، وأم غيلان: [شجر الثمر] فقلنا: ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب، فتبسم وقال: تشتهون الرطب نحرك هذه الشجرة وحرك شفثيه ثم قال: أقسمت عليك بالذي ابتدأك إلا نثرت علينا رطباً جنياً، ثم حركها فتثرت رطباً، فأكلنا وشبعنا ثم نمنا، فلما قمنا حركناها فثرت علينا شوكاً.

وعن يوسف بن الحسين الرازي قال:

كنت جالساً عند ذي النون إذ دخل علينا إنسان ومعه (جام فيه خبيص)، وفي القاموس الجام: إناء من فضة، والخبيص: نوع من الطعام يصنع من التمر والسمن.

فتركه بين يديه وأخذ يأكله، فدخل عليه بعض المريدين ورآه

فقال: أيها الشيخ تأمرنا بأكل خبز الشعير والملح وتأكل أنت الخبيص، إيش علم هذا؟

فقال له: خذ هذه القصة إلي أقصي البيت فأخذها المريد، وذهب بها إلي أقصي مكان في البيت، ثم قال ذو النون أيتها القصة إلي فجاءت القصة إليه.

فقال: (يا بني إذا وصلت إلي هذا المقام فكل الخييص فإنه لا يضرك).

وعن أبي عبدالله بن الجلاء قال:

كنا مع ذي النون سائرين وإذا بامرأة صرخت علي شط النيل وا: ابناه وا: ابناه، أخذته التمساح وغاص، فاتزر ذو النون بمئزر، وغاص في النيل، ولحق التمساح، فشق فمه وأخذ الصبي من فمه ودفعه إلي أمه، وهذه القصة من أسباب تسميته ذو النون، لأن (النون): هو الحوت الضخم أو ما يعبرون عنه بالتمساح.

وعن أبي عبدالله بن الجلاء قال:

كنا إذا جلسنا للإفطار، تحبب غزالة، فتقف حذاءنا، فيقول ذو النون: وسعوا لها، فكانت تأكل معنا مدة كل ليلة.

وعن أبي عبدالله بن الجلاء قال:

كنت مع ذي النون بمكة، فجعنا أياماً، وقام يوماً ذو النون قبل الظهر، فصعد الجبل للطهارة، وأنا معه أحمل الماء، فرأيت قشور الموز في الوادي، فأخذت قطعتين أو ثلاثة. قلت: إذا تباعد الشيخ للطهارة آكل أنا هذا، فلما صعدنا الجبل وتباعدنا عن الناس، قال: ارمي قشور الموز، فرميته، فمضي وفرغ من وضوئه ورجعنا إلي المسجد، وصلينا وجلسنا، وإذا شاب قد جاء ومعه طبق، فقال الشيخ: اتركه.

ثم قال لي كله.

قلت: وحدي؟

قال: أنت طلبته، لم أطلبه، فأكلت وحدي وأنا خجل.

وروي المنذري في تاريخه عن أبي بكر محمد بن ذبيان بن حبيب الحضرمي قال:

لما مات ذو النون رأيت علي جنازته طيوراً خضراً فلا أدري أي شيء كان، ومات عندنا بمصر، فأمر بأن نجعل قبره علي الأرض - أي لا يجعل له شاهد عالٍ - بل يكون مساوياً للأرض، وهذه هي السنة.

وروي المنذري في تاريخه عن أبي الحارث: محمد بن إبراهيم المصري قال:

شاهدت ذا النون بإخميم وهو في البحر وعليه مئزر وحوله تمساح يلوذ به.

وروي أبو نعيم في الحلية عن أبي عبدالله بن الجلاء قال:

خرجت إلي شط النيل فرأيت امرأة تبكي وتصرخ، فأدركها ذو النون وقال لها: ما لك؟

قالت: ولدي أخذه التمساح، فأقبل ذو النون علي صلاته فصلي ركعتين ودعا بدعوات، وإذا بالتمساح خرج من النيل والولد معه، فدفعه إلي أمه.

قال أبو عبدالله: فأخذته أمه وأنا كنت أنظر.

وروي أبو نعيم عن علي بن حاتم قال:

سمعت ذا النون وأوماً إلي موضع بمصر يقول:

كأنك عن قليل تري هذه المدينة عامرة، ويخرج منها الخيل المحدقة، وقوم عجم، وعن قليل تراها خراباً.

قال علي بن حاتم: فرأيناها عامرة ورأيناها خراباً.

وروي أبو نعيم عن أبي الحسين صاحب الشافعي قال:

حضرت جنازة ذي النون فرأيت الخفافيش علي نعشه وبدنه وتطير.

وخرج ابن خميس في كتاب (مناقب الأبرار ومحاسن الأخبار) عن أبي ريان: لما مات، ذو النون وحمل في قارب مخافة أن تنقطع الجسور من كثرة الناس مع جنازته، وكنت قائماً مع الناس علي كوم أنظر، فلما أخرج من القارب وضع علي السرير وحمله الرجال، رأيت طيوراً خضراً قد اكتنفته وترفرف عليه حتي عطف به إلي عند حمام الفار، وغاب عني - حمام الفار - مكان مشهور في ذلك الوقت - راجع الخطط التوفيقية.

وأخبرني من أثق بقوله أنها دامت علي نعشه إلي أن دُفن بقبوره.

قال ابن ريان: فذكرت ذلك لخالي الحسين بن هلال بعد زمان، فقال: ما رأيت مثل هذه الطيور إلا علي جنازة إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى المزني، صاحب الشافعي وذكر أبياتاً رثي المزني بها، وهي هذه، وفيها شاهد، وكان صديقاً للمزني رحمه الله:

لا تهجعي يا نفس، فبمثله لم تُفجعي	واستفدى غربى نجيعك واهمعي
ليس الدموع وإن تتابع فيضها	فيما دهاك به الحمام بمقنع
لهفي على المزني لهفة حائر	عزي الحمام به، بأضيع موضع
ورأيت أعجب ما رأيت ولم أكن	قبل ذاك رأيت به بمشيح
طيراً ترفرف فوقه وتحفه	حتي تواري في حجاب المضجع
ثم احتجبنا عن العيون ولم نحط	علماً بكنه مصيرها في المرجع
وأظنها رسل الإله تنزلت	والله أعلم فوق ذاك السرجع
وتنزل القطر الذي كنا نرى	وهبوب تلك الذاريات الزرع
إن شئت قل: بكت السماء لفقده	أو قل: سقته بهيدب لم يقلع

وعن ابن باكويه عن يوسف بن الحسين قال:

لما استأنست بذي النون قلت له: أيها الشيخ ما كان مبدأ شأنك؟.

قال: كنت شاباً صاحب لهو ولعب، وأضرب الملاهي، ثم إني تبت وتركت ذلك كله، وخرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام ومعني بُضَيْعَةٌ يقصد بضاعة، فركبت في مركب مع تجار من مصر، وركب معنا شاب صبيح الوجه، فلما توسطنا البحر فقد صاحب المركب كيساً فيه مال، ففتش من في المركب، فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه، وثب وثبة من المركب، حتي جلس علي موج من أمواج البحر، وقام له الموج علي مثال سرير، وهو جالس عليه، ثم قال:

(يا مولاي إن هؤلاء اهتموني وإني أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رؤوسها، وفي أفواهاها جوهر).

قال ذو النون: فما تم كلامه حتي رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه، وقد أخرجت رؤوسها وفي فم كل واحدة منها جوهرة مضيئة تتلألأ، وتلمع، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبختر علي الماء ويقول: إياك نعبد وإياك نستعين. حتي غاب عن بصري، فهذا الذي حملني علي السياحة، وفي الحلية لأبي نعيم قصة أوسع من هذا.

فذكرت قول النبي ﷺ: (لا يزال في هذه الأمة ثلاثون قلوبهم علي قلب خليل الرحمن، كلما مات واحد أبدل الله مكانه واحداً).

وعن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: خرجت إلى بيت الله الحرام فلقيت في الطريق شاباً، فقلت: السلام عليك يا حبيبي.

قال: وعليك السلام يا ذا النون، قلت: ومن أين عرفتي؟

قال: عرفت نفسي نفسك.

قلت: ومن أين وقعت بينهم المعرفة؟

قال: يوم ورودها علي شاطئ نهر القلق، فسقيت النفوس بكأس الرmq، فلا تعرف الأرواح إلا الشوق والأرق، فغمست لجة صدورهم في لجج الاشتياق، وأمرجت نفوسهم في رياض الاحتراق، فعند ذلك النفوس عارفة بأرواح العارفين، وتأنس إلي إخوانها لما وقع بينهما من المعرفة في ساحة المفاوضة، والركض في ميادين المحبة.

فقلت: حبيبي، متي ينال العبد الإخلاص؟

قال: إذا خشي الحساب والقصاص، يوم يؤخذ باللحي والنواص.

قلت: فما علامة الوجد والقلق؟

قال: أن يكون ليلك ساهراً باكباً، فإنه من كان علي ما ذكرت لم يتهنأ بنوم، ولم يأكل ولم يشرب لا احتراق قلبه، فإن الأعين لا تنام لما في صدورها من نيران الصبابة، وتركني ومضي.

وعن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: وصف لي رجل في جبل المقطم فقصدته فرأيت رجلاً متعبداً، فمكثت معه أربعين يوماً لا أكلمه.

فاستخرت الله يوماً في كلامه، وسألت الله أن يوفقه لي.

فقلت: أيها الشيخ، فيما النجاة؟

فقال: في التقوي والمراقبة.

فقلت: زدني.

فقال: فر من الخلق، ولا تأنس بهم.

فقلت: زدني.

فقال: إن لله عبادةً نظروا إلي باطن الدنيا كما نظر الخلق إلي ظاهرها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فهم خاصته.

قلت له: زدني.

قال: إنهم قوم صافوه بالعقل، ووقفوا له بالفطن، فسقاهم كأس محبته، فهم في عطشهم أروياء، وفي ربهم عطاشا.

قلت له: زدني.

قال: إنهم أقوياء في توكلهم، ثم تركني ومضي.

وعن أبي بكر الدقاق قال: سمعت ذا النون يقول:

(وصف لي رجل بالمغرب فقصدته فسرت مسافة ثلاثة أشهر طمعاً في رؤيته للاستفادة منه، فلما وصلت إليه، قال لي: يا أبا الفيض إن كنت جئت لتعرف كل ما في خزانته، فما إلي ذلك سبيل، وإن كنت جئت لتطلب الله عندنا، فأول قدم توجهت به إلينا وجدته).

ثم تركته والسلام.

فكان هذا فائدتي منه.

وعن يوسف بن الحسين قال: قال ذو النون:

كنت ماراً علي شط النيل، فرأيت غلاماً أسود، فقلت: السلام عليك يا زنجي.

فقال: وعليك السلام يا ذا النون.

قلت: ومن أين عرفتني؟

قال: عرفت روحي روحك.

قلت: بم عرفت؟

قال: عرفت بفسخ رتق نطق أعين تحقيق أنس المحبة، فخرقت المحبة عموق أبصار القلوب، فعرفتكم بمعرفة الجنان - بفتح الجيم وهو القلب -

فقلت: ما اسمك يا غلام؟

قال: صندل.

فقلت: متي يستوجب العبد الولاية؟

قال: (إذا نشر عليك ثوب العناية، وقلدك سيف الكفاية، وعقد لك رايات الإرادة، فياها من ولاية).

وروي أبو نعيم في الحلية عن يوسف بن الحسين، قال ذو النون بـ (سر من رأي) - بلد مشهورة في العراق -، رأيت رجلاً في برية، فسلمت عليه فقال لي:

وعليك السلام يا ذا النون.

قلت: عرفتني قبل هذا؟ قال: لا.

قلت: فمن أين لك هذه الفراسة؟ قال: عمن يملكها ليست مني، هو الذي نور قلبي بالفراسة حتي عرفتني إياك، من غير معرفة سبقت لي، يا ذا النون، قلبي عليل، وجسمي مشغول، وأنا سائح في البرية، أسير فيها منذ عشرين سنة، ما أعرف بيتاً، ولا يكتني سقف، فصف لي بعض ما أنا فيه إن كنت وصافاً.

ثم جلس، وجلست، فقلت:

القلب إذا كان عليلاً جالت الأحزان والأسقام فيه، ليس للقلب مع ما يجول من الأسقام دواء، إنما يستجلب الأحزان من استجلبها بطول سقمه، ليشكوه أو يشكو إليه.

فصرخ صرخة وقال: مالي وللشكوي.

قال ذو النون: فقلت: طرقت الفكرة في قلوب أهل الرضي فمالت بهم ميلا فزعزعت الجوي ودكدكت الضمير، فاختلفا جميعاً، والتويا، فعرفا طريق الرضي، منحهم بالألفة إليه، فوهب لهم هبته، ثم أتخفهم بتحفة الرضي، فماجت في بحار قلوبهم موجة، فهيجت منها اللذة، لا، بل هيجت منها هيجان اللذات، فشخصت بالحلاوة الذي أتخفت إلي من أتخفها، فمرت تطير إلي سيدها؟

لقد هبت إليه بلا أجنحة تطير، لقد مرت في الملكوت أسرع من هبوب الرياح، ومن بردها، وهو يدعوها إليه.

لقد فتح لها الباب حين هبت إليه طائرة، فدخلت قبل أن تقرع الباب.

لقد مهد مهادهن نعت في روح رياض قدسه، وهي له ومعه.

فقال: ياذا النون، رددت الجرح قرحاً، وفعلت فأوجعت.

يا هذا: ما صحبت صاحباً منذ صحبتته.. أصحبك.. فقم بنا.

فقمنا أوغلنا في البرية، وطوينا ثلاثاً، قال لي: جعت؟.

قلت: نعم

قال: فأقسم عليه حتي يطعمك.

قلت: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا أسألنه، إن شاء أطعم وإن شاء ترك.

فتبسم وقال: امض الآن.

فلقد أفيض علينا من أطايب الأطعمة ولذائد الأشربة حتي دخلنا مكة سالمين،

ثم فارقني.

وروي ابن باكويه، عن يوسف بن الحسين، قال: سمعت ذاالنون يقول: كنت بـ
(العلاقية) فإذا بثلاث عليهم العباء القطوانيات، وييد كل واحد منهم ركوة وعكازة،
فلما رأوني، فعدلوا إلي، وبدءوني بالسلام، فقلت لهم: من أين القوم؟
فقال أحدهم: من زهر رياض الأنس.

قلت: بمن؟

فقال الآخر: بالله ذي المواهب.

قلت: فما صنعتكم في تلك الزهرة؟ ومن ساعدكم علي شربكم؟

فقال: زفرات وعبرات، فتجرعنا بشرنا رتق غواشي العماء.

ثم قال بعضهم لبعض: هذا ذو النون المتكلم في المحبة والمدعي في الله قربه.

فهم في هذا الكلام، وإذا بريح عظيمة هبت، وإذا أنا بمائدة عليها من كل لون، كأنها زينت.

فلما رأيت ذلك قلت: سبحان الله مكرم أوليائه.

فقالوا: يا ذالنون، أنت لله ولي؟؟

فقلت: حدثت نفسي أن أكون وليا له.

فنظروا إلي كالمترسين في.

فقلت: توصوني بوصية، وتخصوني بدعوة، فإذا بفتيان قد انحدروا من جبل العلاقية.

«والعلاقي: حصن في جنوب مصر» فسلموا ثم قالوا: يا إخواننا: ما بال البطال

ذي النون لا يجيب جواباً، ولا يقربه،، ثم جلسوا إلي تلك المائدة فأكلوا، وجعلوا لا
يلتفتون إلي، ولم يدعوني إليها.

فقال لي الفتيان: يا ذا النون إنك ضعيف اليقين، ولم تخط في مواطن أهل الحق.

فأكلوا وانصرفوا، وبقيت كالمتحير.

وعن محمد بن أحمد الشميشاطي قال: سمعت ذا النون يقول: بينما أسير في جبال أنطاكية، إذا أنا بجارية كأنها مجنونة، وعليها جبة من صوف، فسلمت عليها، فردت السلام.

ثم قالت: ألسنت ذا النون؟

قلت: نعم، عافاكي الله، كيف عرفتيني؟

فقالت: عرفتك باتصال معرفة حب الحبيب، ثم قالت: أسألك عن مسألة؟

قلت: سلي.

فقالت: ما السخاء؟

قلت: البذل والعطاء، قالت: هذا سخاء في الدنيا، فما السخاء في الدين؟

قلت: المسارعة إلى طاعة المولي.

قالت: فإذا سارعت إلى طاعة المولي، تحب منه خيراً؟

قلت: نعم للواحدة عشرة.

قالت: نَحْ عني يا بطل، هذا في الدين قبيح، ولكن المسارعة إلى طاعة المولي: أن

يطلع علي قلبك، وأنت لا تريد منه شيئاً.

ويحك يا ذا النون: (إني أريد أن أطلب منه شهوة منذ عشرين سنة، فأستحيي منه،

مخافة أن أكون كأجير السوق إذا عمل طلب الأجر).

وعن محمد بن الحسين المصري قال: سمعت ذا النون يقول:

بينما أسير في تيه بني إسرائيل، إذ أنا بجارية سوداء، قد استلبها الوله من حب الرحمن، شاخصة ببصرها نحو السماء، فقلت لها: السلام عليك يا أختاه.

فقلت: وعليك السلام يا ذا النون.

فقلت لها: من أين عرفتيني يا جارية؟

فقلت: يا بطل، إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألف عام، ثم أدارها حول العرش، (فما تعارف منها اتتلف، وما تناكر منها اختلف) فعرفت روعي روحك في ذلك الجولان حول عرش الرحمن.

فقلت لها: إني لأراكِ كليمه - يعني مكلمة - علميني شيئاً مما علمك الله.

فقلت: يا أبا الفيض، ضع علي جوارحك ميزان القسط حتي يذوب كل ما كان غير الله، ويبقي القلب مصفي، ليس فيه غير الرب عز وجل، فعند ذلك يقيمك علي الباب، ويوليك ولاية جديدة، ويأمر الخزان لك بالطاعة.

قلت: يا أختاه زيديني.

فقلت: يا أبا الفيض (خذ من نفسك لنفسك، وأطع الله إذا خلوت، يُجيبك إذا دعوت).

ثم تركتني وولت.

وعن يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: (وُصف لي رجل بالمغرب - لعله شقران العابد المشهور رضي الله عنه - فذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني علي لقائه، فرحلت إليه، فأقمت علي بابه أربعين يوماً، فلم يزد علي أن يخرج من منزله إلي المسجد ولا يقعد، ويرجع كالواله، لا يكلم أحداً.

فقلت يوماً: يا هذا، إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحاً، لا أراك تكلمني؟

فقال لي: يا هذا، لساني سبع، إن أنا أطلقته أكلني.

فقلت له - عظمي رحمك الله موعظة أحفظها عنك.

قال: وتفعل؟؟

قلت: نعم إن شاء الله.

قال: (لا تحب الدنيا، وعد الفقر غني، والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنساً، والذل عزاً، والحياة موتاً، والناس غفلة، والطاعة حرفة، والتوكل معاشاً، والله لكل شدة عدة) ثم سكت.

ثم مكث بعد ذلك شهراً لا يكلمني.

فقلت: رحمك الله إني أريد الرجوع إلي بلدي، فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة؟؟

فقال: (اعلم أن الزاهد في الدنيا: قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما ستر، الخلو: مجلسه، والقرآن حديثه، والله الجبار العزيز أنيسه، والذكر رفيقه، والصمت جُتُّته، والخوف سجيته، والشوق مطيته، والنصيحة نَهْمَتُهُ، والاعتبار فكره، والصبر وساده، والصديقون إخوانه، والحكمة كلامه، والعقل دليله، والعلم خليله، والجوع إدامه، والبكاء دأبه).

قلت: بم تتبين الزيادة والنقصان؟

قال: عند المحاسبة للنفوس.

وروي أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول:

وُصف لي رجل بـ (تاهرت) - بلدة بالمغرب بين تلمسان وقلعة بني حماد - فقصدته، وأقمت علي بابه أربعين يوماً، فلما كان بعد ذلك رأيت، فلما رأني هرب مني، فقلت له:

سألتك بمعبودك إلا ما وقفت علي وقفة؟

فوقف، فقلت: سألتك بالله بم عرفت الله؟ وبأي شيء تعرف إليك الله حتي عرفته؟

فقال لي: نعم (رأيت أن لي حبيباً إذا قربت منه قربني وأداني، وإذا بعدت صوب لي وناداني، وإذا قمت بالفترة رغبني ومناني، وإذا عملت بالطاعة زادني وأعطاني، وإذا عملت بالمعصية صبر علي وتأناني، فهل رأيت حبيباً مثل هذا؟
انصرف عني ولا تشغلني).

وعن ذي النون قال: وُصف لي رجل باليمن قد برز علي الخائفين، وسما علي المجتهدين، وذكر لي باللب والحكمة، ووصف لي بالتواضع والرحمة، فخرجت حاجاً فلما قضيت نُسكي مضيت إليه لأسمع من كلامه، وأنتفع بموعظته أنا وأناس كانوا معي يطلبون منه مثل ما أطلب، ومعنا شاب عليه سيما الصالحين، فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه، فأبدي له الشيخ البشر والترحيب، فسلمنا عليه جميعاً، ثم بدأ الشاب بالكلام، فقال: إن الله بمنه وكرمه وفضله قد جعلك طبيباً لسقام القلوب، ومعالجاً لأوجاع الذنوب، وبي جرح قد نغَل، وداء قد استكمل، فإن رأيت أن تتلطف لي ببعض مراهمك وتعالجني برفقك.

فقال له الشيخ: ما بد لك يا فتى - أي سل عن ما بدا لك من الأسئلة -.

فقال له الشاب: يرحمك الله: ما علامة الخوف من الله؟

فقال: أن يؤمنه خوفه من كل خوف غير خوفه.

ثم قال: يرحمك الله، متى يتيسر للعبد لخوفه من الله؟

قال: إذا أنزل نفسه من الدنيا بمنزلة السقيم، فهو يحتمي من أكل الطعام مخافة السقام، ويصبر علي ممرض كل دواء مخافة طول الضنا.

قال فما علامة المحب لله؟

قال: إن درجة المحب درجة رفيعة.

قال: صفها لي؟

قال: إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب إلى جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية، وأرواحهم حجبية، وعقولهم سماوية، تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان، وتشاهد تلك الأمور باليقين، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم بحبهم له، لا طمعاً في جنة، ولا خوفاً من نار.

قال: فشقه الفتي وصاح صيحة كانت فيها نفسه.

وعن ذي النون قال: رأيت في التيه أسود كلما ذكر الله ابيض لونه.

فقلت له: يا هذا إنه ليبدو عليك حال يغيرك؟

فقال: إليك عني يا ذا النون، فإنه لو بدا عليك ما يبدووا علي جَلَّتْ كما أجول.

وورد في الحلية ج ٩ ص ٣٩١ طبع مطبعة السعادة قصة تشابه هذه.

قال: (عن ذي النون قال: صحبت زنجياً في التيه كان مفلفل الشعر، فإذا ذكر الله ابيض، فورد علي أمر عظيم، فقلت له: يا هذا إنك إذا ذكرت الله تحول لونك وانقلبت عيناك؟

قال: فجعل يخطر في التيه ويقول:

ذكرنا وما كنا لننسي فنذكر
ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فأحيا به عني وأحيا به له
إذ الحق عنه خبر ومعبر

قال ذو النون: فما طرق سمعي مثل حكمة ذلك الزنجي، فعلمت أن الله تعالي عبادةً تعلقوا قلوبهم بالأذكار، كما تعلقوا الأطياف في الأوكار، ولو فتت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب.

قال: ثم بكى ذو النون وأنشأ يقول:

وأذكر أصنافاً من الذكر حشوها
وذکر أليف الحب ممتزج بها
ودادٌ وشوق يبعثان علي الذكر
وذکر يعز النفس منها لأنه
يجل محل الروح في طرقتها يسري
وذکر علامني المفاوق والذري
لها متلف من يدري ولا تدري
يجل عن الأوصاف بالوهم والفكر

والتيه الذي ذكره الشيخ: هو المكان الذي ضرب الله فيه بنو اسرائيل بالتيه فيه أربعين سنة لا يدرون المخرج منه كلما مروا من طريق وجدوا أنفسهم حيث بدءوا.

وروي المنذري في تاريخ مصر عن عمر بن صدقة الجمال قال: كنت مع ذي النون بإخميم، فسمع صوت هو ودفاف، وكبار - الكبار - هو الطبل.

فقال ذو النون: ما هاهنا؟

فقيل: عرس.

وسمع إلي جانبه بكاءً وصياحاً وولولة، فقال: ما هاهنا؟

قالوا: إنسان مات.

فقال لي: (يا عمر أعطي هؤلاء فما شكروا، وابتلي هؤلاء فما صبروا، لله علي نذر صوم عام إن بت بهذه البلدة، فخرج من ساعته إلي الفسطاط، فأقام به، والله الموفق للصواب).

وروي السلمي في طبقاته عن إبراهيم بن يونس قال: كثيراً من حكم ذي النون منها: -

إياك أن تكون بالمعرفة مدعياً، أو تكون بالزهد محترفاً، أو تكون بالعبادة متعلقاً، ومعني ذلك أن العبد ينبغي أن يتعلق بالمعبود لا بالعبادة سبحانه وتعالى، لأن العبادة لا يدري هل تقبل أم لا؟، أما إذا تعلق العبد بالله فإنه لا يُرد.

وعن سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: إياك أن تكون في المعرفة مدعياً وتكون بالزهد محترفاً، وتكون بالعبادة متعلقاً.

ف قيل له: فسر لنا ذلك.

فقال أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلي نفسك بأشياء وأنت معري من حقائقها كنت مدعياً، وإذا كنت في الزهد موصوفاً بحالة ربك دون الأحوال كنت محترفاً، وإذا علقت بالعبادة قلبك، وظننت أنك تنجوا من الله بالعبادة لا بالله كنت بالعبادة متعلقاً لا بوليها والمنان عليك.

وسئل ذو النون عن المحبة قال: أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم، مع العطف للمؤمنين والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين.

وعن سعيد بن عثمان الحناطي قال: سمعت ذا النون يقول: من أراد التواضع فلتتوجه نفسه إلى عظمة الله تعالى، فإنها تذوب وتطفي وتصغر، ومن نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه، لأن النفوس كلها فقيرة عند هيئته - أخرج أبو نعيم - .

يقول وسمعته يقول: (إذا صح اليقين في القلب صح الخوف منه).

وروي البيهقي في الزهد من حكم ذي النون قال: قال ذي النون: ثلاثة من أعلام الصلاح في الغني: الزهد في الحرام: تاركاً له.

وإخراج الحقوق من المال: أداءً للفرض فيه.

والتواضع لجميع الناس: خوفاً من الكبر.
وثلاثة من أعلام الصلاح في الفقر:
القناعة بالمقدور له من الرزق.
وطلاقة الوجه: إظهاراً للشكر علي النعم.
وترك التواضع للمكثرت طمعاً فيه.
وثلاثة من أعلام حب الآخرة:
كثرة البكاء والذكر، ودوام الشوق لها، وبغض الدنيا من أجلها.
وقال: (تجوع وتخلي وتفرد واسهر: تري العجب).
وقال: اعلموا إخواني أن الناس قد تكلموا في الزهد في معانٍ مختلفة فبعضهم قال:
الزهد: ترك حب المنزلة.
وقالت طائفة: الزهد ترك راحة النفوس وسرورها، وحسم علائق النفوس من
جميع ما تستريح إليه.
وقالت طائفة: الزهد: رفض الدنيا، وقصر الأمل.
وقالت طائفة: الزهد: الثقة بالله.
وقالت طائفة: الزهد: أخذ ما سد الجوعة، وستر العورة، ورفض ما سواه.
وقالت طائفة: الزهد: الإيثار لله، وترك كل ما شغل عن الله.
وقالت طائفة: الزهد: إخراج المخلوقين من القلب، وحب الخلوة.

وقال ذو النون: أن صفة الزاهد من لم يطلب المفقود، حتي يفقد الموجود.

وقال من صفة الحكيم: حب خمول الذكر: وفيه ذهاب الوحشة.

وسقوط الأنس بغير الله، فإذا أنس الحكيم بالوحده فقد اعتقد الإخلاص وحينئذ تحركه الحكمة والصواب إن شاء الله تعالى.

وقال ذو النون: إذا أحب القلب الخلوة فقد أوصله حب الخلوة إلي الأنس بالله، ومن أنس بالله استوحش من غير الله، فله در قلوب أنست بجلال الله، وارتعدت فرقاً لهيبة الله - أي خوفاً -

وقال: (من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن عني بالنار والفردوس شغل عن القيل والقال، ومن هرب من الناس سلم من شرورهم، ومن شكر زيد).

وقال: (الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس).

وقال: (من عرف ربه وجد طعم العبودية، ولذة الذكر والطاعة فهو بين الخلق ببدنه، وقد نأي عنهم بالهموم والخطرات).

وقال رجل لذي النون: الدنيا لمن؟

قال: لمن تركها.

فقال: الآخرة لمن؟

قال: قال لمن طلبها.

ذكر بعض ما أسنده ذو النون رضى الله عنه من الحديث

روي السلمي في طبقاته: أخبرنا عبدالله بن الحسن بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا محمد بن حمدون بن مالك (البغدادى)، أخبرنا الحسن بن أحمد بن المبارك، أخبرنا أحمد بن صليح (الفيومي)، أخبرنا ذو النون المصري عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

(الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر) ورواه الإمام مسلم والإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه الطبراني، والحاكم عن سلمان.

وروي الشيرازي في (الألقاب) أخبرنا الحسن بن عبدالله بن سعيد، حدثني الهيثم بن أحمد الزنداني، حدثنا ذو النون المصري، حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (من أتى الجمعة فليغتسل) أخرجه الخطيب في رواة مالك، والحديث في الموطأ.

أخبرنا أبو الحسن: علي بن محمد بن مفلح (القزويني) بـ (نسًا)، حدثنا أبو أيوب: سليمان بن أحمد بن أيوب المَلَطِي، حدثنا رضوان بن محمد، حدثنا ثوبان بن إبراهيم (ذو النون) ثنا مسلم الخواص، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ:

(من قال كل يوم مائة مرة: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، كانت له أنسًا في القبر، وأمانًا من الفقر، واستقرع بها باب الجنة، واستجلب بها الرزق).

أخبرنا أبو عبدالله: الحسين بن أحمد الثقفي، حدثنا أبو إسحاق: أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الرملي (أبو عمر)، حدثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا عبد المجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

(ذاكر الله خالياً كمبارزة إلى الكفار من بين الصفوف خالياً).

وقال أبو نعيم في الحلية: حدثنا أبو سعيد: الحسين بن محمد بن علي، ثنا أبو سعيد: الحسن بن أحمد بن المبارك، ثنا أبو جعفر: أحمد بن صليح بن رسلان (الفيومي) - بمكة - ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن لله عز وجل أحبة من خلقه، قيل: من هم يا رسول الله؟

قال: أهل القرآن: هم أهل الله وخاصته).

قال: وروي ابن عساكر: قرأت علي أبي الوفاء: حفاظ بن الحسين، عن عبدالعزيز بن أحمد، حدثنا تمام بن محمد الرازي الحافظ حدثنا حاتم: محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن السجستاني الحافظ، ثنا: ثنا الحسن بن أحمد بن المبارك الطوسي، ثنا أحمد بن صليح بن رسلان (الفيومي)، ثنا أبو الفيض: ذو النون بن إبراهيم المصري، حدثني يونس بن يزيد، حدثني الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

(ما كرهت أن تواجه به أخاك، فهو غيبة).

حدثنا سهل بن عبدالله التستري، حدثنا الحسن بن أحمد الطوسي، حدثنا صليح، حدثنا ذو النون، حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي بكر، سمع أنساً يقول: قال رسول الله ﷺ:

(يتبع الميت ثلاث: فيرجع اثنان، ويبقي واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقي عمله).

وقال الخطيب في تاريخه: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا خلف بن محمد الواسطي، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي بكر بن شيرويه المؤدب -

(التستري) - حدثنا أبو سعيد: الحسن بن أحمد بن المبارك (الطوسي)، حدثنا أبو جعفر أحمد بن صليح بن رسلان (الفيومي) - بمكة - حدثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري، حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

(تجافوا عن ذنب السخي، فإن الله أخذ بيده كلما عثر).

وقال الخطيب: أسند عن ذي النون أحاديث غير ثابتة، الحمل فيها علي من دونه.

وقال الدار قطني: روي عنه عن مالك أحاديث في إسنادها نظر، وإذا صح السند إليه فأحاديثه صحيحة مستقيمة، وهو ثقة.

وقال ابن النجار: أخبرني أبو الحسن: علي بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو القاسم: (هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري)، أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم (المديني قال: كتب إلي القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر (الأزدي) من مكة، حدثنا أبو زيد عمر بن أحمد، حدثنا أبو أيوب الملطي، حدثنا أبو الفيض رضوان بن محمد، حدثنا ذو النون، حدثنا مالك عن سُمَي عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر) وقال الحاكم في تاريخه: سمعت أبا بكر محمد بن داود الزاهد يقول: سمعت أبا

بكر أحمد بن فُورَجْت، بالبصرة يقول: سمعت الفضل بن غانم (النيسابوري) سمعت
ذا النون المصري يقول: سمعت الفضل بن غانم، سمعت مالك بن أنس، سمعت
جعفر بن محمد، سمعت أبي يقول: سمعت علي بن الحسين يقول: سمعت أبي: الحسين
بن علي يقول: سمعت أبي: علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
سمعت جبريل يقول: (من قال من أمتك يا محمد في كل يوم مائة مرة: لا إله إلا الله
الملك الحق المبين كان أمناً له من الفقر، وأنساً من وحشة القبر، واستجلب به الغني،
واستقرع به باب الجنة). - نسخة مكتبة الأزهر -

وقال الخطيب البغدادي في التاريخ: أخبرنا هناد بن إبراهيم (السنفي)، أخبرنا أبو
منصور: محمد بن محمد بن عبد الله (الهروي الواعظ) حدثنا أحمد بن محمد بن بشر
الحافظ، حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله (أبو عمر الرملي) حدثنا ذو النون بن إبراهيم
(الزاهد المصري)، حدثنا فضيل بن عياض، حدثنا ليث عن مجاهد، عن ابن عباس،
قال: قال رسول الله ﷺ:

(تجاوزوا عن السخي، وزلة العالم، وسطوة السلطان العادل، فإن الله تعالى أخذ بيد
أحدهم كلما عشر عاشر منهم).

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله (الفراوي)، أخبرنا أبو سعيد (الجنزرودي)،
أخبرنا أبو الفضل: نصر بن محمد الطوسي (الطار)، أخبرنا سليمان بن أبي صلابة،
حدثنا رضوان بن محمد، حدثنا ذو النون المصري، حدثنا سالم الخواص، حدثنا جعفر
بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال:

أمر رسول الله ﷺ مناديه فنادي: (من ضيق طريقاً فلا جهاد له).

ذكر نبذة من شعر ذي النون وإنشاداته

قال إسرافيل: أنشدني ذي النون رحمه الله تعالى:

سماوية من دونها حجب الرب
بنسيم رَوْح الأُنس بالله من قرب
فلولا قدر الآجال: ذابت من الحب
وبرد نسيم، جل عن منتهى الخطب
لذي العرش ممن زين الملك بالقرب
وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب
وتهتك بالأفكار ما داخل الحُجُب
أدامت حيناً تطلب الأُنس من قرب
فأضحى مصوناً عن سوى الرب في القلب

ليتمسوك حالاً بعد حال
بحكمك عن حلول وارتحال
إليك مُعَرِّضين بلا اعتلال
إلي تدبيرنا يا ذا التعالي

وإشفاق مهموم وحنن كئيب
وسقطة مسقام بغير طيب
ليأخذ من طيب الصفا بنصيب
من الشوق حتي ذلُّ ذلُّ غريب
ثوت فاستكنت في فؤاد لبيب
فمن فَهَمِه فهمٌ عليه رقيب
به العيش يا أنس المحب يطيب

مجال قلوب العارفين بروضةٍ
معسكرها فيها، وتجنّي ثمارها
يكتنفها من عالم السرّ قربه
وأروي صداها صرف كاسات حبه
فيا لقلوب قربت فتقربت
رضيها فأرضاها فحازت مدي الرضا
لها من لطيف الحب عزم سَرَّت به
فإن فقدت خوف الفراق لإلفها
سرى سرها بين الحبيب وبينها
وأشُد العباس بن أحمد لذي النون:

إذا ارتحل الكرام إليك يوماً
فإن رحالنا حطت لترضي
أنخنا في فنائك يا إلهي
فُسُننا كيف شئت ولا تكلنا

وقال إسرائيل أنشدنا ذو النون:

تَوَجُّعُ ممرضٍ وخوف مُطالبٍ
ولوعة مشتاق وزفرة واله
وفكرة جوال وفطنة غائص
ألمت بقلب حَيْرْتُهُ طوارقُ
يُكاتم لي وجداً ويُخفي محبة
خلا فهمه من فهمه لحضوره
يقول إذا ما شفه الشوق واحتدي

فهذا لِعَمْرِي عبد صدق مهذب صفي فاصطفى فالرب منه قريب

وذكر ذو النون يوماً علو المراتب، وقرب الأولياء فأنشأ رضي الله عنه يقول:
وَحُبُّ الإِلهِ فِي طيبِ أَنَسِ مَلِكُ القَدْرِ خادِمِ الرِّبِّ عَبْدُ
هُوَ عَبْدٌ وَرَبُّهُ خَيْرُ رَبِّ ما لِقَلْبِ الفَتِيِّ عَنِ اللهِ صَدُّ

وعن أبي الحسين قال: قال ذو النون:

يَجُولُ الفَتِيُّ والعِزُّ فِي كلِّ موطنٍ لِيستوطننا قلب امرئٍ إن توكلنا
وَمَنْ يَتوكلُ كان مولاهُ حسبهِ وكان له فيما يحاول معقلاً
إِذا رَضِيتُ نَفْسِي بِمَقْدورِ حَظِّها تعالت فكانت أكبر الناس منزلاً

وقال، قال ذو النون:

لبست بالعفة ثوب الغني فصرت أمشي شامخ الراس
أنطق لي الصبرُ لساني فما أخضع بالقول لجلاسي
إِذا رأيتُ التيه من ذي الغني تَهتُّ علي التائه بالياس

وعن أبي عصمت قال: كنت عند ذي النون، وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئاً، فمرت امرأة ذات جمال، فجعل الفتى يسارق النظر إليها، ففطن ذو النون، فلوي عنق الفتى وأنشأ يقول:

دع المصوغات من ماء وطنين واشغل هواك بحور خرد عين

وقال ذو النون: الحب لله عام، والود لله خاص، لأن كل المؤمنين يذوقون حبه وينالونه وليس كل مؤمن ينال وده، ثم أنشأ يقول:

من ذاق طعم الوداد حمي جميع العباد
من ذاق طعم الوداد قلي لذيد الرقاد
من ذاق طعم الوداد سلي طريق البعاد

من ذاق طعم الوداد أنس برب العباد

وسئل ذو النون عن المحبة وقال: هي التي لا يزيدنها منفعة، ولا تنقصها مضرة، ثم أنشأ يقول:

شواهد أهل الحب باد دليلها
جسوم أولي صدق المحبة و الرضى
إذا باحت الأفهام أنس نفوسهم
وضجت نفوس المستهامين واشتكت
يجنون حزناً ضاعف الخوف شجوه
وساروا علي نجب الرشاد إلى العلا
فخطوا بدار القدس فى خير منزل

وعن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول في جوف الليل:

حبك قد أرقننى
كتمته فى القلب والأحـ
لا تمّ تـكـن سـثـري الذى
ضـيـعت نفسى سيدي
وزاد قلبى سقما
شاء حتى انكتما
ألبستنى تـكـرما
فردهما مسلما

ثم قال: سقى الله أرواح قوم مناها أن ذكروا الله فنسوا النفوس، لم يذكروا مع الله غير الله، ثم قال:

هم والله مرادون، قد خُصوا وُصِفوا، وطيبوا، فعاشوا بِرُوحِ الله فى أعظم القدر.

قال ذو النون رضى الله عنه:

لذ قوم فأسرفوا
جعلوا لهم واحدا
ورجال تقشفوا
ومضوا ما تخلفوا

بالفتيان جنّة آثروها فأسعفوا

وقال ذو النون:

وأذكروا أصنافاً من الدهر حشوها
فذكرُ أليف الحب ممتزج بها
وذكرُ يُعَرِّى النفس منها
وذكرُ علا منى المفارق والذرى

وأشد البيهقي في كتاب الزهد:

قلبي إلى ما ساءني داعٍ يُكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوى إذا كان عدوى بين أضلاعي

وقال ابن باكويه: حدثنا بكران بن أحمد الجبلي، سمعت يوسف بن الحسين الرازي يقول: كنت مع ذي النون المصري علي شاطئ غدير فنظر، فإذا بصفد خرج من الغدير، فركبه عقرب، وجعل الصفد يسبح حتي عبره، فقال ذو النون: إن لهذا العقرب لشأناً فامض بنا، فجعلنا نقفو علي أثره فإذا برجل نائم سكران، وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سَرْحَةٍ في القاموس السرح: شجر عظام، أو كل حجر لا شوك فيه، أو كل شجر طال.. إلي صدره وهي تطلب أذنه، فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت فانفسخت، ونزلت العقرب فرجعت إلي الغدير فجاءت الصفد فركبت، وعبرت بها إلي الجانب الثاني، فحرك ذو النون الرجل النائم، ففتح عينيه

فقال: يا فتى انظر مم نجاك الله، هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك ثم أنشأ ذو النون يقول:

يا غافلاً والجليل يجرسه من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن مَلِكٍ تأتيك منه فوائد النعم

فرفع الشاب رأسه ونهض وقال: إلهي هذا فعلك بمن عصاك، فكيف رفقتك بمن أطاعك، ثم ساح.

وعن ابن باكويه عن الفيض بن إسحاق قال: أنشدنا ذو النون في عقب مسألة:
 رجال أطاعوا الله في السر والجهر فما باشروا اللذات حيناً من الدهر
 أناسٌ عليهم رحمة الله أنزلت فظلو سكونا في الكهوف وفي القفر
 يراعون نجم الليل ما يرقدونه فباتوا بإدمان التهجد والصبر
 فذاقت قلوب القوم للخلق وحشة فصاح بها أنس الجليل إلى الذكر
 فأجسادهم في الأرض هونا مقيمة وأرواحهم تسرى إلى معدن الفخر
 فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغي وتعقل عن مولاك آداب ذوى القدر

وروي عن ابن باكويه عن يوسف بن الحسين قال:

سئل ذو النون: (ما بال قوم يتكلمون بالحكمة من غير تعلم؟

فقال: لا تتعجب من هذا، وأنشأ يقول:

منع القران بوعدده ووعيده مُقَلَّ العيون بليها أن يهجعوا
 فَهَمُّوا عن الملك الكريم كلامه فَهَمًّا تذل له الرقاب وتخضع

قال: وسئل: ما بال المحزون إذا تكامل حزنه لا تجري دمعته؟

فقال: إذا رق سلاً وإذا كمد سخا.

ثم أطرق مليا ورفع رأسه، وأنشأ يقول رحمه الله تعالى:

إذا رق قلب المرء ذرت عيونه دموعاً له فيها سُلُوٌّ من الكمد
 وإن غص بالأشجان من طول حزنه علاه اصفرار اللون في الوجه والجسد
 وأحمد حال الخائفين مقامهم علي كمد يفنى النفوس مع الكبد
 لَعَمْرِي ما لذ المطيعون لذة ألد وأحلى من مناجاة منفرد

وروي ابن باكويه عن يوسف بن الحسين قال: قرأت علي عكاز ذي النون:
وأشفق حتي لا تري في ثيابه سوي جُلْدٍ، قد ربطت بعظام
تروحه الأحزان حتي كأنما سُقي حنظلاً، فازداد طول سقام

وروي ابن باكويه عن الحسين بن محمد قال: دخلت علي ذي النون، فقلت له أوصني؟

قال: نَعَمْ ثلاثٌ موجودةٌ وثلاثٌ مفقودة:

العلم موجود، والعمل في العلم مفقود.

والعمل موجود، والإخلاص في العمل مفقود.

والحب موجود، والصدق في الحب مفقود.

وأنشأ رضي الله عنه:

أما النهار فأنت روح قلوبهم والليل يسمع فيه ما يتمتع
عَرَجَتْ إليك همومهم وقلوبهم مرفوعةً منهم إليك تطلع
وعصابة مثل القداح تلبس ثوباً من الضراء ما يتقطع
أبليت من أحببت يا حسن البلا وخصصت بالبلوى رجالاً تحشع
أحبت نجواهم وطول حنينهم وأطلت بلواهم، لكى يتضرعوا
عافيتهم من بعد ما أبليتهم فهُمُ سُروراً في المجالس يرتعوا

حُكي أن ذا النون المصري رضي الله عنه قال: بينما أنا أسير في نواحي الشام، إذ وقعت إلي روضة خضراء وفي وسطها شاب يصلي تحت شجرة تفاح، فتقدمت إليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام.

فسلمت ثانية فأوجز في صلاته، ثم كتب في الأرض بإصبعه:

منع اللسان من الكلام لأنه كهف البلاء وجالب الآفات

فإذا نطقت فكن لربك ذاكرًا لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون رضي الله عنه: فبكيت طويلًا، ثم كتبت بإصبعي في الأرض:
وما من كاتب إلا سيئلي ويأتي الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

قال: فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها.

فقمتم لأخذ في غسله وتكفينه ودفنه، فإذا بقائل يقول: خل عنه.

فإن الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره إلا الملائكة.

قال: فملت إلى شجرة فركعت عندها ركعتين، ثم أتيت الموضع الذي مات فيه
الفتي، فلم أجد له أثرًا، ولا عرفت له خبرًا رضي الله عنه.

الحلاج

هو أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمد البيضاوي، لقب (بالحلاج) لأنه كان يكتسب قوته بحلج الصوف وهي صنعة أبيه، وقيل إنه يعني (حلاج الأسرار) لدرابته بها وإطلاعه عليها.

ولد الحلاج في بلدة طور، شمال شرق مدينة البيضاء في بلاد فارس سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٧ م، وقيل إن والده كان مجوسي الأصل، وقيل أيضا إنه من نسل الصحابي أبي أيوب، وارتحلت أسرته إلى العراق واستقرت في مدينة واسط علي نهر دجلة، فنشأ الحلاج بالعراق وتعلم العلوم الدينية المعروفة وخاصة علوم القرآن.

وقد تتلمذ الحلاج علي يد سهل بن عبدالله التستري، وأبي عمرو المكي وتتلّمذ أيضا علي أبي القاسم الجنيد إلا أنه اختلف معه فتركه، وكذلك صاحب الحلاج أشهر شيوخ التصوف في عصره وبعد ذلك ذهب الحلاج حاجا إلى مكة حيث استقر فيها سنة ومن هناك سافر إلى عدة بلدان بعيدة مثل خراسان والأهواز لكي ينشر دعوته، فواصل أسفاره حتي الهند وتركستان، وبعد عدة سنين رجع مرة أخرى إلى مكة سنة ٢٩٠ هـ حيث أقام سنتين، وبعد ذلك انتقل إلى بغداد حيث أخذ ينشر دعوته في كل مكان فكان يعلن حبه الفائق لله، ويدعو الله أن يجعل من حياته آية حبه له بين الناس لدرجة أنه رأي أن موته سيكون لصالح أمته، فالتف حوله جمع غفير من الناس، إلا أن دعوته هذه أثارت مقاومة من جهات مختلفة: منها السياسية، فاتهمته سلطات قصر الخلافة بأنه يتآمر علي الدولة داعيا سرا إلى مذهب القرامطة.

ومنها الدينية التي رأت في دعوته خروجاً عن أحكام السنة والجماعة وخطراً على المؤمنين.
ومنها الصوفية التي أخذت عليه إفشاء السر الصوفي إلى عامة الناس.

لذلك وبطلب من الوزير بن الفرات أصدر الفقيه ابن داود الظاهري فتوي ضده للقبض عليه سنة ٢٩٧ هـ ولكنه استطاع أن يهرب إلى الأهواز، وبعد ثلاث سنوات قبض عليه سنة ٣٠١ هـ ولكن الوزير علي بن عيسى ترك له الكثير من الحرية في التعامل مع الناس، أما في سنة ٣٠٨ هـ طلب الوزير الجديد حامد من القاضي المالكي أبي عمر بن يوسف أن يصدر فتوي أخري ضده، فبعد محاكمة طويلة أحل دمه وحكم عليه بالإعدام، ورغم معارضة واسعة من جهات مختلفة ضد هذا الحكم أقر الخليفة المقتدر تنفيذ الحكم وفي يوم ٢٤ من ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢٢ م حمل الحلاج إلى باب خراسان من بغداد حيث قطعت يداه ثم صلب وضرب عنقه ثم حرقت أشلاؤه وألقي رمادها في نهر دجلة والتهمة الشائعة ضده أنه ادعى حلول اللاهوت في ناسوته في الكثير من عباراته ومن أشهرها: أنا الحق، ولم يعرف تاريخ التصوف الإسلامي شخصية مثيرة للجدل مثل شخصية الحلاج، فمنذ أن قتل مصلوباً علي ضفة نهر دجلة اشتعلت نيران الاختلاف وتضاربت الآراء حوله، وتعددت المواقف إزاءه بين من كفروه ومن اعتبروه شاهداً شهيداً حقاً للحق.

وآثار الحلاج الجدل في إبراز شخصيته الصوفية المتميزة.

وينسب للحلاج عدة مؤلفات من أهمها:

ديوان الحلاج، وكتاب الطواسين، بالإضافة إلى العديد من الأقوال المأثورة عنه في شتي المصنفات الصوفية.

فكان الحلاج يبرز عنصر المحبة بين الله والإنسان المخلوق علي صورته، فعلي الإنسان أن يحقق حقيقة ذاته لكونه صورة الله الكاملة حتي يصل إلى رؤية الله، فالله

ليس بعيدا عنه بل هو حاضر موجود في سره حتي يتجلي من الإنسان لسائر الخلائق .
فالطريق الصوفي في رؤية الحلاج هو مسيرة نحو الله من خلال مراحل روحية متعددة .
تبدأ بالتوبة والزهد حتي أعلي الدرجات الروحية، هي المحبة، فالمحبة هي القوة
التي تدفع الإنسان في مسيرته الصوفية من أولها إلي آخرها موجهة إياه نحو الله عز
وجل، وأعلي درجة للمحبة في رأي الحلاج، تحصل عندما يترك الإنسان ذاته بالكلية
فيفني عن ذاته في محبته الأعلي حتي لا يعود يري لنفسه وجودا مستقلا عنه، بل لا
يري في الوجود إلا الله

(خلّ نفسك وتعال)، وعندما يصل إلي ذلك المقام من الفناء في المحبوب يستطيع
الإنسان أن يشهد شهادة التوحيد الحق، أو توحيد الصدق كما يسميه، وتغني الحلاج
بهذه المحبة الفائقة بأسلوب شعري رفيع مثير للغاية، كل هذا بأقوال غريبة وعجيبة
علي ضرب الشطحات الصوفية المدهشة، فقد أثارت عبارات الحلاج الكثير من
المجادلات والانتقادات من الجهات الفقهية التي اتهمت الحلاج بالقول بالحلول
والامتزاج بين اللاهوت والناسوت.

إلا أن هناك شروحا وتبريرات أخرى عديدة لخبرته الروحية عند العديد من
المفكرين شرقا وغربا تخرجه من تلك الإتهامات السهلة.

ونقدم هنا بعض النماذج من خبرته الصوفية مأخوذة من أخباره وديوانه والتي تعبر
من محبته لله الفائقة وخبرته الفريدة بالتوحيد الحق.

عن إبراهيم بن فاتك قال: لما أتى بالحسين بن منصور ليصلب.

فلما رأي الخشبة والمسامير ضحك كثيرا حتي دمعت عيناه ثم التفت إلي الناس
فرأي الشبلي يقف بينهم، فقال له:

يا أبا بكر هل معك سجادتك؟ فقال: بلي يا شيخ.. قال: إفرشها لي ففرشها فصلي الحسين بن منصور عليها ركعتين وكنت قريبا منه، وقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى:

﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [سورة البقرة آية: ١٥٥]، وقرأ في الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٨٥]، فلما سلم ذكر أشياء لم أحفظها ومما حفظته منها:

اللهم إنك المتجلي عن كل جهة المتخلي من كل جهة بحق قيامك بحقي، وبحق قيامي بحقك وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي، فإن قيامي بحقك ناسوتية، وقيامك بحقي لاهوتية، وكما أن ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة إياها فلاهوتيتك مستولية علي ناسوتيتي غير مماسة لها، وبحق قدمك علي حدثي، وحق حدثي تحت ملابس قدمك أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها علي حيث غيبت أغيارني عما كشفت لي من مطالع وجهك وحرمت علي غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات شرك وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك وتقربا إليك فاغفر لهم فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت، فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد، ثم سكت وناجي سرا، فتقدم أبو الحارس السيف فلطمه لطمه هشم أنفه وسال الدم علي شبيهه، فصاح الشبلي ومزق ثوبه وغشي علي أبو الحسين الواسطي وعلي جماعة من الفقراء المشهورين وكادت الفتنة تهيج أصحاب الحرس.

وذكر عن قاضي القضاة أبي بكر بن الحداد المصري قال:

لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام واستقبل القبلة متوشحا بردائه ورفع يديه وتكلم بكلام كثير جاوز الحفظ، فكان مما حفظته منه أن قال:

نحن بشواهدك نلوذ... وبسنا عزتك نستضيء.. لتبدي ما شئت من شأنك وأنت الذي

في السماء عرشك وأنت ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [سورة الزخرف الآية: ٨٤] تتجلي كما تشاء مثل تجلياتك في مشيئتك كأحسن صورة والصورة فيها الروح والناطقة بالعلم والبيان والقدرة والبرهان، ثم أوعزت إلي شاهدك الأني في ذاتك الهوي.

كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي ودعوت إلي ذاتي بذاتي، وأبديت حقائق علمي ومعجزاتي، صاعدا في معارجي إلي عروش أزلياتي، عند القول من برياتي، إني أخذت وحُبست وأحضرت وصُلبت وقُتلت وأحرقت واحتملت السافيات الذاريات أجزائي، وإني لذرة من ينجوج مظان هاكل متجلياتي أعظم من الراسيات، ثم أنشأ يقول:

أَنعَى إِلَيْكَ نُفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا	فِيمَا وَرَا الْحَيْثُ بَلْ فِي شَاهِدِ الْقِدَمِ
أَنعَى إِلَيْكَ قَلُوبًا طَالَمَا هَطَلَتْ	سَحَابُ الْوَحْيِ فِيهَا أَبْحُرُ الْحِكْمِ
أَنعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مُذْ زَمَنِ	أُودِي وَتَذَكَارُهُ فِي الْوَهْمِ كَالْعَدَمِ
أَنعَى إِلَيْكَ بَيَانًا تَسْتَكِينُ لَهُ	أَقْوَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مِقْوَلٍ فَهَمِ
أَنعَى إِلَيْكَ إِشَارَاتِ الْعُقُولِ مَعًا	لَمْ يَبْقَ مِنْهِنَّ إِلَّا دَارِسُ الرِّمَمِ
أَنعَى وَحُبُّكَ أَخْلَاقًا لَطَائِفَ	كَانَتْ مَطَايَاهُمْ مِنْ مَكْمَدِ الْكُظَمِ
مَضَى الْجَمِيعُ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ	مُضِيَّ عَادَ وَفَقْدَانِ الْأَلَى إِرَمِ
وَخَلَّفُوا مَعَشْرًا يَحْذُونَ لُبْسَهُمْ	أَعْمَى مِنَ الْبَهْمِ أَعْمَى مِنَ النِّعَمِ

وقال إبراهيم بن فاتك: دخلت يوما علي الحلاج في بيت له علي غفلة منه فرأيته قائما علي هامة رأسه وهو يقول:

يا من لا زمني في خُلدي قرباً، وباعدني بُعد القِدَم من الحدث غيباً، تتجلي عليّ حتي ظننتك الكل، وتسلب عني حتي أشهد بنفيك، فلا بُعدك بريقي، ولا قربك ينفع، ولا حربك يغني، ولا سلمك يؤمن.. فلما أحس بي قعد مستويا وقال: ادخل ولا عليك فدخلت وجلست بين يديه فإذا عيناه كشعلتي نار، ثم قال: يا بني إن بعض الناس

يشهدون عليّ بالكفر وبعضهم يشهدون لي بالولاية، والذين يشهدون عليّ بالكفر أحب إليّ وإلى الله من الذين يُقرون لي بالولاية.. فقلت: يا شيخ ولم ذلك؟ فقال: لأن الذين يشهدون لي بالولاية من حسن ظنهم بي، والذين يشهدون عليّ بالكفر تعصبا لدينهم ومن تعصب لدينه أحب إلي الله من أحسن الظن بأحد، ثم قال لي: وكيف أنت يا إبراهيم حين تراني؟ وقد صُلبت وقُتلت وأُحرقت وذلك أسعد يوم من أيام عمري جميعه، ثم قال لي: لا تجلس واخرج في أمان الله.

وعن ابن الحداد المصري قال:

خرجت في ليلة مُقَمَّرة إلي قبر أحمد بن حنبل رحمه الله فرأيت هناك من بعيد رجلا قائما مستقبلا القبلة فدنوت منه من غير أن يعلم فإذا هو الحسين بن منصور وهو يبكي ويقول: يا من أسكرني بحبه وحيرني في ميادين قربه، أنت المنفرد بالقدم والمتوحد بالقيام علي مقعد الصدق، قيامك بالعدل ولا بالاعتدال، وبعذك بالعزل لا بالاعتزال، وحضورك بالعلم لا بالانتقال، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال، فلا شئ فوقك فيظلك ولا شئ تحتك فيقلك ولا أمامك شئ فيجدك ولا وراءك شئ فيدركك.. أسألك بِحُرْمَةِ هذه التُّرْبِ المقبولة والمراتب المسئولة، أن لا تردني إليّ بعد ما اختطفتني منِّي ولا تريني نفسي بعد ما حجبتها عني، وأكثر أعدائي في بلادك والقائمين لقتلي من عبادك، فلما أحس بي التفت وضحك في وجهي ورجع وقال لي: يا أبا الحسن هذا الذي أنا فيه أول مقام المريدين.. فقلت تعجبا: ما تقول يا شيخ إن كان هذا أول مقام المريدين فما مقام من هو فوق ذلك؟ قال:

كذبت هو أول مقام المسلمين.. لا بل كذبت هو أول مقام الكافرين.. ثم زعق ثلاث زعقات وسقط وسال الدم من حلقه وأشار إليّ بكفّه أن اذهب.. فذهبت وتركته.. فلما أصبحت رأيته في جامع المنصور فأخذ بيدي ومال بي إلي زاوية وقال: بالله عليك لا تعلم أحدا بما رأيت مني البارحة.

وعن علي بن مردويه قال: سمعت الحسين بن منصور قد سلم علي الصلاة فقال:
اللهم أنت الواحد الذي لا يتم به عدد ناقص، والأحد الذي لا تدركه فتنة غائص،
وأنت ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٨٤].

نسألك بنور وجهك الذي أضاءت به قلوب العارفين وأظلمت منه أرواح
المتمردين، وأسألك بقدسك الذي تخصصت به عن غيرك وتفردت به عن من سواك
أن لا تسرحني في ميادين الحيرة، وتنجيني من غمرات التفكير وتوحشني عن العالم
وتؤنسني بمناجاتك يا أرحم الراحمين.. ثم سكت ساعة وترنم ورفع صوته في ذلك
الترنم وقال: يا من استهلك المحبون فيه، واغتر الظالمون بأياديه لا يبلغ كنه ذاتك
أوهام العباد، ولا يصل إلي غاية معرفتك أهل البلاد، فلا فرق بيني وبينك إلا الإلهية
والربوبية، وكانت عيناه في خلال الكلام تقطر دما، فلما التفت إلي ضحك فقال: يا أبا
الحسن خذ من كلامي ما يبلغ إليه علمك وما أنكر علمك فاضرب بوجهي ولا تتعلق
به فتضل عن الطريق.

وعن أبي الحسن علي بن أحمد بن مردويه قال:

رأيت الحلاج في سوق القطيعة ببغداد باكيا يصيح أيها الناس أغيثوني عن الله ثلاث
مرات فإنه اختطفني مني وليس يرُدُّني عليّ، ولا أطيع مراعاة تلك الحضرة، وأخاف
الهجران فأكون غائبا محروما، والويل لمن يغيب بعد الحضور، ويهجر بعد الوصل،
فبكي الناس لبكائه حتي بلغ مسجد عتاب فوقف علي بابه وأخذ في كلام فهم الناس
بعضه وأشكل عليهم بعضه.. فكان مما فهمه الناس أنه قال: أيها الناس إنه يحدث
الخلق تلطفا فيتجلي لهم، ثم يستتر عنهم تربية لهم، فلولا تجليه لكفروا جملة، ولولا
ستره لفتنوا جميعا، فلا يديم عليهم إحدي الحالتين.

لكني ليس يستتر عني لحظة فأستريح حتي استهلكت ناسوتيتي في لاهوتيته
وتلاشي جسمي في أنوار ذاته، فلا عين لي ولا أثر ولا وجه ولا خبر، وكان مما أشكل
علي الناس معناه أنه قال: اعلّموا أن الهياكل قائمة يا هو، والأجسام متحركة بياسينه،
والهو والسين طريقان إلي معرفة النقطة الأصلية، ثم أنشأ يقول:

عَقْدُ النُّبُوَّةِ مِصْبَاحٌ مِنَ النُّورِ مُعَلِّقُ الوَحْيِ فِي مِشْكَاةِ تَأْمُورِ
بِاللهِ يَنْفِخُ نَفْخَ الرُّوحِ فِي خَلْدِي لِحَاظِرِي نَفْخَ إِسْرَافِيلِ فِي الصُّورِ
إِذَا تَجَلَّى بِطُورِي أَنْ يُكَلِّمَنِي رَأَيْتُ فِي غَيْبِي مُوسَى عَلَى الطُّورِ

وقال عبدالكريم بن عبدالواحد الزعفراني:

دخلت علي الحلاج وهو في مسجد وحوله جماعة وهو يتكلم، فأول ما اتصل بي
من كلامه أنه قال: لو ألقى مما في قلبي ذرة علي جبال الأرض لدابت وإني لو كنت يوم
القيامة في النار لأحرق النار، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها، ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِكُلِّي كَيْفَ يَحْمِلُهُ بَعْضِي وَمَنْ ثَقَلَ بَعْضِي لَيْسَ تَحْمِلُنِي أَرْضِي
لَأَنَّ كَانُ فِي بَسْطِ مِنَ الْأَرْضِ مُضْجَعِ فَقَلْبِي عَلِي بَسْطِ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَبْضِ

وقال أحمد بن أبي الفتح بن عاصم البيضاوي:

سمعت الحلاج يملي علي بعض تلامذته إن الله (تبارك وتعالى وله الحمد) ذات
واحد قائم بنفسه، منفرد عن غيره بقدمه متوحد عمّن سواه بربوبيته لا ييازجه شيء
ولا يخالطه غير ولا يجويه مكان ولا يدركه زمان ولا تقدره فكرة ولا تصوره خطرة
ولا تدركه نظرة ولا تعتريه فترة ثم طاب وقته وأنشأ يقول:

جُنُونِي لَكَ تَقْدِيرُ وَظَنِّي فِيكَ تَهْوِيْسُ
وَقَدْ حَيَّرَنِي حِجْبُ وَطَرَفُ فِيهِ تَقْوِيْسُ
وَقَدْ دَلَّ دَلِيلُ الْحُبِّ أَنَّ الْقُرْبَ تَلْبِيْسُ

ثم قال: يا ولدي صن قلبك عن فكره، ولسانك عن ذكره، واستعملها بإدامة شكره.. فإن الفكرة في ذاته والخطرة في صفاته والنطق في إثباته، من الذنب العظيم والتكبر الكبير. وروي عن عبدالله بن طاهر الأزدي أنه قال: رأيت الحلاج داخل جامع المنصور قال:

أيها الناس اسمعوا مني واحدة.. فاجتمع عليه خلق كثير، فمنهم محب ومنهم منكر.. فقال: اعلّموا أن الله تعالى أباح لكم دمي اقتلوني، فبكي بعض القوم، فتقدمت من بين الجماعة وقلت: يا شيخ كيف نقتل رجلا يصلي ويصوم ويقرأ القرآن.. فقال: يا شيخ المعني الذي به تُحَقَّن الدماء خارج عن الصلوة والصوم وقراءة القرآن، فاقتلوني تؤجروا وأستريح.. فبكي القوم وذهب فتبعته إلى داره وقلت: يا شيخ ما معني هذا؟ قال: ليس في الدنيا للمسلمين شغل أهم من قتلي.. فقلت له: كيف الطريق إلى الله تعالى.. قال: الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد.. فقلت: بين.. قال: من لم يقف علي إشاراتنا لم ترشده عباراتنا.

وعن أبي بكر الشبلي قال: قصدت الحلاج وقد قطعت يداه ورجلاه وصلب علي جذع فقلت له: ما التصوف؟ فقال أهون مرقاة منه ما تري.. فقلت له: ما أعلاه؟ فقال: ليس لك إليه سبيل ولكن ستري غدا، فإن في الغيب ما شهدته وغاب عنك، فلما كان وقت العشاء جاء الإذن من الخليفة أن تضرب رقبتك، فقال الحرس: قد أمسينا نؤخره إلى الغد، فلما كان من الغد أنزل من الجذع وقدم لتضرب عنقه فقال بأعلي صوته: حسب الواحد أفراد الواحد له، ثم قرأ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [سورة الشوري، الآية: ١٨]، وقيل هذا آخر شيء سمع منه، ثم ضربت عنقه وُلِّفَ وُضِبَ عليه النفط وأُحرق وُحْمِلَ رماده علي رأس منارة لتتسفه الرياح.

ومن ديوانه هذه الأبيات:

أقتلوني يا ثقاتي

أقتلوني يا ثقاتي
ومماتي في حياتي
أنا عندي محو ذاتي
وبقائتي في صفاتي
سَمِّمْتُ رُوحِي حَيَاتِي
فاقتلوني واحرقوني
ثم مروا برفاتي
تجدوا سر حبيبي
إنني شيخ كبير
ثم إنني صرت طفلاً
ساكناً في لحد قبر
ولدت أمي أباهما
فبناتي بعد أن كُ
ليس من فعل زمان
فاجمع الأجزاء جمعاً
من هواء ثم نار
فازرع الكل بأرض
وتعاهدها بسقي
من جوار ساقيات
فإذا أتممت سبعاً

إن في قتلي حياتي
وحياتي في مماتي
من أجل المكرمات
من قبيح السيئات
في الرسوم الباليات
بعظامي الفانيات
في القبور الدارسات
في طوايا الباقيات
في علو الدارجات
في حجور المرضعات
في أراضٍ سبخات
إن ذا من عجباتي
من بناتي أخواتي
لا ولا فعل الزناة
من رسوم نيات
ثم من ماء فترات
تُرْبُهَا تُرْبُ مَوَاتٍ
من كؤوس دائرات
وسواق جاريات
أنبتت خير نبات

ومن ديوانه أيضا:

رأيت ربي

رأيت ربي بعين قلبي
فليس للأين منك أين
وليس للوهم منك وهم
أنت الذي حُزتْ كُلُّ أَيْنٍ
فَفِي فَنَائِي فَنَا فَنَائِي
وفي نَحْوِ إِسْمِي وَرَسْمِ جِسْمِي
أَشَارَ سِرِّي إِلَيْكَ حَتَّى
أَنْتَ حَيَاتِي وَسِرُّ قَلْبِي
أَحَطْتُ عِلْمًا بِكُلِّ شَيْءٍ
فَمَنْ بِالْعَفْوِ يَا إِلَهِي
فقلت: من أنت؟ قال: أَنْتَ
وليس أيمن بحيث أَنْتَ
فيعلم الوهم أيمن أَنْتَ
بنحو لا أين فأين أَنْتَ؟
وفي فَنَائِي وَجَدْتُ أَنْتَ
سَأَلْتُ عَنِّي فَقُلْتَ: أَنْتَ
فَنَيْتُ عَنِّي وَدُمْتَ أَنْتَ
فَحَيْثُمَا كُنْتُ كُنْتَ أَنْتَ
فَكُلِّ شَيْءٍ أَرَاهُ أَنْتَ
فليس أَرْجُو سِوَاكَ أَنْتَ

وكان الجنيد يقول له ستموت مقتولاً.. فيرد عليه وأنت ستشهد قتلى.

وانتهى الحب الإلهي عنده إلى وحدة الوجود.. ولقد أحب الله عزوجل إلى حد

الفناء ومن أشعاره رضى الله عنه:

عجبت منك ومنى
أدنتني منك حتى
وغبت فى الوجد حتى
يا منية التمنى
ظننت أنك أنى
افنيتنى بك عنى

ويقول رضى الله عنه:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا
فإذا أبصرتني أبصرته
نحن روحان حللنا بدنأ
وإذا أبصرتنا

وما إلى ذلك من الأشعار الكثيرة.

ابن الفارض

ثم يجيء دور ابن الفارض والحب الإلهي..

وهو شرف الدين عمر بن علي المعروف بابن الفارض ٥٧٦ - ٦١٢ هـ.

أشهر شعراء مصر في عهد الدولة الأيوبية.. وقد وقف شعره على التصوف والعشق الإلهي وأكثر فيه من الغزل.. هاجر إلى مكة بعد وفاة والده ومكث بها خمسة عشر عاماً.. ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها حتى لقي ربه..

ونذكر من ديوانه بعض أشعاره:

أنتم فروضي

أنتم فروضي ونفلي	أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي	إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني	إليه وجهت كلي
وسركم في ضميري	والقلب طور التجلي
أنستُ في الحَيِّ ناراً	ليلاً فبشّرت أهلي
قلت امكثوا فلعلّي	أجد هُدَايَ لعلّي
دَنَوْتُ منها فكانت	نارُ المِكَلِّمِ قبلي
نُودِيْتُ منها جِهَاراً	رُدُّوا لياليَّ وُضلي
حتي إذا ما تداني الم	يقات في جمع شملي
صارت جِبَالِي دكاً	من هيبة المُتَجَلِي

ولاح ســــرّ خفــــى يدرية من كــــان مــــلى
فالموتُ فيه حياــــتى وفي حياــــتى قــــلى

وكان بن الفارض يلقب (سلطان العاشقين) وهو القائل:

شربنا علي ذكر الحبيب

شَرِبْنَا عَلَي ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً
لها البدر كأس وهي شمس يديرها
ولولا شذاها ما اهتديت لجانها
ولم يُبَيِّقِ منها الدهر غير حشاشةٍ
فإن ذُكِرَتْ في الحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدتُ
وإن خطرت يوماً علي خاطرٍ امرئٍ
ولو نظر الندمان ختم إنائها
ولو نَضَحُوا منها ثَرِي قَبْرَ مَيِّتٍ
ولو طرحوا في فَيِّ حَائِطِ كَرْمِهَا
ولو قربوا من حانها مقعداً مشي
ولو عَبَقْتُ في الشرق أنفاس طيبها
ولو خضبت من كأسها كفّ لأمسٍ
ولو جُلِيَّتْ سرّاً علي أكمه غداً
ولو أنّ ركباً يمموا ترب أرضها
ولو رسم الراقي حروف اسمها على
وفوق لواء الجيش لو رُقِمَ اسمها
تُهَدَّبُ أخلاق النُدَامِي فيهتدي
.... إلخ القصيدة.

ومن ديوانه أيضا:

زدني بفرط الحب

زدني بفرط الحُبِّ فيك تحيرا
 وإذا سألتك أن أراك حقيقةً
 يا قلب أنت وعدتني في حُبِّهم
 إن الغرام هو الحياة فمت به
 قل للذين تقدموا قبلي ومن
 عني خذوا وبي اقتدوا ولى اسمعوا
 ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا
 وأباح طرفي نظرة أملتُها
 فدُهشتُ بين جماله وجلاله
 فأذِرْ لِحَاظِكَ في محاسن وجهه
 لو أن كل الحُسْنِ يكمل صورةً

وارحم حشياً بلْظي هواك تسعرا
 فاسمح ولا تجعل جوابي: لن تري
 صبراً فحاذر أن تضيق وتضجرا
 صباً فحقت أن تموت وتُعذراً
 بعدي أضحي لأشجاني يرى
 وتحذثوا بصبابتى بين الوزى
 سرُّ أرق من النسيم إذ سرى
 فغدوت معروفا وكنت مُنكراً
 وغدا لسانُ الحال عنى مُجبراً
 تلقي جميع الحسن فيه مصوراً
 ورآه كان مُهللاً ومُكبراً

إلى غير ذلك من الأشعار الكثيرة وله ديوان من الشعر معروف.

ومن هؤلاء الشعراء السهروردي ومن شعره:

لاتسقنى وحدى فما عودتنى
 أنت الكريم ولا يليق تكراً
 أنى أضنُّ بها على جُلاسى
 أن يعدو الندماء دور الكاسى

ومن أشعار الجنيد:

إذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلى
 وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى
 وإن قلت ما أذبت قلت مجيبة
 تقولين لولا الهجر لم يطلب الحب
 تقولى: بنيران الهوى شرف القلب
 حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

ولقد انتشر العباد والنسك في كل العصور وكثرت أشعارهم بل كانوا يعتبرون صوفية من عصر بني أمية وغيره من العصور إلي وقتنا هذا.

مثل: عمر بن عيد العزيز وغيره من أئمة الفقه والشريعة كمالك وبن حنبل والشافعي ومن قبله أبو حنيفة النعمان وابن سيرين وبشر الحافي.

لؤلئك جميعا أحوال جليلة وأقوال تنسب إليهم في التصوف، ولغيرهم كالأخلاص واليقين والتقوى والمراقبة وما إلي ذلك.

وان السلف من الصوفية كانوا صالحين زهادا أهل علم وعمل..

قال بن الجوزي: وقد كان أوائل الصوفية يقررون بأن التعويل كله على الكتاب والسنة.

وروى بإسناد عن أبي يزيد البسطامي ٢٦١ هـ أنه قال: من ترك قراءة القرآن والتقشف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعبادة المرضى وادعى بهذا الشأن فهو مبتدع.

وقال الحسين النوري ٢٩٥ هـ لبعض أصحابه من رأيته يدعى مع الله عز وجل حالة تخرج عن حد علم الشرع فلا تقربنه ومن رأيته يدعى حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه.

وعن أبي بكر الشفاف من ضيع حدود الأمر والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن [تلبس إبليس].

ويقول ابن الجوزي: وما كان المتقدمين في التصوف إلا رءوساً في القرآن والفقه والحديث والتفسير، وذكر أنه إذا طهر القلب انصبت عليه أنوار الهدى فينظر بنور الله، وان الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء. كما قال النبي محمد (ﷺ).

(إن في الأمم محدثين وإن يكن في أمتي فعمراً).

وأن المراد بالتحديث: إلهام الخير وذكر هذا الإلهام إنما هو ثمرة العلم والتقوى وكانوا يقولون ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه [الرسالة القشيرية].

ويقول الشعراي التصوف عبارة عن علم انقده في قلوب الأولياء حين استنارت بعمل الكتاب والسنة.

فكل من عمل بهما انقده له من ذلك علوم آداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها.

وإن كثيرا من الصوفية لهم من الأدب العالی في المناجاة الإلهية، كما ظهر في القرن الثاني الهجري أعلام كثيرون في التصوف من بينهم سعيد بن المسيب سنة ١٥٩ هـ، ويحيى بن دينار سنة ١٣١ هـ، والأوزاعي سنة [٨٨: ١٥٧ هـ]، ورابعة العدوية سنة ١٨٥ هـ، وسفيان الثوري سنة [٩٧: ١٦١ هـ]، وكان يقال له أمير المؤمنين في الحديث وكان يقول: لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتي يعمل في الأدب عشرين سنة، ومنهم الليث بن سعد سنة [٩٤: ١٧٥ هـ]، والشافعي سنة [١٥٠: ٢٠٤ هـ]، وكان يقول صحبت الصوفية عشرين سنة، والإمام مالك سنة [٩٣: ١٧٩ هـ]، وسفيان بن عيينة سنة [١٠٧: ١٩٨ هـ]، وعبدالله بن مبارك سنة ١٨٨ هـ، وابن السماك سنة ١٨٣ هـ، والفضيل بن عياض سنة ١٨٧ هـ، وإبراهيم بن أدهم سنة ١٦٢ هـ، وقد صحب سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها ومعروف الكرخي سنة ٢٠٠ هـ، وهؤلاء طبقات من العابدين والزاهدين وعلي أيديها ظهر التصوف وعرف اسمه ورسمه، وكان يسمى من قبل زهدا، ويسمي معتنقوه زُهادا وقراء ونُساكا.

أما في القرن الثالث فظهر كثير من أئمة التصوف ومن بينهم ذو النون المصري كما أسلفنا (١٥٥: ٢٤٥)، وهو صوفي جليل، وإمام كبير، وشخصية فذة بين أعلام الصوفية،

ويقول ذو النون المصري: إن حقيقة التوحيد أن تعلم قدرة الله تعالى في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج، فعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما في وهمك فالله بخلافه، ويقول أيضا معرفة الله علي ثلاثة أوجه:

١- معرفة التوحيد: وهي لعامة المؤمنين.

٢- معرفة الحججة والبيان وهي للعظماء والحكماء والبلغاء.

٣- معرفة صفات الوجدانية والفردانية وهي لأولياء الله وأصفيائه.

[من مخطوطة في الكلام علي البسمة].

وهذه الأفكار ليست فيها بساطة تعابير صوفية القرن الأول أو الثاني الهجري، إنما نلاحظ هذا الإتجاه إلي فلسفة التصوف، واستخراج أفكار جديدة من حقائقه مثوبة بأسلوب الفلسفة، تصطنع منهجا خاصا في البحث والتعبير.

وهكذا كان كبار المتصوفة من كل العصور والأزمان متواجدين علماء أتقياء، شرفاء أمناء على الدين والوطن، ولقد كان جميع علماء الأزهر الشريف متصوفون ويدرسون مادة التصوف ويحضرنا هنا ما قاله الإمام محمد عبده عن هؤلاء.. فقال في رسالة التوحيد:

أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن من مراتب الأنبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء..

فكثير منهم نال حظه من الأنس يقارب تلك الحال (حال القرب) في النوع أو الجنس.. لهم مشارفهم في بعض أحوالهم على شئ من علم الغيب ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال.. لا تنكر عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع.. فهم لذلك لا يستبعدون شيئا مما يحدث به عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومن ذاق عرف،

ومن حرم انحراف، ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه.. ظهور الأثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم.

وطهارة فطرتهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجّه الذوق السليم وانتفاعهم بباعث من الحق الناطق في سرائرهم المتلألئ في بصائرهم إلى دعوة من يحف بهم إلى ما فيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة.

هذا ما يقوله الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد.

إنه يقول: (من ذاق عرف).. فبعض الناس ما ذاقوا فما عرفوا.. فحرموا فانحرفوا.. عن طريق الجادة.

نسأل الله لهم الهداية والتوفيق..

فلو درس هؤلاء كتب التصوف واطلعوا عليها بفهم دقيق.

كاللمع للمحاسبى والمنقذ من الضلال لأبى حامد الغزالي والرسالة القشيرية لعبد الكريم الجيلي والأخلاق المتبولية لعبد الوهاب الشعراني ولواقح الأنوار وغيرها المئات من المؤلفات الصوفية.

نرجو العودة إليها وتمحيصها والعناية بها كما كان متبعاً في الأزهر الشريف وشيوخه.

إذ كان شيوخه وطلابه يعكفون على تلك الدراسة وهذه الكتب..

إننا في هذا الكتاب نقدم نموذجاً من شيوخ الأزهر الشريف الذين اعتنوا بهذا الفن شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ الثامن للأزهر الشريف فنقول وبالله التوفيق.

أبو الأنوار شمس الدين الحفني (رضي الله عنه)

هو محمد بن سالم بن أحمد الحفني أنبته الوراثة الصالحة ورفعته الثقافة الواسعة وصقلته التجارب العديدة وذكته الصوفية السامية فاجتمعت فيه عناصر التوفيق كلها وقلما تجتمع في إنسان إلا إذا لاحظته العناية الربانية فهو شريف حسيني من جهة أم أبيه السيدة (ترك) بنت السيد سالم بن محمد بن السيد (برطع) المدفون ببركة الحاج التابعة لقسم (المرج) الآن محافظة القاهرة.

ويقول بعض كتاب التراجم.. أشتهر رضي الله عنه بالحفنيّ والحفناويّ وكان يتسمى بهما وتوجد مخطوطة من رسالته (في أسماء أهل بدر) يقول في مقدمتها: فقير ربه المغني عبد مولاه محمد الحفنيّ.

مولده رضي الله عنه:

ولد رضي الله عنه سنة ١١٠٠ هـ ببلدة «حفنا» وهي بلدة من محافظة الشرقية مركز بليس وهذه القرية تقع بين المزارع الخضراء والحدائق الغناء يشع في جوها تيار من الروحانية لما بها من كثير من الرجال اللذين ينتسبون إلى التصوف على أسلوب الطريقة الخلوتية وإذا أردت أن تنسب إلى هذه البلدة فيكون النسبة إليها ”حفنيّ - حفنويّ - وحفناويّ” وإليها ينتسب شيخنا صاحب الترجمة.

وكان رضي الله عنه جميل الصورة حسن الطلعة أنيقاً وكان في حديثه بارعا مالكا لزام التوجيه وكان على علم غزير في العلوم الكسبية فهو محدثٌ مع المحدثين ومنطقي مع علماء المنطق وفقهه مع الفقهاء.. وهو إمام على كل حال في جميع العلوم التي تتصل

بالدراسة في الجامع الأزهر الشريف وله جاذبية كبرى تتمثل في أنه شخصية تتجه بكل ما تستطيع إلى الله تعالى. لم تفتنه الدنيا وقد كانت عند قدميه ولم يفتنه المنصب وقد احتل أكبر منصب ديني ويتحدث عنه الإمام الدردير فيقول:

(الإمام المهيب الذي كانت الملوك تخضع لهيبته.. السخي الذي شهد الأعداء بهمته وسخائه.. حيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود.. الحسن الخلق الذي كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود.. الجميل الذي كان وجهه كالشمس في رابعة النهار حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار.. الذي كانت العامة والخاصة يتبركون برويته ويتسارعون لتقبيل راحته.. الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية.. المتكلم على خاطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية.. يربى أصحابه باللحظ والدلالة وله بينهم مهابة لا توجد في كثير من الأبطال).. كما قيل:

إذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

انتهى كلام الدردير رضي الله عنه.

وهو عالم علامة وبحر فهمه أستاذ عصره وحيد زمانه ودهره الإمام الأكبر والشيخ الثامن للأزهر رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقبله ومثواه.

منشأه رضي الله عنه:-

نشأ رضي الله عنه في صدر حياته ببلدة (حفنا) في أسرة كريمة شريفة فقد كان الشيخ شريفاً حسينياً من جهة أم أبيه السيدة (ترك) ابنة السيد سالم بن محمد بن علي بن

عبد الكريم بن السيد (برطع) المدفون ببركة الحج وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين.

وشاءت الأقدار وكنت شيخاً لمعهد فتيات المتبولي ع / ث ببركة الحاج هذه التي يوجد

فيها السيد (برطع) جد الشيخ الحفني ولقد أخبرني الشيخ عبد الصبور إمام الصغير

الموجه بالأزهر الشريف وقتها وهو من أهل هذه القرية التي تسمى ببركة الحاج..

لما أراد أهل القرية أن يبنوا مدرسة الشيخ غريب الثانوية التي كان بجوارها مدفن الشيخ برطع في مسجد صغير فأرادوا أن يتوسعوا فيأخذوا هذا المدفن ليضموه إلى المدرسة وفيهم جماعة ممن يكرهون الأولياء وتحمس هؤلاء الشباب كل منهم ممسك بمعوله يريد هدم الضريح وضمه إلى المدرسة وتسويته بالأرض فألهم الله رجلا عاقلا قائلا لهم لا تهدموا ولا تحاربوا الله في هدم أضرحة أوليائه فاقترح عليهم هو وجماعة منهم الشيخ عبدالصبور وأخيه الشيخ سليمان الصغير وهما موجهان بالأزهر الشريف بأن يفتحوا القبر فإذا وجدوا (الشيخ برطع) موجود تركوه ولم يهدموا قبره ولا يتوسعوا به وإن لم يجدوا شيئا هدموه وضموه إلى المدرسة فلما فتحوا القبر وجدوا جثة الشيخ برطع كما هي في كفنها بلحمها وشحمها ولم تؤثر فيها السنون والأيام فكبر الناس وهللوا وكان يوما مشهوداً وتركوه موجوداً إلى الآن بل أصبح مزاراً يزوره الناس ويتبركون به.

ونعود إلى نشأة الشيخ الحفنيّ وكعادة الناس في القرى والريف المصري بدأ الشيخ الحفنيّ دخول كتاب القرية وأخذ في تعليم القرآن الكريم وحفظه إلى أن وصل إلى سورة الشعراء وكان أبوه مقيماً بقاهرة المعز فأشار عليه الشيخ عبد الرؤف البشبيشي بأن يحضر ابنه معه ليكمل حفظ القرآن بالقاهرة وأمام عينيه وكان سنه وقتئذ أربع عشرة سنة فأحضره معه إلى القاهرة وأتم حفظ القرآن الكريم.. وما أدراك ما القرآن الكريم.. إن أماكن تعليم القرآن إنما هي مراكز تشع منها أنوار القرآن وتشع منها أنوار الهداية والصلاح والتقوى وليس مثل القرآن الكريم مؤثراً تأثيراً حسناً بحب الله ورسوله.. وليس مثل القرآن الكريم مؤثراً في إصلاح المجتمع وفي النهضة الاجتماعية من جميع زواياها قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٩].

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢].

وأنظر إلى حديث رسول الله ﷺ (من قرأ حرفاً من القرآن فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها أما إني لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف).

أما عن تعلم القرآن وتعليمه فيقول رسول الله ﷺ عن ذلك (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

وهل قرأت هذا الحديث الشريف النفيس الرائع الذي رواه الحاكم وقال عنه أنه صحيح الإسناد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جانبيه غير أنه لا يوحى إليه).

روى الإمام مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده).

أما من شغله القرآن فإنه ينال سؤله دون سؤال.

روى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الرب تبارك وتعالى (من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه).

ويجب على كل مسلم أن يتدبر هذان الحديثان ويقف أمامهما طويلاً..

عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (من قرأ القرآن وعمل به ألبس والده تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلّة الكرامة ثم يقول: يا رب ارضي عنه فيرضي عنه فيقال له اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة).. وهكذا حفظ الحفني رضي الله عنه القرآن وتأثر به وفتح الله عليه من يهد الله فهو المهتد.. نعم هداه الله ووفقه الله بعد حفظ القرآن فأخذ يحفظ المتون.. والمتون: هي كتب في كل فن مختصره موجزة مركزة تركيزا قويا.. بحيث أصبح بعضها من شدة التركيز وكأنه ألغاز هذه المتون تحفظ عن ظهر قلب، وهي بطبيعة الحال صغيرة الحجم، وكانت الطريقة أن يكتب العلماء علي المتون شروحا توضحها وتشرحها وكان المتن الواحد يكتب عليه عدة شروح، والشرح الواحد يكتب عليه عدة من الحواشي ويجتهد جميع الباحثين في التمهيص والتحرير والوصول إلى الغاية في الدقة.. كان الطلاب يحفظون المتون، وكان المدرسون يدرسون الشروح ولا يغفلون الحواشي.. وحفظ الحفني جميع المتون وظهر نبوغه منذ صغره فقد حفظ ألفية بن مالك، وهي خير متن في النحو والصرف، وحفظ السلم في مادة أصول الفقه، وحفظ متن الجوهرة في التوحيد، والرحبية، وأبا شجاع في الفقه الشافعي وهو مشهور.. وكان كل ذلك قبل أن يبدأ الدراسة في الأزهر الشريف.. ثم دخل الأزهر الشريف بعد أن حفظ المتون جميعها ودرس وتلقي العلم على أعلام الأزهر وعلمائه الذين أخلصوا وجوههم لله ثم للعلم ووطنوا أنفسهم على أن يكونوا جندا لله ويحافظون على لغة القرآن ويجندون أنفسهم من أجل نشر قواعد الدين الإسلامي مفسرين للقرآن، شارحين للحديث، موضحين مسائل الفقه، شارحين لجميع العلوم.

وإذا كان الشيطان وأعوانه والنفس والهوى يفسدون جهد بعض الناس.. وإذا كان المنحرفون في المجتمع يسعون في الأرض فسادا ويقفون في كثير من الأحيان عقبة في سبيل الهداة المهديين.. ومما لا شك فيه أن لعلماء الأزهر دورهم الضخم في الإبقاء علي

الدين واللغة العربية والمحافظة عليهما.. ورسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم حتى تقوم الساعة).

إن هذه الطائفة هم أهل الله من علماء الأزهر ومن سار علي نهجهم في بلاد الإسلام، وكانوا وقتها يبدؤون الدرس بعد صلاة الفجر مباشرة وانخرط الحفني في تلقي العلوم بجميع فنونها وظهر نبوغه المبكر فأحبه أساتذته وشيوخه.

أساتذته وشيوخه رضى الله عنهم:-

وتتلمذ علي الشيخ أحمد الخلفي والشيخ محمد الديربي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت إذ درس عليه الحديث ولم تكن دراسته للحديث دراسة موجزه وإنما كانت مستفيضة جدا فدرس عليه صحيح البخاري ودرس عليه صحيح مسلم ثم درس سنن أبي داوود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه ثم درس الموطأ للإمام مالك ومسند الإمام الشافعي وحلية الأولياء لأبي نعيم ومعاجم الطبراني الأكبر والأوسط والأصغر.. ودرس صحيح ابن حبان ودرس المستدرك للنيسابوري وكل ذلك في أمهات الكتب الأصلية ثم درس الأشموني في النحو والصرف ودرس إحياء علوم الدين للغزالي وعلم العروض الذي برع فيه ولم يسبقه إليه أحد من أقرانه ولم يترك فنا من العلوم إلا درسه دراسة وافيه ودرس علوم الأخلاق والفلسفة والمنطق والبلاغة ولما بلغ الحفني سن الثانية والعشرين من عمره وكان قد تبخر في كل العلوم كالنحو والصرف والفقه والحديث والمنطق والأصول وعلم الكلام والبلاغة والأدب وبرع في علم العروض وظهرت مواهبه الأدبية في الشعر وفنونه بالفصحي والعامية كما ظهرت براعته في النثر طبقاً للأسلوب السائد في ذلك العصر فأذن له مشايخه وأجازوه بالإفتاء والتدريس في هذه السن المبكرة.

وتأثر الشيخ الحفني بشيوخه وأصبح صورة حية للهداية والتقوى والإشعاع الإيماني من كل من تعلم منه واستقي من علومه النورانية.. فتأثر بالشيخ أحمد الخلفي،

والشيخ الديري، والبشيشي، والشيخ أحمد الملوي، والشيخ محمد السجاعي، والشيخ يوسف الملوي، والشيخ عبده الديوي والشيخ محمد الصغير، والشيخ البديري.. فأثر فيه نور هؤلاء فأصبح كتلة نورانية وأثر هو كذلك في جميع من تلقي عنه وسمع درسه.. وليس بمستغرب علي الله أن يجمع نور هؤلاء في واحد.. ورغم ذلك كله كان يشتغل نساخا ينسخ الكتب ويبيعها ليقنات منها.. فشق عليه ذلك الأمر خوف أن ينقطع عن العلم فبينما هو في بعض الدروس إذ جاءه رجل وانتظره حتي فرغ من الدرس وقال له: يا سيدي أريد أن أكلمك في أمر من الأمور وأشار إلي مكان قريب فسار معه الشيخ الحفني حتي انتهيا إلي المدرسة العينية فدخلاها ثم جلسا.. فأخرج الرجل محرمة مليئة بالدراهم وقال له: يا سيدي فلان يسلم عليك وقد بعث لك معي بهذه الدراهم ويريد أن يحظي بقبولها فأخذها منه وفتحها وملاً كفيه من الدراهم وأراد إعطاءها لحاملها فامتنع الرجل وأقسم لا يأخذ منها شيئاً ثم فارقه ذلك الرجل.. فذهب الشيخ الحفني إلي بيته وكسر الأقلام والدواة وأقبلت عليه الدنيا من حينئذٍ.

وأثناء تلك الفترة كلها لم ينقطع عن زاوية سيدي شاهين الخلوتي بسفح الجبل حيث كان يمكث فيها الليالي الطوال ليتعبد لربه وأقبل علي العلم بالكلية (أعطى العلم كلك يعطك بعضه) وازداد في عقد الدروس وأقرأ المنهاج مرات ومرات وكتب عليه وكذلك جمع الجوامع والأشموني ومختصر السعد وحاشية حفيده كتب عليها وقرأها أكثر من مرة واشتغل بعلم العروض كما أسلفنا حتي برع فيه ودرس النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره لما عنده من العلوم الغزيرة حتي أقرانه ومن دونه كأخيه العلامة الشيخ يوسف الحفني، والشيخ اسماعيل الغنيمي صاحب التأليف البديعة والتحريرات الرفيعة، وشيخ الشيوخ علي العدوي الشهير بالشيخ علي الصعيدي، والشيخ محمد الغيلاني، والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى، وغيرهم.. كما هو في تراجم المذكورين.

وأما تجاربه العديدة فإنه ذاق مرارة الفقر فلم تذله القلة وذاق حلاوة الغني فلم تبطره الثروة وكان آية في المروءة والسخاء وعلي الرغم من مناصبه العديدة ووصوله إلي الذروة فإنه كان متواضعا جم الحياء كريم النفس رحب الصدر متمسكا بالمروءة والجلود وكان مهيب الشكل عظيم اللحية أبيضها كأن علي وجهه قنديلا من النور..

مسلكه الصوفي:-

تاقت نفسه وهو ما زال في ريعان الشباب فأخذ يتردد علي زاوية سيدي شاهين الخلوتي بسفح الجبل ويمكث فيها الليالي والأيام متحنثا متعبدا ثم يرجع إلي العمران.. ثم سلك طريق الخلوتية علي الشيخ مصطفى البكري كما سيأتي..

ولما جلس للتدريس التف حوله الطلبة وذاع صيته وشهد له علماء عصره بالتقدم والرسوخ في العلم، لكنه كان في فاقة من العيش اضطرت له إلي أن ينسخ الكتب ويبيعها للراغبين.. ثم فرج الله كربه وأقبلت عليه الدنيا فترك النسخ واتجه إلي التعليم والتأليف.. وله مؤلفات عديدة في النحو والصرف وعلم الكلام والفرائض والبلاغة والعلوم الرياضية وسيأتي ذكرها. وكان يدرس لطلبته المصادر العلمية العميقة مثل الأشموني في النحو والصرف وجمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي ومختصر السعد في البلاغة واشتغل بعلم العروض وبرع فيه وصاغ الشعر في كثير من بحوره بالفصحى والعامية، مع بديهة سريعة وموهبة أصيلة وكانت لمجالسه العلمية أهمية كبرى وله هيبة ووقار لا يكاد أحد يسأله لهيبته ووقاره.

وكان علي جانب عظيم من الحلم ومن مكارم أخلاقه يسمع ويصدق لكل متكلم ولو كان المتحدث بالخزعبلات مع انبساطه إليه وإظهار المحبة له ولو أطال عليه ولو ادعي المتحدث شيئا سلم له في دعواه، ومن مكارم أخلاقه.. أنه لو سأله إنسان أعز شيء عنده أعطاه له كائنة ما كانت ويجد لذلك أنسا وانشراحا [عجائب الآثار].

مكانته رضي الله عنه:-

وصفه الجبرتي بأنه الإمام العلامة الهمام أو حد زمانه علما وعملا.. أدرك ما لم تدركه الأوائل، المشهور له بالكمال والتحقيق علي تقدمه في كل فريق.. شمس الملة والدين.. شهد له أساتذته جميعا بالعلم والفضل، وكان الشيخ العلامة مصطفى العيزي إذا رفع إليه سؤال يرسله إلي الشيخ الحفني.. وقد لهجت الألسنة في عصره بذكره وتناقل الناس روايات عديدة عما منحه الله إياه من كرامات، ومكاشفات، وخوارق عديدة.. وقد زاده كرمه مكانة في النفوس ومحبة في القلوب فقد كانت له صدقات وصلات خفية وظاهرة.. وكان راتب بيته في اليوم من الخبز نحو الإردب، والطاحون دائمة الدوران ليلا ونهارا، ويجتمع علي مائدته الأربعون والخمسون والستون لا يقل عن ذلك بل يزيد.

ويصرف علي بيوت أتباعه والمتسبين إليه.. وكان منزله رضي الله عنه يقع علي شاطئ الخليج المصري ما بين تقاطع شارع الأزهر مع شارع بورسعيد الآن وكان بيتا جميلا متسعا آية في الزخرفة والمعمار بناه المهندس عبدالرحمن كتخدا وكان له قنطرة جميلة موصلة إليه وأزيل في بداية عهد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عند ردم الخليج المصري وتوسعة شارع بورسعيد ليمر الترام في هذا الشارع.. وكان ليل نهار عامرا بالذكر والأوراد الخلوتية.. وشاع ذكره في الأرض وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقصده الأمير والصعلوك، وكل من طلب شيئا من أمور الدنيا أو الآخرة وجده، وكان رزقه فيضا إلهيا [الجبرتي].

وتسابق العلماء في عصره إلي الكتابة عنه وإلي امتداحه سرا وجهراً.. فقد ألف العلامة الكبير حسن المكي المشهور بشمّه (حسن شمّه) كتابا في نسبه ومناقبه.. أسماه (مناقب الحفني).. حيث إننا استعنا به مع استعانتنا بكتب أخري مثل مشيخة الأزهر

لعلي عبد العظيم، وكنز الجوهر في تاريخ الأزهر، وشمس الدين الحفني للدكتور عبدالحليم محمود وتاريخ الجبرتي وكتب أخرى كثيرة.

ومن الطرائف التي رواها تلميذ الحفني صاحب (مناقب الحفني) حسن المكّي أو حسن شمّه حيث شهرته.. قال كنت مع الشيخ يوما في منتزه فجلست في ناحية أكتب المقامة التي وضعتها في مدحه المسماة (بفيض المغني في مدح الحفني) وجعلتها مشتملة علي سائر الفنون الشعرية التي هي.. النسب والموشح والدوييت والزجل والحماق والموالي بأنواعه الثلاثة القرقيا والبليق والمكفر وعلي نبذه من الموشحات والمحسنات البديعية كالمعطلات والحية الرقطاء ووسع الاطلاع وحسن الصنيع والمشجر والجناس واللغز والمعمي والمصحف والقلب ونوعي الاقتباس وكنت إذ ذاك في فن المواليا [فنون ومسميات من الشعر الفصيح والأزجال والشعر العامي].

فعملته مواليا قرقيا.. أي كتبه مواليا قرقيا وهو كالآتي:-

قالوا تحب المدمس قلت: بالزيت حار والعيش الأبيض تحبه؟ قلت والكشكار

قالوا تحب المطبق: قلت بالقنطار قالوا إيش تقول في الخضاري قلت عقلي طار

المدمس: الفول المظمور.

الزيت الحار: زيت الكتان، الكشكار: الدقيق.

فقال الشيخ الحفني ماذا تكتب؟ فأخبرته وأنشدته المواليا فضحك وقال مازحاً: أنا

لا أحبه بالزيت الحار وإنما أحبه بالسمن البلدي وأنشد:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالمسلي والبيض مشوي تحبه؟ قلت والمقلي

قال الشيخ حسن شمّه وقد شرح هذا المواليا بلسان القوم أي شرحه شرحا صوفيا

لطيفا حيث أن كل شبيء عندهم يطوعونه لله.. ثم قال الشيخ الحفني أحدثك حدوتة..

بالزيت ملتوتة حلف ما أكلها.. حتى يبجي التاجر.. والتاجر فوق السطوح.. والسطوح

عاوز سلم، والسلم عند النجار، والنجار عاوز مسمار، والمسمار عند الحداد، والحداد عاوز بيضة، والبيضة في بطن الفرخة، والفرخة عاوزة قمحة، والقمحة في الأجران، والأجران عاوزه الدارس.. تدري ما معني هذا؟

قال حسن شمّه لا أعلم إلا ما علمتني..

ثم قال الإمام الحفني أشرح لك..

معني (أحدثك حدوتة بالزيت ملتوتة) يعني السر الإلهي والسلاف الأحمدي الأواهي الممزوج براح القرب والتقريب المدار من يد الحبيب..

(حلفت ما آكلها) أي أتناولها فإن المقصد لا يتم بلا وسيلة والسالك قبل كل شيء يحصل دليله.

(حتي ييجي التاجر) أي الشيخ أو المسلك العامر أي المرشد الكامل والمربي الواصل.

(والتاجر فوق السطوح) أي يتلقي معارج الروح لا يذهب ولا يروح بل إليه يراح وبه تنتعش الأرواح.

(السطوح عاوز سلم) يتوصل به إليه حيث إن المدار عليه إذ لا يمكن صعود بلا معراج ولو أمكن لفعل بالأولي صاحب المعراج.

(والسلم عند النجار) أي صاحب المخصوص لصناعته وإقامته وتركيبه والنجار المقصود به الأستاذ الكامل والمسلك الباهر الواصل.

(والنجار عاوز مسمار) يثبت به سلم القرب والوصول إلى الله تعالي كي يوصلك لمنازل السائرين إلى الله تعالي وهي مدارج السالكين.

(والمسمار عند الحداد) صانعه العالم به المقيم ببجوح سره.

(والحداد عاوز بيضه) إذ لا يكون شيبى بلا شيبى.. والشيبى الغالي لا يفرط فيه أحد
ومن عمل عملا وأتم أمره استحق علي عمله أجره.

(والبيضة في بطن الفرخة) فمن أرادها فلي نصب فخه فإنها مخبوءة في صدفها
ومنفردة عن صنفها

(والفرخة عاوزة قمحة) كي تتنفس بها فتتنفخ نفخة لتلقي ما في جوفها وذلك من
ذعرتها وخوفها.

(والقمحة في الأجران) لأنها ظرفها والعنان.

(والأجران عاوزة الدارس) ودراسها ليس إلا الجد والاجتهاد لمن أراد أن يرتع في
رياض الإسعاد فكل هذه درجات للسالك والمريد يصعدها.. ومسافة لسيره يقطعها
في الوصول إلى الله تعالى.

ثم هناك خواص طويت لهم السبل كلها ونالوا كل ما راموا من مشتهي... انتهى.

فانظر رحمك الله إلى هذا المزح الذي هو حقيقة الجد.

ومما سمع من إنشاده في الدياتي موشح الدلنجاوي:

يا هـ لالا قد بدالي	من ورا الحجب
في جلابيب الكمال	ما دروا صحبي
أن قلبا منك خالي	ليس بالقلب
وفؤاد عنك سالي	واجب السلب

ثم أنشد مواليا:

وحياة يا ليل قوامك وصوم الحر	تحجز لنا الفجر دافوت الرفاقه مر
لما يبجي الفجر يصبح ركبهم منجر	ازدادوا لوعة ولا عمري بقيت انسر

ثم أنشد:

وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
قدير على تيسير كل عسير
إذا ضاع في البيدا عقال بغير

أظماً وأنت العزب في كل منهل
خبير يضعفني راحم لشكيتي
وعار علي راعي الحمي وهو في الحمي

وأنشد أيضاً:

أو حلت أو ملت أو واصلت أو وافيت
وأنا علي العهد ما ختتك ولا اختليت

إن جدت أو جرت أو صديت أو جافيت
أنت الحبيب الذي في القلب قد حليت

ثم أنشد:

صلني بمن خلق الإنسان من صلصال
وقلت يا دمع عيني بالدم سل سال

يا من إذا قلت يا كل المنى صل صال
إذا تذكرت ريقاً بارداً سلسال

وقال الشيخ حسن شمّه: قلت له يوماً ما أبلغ بيت السبعينية

ولمس الحرير يدمي بنانه

خطرات النسيم تجرح خديه

فقال لي الشيخ لا.. بل أبلغ منه:

وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ولم أر جسماً قط يجرحه الفكر

توهمه قلبي فأصبح خده
ومر بفكري جسمه فجرحته

وقال الشيخ حسن شمّه كثيراً ما كنت أسمع في الدياجي ينشد:

حيران توجده الذكري وتعدمه
لو اطلعت عليها كنت ترجمه

خل الغرام لصب دمه دمه
واسمح له بعلاقات علقن به

قال وسمعه مرة ينشد:

سطين قد خطا بلا كاتب
وحب آل البيت في جانب

لوفتشوا قلبي لألفوا به
العلم والتوحيد في جانب

وأشده مرة أيضا:

خبز وماء وظل هو النعيم الأجل
جحدت نعمة ربي أن قلت أي مقل

ودخل الشيخ المنوفي ذات مرة علي الشيخ الخليلي وهو جالس عند الشيخ الحفني يريد أن يشفع لجماعة متجاهرين بالمعاصي.. وكان الشيخ الخليلي قد طردهم وغضب عليهم فسأله المنوفي الرضا عنهم فقال الخليلي: إذا كنت أرضي عنهم فإن الله لا يرضي [الشيخ المنوفي: من كبار الأولياء، قيل إنه كان يقضي حوائج بناته بعد انتقاله رضي الله عنه].

فقال الأستاذ الحفني قد حضرني بيتان الآن فقليل له ما هما فقال:

أتطلبون رضائي الآن عن نفر
تجاهروا بقبیح الفسق لا ربحوا
قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى
إن كنت أرضي فإن الله لا يرضى

وقال الحفني من بحر الهزج ذات مرة:

رعاك الله يا قلبى
ولا بلغت يا واشى
إذا ما ملت للقلب
لما في طيه سلبى
فمهلا يا خلى مهلا
فدينى فى الهوى حبى

وقد شطر هذه الأبيات شيخه البكري الصديقي:

وخمسها وشطرها غير واحد..

فكان الشيخ الحفني رضي الله عنه يتمتع بموهبة أدبية رفيعة المستوي ظهرت في شعره ونثره وإن كانت قيود عصره كبلت مواهبه بأغلال السجع وطغيان المحسنات البدعية.. لكنه كان في شعره يتحرر أحيانا من بعض هذه القيود ومن أمثلة ذلك قوله في مدح الشيخ البكري:

يا مبتغي أن يجييا
وسالكنا نهج قوم
ساموا الريح المعالي
واستنشقوا طيب عرف
اخرج عن النفس وإلزام
وقم بسدة فضل
وظف بكعبة خير
تنافزت بقرب
من حضرة قد تسامت
قد اصطفاها لسر
محمدى مقام
أجل من يتصدي
سبط الحسين وصنو
يا ابن الرفيق بغار
لابن رهين صروف
فوجهن لنحوى
وقل محمدنا اشرب
حسيكم من سواكم
صلى وسلم ربي
والآل ما قال صب

يرتشف كأس الحميا
شاموا جمال المحيا
طابوا مماتا ومحيا
أحيا المعنى وحيا
بابا كريما عليا
بها الكمال يهيا
وأجلن منك سعيها
وحزت سراوفيا
ذرا المعالي رقا
ثم ارتضاها سميها
نال المقام السنيا
للناس يمنح هديها
خالي من اللهو أعيها
وابن العتيق فهيا
عما يروم نئيا
قلبا به الميت يجيا
منا شرابا صفيا
أمسى غريبا عريا
على الرسول المحيا
يا مبتغي أن يجييا

وكان رضى الله عنه لكثرة اشتغاله بالإلقاء والإقراء للعلم لا يشتغل بالنظم كثيرا..
وإن كان يجيد المواليا بأنواعه الثلاثة القرعيا: وهو ما يشتمل على الهزل، والبليق: وهو
ما يشتمل على الغزل، والمكفر: وهو ما يشتمل على المواعظ.

ومن ذلك قوله:

يا مبتغي طرق أهل الله والتسليك
أن اذكروني لرد المعترض يكفيك
دع عنك أهل الهوي تسلم من التشكيك
فاجعل سلاف الجلالة دائما فيك

وقوله:

بالله يا قلب دع عنك الهوى واسلم
وإلزم حمي سادة من أمهم يسلم
من كل ميل ووافي عهدهم أسلم
واسلك سبيل التقي يوم اللقا تسلم

وقوله:

حرك جواد الهمم واسلك طريق الحق
ولا تمل للسوي تحرق بنار الفرق
واصحب معك زاد أهل المعرفة والحق
وادخل جنان التقي تظفر بثاني فرق

ومن البليق قوله:

خطر عليا غزالي مر ما اتكلم
ايش كان يضره إذا بالراس لى سلم
فوق جفونه وقلبي والحشا كلم
حتى أسر مهجتي لولا السلام سلم

ومن مراسلاته النثرية لبعض تلامذته.. أما بعد.

إهداء سلام بسر الحب نام وتام للحبيب الصفيّ ومن بالعهد وفيّ، السري الأسعد
أحمدنا الأحمد، جملنا الله وإياه بلباس التقوي، وثبتنا وإياه علي التمسك بسبب الوصول
الأقوي، وقد وصلت الرسائل المنبئة بحفظ الوسائل، المشعرة بالصفاء، والقيام علي
قدم الوفاء والذي به نوصيك، وبسره الخفي نوافيك أن تدوم متبها لتحرك النفس
في كل حركة ونفس خصوصا عند إقبال العباد وطلبهم الفائدة والإرشاد، فإنها
ولو لمعمرين بالمرصاد فلا ينبغي أن يغمد عنها سيف الجهاد، ومن زاد عليك إقباله
وتوجهت إليك بالصدق آماله فاصرف قلبك إليه، وعول في التربية عليه ومن عنك

بهواه صد بعد أخذك عليه وثيق العهد فدعه ولا تشغل به البال وأنشده قول أستاذنا لمن عن طريقنا قد مال:

ألم تدر أن من قلانا سفاهة تركناه غب الوصول يعمي بصدده
ومن صدعنا حسبه الصد والجفا وأن الردي أصماه من بعد بعده
ومن فاتنا يكفيه أن نفوته وأنا نكافيه علي ترك حمده

ومن أردت زجره للتربية وإرشاده فليكن ذلك عند الانفراد إذ هو أرجي لإسعاده ولا تزجر بضرب ولا نهر بين الناس فإن ذلك ربما أوقع للمريد في البأس ولا تلتفت لمن أعرض ولا لمن يصحبك لغرض وعليك الرفق بالإخوان سيما أخوك فلان فالخير لمن صاحب بإحسان والأدب واللطف محمودان والغلظة والحقد موبقان فاطرح القول والقبيل واصفح الصفح الجميل ولك ولكل من أخذ عنك أو أحبك منا ومن أهل سلسلة طريقنا ما سرك فأبشر إن عملت بما أشرنا بكل خير ومزيد الفتح والمسير في السير.. انتهى.

وللشيخ الحفني رضي الله عنه مناقب كثيرة ومكاشفات وفيرة وكرامات وبشارات وخوارق وعادات يطول شرحها.

ذكرها الشيخ حسن المكي الشهير بشمّه..

وألف العلامة الشيخ محمد الدمهورى المعروف بالهلباوى كتابا أيضا في مناقب الشيخ ومدائحه.

وكان الولاية والأمرء يلهجون بكراماته ومناقبه ومنزلته السامية عند الله وعند الناس.

قال الوزير محمد باشا راغب لبعض بني السقاف:

إنما لقبنا جدكم بالسقاف لكونه كان سقفا علي اليمن من البلاء.. أما الشيخ الحفناوي سقف علي مصر من نزول البلاء.. وقيل لبعض الأمراء: إن الأستاذ الحفني من عجائب مصر فقال: (بل قل من عجائب الدنيا كلها).

وقد أفاض الجبرتي في ذكر سلوكه الصوفي وترقيه علي يد شيخه الصوفي الكبير الشيخ مصطفى البكري بن كمال الدين البكري الصديقي.. ورحلته إليه في بيت المقدس وتحدث عن الطريقة الخلوتية وتسلسلها وعن من أخذ الطريقة علي يد الشيخ الحفني من أعلام الصوفية، ومنهم الشيخ الدردير والشيخ عبدالله الشرقاوي والشيخ الكردي وغيرهم الكثير من أقطاب الصوفية.. وكما استجازه العلماء وكتبوا عنه لهج الشعراء بمدحه وصاغوا فيه القصائد المسهبة.. فمن الشعراء البارعين الذين لهجوا بمدحه ابن الصلاحي وكان من تلاميذه وحضر دروسه ولازمه وانتسب إليه فلا حظته أنواره ولبسته أسراره وقد أجازه الشيخ بمروياته ومما قال فيه من قصيدة طويلة منها:

إمام الهدى الراقي إلي ذروة العلا	إلي رتبة عنها الثوابت تقعد
إمام له في المجد فخر مؤثل	وفي رتبة العلياء عز مؤبد
فما شئت قل فيه فأنت مصدق	مزياه تقضي والمحاسن تشهد

ووصف دروس الإمام بقصيدة منها:

دروس يري فيها ابن إدريس راحة	ويصفر منها من يغار ويحسد
فليس لأم الشافعي قرابة	سواه ولا صنو له بعد يولد

ومن الذين لهجوا بمدحه الشيخ يوسف الحفناوي حيث أشاد بمناقبه ومناقب الطريقة الخلوتية وهو شقيق الشيخ الحفني فمما قال هذه القصيدة:

إن ترم وصلة السلوك السنية	فانتهج نهج سادة خلوتية
وتمسك بعهدهم وتعطر	بشذاهم في بكرة وعشية
سادة مهدوا الطريق وشادوا	ربعها بالشرعة الأحمدية
واعتصم في السلوك إن رمت قربا	بدليل تسقيك راحا شهية
كالإمام الحفني أشرف دان	أسكرته المدامة البكرية
ورد الحان وارتوي بسلاف	من كؤوس الشهود مصطفوية

جائلا في رياضه العديّة
 أين منه الملابس السندسية
 نزلا عن سواه أمست نية
 فيه وصول للحضرة الأقدسية
 صدق سير وهه علوية
 فهو باب للمنحة الخلوتية
 بيديه وانهض بإخلاص نية
 بالذي ترجيه من امنية
 ه لتهدي إلي الطريق السوية
 صادق السير ذو مزايا بهية
 ونحك الخواطر النفسية
 بهبات قد حازها فردية
 لنبي هدي لطرق سنية
 واهتدت بالسلوك نفس أبية

وانهض إلي المغني وسل ما
 العاني ونق القلب مما
 أغمد بطيب هويّ ألمّا
 وظلامها فيك أدلهمّا
 ب مدامة الإرشاد تحمي
 من سما علما وحلما
 بسنائها العلياء تهمي
 نات الشهود فغاب عمّا

فغدا هائما بسر التجلي
 لابساً من حلاوة الصدق ثوبا
 راقيا في سماء عز التداني
 ناهلا من مناهل القرب ما
 عين عين نحاه عن علم عين
 أمه يا مريد هدي ورشد
 وارثشف من مدامة قد أديرت
 وتوسل به إلي الله تظفر
 وتأمل في ذاته ومزايا
 عالم عامل تقي نقي
 فانحه إن دهاك وارد خطب
 تلقه للنفوس أقوي طيب
 وصلاة مهديّة مع سلام
 ثم آل والصحب ما هام هام

وأشُد أيضا قصيدة أخرى:

دع عنك روم وصال سلمي
 سل ما يربح فؤادك
 وسيوف وسوسة السوي
 وإذا دهتك خواطر
 فاكشف غياهبها بشر
 من راحة الحفنى أشرف
 كنز المقامات التي
 دارت عليه كؤوس حا

ولسر سر الكائنا
شملته عين عناية
لم يدر كنه هباتها
يختال في جلباب حضرة
فهنالك تعرف ما حوى
وإذا اقتصرت على المشا
بشرى لنا هل كاسه
ما تم إلا سيدي
من يتحيه هو السعيد
ثم الصلاة مع السلا
والآل والأصحاب ما
أو يوسف الحفني ير

ت فؤاده العلوى صَمَّا
من ربه فصفا ولمَّا
إلا فتى للحن أمَّا
من هواه يراه غنما
من رتبة وتزيد علما
منه لم تدر إلا هما
إن عد غير هواه جزما
وطريقه الزاكي المسمى
ومن يزغ عنه فأعمى
م لمن لأهل الزينغ أصمى
قلب لينل القرب همَّا
جو منه إسعافا ورُجْمًا

ومن الذين لهجوا بمدحه ومدح شيخه أيضا الأديب العلامة الشيخ مصطفى اللقيمي فهذه قصيدة من مدائحه:

قم هات لي خمرة المعانى
ثم اجتليها مع الندامى
وروق الراح كى أراها
ثم اسقنيا بجنح ليل
فإن تروم بها اتصالا
فتلك خمر الشهود تدعى
خلعت فيها العذار لما
وهمت فى حبها غراما
ووحده الحق فهو فرد

مع كل مولى لها معانى
وطف بها كعبة الأمانى
فى الكأس لاحت ككهрман
صرفا على نغمة المثنى
هيا إلى الحان واصحبانى
لا خمرة الكرم والدنان
أن غبت عن مشهد العيان
فيا خلى خليانى
لم يشني عن ثناء ثانى

أطلقت في ذكره لسانى
في جلوة الحب صرت فانى
فسيد الصدق قد دعانى
من كاس خمرة المعانى
أضياء من سره جنانى
وصونه غاية البيان
لم تحوه أحرف المبانى
قد أعجمت من لها يعانى
وذو كمال وذو افتتان
وذو سكوت وذو بيان
من سكره كسر الأوانى
للذكر في مشهد التدانى
يهيجه من برقها اليمانى
قد شادها قطب ذا الأوانى
ذو نسبة عقدها جمانى
رفيق غار وخير ثانى
وكل عن ضبطه بنانى
من ذا لنشر الثنا يدانى
واشرب سلافا بطيب حان
ليشربوا كاسها الكيانى
الحفني شمس سما التهانى
كى شهد السر منك دانى
تجلى به كنس الغوانى

قيدت فى حبه فؤادى
فى خلوة القلب لى بقاء
أيا عدولى فدع ملامى
لحضرة القدس واجتلالى
بجانب الطور لاح نور
بيانه قد خفى ظهورا
فهمت لما فهمت رمزا
مظاهر للطريق شتى
فذو حلال وذو جمال
وذو سكون وذو هيام
فلا تلم هائما تراه
وتاه من شوقه سماعا
إن شام نحو الحمى بروقا
صاحب فريقا نحوا طريقا
السيد المصطفى الحسينى
وبضعة الصدق من عتيق
فمنطقى لم يفى بمدح
فالعجز عن دركه وصول
ها مريد الطريق هيا
وهيم القلب بالجلالة
وتجذب الكل نحو ناد
بادر وشمر بصدق سير
وتغنم الأنس فى رحاب

بشراك بشراك يا معانى فهذه بلغـة الأمانى
سلوكه طريقة الخلوتية:

تنسب هذه الطريقة إلى سيدي محمد الخلوتي أجل أهل السلسلة الخلوتية
ويسمون أيضا (بالقرباشية) نسبة إلى سيدي علي أفندي قره باش أحد رجالها وهذا
هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ولذلك قال السيد مصطفى
البكري في ألفيته..

الخلوتية الكرام فرق قد نهجو نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العلية من قد دعوا بالقرباشية

وهي طريقة مؤيدة بالكتاب والسنة الغراء والحنيفية السمحاء ليس فيها تكليف بما
لا يطاق وهي خير الطرق لأن ذكرها الخاص بها (لا إله إلا الله).

وهي أفضل ما يقوله العبد كما ورد في الحديث الشريف (أفضل ما قلته أنا والنبيون
من قبلي لا إله إلا الله).

وكان الحفني رضي الله عنه قد اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين من عمره
فقد أخذ العهد علي يد شيخ يقال له الشيخ أحمد الشاذلي المغربي المعروف بالمقري،
وأخذ منه بعض أحزاب وأوراد واشتغل بها.

فلما قدم سيدي مصطفى البكري من الشام إلى مصر سنة ١١٣٣ هـ سنة ثلاث
وثلاثين ومائة وألف.. فاجتمع عليه الشيخ الحفني بواسطة الشيخ عبدالله السلفيتي
فسلم عليه وجلس فجعل سيدي مصطفى البكري ينظر إليه والشيخ الحفني أخذ ينظر
أيضا إليه وحصل بينهما الارتباط الروحي والقلبي ثم قام الشيخ الحفني وجلس بين
يدي سيدي مصطفى البكري بعد الاستئذان.

وكان من عادة السيد مصطفى البكري إذا أتاه مرید أمره أولاً بالاستخارة إلا الشيخ الحفني فلم يأمره وهذه إشارة إلى كمال الارتباط بين الشيخ ومریده فأخذ عليه العهد.

ثم اشتغل الحفني بالذكر والمجاهدة فرأى في منامه في بعض الليالي أن السيد مصطفى البكري والشيخ أحمد الشاذلي جالسين والشيخ أحمد الشاذلي يعاتبه أي يعاتب الشيخ الحفني علي دخوله طريقاً غير طريقته ويعاتب أيضاً الشيخ مصطفى البكري.. فقال له السيد مصطفى البكري هل لك معه حاجة.. قال نعم لي معه أمانة، وإذا بجريدة خضراء بيد الشيخ البكري فقال له هذه أمانتك؟ قال نعم.. فكسرها سيدي مصطفى البكري نصفين ورماها للشاذلي وقال له خذ أمانتك ثم انتبه الشيخ الحفني فأخبر البكري بما رأى فقال له هذا اتصال بنا وانفصال عنه..

وهذه هي النسبة الباطنية التي بها سلبان الفارسي وصهيب الرومي من أهل البيت ورحم الله ابن الفارض إذ يقول في البيئية:

نسب أقرب في شرع الهوي بيننا من نسب من أبوى

وقال في التائية علي لسان المصطفى ﷺ:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معني شاهد بالأبوة

فإن آدم سيد أب لسيد البشر ﷺ من حيث النسبة الظاهرة، وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنية لأنه نائب عنه في الإرسال ومنبئ بعد في الإنزال.. ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته، ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوي الصلاة والسلام عليه كما ورد.

وسار الحفني رضي الله عنه في طريق القوم أحسن مسير حتي لقنه الأستاذ الاسم الثاني والثالث، ولم يقع مع التلميذ وأستاذه منذ أخذ الطريق إلا كل كمال وصدق تام، وهذا الذي تميز به الحفني وبه ساد.

فكان لا يتكلم رضي الله عنه إلا إذا سأله الأستاذ.. ولما رأي البكري منه ذلك وأن الناس قد أقبلت عليه وتوجهت إليه.. قال البكري انبسط إلى الناس واستقبلهم لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

ومما اتفق عليه أن السيد مصطفى البكري قال له ذات مرة تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت.. فلما دخل الليل أمطرت السماء مطراً غزيراً فلم يمنع الحفني رضي الله عنه من الذهاب إلى بيت الشيخ وذهب حافياً والمطر ينزل عليه وهو يخوض في الماء والوحل فلما أن وصل إلى بيت الشيخ ورآه هكذا.. فقال له كيف جئت في هذه الحالة؟.. فقال ياسيدي أمرتمونا بالمجئى ولم تقيدوه بعذر فإذا لا عذر والحالة هذه لإمكان المجئى وإن كنت حافياً.. فقال له البكري أحسنت هذا أول قدم في الكمال.

ولما علم البكري صدق الحفني وحسن فعاله قدمه علي جميع خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالأخ الصادق ومنحه أسراراً وأراه عيون الحقائق.

وهكذا اشتغل الحفني رضي الله عنه بأوراد شيخه وأستاذه سيدي مصطفى البكري، وسنذكر بعضاً منها لأجل الاستفادة والاستزادة والتبرك بها.

أشرق الله قلبي وقلبك، وشرفنا بنزل قدسه، وأوحشني وإياك من الخليفة بأنسه، ولطف بي وبك بما لطف لأوليائه المتقين، وأنزلني وإياك منازل أهل اليقين، وخصنا من معرفته، ومشاهدة عجائب ملكوته بما يملأ القلوب حيرة ويؤله العقول.

لما خلق الله العباد لعبادته وأمرهم باتباع ما حَدَّثَ به النبي ﷺ، وملازمة أحكام الشريعة المحمدية، والمداومة علي أداء الفريضة في أوقاتها النهارية والليلية، واتباعها بسنة سيد الآنام، وختمها بالأدعية علي الدوام، ليشرق الله قلب العبد بنور الإسلام، وفقني الله وإياك لحفظ ود الصالحين، والتخلق بأخلاق سيد المرسلين

وقد ألف قطب مصر والشام المتمسك بشريعة سيد الآنام، شيخ السادة الخلوئية، وأستاذهم وعمدتهم، ووسيلتنا إلى الله تعالى، صاحب الكشف الحقيقي بين الرجال، العارف بالله سيدي مصطفى الصديقي بن كمال، أنزل الله عليه سبحانه رحمته، وأسكننا معه فسيح جنته

وضع لأولاده في الطريق أوراداً مما تلقاه هو في بدايته، ومما أنشأه هو في نهايته، بعضها بتلقين الأنبياء، وبعضها بتلقين الأولياء، ورتب قراءتها عقب الصلوات، وحث بالمواظبة عليها في سائر الأوقات، بعضها في الأسحار وقت تجلي الإله علي عباده بالأنوار، ونبه رضي الله عنه بقيام الليل أو بعضه، كما أمر رسولنا ﷺ بالقيام في الليل الظلام، وقد قام حتي تورمت منه الأقدام، وإياك والتهاون عن ملازمة هذه الأوراد عقب كل صلاة وفق المراد، بحسب ترتيب الأساتذة الأقدمين، جعلني الله وإياك من التابعين لهم إلى يوم الدين، فهم أهل الحمي والرجاء والنجاة والبصائر الفاطنة كتبنا الله من المتخلقين بأخلاقهم الظاهرة والباطنة، وألف للمناجاة في الأسحار، وللتلذذ بأسماء الواحد القهار، فلما فاضت عليه الفتوحات بالفيوض والأمانى أنشأ ورد السحر، وهو يُقرأ بعد صلاة التهجد في آخر الليل، ثم يذكر الله إلى طلوع الفجر، ثم يجتم بالحثم المشهور، ثم يستفتح في ورد الستار، ويُتبعه بالمسبعات، ويذكر الله إلى طلوع الشمس، ثم يقرأ ورد الإشراق، ثم الضحي وبعد صلاة الظهر يقرأ ورده وبعد العصر يقرأ ورد الغروب والاستغفار ويذكر الله إلى أن تغرب الشمس.

وهذا بعض ما ألف الشيخ الصديقي رضى الله عنه، والتزم ذلك تلميذه الشيخ الحفنى، وأقول وما توفيقي إلا بالله مبتدئاً بالدُّرِّ الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق.

(الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين»

«إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً»

حَرْفُ الْهَمْزَةِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِمِ بِالْوَفَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْعُوتِ بِالْصَّفَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْصُوصِ بِالْإِسْرَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْحَامِدِ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُسْتَحِقِّ لِلثَّنَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّائِلِ لِلْمُنَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ أَقْضُوا اللَّهُ فَالَهُ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ خَافِضَ الطَّرْفِ نَظْرَهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَ طَعَامِهِ مِنَ التَّمْرِ وَالْمَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُشْتَتِّ لِلْأَعْدَاءِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُلْحِقُنَا بِمَقَامَاتِ السُّعْدَاءِ •

حَرْفُ الْأَلْفِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِ فِي
الأُخْرَى •

وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَتَلَفُظْ بِالنُّسْدِيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَحْرِ الْعَطَاءِ وَالنَّدَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَّقِدِ مِنَ الرَّدِيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَالَ أَعْلَى مَنَازِلِ الرُّضِيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا يَكُونُ وَمَا قَدْ مَضَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَالَ الْمَكَانَةَ الزُّلْفِيَّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي اكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفِيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصِيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَحْوَالُهُ الْحَمِيدَةُ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْكَامِلِ فِي النُّورِ وَالْبَهَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَقْبَلَ عَلَيَّ اللَّهُ وَمَا التَّهَيَّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً مُجْتَنِبًا مَا عَنْهُ الْحَقُّ نَهَى •

حَرْفُ الْبَاءِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّانِي مِنْ حَضْرَاتِ الْقَرِيبِ
 • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمِنَ نَادَاهُ مُجِيبٌ • وَصَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُوصُوفِ بِالْحَيِّبِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَوَاضِعِ الْمُتَيْبِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِلْقُلُوبِ الْمُرْضِيِّ طَيْبٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِلْأُمَّمِ خَطِيبٌ

• وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَرَقَهُ أَطِيبٌ مِنَ الْمِسْكِ
 الْخَالِصِ وَالطَّيْبِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَكُنْ
 لَشَيْءٍ قَطُّ يَعْيبُ •

• وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ •
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْبِرِ عَنْ رُؤْيَا الْكَثِيبِ • وَصَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُفْرَجِ عَنِ الْمُحْزُونِ الْكَثِيبِ • وَصَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الشَّيْخَ الْغَرِيبَ
 • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَمَعَ يَوْمَ
 يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
 كَانَ يُعِينُ الْخَادِمَ وَيُكْرِمُ الْغَرِيبَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الَّذِي نَالَ غَايَةَ الْوَصْلِ وَالتَّقْرِيبِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 صَلَاةً تَتَهَدَّبُ نُفُوسُنَا بِهَا كَمَا لَ التَّهْدِيبِ •

حَرْفُ الشَّاءِ

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ صَامِتٍ وَمُحَادِثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
- عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ رَاحِلٍ وَمَاكِثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
- عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ كَاتِمٍ وَبَاثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
- مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مُكْفَرٍ وَحَانِثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
- وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ حَافِظٍ وَنَاكِثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
- سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مُدَقِّقٍ وَبَاحِثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
- مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَوْرُوثٍ وَوَارِثٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
- صَلَاةً تُنَجِّنُنَا بِهَا مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْحَبَائِثِ •

حَرْفُ الْجِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا لَبَّتِ الْحُجَّاجُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَهُ سَرِيرٌ قَوَائِمُهُ مِنْ سَاجٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِلْهُدَى سِرَاجٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ غَوْثِ كُلِّ طَالِبٍ مُحْتَاجٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَّقِلِ وَلَهُ بُرْدَةٌ عِنْدَ النَّسَاجِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ فِي التَّلْبِيَةِ عَجَّاجٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ فِي نَحْرِ الْإِبِلِ سَجَّاجٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا أُذْهَبَ نُورُ النَّهَارِ اللَّيْلِ الدَّاجِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا هَامَ عَاشِقٌ إِلَى الْحَبِيبِ وَهَاجَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا لَاحَ فِي الْوُجُودِ نُورٌ وَهَاجَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا اشْتَدَّتْ الرِّيحُ وَتَلَاطَمَتِ الْأَمْوَاجُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي سَلَكَ بِأُمَّتِهِ أَوْضَحَ مِنْهَاجٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْ دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحُجَّاجِ وَلَمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَكْسُونَا بِهَا مِنَ الْقَبُولِ أَبْهَجَ تَاجٍ •

حَرْفُ الْحَاءِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ زَيْنِ الْمَلَّاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَيْسَ لِسَائِرِ الْمُحِبِّينَ عَنْ ظِلِّهِ بَرَّاحٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَطِيرُ إِلَيْهِ الْعُشَّاقُ مِنْ غَيْرِ جَنَاحٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّاقِي لِحُبِّيهِ كُؤُوسَ الرَّاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَالَ الْمُنَى مِنَ الْكَرِيمِ الْفَتَّاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُسَمَّى دِرْعَهُ ذَاتِ الْوَشَّاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا يُنْكِرُ اللَّعْبَ الْمُبَّاحَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ التَّمَسُّوا الرِّزْقَ بِالنِّكَاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي إِلَيْهِ قُلُوبُ أَهْلِ الصَّبَابَةِ تَرْتَّاحُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَلَيَّ نَظْرَةٌ مِنْ جَمَالِهِ تُسَلُّ الْأَرْوَاحَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْ لَهَيْبِ مَحَبَّتِهِ تَذُوبُ الْأَشْبَاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تُخْتَفِي الْأَنْوَارُ إِذَا مَا جَمَّالُهُ لَاحَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُطَّلَفِ لِلْأَوَانِي وَالْأَفْدَاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ ابْتَلَجَ صَبَّاحَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَخَلِّقِ بِالْعَفْوِ وَالسَّمَاحِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَنَالُ بِهَا كَمَالَ الْفُوزِ وَالرَّبَّاحِ •

حَرْفُ الْخَاءِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَسْمَاعِ ذِكْرِهِ تَشَرَّفَتْ
الْأَصْحَاخُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي حَصَلَ لَهُ كَمَا لَ
التَّجْرِيدِ وَالْإِنْسِلَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَأَدَّبَ
مُرِيدٌ بِحَضْرَةِ الْأَشْيَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا قَامَ جَمَلٌ
وَنَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا كَبَّرَ شَابٌ وَشَاخِ • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا كَتَبَ إِسْمَهُ نَسَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ فِي نَوْمِهِ نَفَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا نَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالصُّرَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا سَالَ جَامِدٌ وَسَاخِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُطَهِّرُنَا بِهَا مِنَ الدَّرَنِ وَالْأَوْسَاخِ •

حَرْفُ الدَّالِ

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَلَغَ الْمُرَادَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَوْضَحَ لِلطَّلَّابِينَ طَرِيقَ السَّدَادِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْكَامِلِ فِي الْقَبُولِ وَالْإِسْتِعْدَادِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ الْوُجُودُ وَالْإِيْجَادُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْبِلِ لِاتِّبَاعِهِ الْإِسْعَافَ وَالْإِسْعَادَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّافِي بِالْتَّوْحِيدِ شُهُودَ الْأَعْدَادِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ مِنْ خَوْفِ الْمِيْعَادِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَوْصَى بِحِفْظِ الْوِدَادِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْهُ الْمُدَدُ وَالْإِسْتِمْدَادُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُوضِحُ لَنَا سَبِيلَ الرَّشَادِ •

حَرْفُ الدَّالِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي حَصَلَ لَنَا بِمَبْعَثِهِ كَمَا
الْإِسْتِنْقَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي اسْتَحْوَذَ عَلَيْنَا
بِمَحَبَّتِهِ كُلِّ الْإِسْتِحْوَاذِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِهِ
وَجَدْنَا بِالْبَلَايَا اسْتِلْدَازًا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
اسْتَخْلَصَ مَنْ بَجَنَابِهِ قَدْ لَازَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي أَعَادَ بِهِ مَنْ اسْتَعَاذَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
أَلَانَ قُلُوبًا فِي الْفِطَاظَةِ كَالْفُؤْلَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي هُوَ أَكْرَمُ الْعَشَائِرِ وَالْأَفْخَاذِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي هُوَ لِبَاطِلِ عِيَاذِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا طَلَبَ
مُرِيدٌ طَرِيقًا مِنْ أُسْتَاذِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا نُعِيتَ
هِنْدِيَّ بِأَنَّهُ جَدَّازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَكُونُ لَنَا
فِي الْمُهَمَّاتِ عِيَاذِ •

حَرْفُ الرِّاءِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْفَيْضِ الْمِدْرَارِ
 • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا حَوَتْ بَعْضُ صِفَاتِهِ
 الْأَسْفَارَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَا يُجُوزُ عَلَيْهِ
 الْكَذِبُ فِي الْأَخْبَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ
 يُرْخِي الْإِزَارَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
 تَلَأَّتْ مِنْ نُورِ جَبِينِهِ الْأَنْوَارَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الَّذِي أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ تَفُوقُ الْأَقْمَارَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الَّذِي هُوَ يَنْبُوعُ الْأَسْرَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
 اسْمُ سَيْفِهِ ذُو الْفِقَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَوْصِيَ
 بِالْجَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَانِي إِثْنَيْنِ
 إِذْهُمَا فِي الْغَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْكَامِلِ فِي سَائِرِ
 الْأَطْوَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا خُلِقَ مِثْلُهُ فِي
 الْأَدْوَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ مِنْ
 الْقِيَامِ فِي الْأَسْحَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ يَرِي
 فِي اللَّيْلِ كَمَا يَرِي فِي النَّهَارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ
 وَيُلُّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً
 تَكْشِفُ عَنْهَا الْحُجُبَ وَالْأَسْتَارَ •

حَرْفُ الزَّاي

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ اقْتَدَى بِهِ فَازَ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ أَمَّهُ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ حَازَ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ أَحَبَّهُ عَلَي الصِّرَاطِ جَازَ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي حُبُّهُ حَقِيقَةٌ وَمَا عَدَاهُ مَجَازَ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِلْحَلَّةِ الْأَحَدِيَّةِ طِرَازَ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمُنْعَةِ وَالْإِعْتِرَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

الَّذِي لَا تُقَاوِمُهُ الْأَسْدُ فِي الْبِرَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُعَازٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ الْمُنْعِ وَالْجَوَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَوَّحَ لِلْعَارِفِينَ ضَمَّنَ إِشَارَاتٍ وَالْغَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا غَلَبَ الْعُشَاقَ عِنْدَ ذِكْرِهِ الطَّرْبُ وَالْإِهْتِرَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَحْتَرِزُ بِهَا مِنَ الْمُعَاصِي كَمَا لَ الْإِحْتِرَازِ •

حَرْفُ السَّيْنِ

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصَفَّى مِنَ الْأَذْنَسِ
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُحَافِظِ عَلَي حِفْظِ الْأَنْفَاسِ
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّاقِي مِنَ الْخَمْرِ الْإِلَهِيِّ بِالْكَاسِ وَالطَّاسِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَيْسَ مِثْلُ عَلَيْهِ يُقَاسُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخَاطَبِ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَزَالَ اللَّهُ بِهِ عَنَّا الشُّكَّ وَالْإِلْتِبَاسَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْ سَنَا نُورِهِ الْإِقْتِبَاسَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُصَيِّرُنَا مِنَ الْأَكْيَاسِ •

حَرْفُ الشَّيْنِ

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ الْمُتَلَاثِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السِّرِّ الْفَاشِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ الْمُتَحَاشِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْحَائِفِ الْحَاشِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي فِي الْمُرْتَبَةِ الْعَلِيَّةِ نَاشِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَعَنَ الْمُرْتَشِي وَالرَّاشِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّاعِي لِأُمَّتِهِ فِي صَلَاحِ الْمَعَادِ وَالْمَعَاشِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاهِي

عَنْ اسْتِمَاعِ الْوَأَشِيِّ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُسْعِفِ لِجَبِيهِ
بِالْإِنْعَاشِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُدْخِلُنَا بِهَا فِي
حَضَائِرِ الْإِنْدِهَاشِ

حَرْفُ الصَّادِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّاعِي لِأُمَّتِهِ فِي الْخِلَاصِ
• وَصَلَّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْجِي أُمَّتَهُ مِنْ ضَيْقِ الْأَفْوَاصِ
• وَصَلَّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقُطْبِ الْغَوَّاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ
عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُرْشِدِ لِلْعَامِّ وَالْخَاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنَ الْإِخْلَاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ عَلَي سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَوْقَاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ
عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي خَيْرَ بَيْنِ الدِّيَةِ وَالْقِصَاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ
عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْمُوحِ مِنْ خَزَائِنِ الْإِخْتِصَاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ
عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِلْأُسْدِ الضَّوَارِي قَنَاصِ • وَصَلَّ وَسَلَّمْ
عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُدْنِي مِنَّا كُلَّ قَاصِ •

حَرْفُ الضَّادِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ قُلُوبَ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ فِي يَوْمِ الْعَرْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَحَبَّتُهُ عَلَيَّ الْأُمَّةِ فَرَضَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّاقِي لِلخَلَائِقِ مِنَ الْحَوْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَامَلَ بِقِيَّةِ الْأَدْبَانِ بِالْهَرَضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَصَرَّفَ فِي الْوُجُودِ بِالطُّولِ وَالْعَرْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَخْبَرَ أَنَّ مَقْرَضَ الْمُحَبَّةِ الْقَرْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَخْبَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْدِلُهُ الْقَرْضُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمِينٌ فِي الْأَرْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَهَى عَنِ مُعَامَلَةِ الرَّجُلِ عِرْضَ أَخِيهِ بِالْقَرْضِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَسْتَعِينُ بِهَا عَلَيَّ الْقِيَامِ بِالْوَجِبِ وَالْقَرْضِ •

حَرْفُ الطَّاءِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَلَّتْ مَعَانِيهِ حَضْرًا
وَضَبْطًا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي رَقَا وَتَخَطَّى • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَفَاضَ وَأَعْطَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَحْكَمَ الْفَوَاعِدَ رَبُّطًا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَكْتَبْ بِالْقَلَمِ خَطًّا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ قَصَدَهُ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ يُعْطَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ حَادَ عَنْ شَرِيعَتِهِ سَبِيلَ النِّجَاةِ أَخْطَا • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَصَرِّفِ فِي حَالِهِ قَبْضًا وَبَسْطًا • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُغْلِقِ جُبِّ فِي جَهَنَّمَ مُغْطِي • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِمِ لِلدِّينِ نَشْطًا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَزَدَادُ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ضَبْطًا •

حرف الظاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَصِيحِ الْأَلْفَاظِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ لَفَازٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا رَوَتْ عَنْهُ الثِّقَاتُ الْحَفَّازُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الْمُوعِظَةِ وَالْوُعَاظِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنزَلِ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ غِلَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا لَأَزَمَ مُحِبُّ فِي هَوَاهُ الْإِسْتِيقَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُرْسِلِ عَلَيَّ أَعْدَائِهِ مِنَ النَّارِ شُوَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ مُشَاهَدَتِهِ الْأَحْزَابِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَجَّانَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ الْغِلَازِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً يَحْضُلُ لَنَا بِهَا مِنْ كُلِّ وَاعِظٍ اتِّعَازِ •

حرف العين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَهُ بِالْمَقَامِ الْمُحْمُودِ
 مَقْطُوعٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْأَمْرِ الْمُطَاعِ
 الْمُسْمُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمُدَدِ الَّذِي
 لَيْسَ بِمَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ
 الْعِلْمِ الْمَرْفُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنَ الْخَيْرِ فِي
 ذَاتِهِ مَجْمُوعٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا يَطِيبُ
 لَهُ الْهُجُوعُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ يَضَعُ الْحَجَرَ
 عَلَي بَطْنِهِ الشَّرِيفِ مِنَ الْجُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الَّذِي مِنَ الْغَالِبِ عَلَي أَحْوَالِهِ الْخُشُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُ الْكِسَاءَ الْمَرْفُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الَّذِي تَمَكَّنَ حُبُّهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ مِنْ سِمَاتِهِ الْإِنْكَسَارُ وَالْخُضُوعُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ وَمَا عَدَاهُ فُرُوعٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا سَالَ مِنَ الْأَجْفَانِ غَزِيرُ الدُّمُوعِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً يَصِيرُ بِهَا الطَّرْفُ هَمُوعٌ •

حرف الغين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ عَلَيَّ الْأَعْتَابِ
 تَمَرَّغُوا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لِإِنْعَامِكَ ابْتِغُوا
 • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لِأَوْامِرِكَ بَلِّغُوا • وَصَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ إِلَى طَاعَتِكَ تَفَرَّغُوا • وَصَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لِكَلَامِ الْقَوَاطِعِ أَلْغُوا • وَصَلِّ
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لِلْمَرَامِ بَلِّغُوا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ فِي الْكَمَالَاتِ أَصْبِغُوا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ عَلَيَّ أَحْبَابِكَ بَغُوا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لِقُلُوبِهِمْ بِحُبِّكَ فَرَّغُوا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً بِهَا لِأَعْلَى الْمُقَاصِدِ نَبِّغُ •

حرف الفاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَشْرَافِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خُلَاصَةَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ جَمِيلِ النُّعُوتِ وَالْأَوْصَافِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْبَحْرِ الَّذِي مِنْهُ الْإِعْتِرَافُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْإِنصَافِ وَالْإِعْتِرَافِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ فِي الْحَقِّ لَا يَرْهَبُ وَلَا يَخَافُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَمَرَ بِالْكَفَافِ وَالْعَفَافِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْهِ بَعْدَ التَّقْتِيرِ وَالْإِسْرَافِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أزالَ اللهُ بِهِ عَنَّا الْخِلافَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنَ الرَّدِيِّ وَالْإِتْلَافِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَنالُ بِهَا كَمَالَ الْإِنْكَشَافِ وَالْإِسْتِشْرَافِ •

حرف القاف

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْهُ تَنَوَّعَتْ الطَّرَائِقُ
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَائِقِ فَوْقَ كُلِّ فَائِقٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُحْفُوظِ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَائِقِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَنْهُ ظَهَرَتْ الرِّقَائِقُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ مَنبَعُ الدَّقَائِقِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُشْرِفَةِ بِهِ الْخَدَائِقُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْجَامِعِ لِشَتَاتِ الْحَقَائِقِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَحَقِّقِ الدَّائِقِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَاطِعِ لِجَمِيعِ الْعَلَائِقِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِكُلِّ فَلَاحٍ سَائِقٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَشْرَبُ بِهَا مِنَ الشَّرَابِ الرَّائِقِ •

حرف الكاف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَّصِرِينَ فِي جَمِيعِ الْمَمَالِكِ
وَالْأَمْثَلِكِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّافِعِ مُجْبِيهِ فَوْقَ السَّمَاءِ
• وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي الْبِحَارِ مِنَ الْأَسْمَاكِ •
وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْجَالِي عَنَّا ظُلْمَةَ الْأَحْلَاكِ • وَصَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الْأَعَاجِمِ وَالْأَثْرَاكِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ ضَاكِ وَبَاكِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مُتَيْقِنٍ وَشَاكِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَوْصِي بِاتِّخَاذِ السِّوَاكِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخَاطَبِ بِلَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتَ الْأَفْلَاكَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نُطَلِّقُ بِهَا مِنَ الْأَشْرَاكِ وَالْإِرْتِبَاكِ •

حرف اللام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ لِأُمَّتِهِ دَلِيلٌ وَنِعْمَ الدَّلِيلُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ خَادِمُهُ جِبْرِيلَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ بُشْرِي عَيْسِي وَدَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا مَثِيلٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَكْثِيرُ الْقَلِيلِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِالْتَرْتِيلِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالْإِيضَاحِ وَالتَّفْصِيلِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَلْقِيَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ الثَّقِيلَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ عَنِ الْحَقِّ لَا يَمِيلُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ يُشْفَى الْعَلِيلُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ فِي كَلَامِهِ تَرْتِيلٌ وَتَرْسِيلٌ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِطَيْبِ حَدِيثِهِ يَبْرُدُ الْعَلِيلُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَقِينًا بِهَا مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ •

حرف الميم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ الْهُمَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُحَمَّدِ رَسُولِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُصْبِحِ الظَّلَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ تَكْفِيهِ اللَّعْقَةُ مِنَ الطَّعَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُوصِي بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْقَائِلِ السِّوَاكَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيَّ مَدِي الْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ مَا نَاحَ عَلَيَّ الْغُصُونِ حَمَامَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا
حُبُّ إِلَيَّ جَمَالِهِ هَامَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنَجِّنُنَا
بِهَا مِنْ اقْتِرَافِ الْآثَامِ •

حرف النون

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ السِّرِّ الْمُصُونِ •
- وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ الْمُأْمُونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِ الْمُكْنُونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَيَاضِ الْهَيُّونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْكَاتِمِ لِلْعِلْمِ الْمُخْزُونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أُعْطِيَ التَّصْرِيفَ بِالْكَافِ وَالنُّونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي يَعْجُزُ عَنْ وَصْفِ نَعْوَتِهِ الْوَاصِفُونَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخَيْرِ عَمَّا كَانَ وَعَمَّا سَيَكُونُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ نِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ أَكْثَرُوا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا خَلَا عَنْ حُبِّهِ إِلَّا كُلُّ قَلْبٍ مَفْتُونِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَفَاضَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عُيُونَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً نَرْتَقِي بِهَا عَنِ الْمَقَامِ الدُّونِ •

حرف الهاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَشْرَفَتْ الْأَكْوَانُ مِنْ
 نُورِ مُحَمَّدِيَّاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي حَيَّاهُ اللَّهُ وَبَيَّاهُ •
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أزالَ اللَّهُ بِهِ عَنَّا الْإِشْتِبَاهُ •
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَرْفُوعِ الذِّكْرِ الْعَرِيضِ الْجَاهِ •
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَلَّغَهُ اللَّهُ مُنَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
 عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي اجْتَبَاهُ اللَّهُ وَاصْطَفَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَمَّلَ اللَّهُ سَنَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي قَرَّبَهُ اللَّهُ وَأَدْنَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْ مَوْلَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ الَّذِي حَبَّاهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا يُؤْذِي مَنْ آذَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ إِذَا مَشِيَ مَعَ الطَّوِيلِ سَاوَاهُ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَيْسَ بِعَافِلٍ وَلَا سَاهٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنزَلِ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ صَلَاةً يُحْصَلُ لَنَا بِهَا كَمَالُ الْإِنْتِبَاهِ •

حرف الواو

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي شَرِبْنَا مِنْ حُبِّنَا لَهُ
 نَهَوِي غِبَّ نَهَوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي غَيْرَهُ
 الْقَلْبُ لَا يَهْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مُنِحْنَا
 بِهِ جَنَّةَ الْمَأْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَلْبَسْنَا
 لِبَاسَ التَّقْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاهِي عَنِ إِظْهَارِ
 الشُّكْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَيْسَ لِقَلْبٍ مُؤْمِنٍ
 عَنْ حُبِّهِ سَلْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي خُصَّ بِأَنْ
 ذَكَرَهُ يُنْشَرُ وَلَا يُطْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّافِعِ بِهِ
 عَنَّا الْبَلَايَا وَالْأَسْوَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِمِ فِي
 مَنْصِبِ الْإِرْشَادِ وَالِدَّاعِي لِلْحَقِّ فِي السَّرِّ وَالنَّجْوِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً بِهَا عَلَي التَّمَسُّكِ بِالْأَقْوِي نَفْوِي •

حرف اللام ألف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَوَالِدِي • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَنَّا الْغِيَابَ جَلًّا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا قَارَأَ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ تَلَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخَاطَبِ بِهَا وَدَعَاكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَزَيِّنِ بِأَشْرَفِ الْحُلَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّاقِي لِجَبِيهِ كُؤْسِ الطَّلَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّاقِي إِلَى رَفْرِفِ الْعُلَى • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ الشَّرِيفُ حَلَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا عَاشِقٌ لِأَحْبَابِهِ مَا سَلَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا دَامَ مُتَنَفِّسٌ فِي الْمَلَا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَدْفَعُ عَنَّا كُلَّ وَبَاءٍ وَبَلَا •

حرف الياء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مِنْ صِفَاتِهِ الْإِنْجَازُ لَا
 الْيَأْيَ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا كُوِّتَ الْأَحْشَاءُ بِالْمَحَبَّةِ كَيًّا
 فَوْقَ كَيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا حُيِّتَ الشَّمْسُ بِالْفِي
 • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مُضَرٍّ وَقُصِيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ
 عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا طَوَى مُجَبًّا الْغَرَامُ طَيًّا • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَغَنَّى عَاشِقٌ بِدَعْدٍ وَمَيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَهْلِ الرَّشَادِ وَالْعَيِّ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ • وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ آلِ طَيِّ •
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُقَرِّبُنَا إِلَى حَضْرَاتِ الْحَيِّ •

هذا دعاء الصلوات لسيدي مصطفى البكري

(اللهم) إنا نسألك يا الله يا الله يا الله يا هو يا هو يا هو يا من هو هو يا من ليس هو
إلا هو * يا من لا ينادي بهو إلا هو * يا من لا يعرف ما هو إلا هو * يا من لا يقال
في حقه ما هو * يا من هو الله الذي لا إله إلا هو * يا إلهنا وإله كل شيء * يا إله الألهة
الرفيع جلاله * سبحانك (ثلاثا) أنت الواحد الحق الحي القيوم * يا رحمن يا رحيم
* يا حنان يا منان * يا بديع السموات والأرض * يا ذا الجلال والإكرام * يا أرحم
الراحمين (ثلاثا) يا حلیم يا علیم * يا علي يا عظیم * يا حي يا قيوم * يا ذا الجلال
والإكرام * برحمتك نستغيث * لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * يا قائم يا دائم يا فرديا وتر يا أحديا صمد * يا
قديم يا مقيم * يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا ربنا يا رب الأرباب * يا مسهل الصعاب
* أنت الله الذي لا يحويك مكان * ولا يمر علي ذاتك زمان * ولا يشغلك شأن عن
شأن * وعندك السر كالإعلان * يا سلطان يا ديان * يا قديم الإحسان * يا عظيم
الشان * يا عالماً بما يكون وما قد كان * الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش
العظيم * الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم * نسألك يا مالك الملك * ويا مجري الفلك
* بحقك عليك * وبجميع أنبيائك وأصفياك المقربين لديك * وبعزيز جنابك
ورفيع حجابك * وبألوهيتك ووحدانيتك * وقدمك وقدرتك * وبأسمائك الحسني
ونورك الأسنى * وبذاتك العلية وصفاتك المرضية * وبصافي ودادك لخالص عبادك
* وبسرك المخزون وبعلمك المكنون * وباسمك الأعظم وبكنز أحديتك المطلسم *
أن تحققنا بمشاهدة قربك * وأن تجعلنا من خدام حضرتك ومن حزبك * وأن تهيمنا
بمحبتك وأن تكرمنا بمعرفتك * وأن تسعدنا بمشاهدتك وأن تزيننا بحلية طاعتك

* وأن تباعد بيننا وبين معصيتك * وأن تحجبنا عنها حتي لا تجد إلينا سبيلا بفضلك
 ومعاونتك * وأن تقابل هفواتنا بمغفرتك * وأن تسقينا بكأس مودتك * وأن تدخلنا
 حمي عزتك * وأن تحجبنا عن الأعداء برهوت سطوتك * وأن تكشف لنا عن حظائر
 النور * وأن تجعلنا من أهل الحضور * وأن ترفع عن عين بصائرنا البراقع والسطور
 * وأن تستغرفنا بك عن الإحساس والشعور * اللهم إنا نسألك بالمقدم عندك علي
 سائر كل مخلوقاتك * المتصرف في أهل أرضك وسماواتك * الذي سميته في الأرض
 بمحمد وفي السماء بمحمود * وخصصته باللواء المعقود * وبآله الكرام وبأصحابه
 مصابيح الظلام * وبأتباعه وأحبابه وخدامه وأحزابه * أن تجعلنا من الذين ببركة
 الصلاة عليه والتسليم نالوا المقام الرفيع الكريم * وأن تمدنا بأمداده وأن تسقينا شربة
 من خمر حبه ووداده * وأن تنيلنا نفحة من نفحاته وأن تخصصنا بجذبة من عظيم
 جذباته * وأن تمن علينا بالصدق الكامل في محبته * والود الشامل لأهل مودته * يا
 من لا يرد السائل خائباً * نسألك بجملة الحبايب أن تحققنا باتباع شريعته السامية *
 والافتداء بطريقته النامية لتكون بذلك من الفائزين * وعلي كوثره من الواردين يا قوي
 يا متين * اللهم ارزقنا دوام الإقبال عليك * والاستمسك بما يقربنا إليك * وهب لنا
 قلباً سليماً * واجعله في حبك سليماً * وكن أنت لدائه حكيماً * وامنحه فيضاً عميماً
 وفتحاً مبيناً * وسراً أميناً ووداداً رحمانياً * وخاطراً ربانياً * وجذباً قوياً وسيراً سوياً *
 وشراباً أحمدياً وعملاً مرضياً * وظاهراً تقياً وباطناً نقياً * وعقلاً كاملياً وكشفاً قدسياً
 * ولباً ذكياً * ويداً في الخيرات ممدودة * وقدماً ساعياً في الأفعال المحمودة * ولساناً
 ذاكراً وطرفاً ساهراً * وفكراً ثاقباً وإمداداً متعاقباً * وعيناً صحيحة وموارد رجيحة
 * وأقوالاً فصيحة وعوارف لبراقع الجمال مزيجية * وأذناً سميعية وجوارح مطيعة *
 وصدراً رحيماً وعيشاً خصيباً * وروحاً ذكيةً ونفساً راضيةً مرضيةً * وأنفاساً معمرة
 بالشهود مثمرة بكل وصف محمود * اللهم أعمر باطننا بإمداداتك * وأعمر ظاهرنا
 بالجلوس علي بساط مناجاتك * واجعلنا أهلاً للجلوس علي موائد كراماتك * وانفح

فينا روحاً من عندك كي تقهر بها ما استولي عليها من قبيح الصفات * وانفح قلوبنا من
نفحاتك القدسية * ما يوصلنا إلي التحقيق بحقائق الذات * وأزح عن عين بصائرنا
مشهد الغير * وحققنا في المقامات الفردية * وحسن منا السير كي نشهد أهل السماء
في القرب كأهل الأرض * وتدحي في نظرنا الموجودات كلها بالطول والعرض *
ونري الكل في مشهدنا كحلقة الخاتم الصغير * ويسري حكم أمرنا الموافق لأمرك
في الصغير والكبير * ونسمع كل ناطق في الوجود * وما ثمَّ إلا ناطق يفهم هذا أهل
الشهود * وفهمنا المشكلات الأبية عن الوضوح * وعلمنا من علومك اللدنية *
واجعلنا من أهل الرسوخ والفتوح * وأطلق ألسنتنا بالأسرار المؤيدة بالقبول * وأفلق
صبح وجودنا بنور شهودنا ليفهم السامع عنا ما نقول * واحمنا عنا * حتي لا نشهد
أنا * وأبقنا بك لا بنا * نوحده كذلك يا ربنا * فيكون توحيدنا لك هو عين توحيدك
لذاتك * والغير هالك * اللهم واجعلنا ومن يحب فيك ومن فيك يحبنا والمسلمين
من خواصك الأحرار * المكتسين جلابب الوقار * المتنعمين في شهودك المحافظين
علي الوفاء بعهودك * القائمين بكمال الآداب لديك * الفائزين بكمال الانتساب إليك
* وصل اللهم علي سيدنا محمد المبعوث بالرسالة * الصادق اللهجة في الجلالة * ما
سارت الركبان وتغنت الطيور علي الأغصان * وعلي آله وأصحابه المختصين بالقرب
من جنابه إكراماً له وتعظيماً * وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين.

«م»

هذه خطبة منظومة أسماء الله الحسني للعارف بالله تعالى سيدي مصطفى البكري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خص أهل مواصلة الأبرار بالعشى
والإبكار بنظم القوافي المتغربة عن أطوار الأفكار وأوکار الاعتراف والانكار ذات
الأسرار المسدلة من حضرة الستار الحاملة للمعاني الغزار والمباني الرشيقة العتيقة
العقار والشكر لله علي ما أسداه من نعم تعم الأقطار وتقم الأكدار والمنة له علي توالي
فيوض ترفع المقدار برفع براقع الأسرار وتبلغ الأوطار بغير جحود بل إقرار والصلاة
والسلام علي السيد المختار سيد الأبرار وزين الأخيار من علي دائرته المدار وعلي آله
وأصحابه الأطهار ما كر الليل علي النهار وبعده..

فيقول راجي عفو ربه الغفار مصطفى كبير الأوزار كثير الفرار الصديقي نسباً
الحنفي مذهباً الخلوتي طريقةً ومشرباً.

حياه الله القرار في دار القرار.

قد من الحق سبحانه وتعالى بنظم قصائد منها نظم الأسماء الحسنى الرفيعة المنار و(هي)
إِلَهِي تَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِتَوْبَةٍ فَأَعْمَلْنَا خَلْصًا وَطَهَّرَ قُلُوبَنَا
وَمَنْ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَسِرِّ بِنَا إِلِي مَنَهْجِ التَّحْقِيقِ حَتَّى تَدَلَّنَا
لِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى عُبَيْدُكَ قَدْ ثَنِي عَنَّا لَهُ يَرْجُو بِهَا يُدْرِكُ الْمُنَا
وَتِلْكَ هَا شَأْنٌ لَدَيْكَ وَرَفْعَةٌ فَمَنْ أَمَّهَا يُعْطَى الْوَلَاءَ بِلَا وَنَا
تَوَسَّلْتُ يَا رَبَّاهُ فِيهَا لِأَنْبِي عَلِمْتُ يَقِينًا أَمَّهَا تَمَلُّهُ الْآنَا

فَلَا الْآنَ تُلْقِي بَعْدَهُ لَا وَلَا أَنَا
 أَصْرَحُ مُلْتَدًا بِهَا هَاجِرَ السَّنَا
 بِحَشْرٍ وَنَشْرٍ ثُمَّ أُخْرَاهُ وَالذُّنَا
 هِيَ الْبَابُ لِلطُّلَابِ بِمَنْ بِهَا اعْتَنَا
 هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى هِيَ الرَّهْرُ يُجْتَنَى
 بِهَا سَحْرًا يَرْجُو الصَّفَا يَبْتَغِي الْهَنَا
 مِنَ اللَّبْسِ يَا رَحْمَنُ فِي ذَلِكَ خُصْنَا
 وَيَا مَلِكُ مَلَكِنِ قَلْبًا تَلَوْنَا
 وَسَلَّمْ جَمِيعِي يَا سَلَامُ مِنَ الْعَنَا
 مُهَيِّمُنْ عَرَفْنِي الْبَقَاءَ مَعَ الْفَنَا
 وَكَسْرِي يَا جَبَّارُ فَاجْبُرْهُ بِالْغِنَى
 وَيَا خَالِقًا لِلْخَلْقِ بِالْأَمْنِ سُرْنَا
 مُصَوِّرُ حَسَنٍ خُلِقْنَا ثُمَّ خَلَقْنَا
 وَلِلضَّدِّ يَا قَهَّارُ صُدَّ وَاحْمِنَا
 وَلِلرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ سُقِّهُ لِبَابِنَا
 وَأَنْتَ عَلِيمٌ زَلَّ غِشَاوَةٌ جَهْلِنَا
 وَيَا بَاسِطُ لِلصَّحْوِ فِي الْمَحْوِ رُدْنَا
 وَيَا رَافِعُ ارْفَعْ لِي لِوَاءَ مِنَ السَّنَا
 مُدَلُّ فَذَلَّلْ لِي الصَّعَابَ تَحْنُنَا
 بَصِيرٌ فَبَصِّرْنِي بِهَا أَدْرِ مَنْ أَنَا
 وَيَا عَدْلُ وَفَّقْنَا نَعْدُلُ ذَاتِنَا
 خَيْرٌ بِمَضْمُونِ الْعُيُوبِ ابْقِ خَيْرِنَا
 عَظِيمٌ فَعَظِّمْ فِي الْحُضَائِرِ ذِكْرِنَا

وَأَنْ مَعْنَاهَا يُصَفِّي مِنَ الْجَفَا
 وَمِنْ نَمَّ يَا عَوْنَاهُ أَمْسَيْتُ ضَارِعًا
 وَكُلُّ فِتْيٍ يَدْعُو بِهَا خَالِصًا نَجَا
 تَدُورُ عَلَيْهَا الْكَائِنَاتُ لِأَمَّهَا
 هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى تَمَسُّكَ بِحَبْلِهَا
 وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قَامَ يَدْعُوكَ مُصْطَفِي
 فَتَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ كَشْفًا مُقَدَّسًا
 وَأَنْتَ رَحِيمٌ كُنْ رَحِيمِي وَمُنْقِذِي
 وَقَدِّسْنِي يَا قُدُّوسُ عَنْ كُلِّ شَائِنِ
 وَيَا مُؤْمِنُ أَمِّنْ فُؤَادِي وَرَوْعِي
 وَأَنْتَ عَزِيزٌ يَا إلهِي أَعِزَّنِي
 وَشَأْنِي كَبِيرٌ فِيكَ يَا مُتَكَبِّرُ
 وَيَا بَارِيَّ الْأَرْوَاحِ رَوْحِ عَوَالِي
 وَيَا رَبَّ يَا غَفَّارُ فَاغْفِرْ خَطِيئَتِي
 وَهَبْ لِي يَا وَهَّابُ قُوْتًا وَقُوَّةً
 وَلِلْبَابِ يَا فَتَّاحُ فَافْتَحْ نَلِجْ بِهِ
 وَيَا قَابِضُ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ مُوَحَّدًا
 وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ لِي عَلَيَّ مَطَالِبِي
 مُعِزُّ فَعِزَّنِي بِعِزِّكَ دَائِمًا
 سَمِيعٌ فَاسْمِعْنِي خِطَابَ حَقِيقَتِي
 وَيَا حَكَمٌ فِي أَرْضِهَا كُنْ مُحْكَمِي
 لَطِيفٌ فَبِالْأَلطَافِ دَارِكُ مَشَاعِرِي
 حَلِيمٌ فَالْبِسْنِي مِنَ الْحِلْمِ حُلَّةً

شُكُورٌ عَلَيَّ النَّعْمَا أَدِمَّ لَكَ شُكْرَنَا
 كَبِيرٌ فَكَبِّرْ ذَاكَ مَا زِلْتَ مُحْسِنَا
 مُقِيَّتٌ فَنَعَمْنَا بِقُوتٍ وَكُنْ لَنَا
 جَلِيلٌ أَعْتْنَا فِي الْمِلَمَّاتِ وَاكْتَفْنَا
 رَقِيبٌ عَلَيْنَا جُدْ نُرَاقِبُ سِرَّنَا
 وَيَا وَاسِعٌ وَسَعٌ دَوَائِرَ قَلْبِنَا
 وَدُودٌ فَأَسْكِنْ فِي الْأَجَبَةِ وَدُنَا
 وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْ لِي بَشِيرًا بِقُرْبِنَا
 وَيَا حَقُّ حَقَّقْنَا بِهَا وَلَهَا اهْدِنَا
 قَوِيٌّ لِعَزْمِي قَوِّ وَادْهَبْ لِضَعْفِنَا
 وَلِيٌّ لَنَا أَنْصُرْ وَزِحْ عَيْمَ عَمَّنَا
 وَيَا مُحْصِيًّا لَمْ يُحْصِ نَعْمَاهُ مَنْ عَنَا
 مُعِيدٌ أَعِدْ مَا الْقَلْبُ عُوْدَ وَالْغِنَا
 مُمِيتٌ أَمِتْ نَفْسِي لِأُمِّي مُمَكَّنَا
 لِعَلْيَاكَ يَا قِيَوْمٌ قَوْمٌ طَرِيقُنَا
 وَيَا مَاجِدُ أَجِدْنِي وَسِرْ بِي لِسِرْبِنَا
 وَيَا أَحَدٌ قُدْنِي أَرِي الصَّبَّ قَدْ دَنَا
 وَيَا صَمَدٌ نَلْجَا إِلَيْهِ بِهِمَّنَا
 وَمُقْتَدِرٌ عَظَمَ بِوَصْلِكَ قُدْرَنَا
 مُؤَخَّرٌ آخِرَ عَن مَعَالِيكَ ضِدَّنَا
 وَيَا آخِرُ بِالْخَيْرِ فَآخِثِمُ لِحَمِينَا
 وَيَا بَاطِنٌ فَاكْشِفْ حِجَابِي بِقُدْسِنَا
 وَيَا مُتَعَالٍ أَعْلِ بِالنَّصْرِ دِينَنَا

عَفُورٌ ذُنُوبِي فَاحْمُهَا مِنْ صَحَائِفِي
 عَلِيٌّ فَاعْلِي قَدْرَ عَبْدِكَ سَيِّدِي
 حَفِيزٌ فَكُنْ لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ حَافِظًا
 حَسِيبٌ لِيَوْمِ الْعَرْضِ سَهْلٍ حِسَابِنَا
 كَرِيمٌ أَفْضَرُ بِالْفَيْضِ بَحْرَ عَطَائِنَا
 مُجِيبٌ أَحَبُّ مِنَّا دُعَانَا تَكْرَمًا
 حَكِيمٌ بِمَحْضِ الْفَضْلِ رَقِّقْ حِجَابِنَا
 مَجِيدٌ فَمَجِدْنِي بِمَجْدٍ مُؤَبَّدٍ
 شَهِيدٌ فَاشْهَدْنِي شُمُوسًا ضَوَاحِيًّا
 وَكَيْلٌ فَصَيِّرْنِي وَكَيْلًا مُفَوِّضًا
 مَتِينٌ فَشَدِّدْنِي وَسَدِّدْ مَقَالَتِي
 حَمِيدٌ أَدِمَّ حَمْدِي عَلَيَّ نِعَمَ هَمَّتْ
 وَيَا مُبْدِئًا مَا زِلْتَ تَبْدَأُ بِالْعَطَا
 وَيَا مُحْيِيًّا هَبْ لِي حَيَاةً كَخَضْرَانَا
 وَيَا حَيُّ أَحْيِي مَوْتَ قَلْبِي تَوَجُّهًا
 وَيَا وَاحِدٌ أَوْجِدْ جَمِيعَ مَا رَبِّي
 وَيَا وَاحِدٌ اجْعَلْنِي بِحُبِّكَ وَاحِدًا
 وَيَا فَرْدٌ أَفْرِدْنِي عَنِ الْغَيْرِ جُمَّلَةً
 وَيَا قَادِرٌ نَظِّمِ أُمُورَ وُلَاتِنَا
 وَقَدِّمْ عُبَيْدًا يَا مُقَدِّمٌ لِلْعَلِي
 وَسَابِقْتِي يَا أَوَّلُ كُنْ مُحْسِنًا
 وَيَا ظَاهِرٌ أَظْهِرْ لِعَيْنِي حَقَائِقِي
 وَيَا وَالِيًّا أُولِي الْأُمُورِ وُلَاتِنَا

وَيَارَبِّ يَا تَوَّابُ بِالصَّفْحِ مُدْنَا
 عَفُوْ بَعْفُوْ فَاعْفُ رَسْمًا لِاسْمِنَا
 وَيَا مَالِكَ الْمَلِكِ افْنِ فِيكَ وَجُودَنَا
 وَيَا مُقْسِطُ بِالْيُسْرِ تَقْلِبُ عُسْرَنَا
 وَأَنْتَ غَنِيٌّ فَأَغْنِ بِالْجُودِ فَقْرَنَا
 وَيَا مَانِعُ اجْبُرْ بِالتَّوَّاصِلِ كَسْرَنَا
 وَيَا نَافِعُ انْفَعُهُمْ جَمِيعًا بِحُبِّنَا
 بِهَدْيِكَ يَا هَادِي وَبَلِّغُهُمُ الْمُنَا
 وَيَا بَاقِيَا زِدْهُمْ بِمَنْ تَفَنَّنَا
 رَشِيدًا فَارْشُدْ تَائِهًا مِنْهُمْ هُنَا
 وَنُقْصَانَهُمْ كَمَلِّ فَإِنَّكَ حَسْبُنَا
 عَلِيُّ الْمُصْطَفِيِّ مَا مُصْطَفِي فِيهِ دُنْدَنَا
 قَدْ اتَّخَذَ الْمُتَتَاعُ ذَلِكَ دَيْدَنَا
 حُبُّ رَوِي عَنْهُمْ حَدِيثًا مُعْنَعَنَا
 رَفِيعَةً مَجْدٍ طَهَّرَ الْقَلْبَ وَاهْدِنَا
 بِجَاهِ أَبِي الْفَرَّاجِ بَابِ نَبِيِّنَا
 وَبِالْمُفْرَدِ الْحَفْنِيِّ أَوْصِلْ حِبَالَنَا
 إِلَيَّ فِعْلٍ مَا تَرْضِي وَفَرِّجْ كُرُوبَنَا
 يَرُومٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ خَفْضًا لِقَدْرِنَا
 وَبِالذِّكْرِ تَوَجَّنَا وَحَسَّنْ فِعَالَنَا
 وَمِنْ مَرَضِ الْأَخْطَارِ يَارَبِّ دَاوِنَا
 وَمِنْ مَوْرِدِ الْبُكْرِيِّ وَالْحَفْنِيِّ اسْقِنَا
 وَيَسِّرْ لَنَا كُلَّ الْأُمُورِ وَعَافِنَا

وَيَا بَرُّ هَبْنَا بِرَّ مَنْ قَدْ قَبِلْتَهُ
 وَمُنْتَقِمٌ مِمَّا يُشِينُ لَنَا انْتَقِمْ
 رَوْفٌ بِنَا فَارْأَفْ عَلَيْنَا تَفْضُلًا
 وَأَسْبِلْ عَلَيْنَا ذَا الْجَلَالِ مَهَابَةً
 وَيَا جَامِعُ اجْمَعْنَا بِمَا قَدْ رَضِيْتَهُ
 وَيَا مُغْنِيًّا وَفَرِّجْ نَصِيْبِي فِي الْغِنَا
 وَيَا ضَارُّ كُفِّ السُّوْءِ عَنْ كُلِّ مُتَمِّمٍ
 وَيَا نُورُ نُوْرِهِمْ بِنُورِكَ وَاِهْدِهِمْ
 وَأَنْتَ بَدِيعُ خُصْمِهِمْ بِيَدَائِعِ
 وَيَا وَارِثًا وَرَثَتُهُمْ عِلْمَ أَحْمَدِ
 صَبُورٌ فَصَبِّرْهُمْ عَلَيَّ الْبِرِّ وَالتَّقِي
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلِّ لِمَحَةٍ
 وَآلٍ وَأَصْحَابِ كِرَامٍ لِيذْكُرِهِمْ
 وَأَتْبَاعِهِمْ مَا قَامَ يَنْشُرُ ذِكْرَهُمْ
 إِلَهِي تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِزَيْنَبِ
 وَسَهَّلْ عَلَيْنَا الْأَمْرَ فِي كُلِّ مَا يَكُنْ
 وَيَارَبِّ بِالْبُكْرِيِّ نَمَّ بِجَدِّهِ
 فَيَارَبِّ وَقَفْنَا جَمِيعًا بِحَقِّهِ
 وَفَرِّجْ بِهَا عَنَّا الْهُمُومَ وَرُدِّ مَنْ
 وَبِالْعِلْمِ شَرَّفْنَا وَبِالْحِلْمِ رَوَّنَا
 وَمِنْ مَشْهَدِ الْأَعْيَارِ خَلِّصْ بَصِيْرَتِي
 وَبِالْفَتْحِ انْحَفْنَا وَبِالْفَيْضِ عَمَّنَا
 وَبِاللُّطْفِ عَامِلْنَا وَحَسَّنْ خِتَامَنَا

وَصَلِّ مَعَ التَّسْلِيمِ يَا رَبِّ دَائِمًا عَلَيَّ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مَنْ حُصِّ بِالنَّاسِ
كَذَاكَ عَلَيَّ الْأَلِ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ مَا اشْتَقَّ صَبُّ لِرَبِّنَا

اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد في الأولين وصل وسلم علي سيدنا محمد في
الآخرين وصل وسلم علي سيدنا محمد في كل وقت وحين وصل وسلم علي سيدنا
محمد في الملاء الأعلى إلي يوم الدين وصل وسلم علي جميع الأنبياء والمرسلين وعلي
الملائكة المقربين وعلي عباد الله الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين ورضي
الله تبارك وتعالى عن ساداتنا ذوي القدر العلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر
أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين واحشرنا وارحمنا
معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الله يا ربنا يا واسع
المغفرة يا أرحم الراحمين اللهم آمين.

وهذا بيان ما ذكره سيدي مصطفى البكري رضي الله تعالى عنه «في كتاب كفاية المريد»

قال: يقوم المريد من نومه في آخر الليل فيستاك ويتوضأ ثم يصلي ركعتين سنة الوضوء، ثم يأخذ في صلاة التهجد ركعتين ركعتين حتي يتم اثنتي عشرة ركعة، ثم يأخذ في الاستغفار، وأفضله (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) مائة مرة، ثم يصلي علي النبي ﷺ مائة مرة، وأجل صيغة هي:

(اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله).

ثم يشرع في ورد السحر وهو هذا:

خطبة ورد السحر لسيدي مصطفى البكري رضي الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أورد من أراد المقام المورود وخص أهل الأوراد من العباد بنفحات الجود • ومنحهم من الواردات الإلهية ما رقاهم به إلي منازل السعود • أحمده علي ما تفضل به من ملازمة الأوراد مع كمال الأدب والشهود • وأصلي وأسلم علي الحبيب الشاهد المشهود • صاحب المقام المحمود واللواء المعقود • الذي عرفنا ما نقول من الأذكار في القيام والركوع والسجود • صلي الله تعالى عليه وعلي آله وأصحابه ذوي المنهل المقصود • والتابعين وتابعيهم بإحسان إلي يوم الدين ما اهتزت من الأغصان قدود • وسلم تسليماً كثيراً ما دام الوجود • وبعد..

فاعلم أيها المرید الملازم علي اقتطف أزهار الأوراد من رياض الإمداد في حضرات الإسعاد أني لما رأيت النفوس متعشقة في ذلك راغبة في ما هنالك لتنوير المسالك عنّي لي أن أضع للإخوان ورداً يقتبسون من نوره عجائب في حُدس الأوهام، ويتلقون من تغريد شحرة غرائب تدق علي الأفهام فشرعت في ذلك معتمداً علي السيد المالك فأقول في ترجمته راجياً من فيض فضله ومنته هذا وردٌ يُتلي في السحر نافع إن شاء الله تعالي لمن واطب عليه مع التدبر لمعانيه والتفهم لمبانيه، فتح به علي العبد الفقير والعاجز الحقير مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محي الدين الصديقي نسباً الخلوتي طريقة الحفني مذهباً، وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الأول زمان زيارتنا لبيت المقدس في سنة ألف ومائة واثنين وعشرين.

وسميته (الفتح القدسي والكشف الأنسي)، و (المنهج القريب إلي لقاء الحبيب)، وكمل في مجلس لطيف وأضفت إليه بعد ذلك قصيدة ميمية فتح بها علي سابقاً، وصلوات علي النبي ﷺ زدتها الآن وقصيدي التي سميتها بالمنهج في الطريقة المنبلجة التي هي علي وزن المنفرجة وزدته بعض توسلات، وقد رتبته علي حروف المعجم في أوائل توسلاته ليكون ذلك أسهل في حفظ كلماته والله أسأل أن ينفع به من لازم علي تلاوته ولم يخلُ مصنفه من دعواته إنه ولي من يناديه علي الخصوص في الأسحار بلسان الذل والانكسار، فإنه لا يزال مغموراً بالآثه وأياديه.

وَرْدُ السَّحَرِ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿آمين﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾

﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ٢٥٥
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا

أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سبعا].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [ثلاثا].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

(أستغفر الله العظيم) [سبعين مرة]

(أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيت علي نفسي وأتوب إليه) [ثلاثا]

(باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) [ثلاثا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إلهي) أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن (إلهي) أنت قلت إدعوني أستجب لكم فيها نحن متوجهون إليك بكليتنا فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا (إلهي) أين المفر منك وأنت المحيط بالأكوان، وكيف البراح عنك وأنت الذي قيدتنا بلطائف الإحسان (إلهي) إنى أخاف أن تعذبني بأفضل أعمالى فكيف لا أخاف من عقابك بأسوء أحوالى (إلهي) بحق جمالك الذى فتت به أكباد المحيين وبجلالك الذى تحيرت فى عظمته أبواب العارفين (إلهي) بحق حقيقتك التى لا تدركها الحقائق وبسر سر سرى الذى لا تفى بالإفصاح عن حقيقته الرقائق (إلهي) بروح القدس قدس سرائرنا وبروح محمد ﷺ خلص معارفنا وبروح أبينا آدم اجعل أرواحنا سابحات فى عالم الجبروت واكشف لهم عن حضائر اللاهوت (إلهي) بالنور المحمدي الذى رفعت على كل رفيع مقامه وضربت فوق خزانة أسرار ألوهيتك أعلامه افتح لنا فتحاً صمدانياً وعلماً ربانياً وتجلياً رحمانياً وفيضاً إحسانياً (إلهي) تولني بالهداية والرعاية والحماية والكفاية (إلهي) تب على توبة نصوحا لا أنقض عقدها أبداً واحفظني فى ذلك لأكون بها من جملة السعدا

(إلهي) ثبتنى لحمل أسرارك القدسية وقونى بإمداد من عندك حتى أسير به إلى حضراتك العلية وثبت اللهم قدمى على صراطك المستقيم وطريقك القويم (إلهي) جلا لنا هذا الظلام عن جلالك أستاراً وأفصح الصبح عن بديع جمالك وبذلك استنارا (إلهي) جملني بالأوصاف الملكية والأفعال المرضية (إلهي) حلا لنا ذكرك فى الأسحار وحسن تخضعنا على أعتابك يا عزيز يا جبار (إلهي) حل بيني وبين من يشغلني عن شغلي بمناجاتك وأفض علي من الأسرار التى خبأتها فى منيع سرادقاتك (إلهي) حل لنا إزار الأسرار عن علوم الأنوار (إلهي) خطفت عقول العشاق بما أشهدتهم من سناء أنوارك مع وجود أستارك فكيف لو كشفت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك (إلهي) خصني بمددك السبوحى ليحيا بذلك لبي وروحي (إلهي) داوونى بدواء من عندك كي يشتفى به ألمي القلبي وأصلح مني يا مولاي ظاهري ولبي (إلهي) دلني على

من يدلني عليك وأوصلني إلي من يوصلني إليك (إلهي) ذابت قلوب العشاق من فرط الغرام وأقلقهم إليك شديد الوجد والهيام فتعطف عليهم يا عطوف يا رءوف يا الله يا رحمن يا رحيم (اللهم) رقق حجاب بشريتي بلطائف إسعاف من عندك لأشهد ما انطوت عليه من عجائب قدسك (إلهي) ردني برداء من عندك حتي أحتجب به عن وصول أيدي الأعداء إلي (إلهي) زين ظاهري بامثال ما أمرتني به ونهيتني عنه وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه (إلهي) سلمنا من كل الأسوا واكفنا من جميع البلوي وطهر أسرارنا من الشكوي وألستنا من الدعوي (إلهي) شرف مسامعنا في خطابك وفهمنا أسرار كتابك وقربنا من أعتابك وامنحنا من لذيذ شرابك (إلهي) صرفنا في عوالم الملك والملكوت وهيئنا لقبول أسرار الجبروت وأفض علينا من رقائق دقائق اللاهوت

(إلهي) ضربت أعناق الطالبين دون الوصول إلي ساحات حضراتك العلية وتلذذوا بذلك فطابوا بعيشتهم المرضية (إلهي) طهر سيرتي من كل شئ يبعدي عن حضراتك ويقطعني عن لذيذ مواصلاتك (إلهي) ظمؤنا إلي شرب حميائك لا يخفي وهيب قلوبنا إلي مشاهدة جمالك لا يُطفا (إلهي) عرفني حقائق أسمائك الحسني وأطلعني علي رقائق دقائق معارفك الحسناء وأشهدني خفي تجليات صفاتك وكنوز أسرار ذاتك

(إلهي) غناك مطلق وغنانا مقيد فنسألك بغناك المطلق أن تغنينا بك غني لا فقر بعده إلا إليك يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود يا الله يا رحمن يا رحيم (اللهم) إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وأفننا عن شهود نفوسنا حتي لا نشهد إلا علاك (إلهي) قد جنناك بجمعنا متوسلين إليك في قبولنا متشفعين إليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا (إلهي) كفانا شرفاً أننا خدام حضراتك وعبيد لعظيم رفيع ذاتك (إلهي) لو أردنا الإعراض عنك ما وجدنا لنا سواك فكيف بعد ذلك نعرض عنك (إلهي) لذنبا بجنابك

خاضعين وعلي أعتابك واقعين فلا تردنا يا عليم يا حكيم (إلهي) محص ذنوبنا بظهور
آثار اسمك الغفار وامح من ديوان الأشقياء شقينا واكتبه عندك في ديوان الأخيار
(إلهي) نحن الآثاري فمن قيودنا فأطلقنا ونحن العبيد فمن سواك فخلصنا وأعتقنا يا
سند المستندين ويا رجاء المستجيرين (إلهنا) وإله كل مألوه ورب كل مربوب وسيد كل
ذي سيادة وغاية مطلب كل طالب نسألك بأهل عنايتك الذين اختطفتهم يد جذباتك
وأدهشتهم سناء تجلياتك فتأهوا بعجيب كمالك أن تسقينا شربة من صافي شراب
أهل مودتك الربانيون وعرائس أهل حضراتك الذين هم في جمالك مهيمون

(إلهي) هذه أويقات تجلياتك ومحل تنزلاتك ونحن عبيدك الواقعون علي أعتابك
الخاضعون لعزة جنابك الطامعون في سني بهي شرابك فلا تردنا علي أعقابنا بعدما
قصدناك متذللين يا الله يا رحمن يا رحيم (اللهم) لا نقصد إلا إياك ولا نتشوق إلا
لشرب شرابك وبديع حمياك

(اللهم) يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك ولا تقطعنا بالأغيار عنك برحمتك يا
أرحم الراحمين - يا الله [٦٦] يا واجد [١٤] يا ماجد يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد لا
إله إلا أنت برحمتك نستغيث فأغثنا (يا مغيث أغثنا) [ثلاثا] الغوث الغوث من مقتك
وطردك وبعذك (يا مجير أجرنا) [ثلاثا].

من خزيك وعقابك ومن شر عبادك أجمعين يا لطيف الطف بنا بلطفك يا لطيف
[١٢٩] ”الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز” [عشراً].

”اللهم يا لطيفاً بخلقه يا عليماً بخلقه يا خبيراً بخلقه الطف بنا يا لطيف يا عليم يا
خبير” [ثلاثاً].

يا لطيف عاملنا بخفي وفي بهي سني علي لطفك يا كافي المهمات والملمات اكفنا ما
أهمننا والمسلمين والحاضرين والغائبين والمنتقلين من إخواننا هموم الدنيا والآخرة يا

كريم يا الله يا رحمن يا رحيم (اللهم) أسكن ودك في قلوبنا وودنا في قلوب أحبائك
المصطفين وأهل جنابك المقربين آمين يا ودود [مائة مرة] يا ذا العرش المجيد يا فعالاً لما
يريد نسألك بحبك السابق في محبتهم وبحبنا اللاحق في محبونه أن تجعل محبتك العظمي
وودك الأسمي شعارنا ودثارنا يا حبيب المحبين يا أنيس المنقطعين يا جليس الذاكرين
ويا من هو عند قلوب المنكسرين آدم لنا شهودك أجمعين يا غني أنت الغني وأنا الفقير
من للفقير سواك يا عزيز أنت العزيز وأنا الذليل من للذليل سواك يا قوي أنت القوي
وأنا الضعيف من للضعيف سواك يا قادر أنت القادر وأنا العاجز من للعاجز سواك
لا إله إلا الله محمد رسول الله [ثلاثاً] صلي الله عليه وعلي آله وأصحابه وأزواجه وأهل
بيته بكرة وأصيلاً وصل وسلم اللهم عليه وعلي أبيه إبراهيم خليلك وداود خليفتك
وموسي كلمك وعيسي روحك وإسحاق نبيك وعلي جميع إخوانهم من الأنبياء
 والمرسلين والحمد لله رب العالمين.

القصيدة الميمية لسيدي مصطفى البكري رضي الله عنه

بِمَنْ عَرَفُوا فِيكَ الْمَظَاهِرِ بِالْأَسْمَا
لَامٌ وَذَاكَ النُّورُ مَا خَلَفَهُ مَرْمِي
عَنِ الْوَصْفِ إِذْ فِي وَصْفِهَا حَيْرَ الْفَهْمَا
وَكُلُّ جَلِيلٍ قَدْ جَلَا نُورُهُ الظُّلْمَا
بِمَا قَدْ حَوَى قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِنْ رُحْمَا
فَلَمْ يَرَهَا إِلَّا فَتِيًّا فِي الْهُوِي تَمَّا
فَكَمْ فَازَ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ رَكَبَهُ أَمَّا
بِكُلِّ مُحِبٍّ فِي مُحَبَّتِكُمْ هَمَّا
فَلَمْ يَعْرِفِ الْأَحْزَانَ فِيكُمْ وَلَا الْهُمَّا
وَعَيْنَايَ جَادَا فِي دُمُوعِ كَمَا الدَّمَا
وَحُبُّكَ يَا مَوْلَايَ قَلْبِي قَدْ أَصَمَّا
وَمَنْ بَكَ قَدْ نَالُوا الْمَقَامَ الْمُعْظَمَا
مَنَامٌ وَلَمْ يَشْكُوا لِزَادٍ وَلَا ظَمَا
وَمَنْ بِالْهُوِي لِلْسُّقْمِ فِي الْحَالِ أُسْقِمَا
وَعَبْدُهُمْ أَضْحَى لَهُ الْكُونُ خَادِمَا
بِمَنْ بَتَجَلَّى الْقُرْبِ يَا حَبِّ أَعْجَمَا
وَتُبُّ وَتَحَنُّنٌ يَا إِلَهِي تَكْرُمَا
خَلِيعَ عِذَارٍ فِي الْمَحَبَّةِ حُكْمَا

إِلَهِي بِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالْمَشْهَدِ الْأَسْمَى
بُنُورٍ بَدَا فِي غَيْبِ الْوَهْمِ فَانْجَلَى الظَّ
بِسِرِّ مَقَامَاتٍ تَجَلَّى لِعُظْمَهَا
بِكُلِّ خَلِيلٍ قَدْ خَلَا عَنْ شَوَائِبِ
بِعَرْشِ بَفَرْشِ السَّمَوَاتِ بِالْعُلَى
بِأَسْرَارِكَ اللَّاتِي سَتَرْتَ جَمَاهَا
بِبَدْرِ آتِي يَهْدِي الْأَنَامَ لِحَيْكُم
بِأَهْلِ الْفَنَاءِ وَالسُّكْرِ وَالصَّخْوِ وَالْبَقَا
بِكُلِّ مُرِيدٍ طَالِبٍ لِحَنَابِكُمْ
دَعْوَنَاكَ وَالْأَحْشَاءُ يَبْدُو زَفِيرُهَا
وَصَبْرِي تَقْضِي وَأَنْقُضِي الْعُمُرُ رَاحِلًا
إِلَهِي بِأَهْلِ الْإِنْكَسَارِ وَحَقِّهِمْ
وَمَنْ أَطْلَقُوا الْأَكْوَانَ حَبِيٍّ وَطَلَّقُوا الْ
وَمَنْ مَرَّغُوا لِلْخَدِّ فِي تَرْبِ أَرْضِكُمْ
عَبِيدٌ وَلَكِنَّ الْمُلُوكَ عَبِيدُهُمْ
إِلَهِي بِهِمْ أَدْعُوكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى
تَقَبَّلْ وَجُدْ وَاعْفُ وَسَامِحْ لِمُغْرَمٍ
لِعَبْدٍ غَدَا يُسَمِّي بِحَبِّكَ مُصْطَفِيًّا

وَأَتْبَاعِهِ وَالسَّالِكِينَ طَرِيقَهُ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلَّ لَحْظَةٍ
وَنَالَ دُنُوءًا لَا يُضَاهِي وَرَفْعَةً
وَشَاهِدَ مَوْلَاهُ الْعَظِيمَ جَلَالَهُ
وَأَرْسَلَهُ يَدْعُو الْبَرَايَا لِقُرْبِهِ
وَأَلِّ وَأَصْحَابِ لُيُوثِ ضَوَارِي
وَفَارُوقِهِ عُثْمَانَ ثُمَّ ابْنَ عَمِّهِ
وَأَتْبَاعِهِ وَالنَّاهِجِينَ سَبِيلَهُ
وَكُلَّ الْوَرِيِّ مِنْ فَضْلِ ذَاتِكَ عَمَّماً
عَلَى الْمُصْطَفِيِّ مَنْ بِالْمَعَارِجِ أُكْرِمَا
وَبَعْدَ اخْتِرَاقِ الْحُجُبِ لِلرَّبِّ كَلِّمَا
وَصَلِّ عَلَيهِ اللَّهُ مِنَّا وَسَلِّمَا
وَخَصَّصَهُ فِي الْكَوْنِ أَنْ يَتَقَدَّمَ مَا
وَلَا سَيِّمًا الصِّدِّيقِ مَنْ فِيهِ هَيِّمَا
وَأَوْلَادِهِ السَّادَاتِ ثُمَّ مَنْ انْتَمَى
مَدْيِ الدَّهْرِ مَا هَبَّ الصَّبَا وَنَسَمَا

اللهم صل وسلم وبارك علي من تشرفت به جميع الأكوان • وصل وسلم وبارك
علي سيدنا محمد الذي أظهرت به معالم العرفان • وصل وسلم وبارك علي سيدنا محمد
الذي أوضح دقائق القرآن • وصل وسلم وبارك علي عين الأعيان والسبب في وجود
كل إنسان • وصل وسلم وبارك علي من شيد أركان الشريعة للعالمين وأوضح أفعال
الطريقة للسائرين ورمز في علوم الحقيقة للعارفين • وصل وسلم اللهم عليه صلاة
تليق بجنابه الشريف ومقامه المنيف وسلم تسليماً دائماً يا الله يا رحمن يا رحيم • اللهم
صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد الذي زين مقاصير القلوب، وأظهر سرائر الغيوب،
باب كل طالب ودليل كل محجوب •

فصل وسلم اللهم عليه ما طلعت شمس الأكوان علي الوجود • وصل وسلم
وبارك علي من أفاض علينا بإمداده سحائب الجود، يا الله يا رحمن يا رحيم • اللهم
صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد صلاة تدني بعيدنا إلي الحضرات الربانية، وتذهب
بقربينا إلي ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية • فصل وسلم اللهم عليه صلاة تنشرح
بها الصدور، وتهون بها الأمور، وتنكشف بها الستور وسلم تسليماً كثيراً إلي يوم الدين
• آمين [سبعاً].

«دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» • ثم يقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها لمنشئ الورد الشريف ومشايخه وأهل الطريقة جميعاً، ثم يشرع في قراءة المنبهجة وهي هذه.

منظومة المنبهجة لسيدي مصطفى البكري

قُمْ نَحْوَ حَمَاهُ وَابْتَهَجِ
 وَدَعِ الْأَكْوَانَ وَقُمْ غَسَقًا
 وَالزَّمَّ بَابَ الْأُسْتَاذِ تَفَزُّ
 وَاخْرُجْ عَنِ كُلِّ هَوِيٍّ أَبَدًا
 إِيَّاكَ أُخِيَّ تُرَافِقُ مَنْ
 إقْنَعِ وَازْهَدْ وَادْكُرْهُ كَذَا
 وَادْخُلْ لِلْحَانَ خَلِيلٍ وَمَلِ
 وَاشْرَبْ وَاطْرَبْ لَا تَخَشْ سِوِيَّ
 كَمْ أَنْتَ كَذَا لَمْ تَصُحْ أَفِقْ
 مَوْلَايَ أَتَيْتَكَ مُنْكَسِرًا
 وَأَتَيْتُ إِلَيْكَ خَلِيًّا مِنْ
 وَكَذَا عِلْمِي وَكَذَا عَمَلِي
 لَا أَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَ الدَّمِ
 هَلْ غَيْرُ جَنَابِكَ يُقْصَدُ لَنَا
 مَنْ يَقْصَدُ غَيْرَكَ فَهُوَ إِذَا
 مَنْ أَنْتَ تُضِلُّ فَذَاكَ مِنْ أَلِ
 وَعَلَى ذَاكَ الْمَحْيَا فَعُجِ
 وَاصْدُقْ فِي الشُّوقِ وَفِي اللَّهْجِ
 وَتَكُونُ بِذَلِكَ خَلًّا نَجِي
 وَدَعِ التَّلْفِيْقَ مَعَ الْهَرْجِ
 لَمْ يَنْهَكَ عَنْ طُرُقِ الْعُوجِ
 كَ بَبَابِ سِوَاهُ لَا تَلْجِ
 نَحْوَ الْخِمَارِ أَبِي السُّرْجِ
 إِيَّاكَ تَمَلُّ عَنِ ذَا النَّهْجِ
 وَإِلَى الْأَبْوَابِ فَقُمْ وَلِجِ
 وَبِغَيْرِكَ شَوْقِي لَمْ يَهْجِ
 صَوْمِي وَصَلَاتِي مَعَ حُجْجِي
 وَكَذَاكَ دَلِيلِي مَعَ حُجْجِي
 مَعَ مَخَافَةِ أَنْ يُفْشَى وَهَجِي
 وَجَمَالِكَ ذِي الْحُسْنِ الْبَهْجِ
 بِظِلَامِ الْبُعْدِ تَرَاهُ فُحِي
 هَلَّاكَ وَمَنْ تَهْدِي فَنَجِي

مِنْ خَوْفِكَ تَجْرِي كَاللَّجَجِ
 عَذْلِي وَأَقْصِرْ عَن ذَا الْحَرْجِ
 دَعْنِي فِي الْبَسْطِ وَفِي الْفَرْجِ
 صُمْتُ عِنْدَ الْوَأَشِيِّ السَّمِجِ
 صِرْفًا وَاتْرُكْ لِلْمُمْتَزِجِ
 نِ أَصِيرُ بِهِ مِنْ ذِي الْهُمَجِ
 كَ وَجَمْعِ الْجُمْعِ وَكُلِّ شَجِ
 إِفْضَالَكَ رَبِّي مِنْكَ رَجِي
 وَبُنُورِ النُّورِ الْمُنْبِلِجِ
 بِمُحَمَّدٍ مَنْ جَا بِالْبَلَجِ
 وَأَهْلِ الْجَذْبِ الْمُتَعْرِجِ
 نِ بِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْأَرْجِ
 وَبِخَرِ الْقُدْرَةِ وَالْمَرْجِ
 بِسَاطِ الْأَنْسِ الْمُتَسَجِ
 وَحَيَاتِكَ لَيْسَ بِمُتَزَعِجِ
 وَظَلَامِ الْكُونِ كَمَا السَّبَجِ
 بِمَطَالِعِهَا ثُمَّ الْبُرْجِ
 كُلُّ الْخَيْرَاتِ إِلَيْنَا تَجِي
 لِيَكُونَ بِوَضْلِكَ مُبْتَهَجِي (٣)
 صَبَّ فِي حُبِّكَ حَبُّ هُجِي
 مَوْلَايَ وَعَجَّلْ بِالْفَرْجِ (٣)
 حُ خَطَايَا الذَّنْبِ مِنَ الدَّرَجِ
 وَلَهُ رَقِّي أَعْلَى الدَّرَجِ (٣)

وَدُمُوعِ الْعَيْنِ تُسَابِقُنِي
 يَا عَاذِلَ قَلْبِي وَيَا فِدْعُ
 كَمْ تَعْدِلُنِي لَمْ تَعْدِرْنِي
 أُذُنِي لِحَبِيبِي صَاغِيئَةً
 يَا صَاحِبَ حَانَ الْخُمْرِ أَدْرُ
 وَأَدْرُ كَأَسَّ الْأَسْرَارِ وَدَعَا
 مَوْلَايَ بِسِرِّ الْجُمْعِ كَذَا
 بِالذَّاتِ بِسِرِّ السِّرِّ بِمَنْ
 بِحَقِيقَتِكَ الْعُظْمِيِّ رَبِّي
 بِعَمَاءٍ كُنْتُ بِهِ أَزَلًا
 وَبِسِرِّ الْقُرْبِ كَذَاكَ الْحَبِّ
 وَبِمَا أَوْجَدْتَ مِنَ الْأَكْوَا
 وَبِأَهْلِ الْحَيِّ وَبِهَجْتِهِمْ
 وَبِطِيبِ الْوَضْلِ وَلَذَّتْهُ
 وَبِقَلْبٍ فِي بِلْوَاكَ غَدَا
 بِتَجَلَّى اللَّيْلِ وَعَالِمِهِ
 بِمَنَازِلِ أَفْلَاكِ وَكَذَا
 بِالْأَلِ بِصَحْبٍ مَنْ بِهِمْ
 يَسَّرُ وَاجْبُرْ كَسْرِي بِرِضًا
 وَاخْلَعْ خَلَعَ الرُّضْوَانِ عَلَيَّ
 وَامْنَحْ قَلْبِي نَفْحَاتِكَ يَا
 وَاحْسِرَةَ قَلْبِي إِنْ لَمْ تَمْ
 وَاغْفِرْ يَا رَبِّ لِنَاظِمِهَا

وَأَسْمَحَ لِلسَّامِعِ مَا نُشِدَتْ
 أَوْ مَا حَادٍ سَحَرًا يَجْدُو
 وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى الهَادِي
 مُحَمَّدِنَا وَلِأَحْمَدِنَا
 وَعَلَى الصِّدِيقِ خَلِيفَتِهِ
 وَعَلَى عُثْمَانَ شَهِيدِ الدَّاءِ
 وَأَبِي الحُسَيْنِ مَعَ الأَوْلَا
 وَعَلَى المُهَدِيِّ وَعِثْرَتِهِ
 وَعَلَى مَنْ مَهَّدَ لِلأَرْضِيـ
 مَا مَالَ مُحِبُّ نَحْوَهُمْ
 أَوْ مَا دَاعٍ يَدْعُو المَوْلَى
 فَمَنْ نَحْوَ حِمَاهُ وَابْتِهَاجِ (٣)
 الشُّدَّةُ أَوْدَتْ بِالمُهَاجِ
 وَسَلَامٌ يُهْدِي فِي الحِجَجِ
 مَا فَاحَ أَقَاخُ فِي المُرْجِ
 وَعَلَى الفَارُوقِ وَكُلِّ نَجِي
 رٍ وَفَى فَسَمَا أَعْلَى الدَّرَجِ
 دِ كَذَا الأَزْوَاجُ وَكُلُّ شَجِ
 المُشْبِعِ فِي زَمَنِ الوَاجِ
 نَ كَمَا قَدْ بَرَّحَ فِي الحُبِّجِ
 أَوْ سَارَ الرُّكْبُ عَلَي السُّرْجِ
 يَرْجُو لِالنَّصْرِ مَعَ الفَرْجِ

اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد في الأولين • وصل وسلم علي سيدنا محمد في
 الآخرين • وصل وسلم علي سيدنا محمد في كل وقت وحين • وصل وسلم علي سيدنا
 محمد في الملائ الأعلي إلي يوم الدين • وصل وسلم علي جميع الأنبياء والمرسلين • وعلي
 الملائكة المقربين • وعلي عباد الله الصالحين • من أهل السموات وأهل الأرضين •
 ورضي الله تبارك وتعالى عن سادتنا ذوي القدر الجلي • أبي بكر وعمر وعثمان وعلي •
 وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين • والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين • واحشرنا
 وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين • يا الله يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الله •
 يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين اللهم آمين • ثم يذكر الله إلي طلوع الفجر، إن
 كان في الوقت بقية ويختتم بالفاتحة ويهدي ثوابها لمنشئ الورد ولأهل سلسلة الطريق •

قصيدة أخري لسيدي مصطفى البكري

إِلَهِي بِسْرِ السَّرِّ مِنْ ذَاتِ أَحْمَدِ
 بِنُورِ مُحْيَاهُ بِبَدْرِ كَمَالِهِ
 بِمَجْلِي جَمَالٍ بِالْجَلَالِ بِهَيْبَةِ الْ
 بَدَاتِكَ يَا مَنْ لَا يُحَاطُ بِكُنْهِهِ
 بِسْرِ ظُهُورِ الْكَائِنَاتِ مِنَ الْخُفَا
 تَمَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَرِي ذَاتَ مَنْ سَمَا
 بِرُؤْيَا تَكُنْ لِي بِالرِّضَاءِ بِشِيرَةٍ
 وَجُدْ لِي بِكَ اللَّهُمَّ بِالْقُرْبِ سَيِّدِي
 بِآلٍ لَهُ بِالصَّحْبِ حَقُّ رَجَاءِنَا
 بِجَاهِ رَسُولِ اللَّهِ وَالرُّسُلِ كُلِّهِمْ

بِمَا نَالَهُ مِنْ فَيْضِ مَشْهَدِكَ الْقُدْسِيِّ
 بِشَمْسِ تَدْلِيهِ إِلَيَّ مِنْظِرِ الْحَسِيِّ
 تَجَلَّى بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ حَضْرَةِ الْأُنْسِ
 بِأَسْرَارِ غَيْبِ الْغَيْبِ بِالْمُحْتَدِ الْأُسِّ
 بِمَا قَدْ حَفِي فِيهِمْ مِنَ الْأَوْجِ لِلنَّفْسِيِّ
 مُحَمَّدِكَ الْمُبْعُوثِ لِلْحِنِّ وَالْإِنْسِيِّ
 وَتُوَلِّي لِقَلْبِي الْوَدَّ أَصْبَحُ أَوْ أُمْسِي
 بِكَنْزِ بِهِ عَرَفْتَ ذَا الْمُحَوِّ وَالطَّمْسِيِّ
 كَرِيمٍ وَعَامِلِنِي بِمَا لِلْجَفَا يُنْسِي
 تَجْدُلِي بِأَنْ أَلْقَاهُ مِنْ غَيْرِ مَا لُبْسِ

« تَمَّت »

بُغْة المريد ومشتهى الموفق السعيد فى آداب الطريق لسيدي مصطفى البكرى رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على التوفيق
والشكر لله على الإنعام
ثم الصلاة والسلام الأبدى
والآل والصحب ذوى الإحسان
وبعد فاعلم قد جباك الله
أن السلوك فى طريق القوم
لكنه سهل على من قد مشى
وليس كل من يكون آخذاً
بسالك فى هذه المسالك
ولا ينال من شراب اللاهيج
وإنما من بالشروط قام
وجاء بالآداب والكمال
وجاد بالموجود للموجود
وخاف ربه وجاف جنبه
وترك الخلق وراء ظهره

ما سار سارٍ منهج التحقيق
ما أذهب النهار للظلام
على النبى المصطفى ذى المدد
ما صاح طير فوق غصن البان
فى جنة الإحسان أن تراه
صعب على نفوس أهل النوم
فيه وعن عينيه قد زال الغشا
عهداً وللشروط أضحى نابذاً
وسائر عن سائر المهالك
إلا فتى سارٍ بذى المناهج
وفى هوى حبيبه قد هاماً
يرجو الرضا من حضرة الجمال
وما تعدى قط للحدود
عن المضاجع وأمّ قربه
وما نوي عن جبه فى دهره

وعلمه يصلح منه للعمل
 حقق مولانا له الإجابة
 والمرشدين في الخفا قد حلُّوا
 وعزت السقاة والمشروب
 بلي وجود الصادقين كالعدم
 لذاك كان سيرهم إلى ورا
 فسيره أقرب نحو العطب
 إلا بما من أدب قد حازوا
 فسر إذاً منهجاً ذا المؤدب
 لنظم شمل هذه الأرجوزة
 لسالكى طريق قوم قدموا
 ومشتهى موفق سعيد)
 على نفوس فى المسير عازمة
 والذكر دائماً له فى كل حال
 عسى من المذكور أن يعطى المنى
 ما أمر الشيخ به للمقتدى
 فاذكره للشيخ وكن محرراً
 بالشيخ عله بذاك يهتدى
 للشيخ كى للقلب يغدوا جاذباً
 تنجو بها من كل شر نفس جانية
 كثيرة يعقلها أولوا النهى
 عن سادة وفأوهم لقد ثبت
 أيضاً وفي نفس المرید العانى

فذا ينال للمنى وللأمل
 ومن يكن بهذه المثابة
 ومذ رأيت السالكين قُلُّوا
 وضعف الطالب والمطلوب
 وضعفت من المریدین الهمم
 وقل منهم من لآداب درى
 وكل من لم يسلكن بالأدب
 فما أخی فاز من قد فازوا
 أدبنى ربى فأحسن أدبى
 فحرك الإله منى همتى
 جمعت فيها بعض ما قد يلزم
 سميتها بـ (بلغت المرید
 فإن تسلسل عن الشروط اللازمة
 جوع وصمت سهر والاعتزال
 بهاله الشيخ أخی لقنا
 فانفع الذكر لكل مبتدى
 ونفى خاطر وما قد كررا
 دوام طُهر القلب المقتدى
 والربط معناها بأن يراقبا
 فهذه شروطه الثمانية
 وأن ترد آدابها فإنها
 على ثلاثة دروبها أتت
 مع المربى ثم والإخوان

فأولاً حباً له ووده
 وعنه ما كان فلا تخفيه
 ولو بعضيان أتى إذا فرض
 والذُّلَّ والفقر كذا والكُلَّ
 والروح صيره بحبه فدا
 وكن كمن بحبه توهوا
 لدى مغسل لتمسي داني
 إلا بليل ثم كن على حذر
 في الفرض واستعمل أحياناً
 عنه اجتنبه ترتقى إلى السها
 لطالب التقريب والأمان
 وتثمر الصحبة بالأمنية
 فكن إذا خوطبت بالنبية
 واحفظ جميع ما أتاك منه
 أفعاله كن سالكاً ربيعها
 فالخير في امثال أمره جمع
 واحكى له ما أنت سرّاً ناوى
 دعه وحق حقه وفيه
 من قالها ما ذاق في السير السمر
 ولا تنم له على وسادة
 واشك له ما القلب قد أصابه
 ترق إلى منازل القبول
 كي لا بذا تحرم من فائدة

أما الذي مع الربى وحده
 والصدق ثم الاعتقاد فيه
 وسلم الأمر له لا تعترض
 وأقبل عليهم دائماً بالكُلَّ
 ولا تكن توليه ظراً أبداً
 وكل ما ملكت ملكه له
 وكن لديه مثل ميت فاني
 أمامه لا تمسِّ واقطف الأثر
 وفي الصلاة لا تساويه سوى
 ولا تزغ عن أمره وما نهى
 والحب والخدمة ذا شرطان
 ويتجان الصحبة السنية
 وشرطها حفظك ما يلقيه
 وسره عن كل شخص صنه
 أنفاسه إياك أن تضعها
 من بعد أمره بذاك فاستمع
 ولا تهبه ما به التداوى
 وكل ما لا يافتى يرضيه
 ولا تقل لِمَ أن هناك أو أمر
 ولا تطأ له على سجادة
 ولا تكن بلا بس أثوابه
 واستأذن الخادم للدخول
 ولا تؤاكله على المائدة

في كل ما يا صاحبي تقدما
 فمن يكن يفعل ذا ما أفلحا
 ولا تكن ممن عهوده نسي
 قدم علي الحب له لو هجرك
 عنه ومنه فوق هذا فاحتمل
 بحضرة منه ولو شقيقك
 زاد فدع تكف بهذا الأما
 وللجدال دع ولو في غيبته
 ولتتركن لديه قول الهجر
 بل احفظه عن كل ما يريه
 فمثل ذا يزيد فيك العلة
 تسق الحشا من الشراب العاطر
 لقوله دعها وبالمسارقة
 مثل مصل جالسا في هيئته
 على المريد للذي يدعى أبا
 على أبي الصلب أيا من جهلا
 ونلت تقريبا من الحميد
 كفاية لكل صب معتبر
 فلا تكن عنه كقوم التهوا
 وفي المراضى كن لهم مطيعا
 تحتاجه تهدي إلى الروض الشذي
 حيث لها أرضوك تقضي ما لهم
 بأدب تنجو من الصغار

إلا بُعِدَ الإذن منه فافهما
 وزوجه من بعده لا تنكحا
 ولا تمل عنه برمح وقسى
 وإن يكن يوماً أخى ذجرك
 كذا بذجر أو بشتم لا تمل
 ولا تكلم من يكن لصيقك
 إلا على قدر الضرورى وما
 ولا تجب لسائل فى حضرته
 ولتعتقه أكمل أهل العصر
 وعصمة لا تعتقدها فيه
 ولا تكن تصحبه للعلة
 وعنده لا تشطحن مع خاطر
 والضحك والخصام والمسابقة
 انظر إليه واجلسن فى حضرته
 وهذه بعض الذى قد وجبا
 وإن ذا نسبه حقاً علا
 فقم بها وفقت للمزيد
 وإن فى قصة موسى والخضر
 وما من الإخوان يحتاج له
 وكن أخى محبهم جميعاً
 وقدمن حاجاتهم على الذى
 وإن خدمت فاشهد الفضل لهم
 واجلس مع الكبار والصغار

وبذلك الموجود ليس بالسرف
 وفي الملمات أفزَعَنَّ إليهم
 قد اعتقدت لا تكن متهما
 وصافهم سرّاً كذا وعلنا
 أياديا فيها أجبائى خذوا
 وفيهم قول الوشا لا تسمعا
 ولا تطالب مثل ذاك منه
 لو لم يكن حق بدا لديهم
 تفز فكن نحو المراضى ساعى
 ولا تعير واحداً بعلّة
 فكن له بين البرايا شاهراً
 بعض انقضاء ماهو المكتوب
 واخلص لهم فى الحب والمودة
 لهم ولا تحسد على الترقى
 فإن ذا داع إلى هوانه
 أستاذة وبدر ذا قد أفلا
 ولا التفات من لهذا قد جحد
 إلا إذا لم يلتق محيصة
 من بينهم شيطانه به هزا
 فليشرح إن كان ممن قد سلك
 وإن يكن فى حطه ما أخطا
 فليذجرنه وليفق من سكرته
 ويشهد القبيح منهم حسنا

وأن ترى خدمتهم هى الشرف
 ولا تكن معترضاً عليهم
 وإن سئلت عنهم فأتين كما
 وذُبَّ عن أعراضهم ما أمكنا
 وعند أهل الفقر جاء اتخذوا
 وكل من تلقاه سل منه الدعا
 وكل من آذاك فاصفح عنه
 والنفس لا تنصر إذا عليهم
 ولا تقل ثوبى ولا متاعى
 واستر عليهم ما ترى من ذلة
 إلا إذا كان بها مجاهراً
 لعله يئوب أو يتوب
 وادعوا لهم فى خلوة وجلوة
 وإن نصحت فانصحن برفق
 وكل من يقصد أذى إخوانه
 ودل ذا منه على بغض إلى
 فإن من حب أباً حب الولد
 ولا يُعوّد نفسه التخصيصا
 من دونهم فكل من تميز
 ولو يشاطره أخ فيما ملك
 ولا يوافق من عليهم حطا
 بل لو يكون واحداً من إخوته
 وليوثرنهم بالذي هو المنى

إلا كما يفعل بال كبير
يسأل عنه جهده ما أمكن
أسعفه وقوم اعوجاجه
سعى في الإطلاق بحب أسسا
ويقتدى أيضاً بهم في نهجهم
آذاهموا والمؤذ بالقهر طحن
حقا عليه أن لذاك يخدم
وليفتحن في وجهه عيونه
فما إلى أحدهم ذا حتما
كما على أستاذهم لم يتدوا
لواحد مقدم هناكا
من ذنبه حيث جري حكم القضا
أقلهم عسى يفيض دنة
أستاذهم لهم فهذا ضره
فاحفظ وكن بالروح للوصل سخي
بها التي ينال فيض قدسه
وأخذه من كل شئ أحسنه
وليجهتهد في ذا إلى وفاته
يمسى مغيراً كما الأنفاس
وزاهداً في طلب الإمارة
وحبها له أخى حاجب
والكد والجد كذا المجاهدة
سنا الحبيب والذين جاهدوا

ولا يعامل للأخ الصغير
وإن يغب أحدهم عليه أن
وإن يكن قد علم احتياجه
وإن يكن في دينه قد حسبا
ثم يبش دائماً في وجههم
ومن يكن لهم بشيء يمتحن
ومن له إمامه قد قدما
وإن يكن في كل حال دونه
ومن له يؤذن بيد ختما
وواجب عليهموا أن يقتدوا
إلا إذا غاب يجوز ذاك
ولا يوبخ مذنباً في ما مضى
وليعتقد في نفسه بأنه
ولا ييح بما له أسره
وهذه من بعض آداب الأخ
وإن ترد آدابه في نفسه
الذل والفاقة ثم المسكنة
وترك حظه ومآلوفاته
ثم إلى الجلاس والحلاس
مخالفاً لنفسه الأمانة
والزهد في الدنيا فذاك واجب
والقنع والكفاف والمواددة
فمن يجاهد في المنى يشاهد

محرقةً لم تشرق النهاية
 فإن ذا يقع من جهول
 عن القيود ليس هو إلا هو
 ولا يدع أعماله لقله
 يعطي بذنا ندى أخى كثيراً
 كذا مؤاخاة النساء مل عنها
 تنجو بذنا فى سائر الأدوار
 إن كان رأيه بذاك يحزم
 إلا إذا فاز بنهج الكمل
 حتى يصير مثل ما قد ينبغى
 ما يرتضى الحق تلقى وارتضى
 إلا بإذن من جميل الحظوة
 لأمه عن الألى قد نقلا
 تسقط عنده حقوق الخلق
 فالحق للحق فدع من عارضا
 مصاحبا لخليّة الأكياس
 ووفى إلا ذا فدع عنك الكسل
 بلى ويسعى فى صلاح القلب
 ليرتقى منازل الوصول
 أنال ذا ولا أبى وجدى
 لعله يجد بذاك رشدا
 وارد يأتيه ولا يرقى العلا
 لم تأت أمداد الحبيب عنده

وكل من ليست له بداية
 ولا يكن مستبطئ الوصول
 فالوصل للمحدود جل الله
 ولا يسامح نفسه فى غفلة
 ولا ينام الثلث الأخير
 وصحبة الأحداث فاتركنها
 إلا بشرطها لدى الأختيار
 وذا على المرید أمر يلزم
 وإن يكن ذا عزيمة لم يدخل
 وإن يكن ذا زوجة لم يفرغ
 وبعد ذا يكون فى حكم القضا
 ليس له يا صاح يخطو خطوة
 أستاذه ولا لوالد ولا
 فإن من يقصد وجه الحق
 وإن يكن حقان قد تعارضا
 وأنه يحفظ للأنفاس
 وإن يكن ابناً لوقته فما الص
 ويحفظ القشر لصون اللب
 ويدفن الوجود فى الخمول
 ولا يقل بالكد أو بالجد
 أوراده لا يتركها أبدا
 فكل من ليس له ورد فلا
 ومن يكن يترك يوماً ورده

كيما يجوز حلية الرشاد
 لا يختمن حتى يغيب فيه
 ولا تكن تسهو وتلهو عنها
 يا من بذكر الحق في القرب طمع
 صمت سكون ثم يا من قيلا
 معتقدا امداده من النبي
 في حالة الذكر لدى الإحسان
 مستقبلا لأشرف الجهات
 ويغمض الأجنان من عينيه
 في ظلمة لأجل سر باهر
 وطيب ثوب ثم كن مستيقظا
 جود عن القلب وهكذا رَوَوْا
 فاستحضرن صاح له معناه
 عنه تكن تغفل ترقى للعلا
 مرتقبا لوارد يكون
 تأتي الفيوضات له مداراً
 في لحظة ويورث الشهودا
 في مدة إذ سجه فياضة
 وارد زهد في الدنيا فتسعد
 فلا ترى بأس عناء وردى
 حرقه شوق للسلوك ينفي
 ونصفها وليخف التياغه
 ولم يطق صبراً له قد سمحوا

ويحفظ الآداب في الأوراد
 وإن يكن للذكر يتديه
 آدابه عشرون فاحفظنها
 فخمسة قبل الشروع فاستمع
 غسل أو وضوء توبة بكَأ
 أن يستمد من مريه الصبي
 ثم له عشرة واثنان
 جلوسه كحالة الصلاة
 وفوق فخذه يضع يديه
 ويجلسن على مكان طاهر
 والصدق والإخلاص فيه فاحفظا
 وطيب المجلس وأنف كل مو
 والذكر لا إله إلا الله
 ثم خيال الشيخ صوره ولا
 ثم الثلاث الصمت والسكون
 ونفساً يزمه مراراً
 فربما يعمر الوجودا
 بما به ليست تفي الرياضة
 كأن على قلبك يا ذا يرد
 إن يقبل القلب لما قد وردا
 ومنع شرب الماء إذ يطفئ
 عقيبها إلا بعيد ساعة
 ومن همى بالوجد منه القدح

منه وإلا لم تجزه السادة
ومن يخالف شربنا ممنوع
نتيجة الذكر له تبدوا بها
ثم تحلى بصفات المصطفى
لا فى لباس الصوف يدنو المتمى
يسلك لا بالقال والمحال
وكن فتىً بين الرعايا قد عدل
تدعى نقيبا فى العلا يعانى
إذا سلكت صاح فى الأوراد
وتحظى بالسر أيضا والهنا
نعم وفيها تسم للعيان
وبكؤوس الوصل منه تسقى
لذاته يحسن منك الاقتدا
يخلص من عقال قرب قرببه
يمم له كى تدعى بالنبيه
وأبصر كذاك واجر ماء الدمع
أيضاً وتدخل جنة الأمان
وترق للتلوين فى التمكين
واكشف به عن سره المصون
بل هو سر الانقباض جالى
لأنها قد خصصت بالأجلى
ذق سرها كى تمس ممن ذاقوا
لا يدرك كنهها بلا خلاف

دليله يأخذ فوق العادة
كذاك طيباً شربه ممنوع
فاحرص على هذى الثلاث ذا البها
واعلم بأن الصوفى من فى ذا وفى
صافى فصوفى وبهذا قد سمى
وإن ذا طريقنا بالحال
فبدل الأوصاف كى تسمى البدل
وانقب على الأسرار والمعانى
وترتقى منازل الأوتاد
واسلك طريقة الفنا تلق المنى
فإنها طريقة الأعيان
واجمع وفرق للكمال ترقى
ووحده الواحد فيما وحدا
فمن يوحد ربه بربه
وفقر فقر الفقر إن تدريه
واسمع به منه وكن ذا سمع
وانطق به كى تدعى ذا لسان
والسر صنه تدع بالأمين
والشطح دع والزم جمى السكون
فالظل ما مد للاستظلال
ورؤية الأبصار فهى أعلى
ووحدة من وصفها الإطلاق
غنية حتى عن الأوصاف

ومن يكن يدرك ذا سعيد
 فالحمد حمد الحمد للحميد
 على جميع فضله وجوده
 فيا مرید القرب والوصول
 دع الحظوظ والذي يرديك
 فإن ترَ التوفيق منه وافى
 فائنين عليه بالثناء اللائق
 واشكر إذا سلكت منهج التقى
 وهذه بعض من الآداب
 ثم الصلاة والسلام ما سرى
 والآل والصحب كذا الأتباع
 وتمت الأرجوزة اللطيفة
 جعلها خالصة لديه
 ويغفر الله لعبد قاهها
 والحمد لله علي التمام
 عدتها راءً وياءً جيم

نعم وأنه هو الرشيد
 والمجد مجد المجد للمجيد
 ما عابد قام إلى معبوده
 ووصل وصل الوصول للكمال
 ثم تجرد للذي يدنيكا
 ومن ترم منه الصفا قد صافى
 وانف عن الأحشاء كل عائق
 على نقى وفزت منه باللقا
 لمن يروم منهج الأحباب
 نجم على من جاءنا مبشرا
 وما دعا لله يوماً داعى
 والبلغة السنية اللطيفة
 بجاه طه المصطفى عليه
 ومن بها قام وعنهما مالها
 فى الابتدا أيضاً وفى الختام
 توفيقه ربى لنا يديم

(تمت الأرجوزة اللطيفة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه)

ويليها المنهل العذب السائغ لوراده في ذكر صلوات الطريق وأوراده لسيدي
 مصطفى البكرى رضى الله عنه وأرضاه.

(المنهل العذب السائغ لُوْرَادِهِ) في ذكر صلوات الطريق وأوراده)

(تأليف القطب الحقيقي السيد مصطفى البكري الصديقي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فيقول أفقر الورى وأقل الخدم وأحق من يرى قارع سن الندم مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقي الخلو تى غفر الله له كل ذلة ورحم تضرعه وابتهاله وذله.

اعلم أيها الطالب المريد وفقك الله لطلب المزيد أن من اللازم عليك بعد أخذ الطريق إن كنت ممن أخذه للسير والسلوك في منهج أهل التحقيق لا للتبرك والإلتماس كما عليه كثير من الناس معرفة ما لا بد منه من صلوات الطريق وأوراده وأصل مأخذه من الشريعة الغراء التي جاء بها خير عباده فإنها زاد المسافر وبها يكون المريد بآماله ظافر، وحيث كان الأمر كذلك وإن معرفتها محتمة على السالك أحببت أن أشرح في هذه الكراسة بعدما هنالك ليبيني عليها الطالب أساسه وسميتها (المنهج العذب السائغ لُوْرَادِهِ في ذكر صلوات الطريق وأوراده) ومنه سبحانه نسأل الإعانة والتوفيق إلى أوضح سبيل وأقوم طريق ولنشرع الآن أولاً في ذكر صلاة التهجد ونتدرج إلى الباقي ونرجو منه أن يمن علينا برؤية وجهه الباقي فنقول: اعلم أنه قد ورد في فضل القيام في الأسحار والوقوف في تلك الأوقات بين يدي العزيز الجبار آيات كثيرة وأحاديث شهيرة وقد ذكرنا نبذة صالحة منها في أوائل شرح الورد الذي سميناه (بالضياء الشمسي

على الفتح القدسي) ولذكر هنا من ذلك قدراً يسيراً لأجل الترغيب في القيام رغبة في رضا الملك العلام فمن ذلك قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرِّزْمُ ۗ ﴿١﴾ قُرْآنًا لِّأَقِيلًا﴾، وقوله تعالى ﴿نُتَجَفَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ وقوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الأثم وتكفير للسيئات ومطرده للداء عن الجسد) وقال عليه الصلاة والسلام: (عليكم بصلاة الليل ولو ركعة واحدة).

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: (ركعتان في جوف الليل يكفران السيئات والخطايا)، وقال عليه الصلاة والسلام: (ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الأخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم)، وقال عليه الصلاة والسلام: (أفضل الصلاة نصف الليل وقليل فاعله) وقال عليه الصلاة والسلام: أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ومن فوائد القيام فيه تحسين الوجه لما جاء عن سيد الأخيار من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ومنها أن من فاته القيام لغلبة نوم كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقه لقوله عليه الصلاة والسلام ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة، ومنها أن تنحل عن النائم فيه عقد الشيطان الثلاث فإنه جاء في خبر الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلاناً.

ومنها أنه ينجو من بول الشيطان في أذنه فقد روى ابن مسعود رضى الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه - هذا حديث متفق عليه - إلى غير ذلك من الفوائد، وقد ألف عبدالله أبو بكر بن محمد بن عبيد الله المعروف بابن أبي الدنيا القرشي كتاباً في التهجد وقيام الليل وأورد فيه شيئاً كثيراً من الأحاديث والآثار فمن أراد تنهيض همته فليطالعه وليكن المريد أخذه على نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها لقوله عليه الصلاة والسلام: أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى - - رواه البزار عن جابر - ولقوله عليه الصلاة والسلام: لا تكابدوا هذا الليل فإنكم لا تطيقونه وإذا نعس أحدكم فليتم على فراشه فإنه أسلم - رواه الديلمي عن أبان عن أنس -

ولقوله عليه الصلاة والسلام: خذوا من العبادة بقدر ما تطيقونه وإياكم أن يتعود أحدكم عبادة ثم يرجع عنها فليس شيء أشد على الله من أن يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها - رواه الديلمي عن ابن عباس - .

وعنه ﷺ: يا أبا ذر إن لجسدك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ولربك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه فصم وافطر ونم وقم وائت أهلك - رواه أبو نعيم في الحلية -
عن أبي جحيفة رضى الله عنه.

وعنه ﷺ عليكم أيها الناس من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تمم وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل - رواه محمد بن نصر عن أبي هريرة - كذا في الجامع الصغير وإذا أراد النوم فلينوي به التقوى على طاعة الله تعالى وكذلك بأكله وشربه ويأتیان أهله غض البصر عن المحارم لتصير عاداته عبادات.

وكان سيدي العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول لأتباعه لا توقظوني من وردي أى لأن نومه لما كان بنية التقوى على الطاعة صار من جملة الأوراد والطاعات فلا يوقظ منه إلا إذا خيف على النائم أن تفوته فريضته أو ورده من القيام مثلاً أو كان نائماً في الأوراد وهي مواطن اليقظة ومحال الخير فله أن يوقظه برفق، وأما في غير ذلك فلا ويؤيد ما ذكرناه من إيقاظه قوله ﷺ: رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي نضحت في وجهه الماء رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رضى الله عنه.

ويستحب إيقاظ النائم في ثلاثة عشرة صورة منها:-

إيقاظه لصلاة الليل لهذا الحديث وذكرنا الصور في شرح الورد عند قولنا في ترجمته والتفهم فيه مبانيه، واعلم أن عدد ركعات التهجد ست عشرة ركعة ركعتان منها سنة الوضوء يقرأ فيها الكافرون والإخلاص، قال الإمام السهروردي رضى الله عنه ثم يصلي تحية الطهارة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ” ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ”.

وفي الثانية يقرأ ” ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ” ثم يستغفر بعد الركعتين مرات ثم يفتح الصلاة بركعتين خفيفتين إن أراد أن يقرأ فيها آية الكرسي و ” آمن الرسول ” وإن أراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين، هكذا روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين أقصر من الأوليين وهكذا يتدرج إلى أن يصلي اثنتي عشرة ركعة أو ثمان ركعات أو يزيد على ذلك ففي ذلك فضل كثيراً، ثم يصلي ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشرًا ” سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ” إلى قوله تعالى ” وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ” وينوي بهما ركعتي النافلة ويعيد العشر في الركعة الأخيرة هذا لمن يقدر علي قراءته وإلا صلى

بقية التهجد وذلك اثنتى عشرة ركعة يقرأ في الأولى سورة القدر مرة لقوله ﷺ: من قرأ سورة القدر أعطى من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر كذا في البيضاوي وفي الثانية الإخلاص ثلاثة مرات وإن شاء قرأ في الأولى الإخلاص اثنتى عشرة مرة أو أكثر وينقص في الركعة الثانية من العدد واحداً واحداً إلى تمام الركعات، أو أنه يقسم سورة يس على الأثنتى عشرة ركعة، وفي الحديث أن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات - رواه الترمذي عن أنس - قال بعض العارفين من قرأ يس في قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاثة قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه فإذا دعا عقب ذلك استجيب له .. انتهى .

هذا إذا كان الوقت ممتداً بحيث يمكنه ذلك وإلا اقتصر على الإخلاص مرة مرة لئلا يفوته بعض التهجد ثم بعد أن يتم التهجد ولا ينوي به التهجد إلا إذا كان بعد نوم إلا نوي به القيام من الليل ليشرع في ورد المسبحة وهو الاستغفار مائة مرة والصلاة على النبي ﷺ مائة مرة وإن أذن الله في ضم مسبعات الخضر إلى ذلك فعل وقد ذكرها السهروردي في عوارفه .

فقال: فإذا قارب طلوع الشمس يتدبى بالمسبعات وهى من تعليم الخضر عليه السلام علمها لإبراهيم التيمي وذكر أنه تعلمها من رسول الله ﷺ وينال بالمدائمة عليها جميع المتفرق في الأذكار والدعوات وهى عشرة أشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والصلاة على النبي ﷺ ويستغفر الله لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ويقول سبعاً اللهم افعل بى وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم .

وروي أن إبراهيم التيمي لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأى في المنام أنه دخل الجنة ورأى الملائكة والأنبياء وأكل من طعام الجنة ويتدرج في تلاوتها المرید من

خمس وعشرين إلى خمسين إلى خمس وسبعين إلى المائة وبعضهم يصل ورده فيها إلى الألف وهو الغاية وهذا لا يمكن إلا للمريد المنقطع المتجرد إلى العبادة لكن تدرجه بإذن شيخه لا من قبل نفسه فإن المريد لا يفعل شيئاً إلا بأمر شيخه، فإن رأى الشيخ فيه قابلية واستعداداً رقه كما يرقيه في أسماء الطريق إذا وقعت له إشارة في المنام، وفهم الشيخ منها الإذن الباطني في الترقى وإلا أمسك المريد عن الزيادة.

اللهم إلا أن يكون للشيخ إشراق وإشراف على باطن المريد يعلم تأهله وقابليته لذلك فيرقيه ويلقنه بكشفه واطلاعه ولا يحتاج إلى رؤية منامية بل يدخل مريده من باب سلام الكشف إلى المرتبة السلامية.

وكيفية الإستغفار أن يقول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه أو غير هذه الصيغة وإن كان بصيغة سيد الإستغفار كان أولى، وفي الحديث سيد الإستغفار أن تقول: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة - رواه أحمد والبخاري والنسائي عن شداد بن أوس -

وفي رواية (ألا أدلك على سيد الإستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء إليك بنعمتك على وأعترف بذنبي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) لا يقو لها أحدكم حتى يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح إلا وجبت له الجنة ولا يقو لها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلا وجبت له الجنة - رواه الترمذي عن شداد بن أوس -

وفي رواية: تعلموا سيد الإستغفار إلى أن يقول بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وإنما اقتصر أهل الطريق على المائة اقتداءً به ﷺ فإنه قال: إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة، وفي رواية توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في كل يوم مائة مرة، وفي أخرى توبوا إلى ربكم فوالله إني لأتوب إلى ربي تبارك وتعالى مائة مرة في اليوم، وقد جاء في فضل الإستغفار خصوصاً في الأسحار أثناء الليل وأطراف النهار آيات كثيرة وأخبار.

منها في معرض المدح للأخيار والمستغفرين بالأسحار قوله تعالى: ” واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ”، وقوله تعالى: ” استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ”.

وقوله تعالى: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون».

إلى غير ذلك من الآيات والنصوص البيّنات ومنها قوله ﷺ: (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الإستغفار)، ومنها قوله ﷺ: (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً)، وعنه ﷺ: (من أكثر من الإستغفار جعل الله له من كل فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب)، وعنه ﷺ: (إن استطعتم أن تكثرُوا من الإستغفار فافعلوا فإنه ليس أنجح عند الله تعالى ولا أحب إليه منه)، وعنه ﷺ: (أنزل الله على أمانين لأمتي ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾).

فإذا مضيت تركت فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة، إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة، ثم بعد أن يتم عدد الإستغفار قرأ الفاتحة ويتوسل بالنبي ﷺ وبآله وأصحابه والأطهار الأبرار ويهدي ثواب ذلك لهم ولأرواح سلسلة الطريق ولشيخه ويدعوا لنفسه ولإخوانه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات بما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه ثم يصلي على النبي ﷺ مائة مرة ويجزيه أي صيغة كانت، لكنه إذا كان بهذه

الصيغة كان أولي وهي (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله) فإنه قد أجازنا به شيخنا الشيخ أبو المواهب الجيلي، فإنها ضمن ثبت والده وقد أجازنا بمشيخته وثبت والده ونقل والده في ثبته عن بعض أشياخه أن كل مرة من هذه الصيغة تعدل أربعة عشر ألف مرة.

وقد جاء في فضل الصلاة والتسليم على صاحب الخلق العظيم ما يطول ذكره ويعز حصره ولها فوائد كثيرة وعوائد شهيرة منها:

أن أكثرنا عليه صلاة أكثرنا أزواجاً في الجنة، ومنها أنها تستغفر لقائلها في قبره وتقر بها عينه لما روى الديدمي عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما من عبد يصلى على صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن فيقول الله عز وجل اذهبوا بها إلى قبر عبدي فاستغفروا لقائلها وتقر بها عينه، ومنها أنها تنجي من أهوال يوم القيامة، فقد جاء في الحديث (يا أيها الناس أن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة في دار الدنيا).

إنه قد كان في الله وملائكته كفاية أن يقول: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فأمر بذلك المؤمنين ليشبههم عليه - رواه الديلمي عن أنس - ومنها أن من صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى عليه عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى عليه مائة مرة صلى الله عليه ألفاً ومن صلى عليه ألفاً حرم الله جسده علي النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلواته على النبي ﷺ يوم القيامة لها نور على الصراط مسيرة خمس مائة عام ويُعطي بكل صلاة صلاها قصرأ في الجنة قل ذلك أو أكثر.

ومنها أنها تعدل ثواب الحج و ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى.

ومنها أن من كانت له حاجة إلى الله تعالى وتعسرت عليه فليكثر منها فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضي الحوائج إلى غير ذلك من الفوائد، ثم بعد إتمام العدد يقرأ الفاتحة كما قدمنا ويدعوا كما ذكرنا وينبغي للراغب في الاستكثار من الخير أن يقرأ الصلوات النبوية التي سميها الدر الفائق في الصلاة علي أشرف الخلائق كل يوم وهي تقرب مع المائة المتقدمة من خمس مائة صلاة، ومن فوائد هذا العدد أن من صلي عليه ﷺ كل يوم خمس مائة مرة لم يفتقر أبداً وليقرأ يوم الجمعة الصلوات علي خير البرية بحيث لا تقل عن ألف صلاة لورود أحاديث كثيرة محرصة علي ذلك منها قوله ﷺ أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وفي ليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة.

ومنها قوله ﷺ: (أكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الغراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض عليّ).

ومنها قوله ﷺ: (من صلي عليّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق كلهم لوسعهم) إلى غير ذلك.

ثم إذا وجد ذلك الوقت ممتد يشرع في الذكر إلى أن يدخل وقت الشروع في ورد السحر إن كان ممن يحضر مع إخوانه أو يحضرون عنده أو كان منفرداً وإذا أتم قراءة ورد السحر شرع في الذكر بعده إلى أن يطلع الفجر، وقد جاء في فضل الذكر آيات تنبؤ عن الحد، وأحاديث تسمو عن العد ذكرنا طرفاً منها في شرح رسالة هدية الأحاب فيما للخلوة من الشروط والآداب ونذكر هنا شيئاً يسيراً لطيفاً ليقف عليه السائر السالك فمنها قوله جل شأنه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، وقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ومنها قوله تعالى: «واذكروني يا أولي الألباب» ومنها قوله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وقوله ﷺ: (ذكر الله شفاء وإن ذكر الناس داء).

وقوله ﷺ: أعظم الناس درجة الذاكرون الله، وقوله ﷺ من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله تعالى، وقوله ﷺ من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق، وقوله ﷺ أكثروا من ذكر الله تعالى علي كل حال فإنه ليس عمل أحب إلي الله تعالى ولا أنجي لعبده من ذكر الله تعالى، وقوله لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله، وقوله ﷺ مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله علي عرشه، وقوله ﷺ ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة علي النبي ﷺ إلا قاموا عن أنتن من جيفة إلي غير ذلك وقد ألف العلماء في ذكر ما ورد فيه والحث عليه كتباً أنواراً ساطعة.

وذكر بعض السادة الخلوتية أن أهل طريقتنا لا يدعون قيام الليل ويقولون: هو كالفرض عندنا لشدة اعتنائهم به ولا يتركونه إلا من عذر، وذكر بعضهم في الجواهر والدرر عن الخواص رضي الله عنه قال: سمعته يقول قيام الليل عند العارفين كالفرض في الإعتناء به فمن ادعي مقام العرفان ونام بالليل في الأسحار فهو غير صادق.

وفي بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل: يا عبدي جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسهر معي فاشتغلت عني بالنهار ونمت عني بالليل فماذا حصّلت. ثم بعد قيامهم وتهجدهم يتحلّقون علي الشيخ والكبير فيهم مأذوناً كان أو من يرتضونه ويقرأون الفاتحة.

فوائد جلية:-

روى عن علي رضي الله عنه في حديث يرفعه: من قرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة بعد صلاة الفجر لم يلحقه ذنب.

قال النيسابوري: أن من أساء قل هو الله أحد (الإخلاص) لأن من قرأها تخلصه من الناس وتسمى بصورة المعرفة لأن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأها، قال هذا رجل

عرف ربه، وتسمى بصورة الأساس لقوله ﷺ أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد، وتسمى بصورة الولاية لأن من لازم قراءتها صار ولياً لله تعالى... انتهى.

ثم يقول بعد قراءة سورة الإخلاص: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت [أربعين مرة] فإنها حياة القلب (مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار)، ورد أن أبا بكر الكتاني رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي، وقال لي ﷺ: قل كل يوم [أربعين مرة] يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، ثم تقول بعدهما سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، أستغفر الله [مائة مرة].

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله أن الدنيا أدبرت عني وتولت قال له: فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون، قل عند طلوع الفجر (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، أستغفر الله) [مائة مرة]، تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال: يا رسول الله لقد أقبلت عليّ الدنيا فما أدري أين أضعها - رواه الخطيب في رواة مالك - كذا في المواهب اللادنية عند ذكر طبه ﷺ من داء الفقر.

وكذلك ورد في خصوص صلاة الصبح والعشاء في جماعة قوله ﷺ: من صلي العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلي الصبح في جماعة فكأنما صلي الليل كله.

ومنها قوله ﷺ: حاثاً علي صلاة الفجر (من صلي الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتي تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة)

ومنها أيضاً قوله ﷺ: من صلي الصبح فهو في ذمة الله تعالي فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه علي وجهه في نار جهنم.

ومن وصايانا لأهل الطريق من كل سالك في مسلك هذا الفريق إياك أيها المريد من مفارقة الجمهور، فإن يد الله مع الجماعة وعليك باعتقاد صحة مذهب أهل السنة والجماعة، وآداب ملازمة الجمعة والجماعة، فإن ملازمتها بضاعة رابحة ونعمت البضاعة، واعمل علي السمع والطاعة لله والرسول وأهل الطاعة، فإن موافقتهم هي الشجاعة، والدنيا كما قيل هي ساعة فاجعلها طاعة.

ثم بعد فراغه من الصلاة يستغفر الله لقوله ﷺ: من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) كفرت عنه ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر - رواه ابن السني وابن النجار عن معاذ - كذا في الأكمال ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير [عشر مرات] لقوله ﷺ: من قال دبر صلاة الفجر [عشر مرات] وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير، كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان ولم ينبغ للذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله عز وجل - رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر -

وفي رواية أن من قالها مخلصاً بها لسانه وقلبه إلا فتقت له السموات فتقاً حتى ينظر الرب إلى قائلها من أهل الدنيا، وحق العبد إذا نظر الله إليه أن يعطيه سؤاله، ثم يقول لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا شيء قبله ولا شيء بعده، وفي الحديث (اللهم أنت الأول لا شيء قبلك وأنت الآخر لا شيء بعدك).

ويقول لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وقد ذكرت هذه الصيغة متفرقة

بعضها في كتاب الإحياء للشيخ الغزالي وبعضها في عوارف المعارف ثم يقول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعنه ﷺ: ألا أدلك علي كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فيقول الله أسلم عبدي واستسلم) رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي رواية: يا معاذ أتدري ما تفسير (لا حول ولا قوة إلا بالله).. لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله، ولا قوة علي طاعة الله إلا بعون الله، يا معاذ هكذا حدثني جبريل عن رب العزة - رواه الديلمي عن ابن مسعود -

ثم يقول اللهم أجرنا من النار سبعاً إن كانوا جماعة وإلا فيقول أجرني لحديث إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس (اللهم أجرني من النار) سبع مرات، فإنك إن مت من يومك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحد من الناس (اللهم أجرني من النار) سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار - رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن الحارث التيمي -

ثم يقول في المرة السابعة أو الثامنة (اللهم أجرني وأجر والدي من النار بجاه النبي المختار وأدخلني الجنة مع الأبرار بفضلك وكرمك يا عزيز يا غفار).

وتقول (اللهم إن نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثلاثاً) لقوله ﷺ: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن - رواه الطبراني -

ثم يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لما في الحديث، أما أنه لو قال حين يمسي ثلاث مرات فذكر ما ضره لدغ عقرب حتي يصبح.. رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة -

وفي رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات وذكره لم يضره لدغ حمة تلك الليلة، وحمّة بالتخفيف: (السم) وقد يطلق علي إبرة العقرب، ثم يقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير [ثلاثاً].

ففي الحديث من قال حين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتي يصبح، ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتي يمسي - رواه أبو داود وابن حبان عن عثمان - ثم يقول: رضينا بالله تعالي رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

ففي الحديث من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات (رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وفي رواية رسولاً) كان حقاً علي الله أن يرضيه يوم القيامة - رواه أحمد وأبو داود وغيرهما -.

ثم يقول: اللهم لا مانعاً لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راداً لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد ورد بعض هذه الصيغة في دعاء الرفع من الركوع ثم يتعوذ ويسمّل ويقرأ الفاتحة.

وفي الحديث فاتحة الكتاب شفاء من كل داء، وفي رواية شفاء من السم، وفي رواية شفاء من كل داء إلا السام.

وفي الحديث: أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين، ومن أسماؤها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وسورة الحمد والكافية والأساس والشفاء، والأحاديث في فضلها كثيرة ثم يقرأ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وآية الكرسي، وفضائلها كثيرة وفي الحديث من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت، وفي رواية من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى.

وروي عنه عليه السلام: من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة كان الذي يلي قبض روحه ذو الجلال والإكرام، وكان كمن قاتل عن أنبياء الله ورسله حتى يستشهد، وفي رواية كان الرب يتولى قبض روحه بيده وكان بمنزلة من قاتل عن أنبياء الله ورسله حتى يستشهد ثم يقرأ آمن الرسول إلى آخر السورة، ويكرر واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ثلاثاً.

ففي الحديث: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، وفي رواية آيتان هما قرآن يشفيان وهما مما يحبهم الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة.

وعنه عليه السلام: إقرءوا هاتين الآيتين في آخر سورة البقرة فإن ربي أعطانيهما من تحت العرش، ثم يقرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو إلي قوله الإسلام، وقل اللهم مالك الملك إلي قوله بغير حساب.

روي الحافظ أبو بكر بن السني بسنده عن أبي عبيد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو إلي قوله الإسلام، وقل اللهم مالك الملك إلي قوله بغير حساب، معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلنا تهبطنا إلي أرضك إلي من يعصيك، فقال الله تعالى: بعزتي حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة مكتوبة إلا جعلت الجنة مثواه علي ما كان منه ولأسكنه حظيرة القدس ولأنظرن إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولأقضين له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعيدنه من كل عدو وحاسد وأنصره عليهم - رواه المستغفري في كتاب الدعوات -

ثم يقول: اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين وأنت حسبنا ونعم الوكيل أمان لكل خائف.

- رواه الديلمي في مسند الفردوس عن شداد بن أوس -

ويقول: ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويقرأ الآيتين من آخر سورة التوبة ويكرر فإن تولو فقل حسبى الله لا إله إلا هو إلى آخرها سبعاً.

ويقرأ الإخلاص ثلاثاً لقوله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع والمعوذتين لقوله ﷺ: اقرأوا المعوذتين دبر كل صلاة.

وقد نقل الشعراني رضي الله عنه في كتابه المسمي بالدلالة على الله تعالى: أن الخضر عليه السلام سأل ممن اجتمع بهم من الأنبياء عن استعمال شئ يأمن به العبد من سلب الإيمان فلم يجبه أحد، حتى اجتمع بسيدنا محمد ﷺ فسأله عن ذلك فسأل عنه جبريل عليه السلام فسأل رب العزة، فقال الله عز وجل: من واظب علي قراءة آية الكرسي وآمن الرسول إلي آخر السورة، وشهد الله أنه لا إله إلا هو، وقل اللهم مالك الملك إلي قوله بغير حساب، وسورة الإخلاص، والمعوذتان، والفاحة عقب كل صلاة آمن من سلب الإيمان، ثم يسبح ثلاثاً وثلاثين مرة، ويحمد كذلك ويكبر كذلك ويختتم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شئ قدير، لقوله ﷺ: من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شئ قدير، غفرت ذنوبه وخطايا وإن كانت مثل زبد البحر - رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة -

ثم يقول: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ثم يقول امتثالاً بأمر الله تعالى: اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله عدد كمال الله وكما يليق بكمالهم [عشر مرات].

ثم يقول: ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين يا الله يرفع يديه بالدعاء لأنه ﷺ كان إذا دعا جعل باطن يديه أي كفيه إلي وجهه.

وفي الحديث: سل الله ببطون أكفكم ولا تسألوا بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم - رواه أبو داود والبيهقي عن ابن عباس -

وعنه عليه السلام ما رفع قوم أكفهم إلى الله تعالى يسألونه شيئاً إلا كان حقاً على الله أن يضع في أيديهم ما سألوه - رواه الطبراني عن سلمان -

وفي رواية: إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين - رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن سلمان -

ثم يقول: واحد من الإخوان رافعاً صوته (اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الله يا ربنا يا واسع المغفرة) لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، فقيل له في ذلك فقال: إنه ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ

ثم يقول: يا أرحم الراحمين ثلاثاً لحديث (إن لله تعالى ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل)

ثم يقول: اللهم آمين وصل وسلم علي جميع الأنبياء والمرسلين، لقوله عليه الصلاة والسلام (صلوا علي أنبياء الله ورسله كما تصلون علي فإنهم أرسلوا كما أرسلت) رواه أبو الحسين أحمد بن ميمون في فوائده والخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه -

ويقول: الحمد لله رب العالمين ويمسح وجهه بيديه، لما جاء في الحديث كان إذا دعا فرفع يديه ويمسح وجهه بيديه ثم يهلل ثلاثاً ويهلل الإخوان جميعاً معه.

ففي رواية البخاري عن أبي سعيد مولي بن عباس رضي الله عنهما: أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة.

كان علي عهد رسول الله ﷺ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك وإنما استحب الأشياخ أن يكون ذكرهم عقب الصلوات لا إله إلا الله لما رواه أبو بكر البزار وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(إن لله تعالي عموداً من نور بين يدي العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود، فيقول الله تعالي: اسكن، فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، فيقول: إني قد غفرت له، فيسكن عند ذلك).

واستحبوا أن يكون الذكر بها ثلاثاً، لقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله وتر يحب الوتر)

ثم يقول ذلك الرافع صوته لا إله إلا الله محمد رسول الله حقاً وصدقاً، اللهم استجب دعائنا واشفي مرضانا وارحم موتانا وصل وسلم علي جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بحرمة الفاتحة وبقية الجماعة يؤمنون.

ففي الحديث (الداعي والمؤمن في الأجر شريكان والقارئ والمستمع في الأجر شريكان والعالم والمتعلم في الأجر شريكان) رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس -

وعنه ﷺ: (لا يجتمع ملاً فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله) رواه الطبراني والحاكم والشيخان عن حبيب بن حبيب بن سلمة الفهري - ويقراءون الفاتحة، ثم يقول من دعا: اللهم برحمتك عمنا، واكفنا شر ما أهمنا، وعلي الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا وأنت راضٍ عنا، اغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا في الله تعالي أحياء وأمواتاً ولكافة المسلمين أجمعين، أو يزيد أو ينقص، ويختتم بقوله ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [سورة الصفات الآية: ١٨٠-١٨٢]

ففي الحديث: (من سره أن يكتال بالميال الأوفي يوم القيامة فليقل عند انصرافه من الصلاة: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) رواه الديلمي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه، ثم يتحلقون لقراءة ورد الستار الذي ألفه العارف المحقق والفارق المدقق سيدي يحيى الباكوي نسبة إلى باكويه. وسبب تأليفه له وترصيفه علي ما نقله شارحه الشيخ شاه ولي الدين بن أويس جلبي بن شاه في أوائل شرحه ما هذا نصه:

سبب تأليف هذا الورد الشريف أنه روي عن بعض الثقات من صلاحاء أهل الطريق وقدمائهم: أن بعض المنكرين افتري كذباً علي الشيخ يحيى الباكوي صاحب الورد الشريف - قدس الله سره - وقالوا ما قالوا يعني رفضوا فاغتم الشيخ من ذلك فرأى النبي ﷺ في منامه وعلمه ذلك الورد وأمره بتلاوته بعد صلاة الصبح، وقام وامثل ذلك أياماً، فلما سمع المنكرون ذلك الورد من لسان الشيخ خجلوا من مقاتلهم الكاذبة، فإن فحوي أي منطوق ذلك الورد يعطي ذلك وهو علي ثلاثة فصول: الفصل الأول مناجاة وثناء وإثبات وحدانية الله تعالي، والثاني صلاة علي النبي ﷺ ومدحه وإثبات نبوته، والثالث: ترضية عن الأصحاب ومدحهم فتكون مواظبتنا عليه بعد الصبح سنة من سنن الأولياء، ومن قرأه بعد أداء صلاة الصبح نال ثواباً جزيلاً، لما روي عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال قال ﷺ (من صلي الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالي حتي تطلع الشمس، ثم صلي ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة).

وفيه أيضاً عن جابر بن سمرة أنه قال: كان النبي ﷺ (لا يقوم من مصلاه الذي صلي فيه الصبح حتي تطلع الشمس).

وكيفية قراءته أن يتحلق الإخوان ويجلس قارئ الورد المأذون له بذلك علي يسار الشيخ أو يسار السجادة وباقي الجماعة يستمعون، وإذا مر القارئ علي الصفات الإلهية يتحلقون لقوله ﷺ (تخلقوا بأخلاق الله)، وإذا سكت في حال تلاوة الأسماء الحسنی

يقولون (جل جلاله) رافعين أصواتهم بهمة وعزيمة فإن ذلك أبلغ في رفع الحجاب عن القلب، وإذا وصل إلي ذكر صفات النبي ﷺ وسكت يقولون:

﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام (إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ومن صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً).

- رواه أبو داود الطيالسي والنسائي وابن السني عن أنس كذا في الإكمال -

ومن الفوائد الجليلة أيضاً:

قراءة سورة يس حيث جاء في فضلها أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ في التوراة (سورة تدعي العزيزة ويُدعي قارؤها العزيز وهي يس) - رواه الديلمي عن صهيب - ومنها: (من قرأ يس والصفات يوم الجمعة ثم سأل أعطاه الله سؤاله).

ومنها: ما رواه الرافعي عن علي (من كتب يس ثم شربها دخل جوفه ألف نور وألف رحمه وألف بركة وألف دواء وخرج منه ألف داء)..إلي غير ذلك.

وعند استماع القرآن يجب السماع والإنصات لظاهر قوله تعالي: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٢٠٤].

قال القاضي نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمر باستماع قراءة الإمام والإنصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبها حيث يُقرأ القرآن علي المأموم وهو ضعيف، وتكره عندنا قراءة المأموم مطلقاً سواء خافت الإمام أو جهر وسواء كان بعيداً بحيث لا يسمع قراءته أو قريباً فلا تجب عليه القراءة ولا تُسن بحال، والأفضل إنصاته.

وقال مالك رحمه الله: إن كانت الصلاة مما يجهر فيها الإمام في بعضها كره للمأموم القراءة في الركعات التي يجهر الإمام فيها ولا تبطل الصلاة سواء كان يسمعها المأموم أو لا يسمعها وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالي: إذا كان المأموم يسمع قراءة الإمام

كرهت القراءة وإن لم يسمعها فلا تكره وتسن للمأموم القراءة في ما خافت فيه الإمام.
وقال الإمام الشافعي رحمه الله: تجب القراءة علي المأموم فيما يسر فيه الإمام وإن
جهر ففيه قولان: القديم منها كما ذهب أحمد، والجديد منها أنه تجب عليه القراءة.
وروي البويطي: أنه كان يري القراءة خلف الإمام فيما أسر فيه وفيما جهر، كذا في
إجماع الأئمة.

لكن الصحيح من مذهب الشافعي: أفضلية الاستماع بعد قراءة الفاتحة في الجهرية
فإنه صح عنده (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) هذا حكم القراءة في الصلاة، وأما خارجها
فالأفضل القراءة لأن فيها سماع وزيادة لكن بشرطها، فرب مستمع أفضل من تالٍ.
وأما الأحاديث الواردة في أفضلية استماع القرءان فكثيرة منها قوله ﷺ:

(من استمع إلي آية من كتاب الله عز وجل كانت له نوراً) رواه الدارمي إسناداً عن
ابن عباس رضي الله عنهما -

ومنها: (والذي نفسي بيده لسماع آية من كتاب الله تعالى أعظم أجراً من جبل صبير
يتصدق به، ولا قراءة آية من كتاب الله تعالى أفضل من كل شيء دون العرش) رواه أبو
الشيخ عن صهيب).

ومنها حديث: (ولستمع آية من كتاب الله خير له من صبير ذهباً، وتالي آية من
كتاب الله خير له مما تحت أديم السماء)، ومنها: (من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له
عشر حسنات، ومن سمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة، وحشر في جملة من يقرأ
ويرقي) رواه الديلمي عن أنس، ومنها: (ألا من اشتاق إلي الله تعالى فليسمع كلام
الله، فإن مثل القرآن كمثّل جراب مسك أي وقت فتحه فاح ريحه) رواه الديلمي
عن أبي هريرة -

ومنها: (من استمع حرفاً من كتاب الله طاهراً كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات، ومن قرأ حرفاً من كتاب الله في صلاة قاعداً كتبت له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة، ومن قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى قائماً في صلاة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة، ومن قرأه فحتمه كتبت له عند الله دعوة مجابة معجلة أو مؤخرة) رواه ابن عدي في (الكامل) والبيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عباس إلي غير ذلك من الأحاديث..

ولما كان مبني الطريق علي الحضور مع الحق والمراقبة له والاشتغال بذكره وقتاً باللسان وآونة بالجنان، أمر أهله المرید بالإنصات في الورد ليتفكر ويتدبر ويتحقق ويتخلق، ويشغل بالذكر القلبي، وفي الحديث (الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد علي الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفاً) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة، والمراد منه الذكر القلبي والثاني اللساني.

قال الشيخ إبراهيم اللقاني في شرح الجوهرة الصغیر:

الرابع من المهمات الذكر بالقلب نوعان: أحدهما التفكير في عظمته سبحانه وتعالى، والآخر ذكر الله عند أمره ونهيه، وذلك بالعزم المصمم علي الامثال.

والأول أفضل من الثاني، والثاني أفضل من الذكر اللساني فقط، فما وقع بين العلماء من الاختلاف في أفضلية الذكر اللساني علي القلبي يجب أن يحمل كما قال القاضي علي ذكر القلب تسيحاً وتهليلاً بلا لسان، وإلا فالنوعان الأولان من أذكار القلب لا يساويهما ذكر فضلاً عن أن يفضلهما.. انتهى.

فإذا حضر المستمع مع الحق وتفهم في المعاني القرآنية وتدبر في نظم مباني الآيات الفرقانية وكان في تلك الحالة يحدث حبيبه بقلبه ويسامر، كان الجدير بأن يعود بقلب عامر وسر بالبر غامر وإذا عَرِيَ التالي عن هذه الجمعية كان المستمع أرقى بهذه

المشاهدة العلية، فإن بعض التالين يشتغل بتحسين صوته ومراعاة ما وجب عليه من حسن الأداء والتجويد، فيفوته تدبر المعاني وحضور القلب مع الحبيب الداني ويكون ممن قرأه ظهراً دون بطن.

وفي الإكمال: (أجل أنا أقرؤه لبطن وأنتم تقرأونه لظهر) قالوا: يا رسول الله ما البطن من الظهر؟ قال: (أتدبره وأعمل بما فيه، وتقرأونه أنتم هكذا وأشار بيده فأمرها) رواه محمد بن نصير.

عن عمير بن هانئ قال: قالوا يا رسول الله إنا لنجد للقرآن منك ما لا نجد من أنفسنا إذا خلونا، قال: فذكره.. انتهى.

ومن هنا استحب أهل الطريق أن يكون الذي يقرأ الوِرد رجلاً موصوفاً بالصلاح، حسن القراءة أداءً وصوتاً، لتؤثر قراءته في قلوب السامعين، وحكمة جلوسه علي ميسرة الشيخ أن القلب في الجانب الأيسر وعلي صلاح القلب المدار، فكأنه يشير له الشيخ بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال، ويقول: قد أجلسناك بجانب القلب فاحفظه من التغيير واحرص عليه من التكدير، فإن القلب متي تغير نفر، وبنفوره يعسر رجوعه، وإذا تكدر انحدر وامتنع طلوعه

وإلي هذا أشار القائل:

احرص على حفظ القلوب من الأسي فرجوعها بعد التنافر يعسر
إن القلوب إذا تكدر صفوها شبه الزجاجه كسرها لا يجبر

وفيه إشارة أخرى وهي أنا قد قربناك من بيت التجلي لعل أن يسري لك منه نور فتحظي بالتملي، إذ المواطن لها تأثير وتحكم، وكلما كان الطالب للقلب من غيره أقرب كان بحسن الحال من الطروب أطرب، وأيضاً فإن الشيخ لما كان أعشق في السماع من الغير أدناه من مواطن السر ليسري نور القراءة في باطنه ويمر علي الروح والسر والخفي والأخفي فيدرك الأمر في مواطنه، وأيضاً فإن التالي إذا جلس علي يسار الشيخ تبقي جانب روحه مما يلي قلب الشيخ، فكأنه يشير إليه أن سلّم روحك لنا نتصرف فيها كيف نشاء، فإذا سلم واستسلم نظر الشيخ بعين قلبه إلي روحه، وبنظره يكسي ثوباً من إشراقه وفتوحه، وأنشد الشيخ العارف اللبيب:

ومن لم يجد في حب نُعمي بنفسه وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

وفي هذا القدر كفاية مما ذكرناه من المنهل العذب السائغ لورّاده لسيدي مصطفى البكري أستاذ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ عسي الله أن يرزقنا التوفيق والهداية.

الحفني مرشداً-

لما رأي سيدي مصطفى البكري من سيدي الحفني ما رأي من صدق والتزام..
أذن له بالإرشاد، وأخذ العهود، والتسليك، وأرسل إليه صورة أخذ العهد علي طريق
السادة الخلوتية وكيفية المبايعة للنفس الطائفة..

ويقول السهروردي في كتابه (عوارف المعارف) ولا بد للمريد من شيخ مرشد إلي
الحق يرشده ويلقنه الذكر ويلقي في روعه النور فإن تلقين الشيخ يلحق باطن المريد
ويسري فيه كأنها يلحق من سراج فعلي المريد اختيار الشيخ الصالح المشهود له بالعلم
والمعارف واتفاء المحارم لذا وجد بخط الحفني ما يلي:

هذه صورة أخذ العهد.. أرسلها إليّ أستاذي وملاذي السيد البكري الصديقي
الخلوتي حين أذن لي بأخذ العهود علي طريق السادة الخلوتية.. ونص ما كتب: (كيفية
المبايعة للنفس الطائفة)

يجلس المريد للولي الحميد بين يدي الأستاذ الذي به لاذ ويلصق ركبته بركبته
متعلقاً بمودته ومحبه والشيخ مستقبل القبلة لأنها جهة الوصلة، ويقراً فاتحة للأبواب
الإمدادية فاتحة، ويضع يده اليميني في يده مسلماً له مستمداً من إمداده، ويقول له المربي
الألمعي: قل معي أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم، ويقراً
آية التحريم..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

ثم يقرأ آية المبايعة التي في سورة الفتح اقتداء برسول الله ﷺ..

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يَكْفُرْ لِيَ كُفْرًا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح الآية: ١٠].

ثم يقرأ الفاتحة ويدعو الله تعالى لنفسه وللآخذ بالتوفيق، ويوصيه بالقيام بأوراد الطريق، والدوام علي ذوق أهل هذا الفريق، وعرض الخواطر، وقصص الرؤيات العواطر، وإذا وقعت الإشارة بتلقين الاسم الثاني لقنه ليبلغ الأمان، وفتح له باب توحيد الأفعال إذ لا غيره فعال، وفي الثالث توحيد الأسماء ليشهد السر في الأسماء، وفي الرابع توحيد الصفات ليدرجه إلى أعلى الصفات، وفي الخامس توحيد الذات ليحظي بأوفر اللذات، وفي السادس والسابع يكمل له التواضع.. ونسأل الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين.

ويزيد الشيخ الحفني رضي الله عنه الأمر إيضاحاً في هذا الموضوع عن شيخ الإسلام العارف بالله الشيخ زكريا الأنصاري فيقول:

ثم رأيت في (الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية) وهو كتاب نحو كراس لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ما نصه:

إذا أراد الشيخ أن يأخذ العهد علي المرید فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيأ لقبول ما يلقيه عليه من الشروط في الطريق ويتوجه إلى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل إليه في ذلك بمحمد ﷺ لأنه الواسطة بينه وبين خلقه ويضع يده اليمني علي يد المرید اليمني بأن يضع راحته علي راحته ويقبض إبهامه بأصابعه ويتعوذ ويبسمل ثم يقول:

(الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم).

ويقول المرید بعده مثل ما قال ثم يقول له قل :

(اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأوليائك أني قبلتك شيخا لي في الله ومرشدا وداعيا إلى الله.. ثم يقول الشيخ اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأوليائك أني قد قبلته ولدا في الله فاقبله وأقبل عليه واصلح بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا. اللهم أرنا الحق حقا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك).

أما الأسماء السبعة التي تلقن للمريد.. فإن الصوفية على وجه العموم يربطونها بسير النفس من البعد عن الله إلى القرب منه، ومن المعصية إلى التوبة، ومن الطاعة إلى القرب، والنفس في أحوالها المختلفة، وفي سيرها إلى الله تعالي تتسم بصفات وهذه الصفات ذكرت في القرآن الكريم، وهي تطلق على النفس محددة بعدها وقربها وسيرها في مراتب الصفاء وتحدد بالتالي بعدها وقربها من الله تعالي..

مراتب النفس

اعلموا أن المقصود من سلوك طريق القوم كشف الحجب، والبراقع بتهذيب النفس، ورياضتها، وقمعها عن جميع القواطع، فإن النفس وإن كانت واحدة لكن لها أوصاف مذمومة، وحجب كثيرة كلها عن الوصول موانع، فلذلك جعل لها أهل الطريق مراتب ومقامات بحسب الصفات الروائع، وخصصوا لهذه المراتب أسماء لإزالة هذه الحجب والنعوت، وقسموا النفوس إلى سبعة أقسام، وبالْحَقِيقَةُ هي نفس واحدة لكن تسمى باعتبار صفاتها المختلفة بأسمائها، وهذه النفس هي الناطقة وتسمى باللطيفة الربانية.

فكلما اتصفت بصفة سميت لأجل اتصافها بها باسم من هذه الأسماء، فإذا تدنست بالميل إلى الطبيعة والركون إلى الشهوات، واتصفت بالبخل والكبر والحسد والعجب وسوء الخلق ونحو ذلك من القبائح والصفات الدنيئة سميت أمارة.. قال الصديق الأكبر - المراد به هنا هو نبي الله يوسف عليه وعلي نبينا أفضل الصلاة وأذكي التسليم - ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [سورة يوسف الآية: ٥٣].

ولما سكنت تحت الأمر التكليفي وأذعنت لاتباع الحق وعرفت ما ينفعها غدا وما يضرها لكن بقي فيها ميل للشهوات النفسية سميت لوامة، فإن زال هذا الميل وقويت

علي معارضة النفس الشهوانية، وزاد ميلها إلى عالم القدس وتلقي الإلهامات وفهم
الديسيات سميت ملهمة.

فإذا سكن إضطرابها وخشع هيجانها، ولم يبق للشهوات حكم بل نسيها بالكلية
وزالت عنها الصفات الذميمة سميت مطمئنة.

فإذا ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت
راضية، فإذا زاد هذا الحال عليها وهو التعلق بالله وطلب رضاه حتي يتساوي عندها
وصله وجفاه سميت مرضية عند الخالق والخلق.

فإذا أمرت بالرجوع إلى العباد بإرشادهم وسلوكهم وتكميلهم سميت كاملة،
ويسمي ذلك عندهم بالمقامات، فطريق الله تعالى منازل عند أهلها يقطعها السالك
واحدة بعد واحدة إلى أن يصل إلى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات
ولو بعد الموت، وإذا تقرر ذلك فاعلم أن هذه الطريق - أعني طريق العارفين - غير
محسوس وإنما هي سلوك للقلوب إلى علام الغيوب، فيجب على المرید التصديق بآثاره
والإذعان لسطعات أنواره.

فحال هذا السالك في سلوك هذه الطريق كحال المسافر في طريق الحج المحسوسة،
فإن من أراد السير في طريق الحج لابد له من ترك مآلوفاته وهنا كذلك، ثم يترك الأهل
والأوطان رغبة في رضاء الملك الديان، وكذلك هنا لابد له أن يلتفت بقلبه ولا بسره
لأهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان، بل لابد له من تغير الأنفاس والجلاس
ليصير من الأكياس.

ثم لابد له من زاد وهي هنا التقوي قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾
[سورة البقرة الآية: ١٩٧].

ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر، ولا بد له من مركب حتي تهون عليه الطريق، وهو هنا الهممة لأن بها يرتقي المرید إلى أعلي المقامات، ولا بد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الأستاذ الموصوف فيما مر، فإن من سلك طريقاً بغير دليل ضل وهلك، ولا بد له من رفقة في طريقه يستأنس بهم ويساعدونه علي تمزيق الطريق وهم الإخوان الطالبون مطالبه ثم إن المسافر إذا صار عدي بلاداً وقرى ومدائن ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجهاً إلي مطلوبه كذلك السالك يمر في سيره علي تلك المقامات السبعة متوجهاً إلي مطالبه، فالمقام الأول منها ظلمة الأغيار وتسمي بالنفس الأمارة والثاني مقام الأنوار ويسمي بالنفس اللوامة والثالث مقام الأسرار ويسمي بالنفس الملهمة والرابع مقام الكمال ويسمي بالنفس المطمئنة والخامس مقام الوصال ويسمي بالنفس الراضية والسادس مقام تجليات الأفعال ويسمي بالنفس الرضية والسابع مقامات تجليات الأسماء والصفات ويسمي بالنفس الكاملة

وكلما كان الإنسان في مقام من المقامات كان محبوباً به عما بعده، فمن كان في المقام الأول فهو محبوب بالأغيار عن مشاهدة الأنوار، ومن كان في الثاني فهو محبوب بالأنوار عن الأسرار، ومن كان في الثالث فهو محبوب بالأسرار عن الكمال وهكذا، ومن كان في السابع فهو محبوب بتجلي الأسماء والصفات عن تجلي الذات وهو شيء لا يمكن إدراكه إلا بالذوق مع القوم، يذكرونه ويعرفونه.

واعلم أن بين العبد وربه سبعين حجاً من ظلمة ونور، وهي راجعة إلي العبد لأن الله تعالى لا يحجبه شيء، والمراد من الحجب عند المحققين: بُعد المناسبة وليس المراد بها أموراً حسية ولا بالبعد بُعد المسافة كما يتوهمه القاصرون، فإن الله تعالى منزه عن القرب والبعد الحسينيين، وعن الجهة والمكان والزمان وسلوك الطريق، إنها هو لتمزيق الحجب المذكورة كما مر، وهي ترجع إلي السبعة مقامات المذكورة، فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب، الحجاب الأول منها أكثف من الثاني، والثاني أكثف من

الثالث، وهكذا إلى العاشر، وكذا كل حجاب في نفس أكثف من حجب النفس التي بعدها إلى النفس السابعة.

والمقام الأول من مقامات النفس وهي النفس الأمانة:-

و هذا هو المقام الأول من مقامات النفس وهي النفس الأمانة فسيرها إلى الله، وعالمها عالم الشهادة، ومحلمها الصدر، وحالها الميل، وواردها الشريعة، وجنودها البخل والحرص والحسد والكبر والشهوة والغضب وسوء الخلق والشره والغفلة والخوض والإيذاء باليد واللسان والإستهزاء والبغض، وغير ذلك من الصفات المذمومة، وذلك لأنها واقعة في ظلام الطبيعة المدعية بالتأثر فلا تفرق بين أهل الحق والباطل، ولا تميز بين الخير والشر، ولا يقدر الشيطان علي الدخول علي الإنسان إلا بواسطتها فكن منها علي حذر، واصنع معها ما عرفناكه، ولا تنتصر لها إلا إذا آذاها أحد بل كن معينا له عليها وحيث تيقنت عداوتها لزمك تقليل الطعام والشراب والمنام، لتضعف هذه النفس لأنها إذا ضعفت هان الخلاص منها، وجاهدها فلا تغفل وليكن ذكرك في هذا المقام (لا إله إلا الله) و أكثر منها في القيام والقعود والاضطجاع في جميع الأوقات، وذلك بالجهر والقوة، فإن التأثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل إلا بالإكثار والإجهار أثناء الليل وأطراف النهار، فإن الذكر بالسر والهوينة لا يفيد رقيا ويطول به الطريق علي السالك، وهذا الذكر الذي سماه الله تعالي في كتابه العزيز بكلمة التقوي والكلم الطيب والشجرة الطيبة والعروة الوثقى فهو أفضل الأذكار.. هكذا ورد في كتاب أعزب المسالك المحمودية إلي منهج السادة الصوفية للإمام الشيخ محمود محمد خطاب السبكي.

والله سبحانه وتعالى يقول علي لسان امرأة العزيز ﴿وَمَا أُبْرِئِي نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف الآية: ٥٣].

وإذا كانت رحمة الله تعالى تأتي أحيانا اجتباء وتفضلاً منه جل شأنه، وتأتي أحيانا إنابة: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [سورة الشوري الآية: ١٣].

وإذا كان الاجتباء بفضل وكرم وإذا كانت الإنابة تحتاج إلي وسائل ..

فإن وسائل الإنابة الذكر ب (لا إله إلا الله).

والاسم الأول تثبيت للتوبة واستكمال لها: هداية ونورا.

ويقول رسول الله ﷺ (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله).

والله سبحانه وتعالى يقول ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [سورة محمد الآية: ١٩].

قال الشيخ الأجل جمال الإسلام أحمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله في الحديث الصحيح عن سيد البشر سيدنا محمد المصطفى عن الله تعالى: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.. فكلمة لا إله إلا الله هي الحصن الأكبر، وهي علم التوحيد من تحصن بحصنها فقد حصل سعادة الأبد، ونعيم السرمد، ومن تخلف عن التحصن بها فقد حصل شقاوة الأبد، وعذاب السرمد، فهذه الكلمة حصنا دائرا علي دائرة قلبك.. وروحها نقطة تلك الدائرة، وسلطانها حارسا يمنع نفسك وهواك وشيطانك من الدخول إلي تلك النقطة

فأنت خارج الحصن، ومجرد قولك لا يزن مثقال ذرة ولا يزن جناح بعوضة فانظر ما هو نصيبك من هذه الكلمة.. فإن كان نصيبك روحها ومعناها ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [سورة المجادلة الآية: ٢٢].

.. وهو نصيب سيد الخلائق محمد ﷺ ومائة ألف نبي ونيف وعشرين ألف نبي فقد حزت ذخر الكونين وفزت بسعادة الدارين وكتبت في جريدة الأولياء وزمرة عالم الفضل ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء الآية: ٦٩].

وإن كان نصيبك مجرد لقلقة اللسان.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات الآية: ١٤].

فهو نصيب رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن كعب بن سلول ومائة ألف منافق

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون الآية: ١].

فقد صرت ممن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، وكتبت في جريدة الأعداء من جملة عالم العدل ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء الآية: ١٤٥].

لا إله إلا الله حصن ولكن نصبوا عليه منجنيق التكذيب ورموه بحجارة التخريب وتظاهروا علي هدمه بمعاول الشقاء والنفاق.. فدخل عليه بالعدو فطمس معالمه ودرس مراسمه، وشوش مسكن الملك، ومحل نظره، وسلبهم المعني، وتركهم مع الصورة إن الله لا ينظر إلي صوركم وإنما ينظر إلي قلوبكم.. سلبوا معني لا إله إلا الله فبقي معهم لقلقة اللسان، وقعقة الحروف.. وهو ذكر الحصن لا معني الحصن، وكما أن ذكر النار لا يحرق، وذكر الماء لا يغرق، وذكر الخبز لا يشبع، وذكر السيف لا يقطع، وكذلك ذكر الحصن لا يمنع.

فأنت تقول لا إله إلا الله بلسانك وقلبك يقول لا معبود بحق إلا الله.. فإن قلت وتدبرت المعني فصدقت فيما تقول امتلاً قلبك نورا وفاض علي لسانك ودخلت حصن الله تعالي.

هذه الكلمة مع معناها بمنزلة الروح مع الجسد فلا ينتفع بالجسد دون الروح.. فكذا لا ينتفع بهذه الكلمة بدون معناها.. فأهل الفضل أخذوا هذه الكلمة بصورتها ومعناها، وزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا بمعناها بواطنهم فحصل لهم بها خيري الدنيا والآخرة.

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٨].

وعالم العدل أخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها.. فزينوا ظواهرهم بالقول وبواطنهم بالكفر وقلوبهم مسودة ومظلمة فحصنوا بها أعراضهم وحصلوا بها أورادهم.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٧].

وكما قال الإمام الدردير: إذا قلت لا إله إلا الله صادقاً فيما تقول نفياً وإثباتاً فالنفي يخرج من قلبك الظلمات والإثبات يدخل في قلبك نورا وهكذا تخرج الظلمات ويدخل النور حينها تكون مع الصادقين.

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [سورة التوبة الآية: ١١٩].

فإذا قلت لا إله إلا الله وأنت عابد لهواك ودرهمك ودينارك ودنياك ماذا يكون جوابك؟

كذبت يا عبدي لما تقول ما لم يكن ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .. وأنت عابد لهواك ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ

أَتَّخِذُ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴿[سورة الجاثية الآية: ٢٣].. وأنت عابد دينارك ودرهمك (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش).

ما دمت تقول لا إله إلا الله وأنت تسكن إلي أهل ووطن وتركن إلي أهل ومال ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود لسان الحال أفصح من لسان المقال.

إن كان قولك لا إله إلا الله يثمر معني في القلب فلا تعوذ بفلان وتلوذ بفلان وترجو فلانا وتخاف فلانا.

ما دمت تقول لا إله إلا الله وتأنس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا.. من كان لله كان الله له.

وكانوا لنا خاشعين وكنا لهم حافظين.. كانوا لنا وكنا لهم يا عبدي لم تلوذ بغيري وأزمة الأمور كلها بيدي أنا مالك الملك أتصرف في ملكي بحق ملكي لا يكون في هذا العالم إلا ما أشاء ولا يقع في الكون إلا ما أريد فلا تلذ بسواي ولا تقنط من رحمتي فإنه لا يقنط من رحمتي إلا كافر ولا يأمن مكري إلا خاسر ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف الآية: ٨٧].

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٩٩].

إن كان قولك لا إله إلا الله وكنت تركز إلي الدنيا كان مسكنها منك اللسان فلا ثمرة لها في القلب فأنت منافق وإن كان مسكنها منك القلب فأنت مؤمن وإن كان مسكنها منك الروح فأنت عاشق وإن كان مسكنها منك السر فأنت مكاشف.

فالإيمان الأول إيمان العوام، والثاني إيمان الخواص، والثالث إيمان خواص الخواص.

فالأول ثمرة صدق مجرد، والثاني ثمرة بصيرة وانسراح صدر، والثالث ثمرة مكاشفة ومشاهدة.. وإياك أن تكون مؤمنا بلسانك دون قلبك فتنادي عليك هذه الكلمة في عرصات القيامة.

إلهي صحبته كذا وكذا سنة فما اعترف بحقي ولا رأي حرمتي.. فإن هذه الكلمة تشهد لك أو عليك.

فإن كنت من عالم الفضل شهدت لك، وإن كنت من عالم العدل شهدت عليك.. فعالم الفضل تشهد لهم بالاحترام حتي تدخلهم الجنة، وعالم العدل تشهد عليهم بالإجرام حتي تدخلهم النار

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [سورة الشوري الآية: ٧].

هذه الكلمة أولها نفي وآخرها إثبات.. فأهل العدل وقفوا مع النفي ووقعوا في الكفر، وعالم الفضل وقفوا مع الإثبات أي أثبتوا الألوهية لله فامتلاً قلبهم بنور الإيمان حتى فاض علي اللسان.

وفي الخبر من قال آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وفي الخبر أيضا لا إله إلا الله مفتاح الجنة، وفي الحقيقة يدخل الجنة إذا كان قائلاً بقلبه.. مراعياً لحقوقها.. مخلصاً في أدائها.. إذا كان عارفاً لمعناها.. مخلصاً عاملاً بمقتضاها.

المقام الثاني من مقامات النفس هي (النفس اللوامة):-

فسيرها إلي الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة و واردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض علي الخلق والرياء الخفي وحب الشهرة والرياسة، فقد بقي معها بعض أوصاف الأمانة لكن مع هذه الأوصاف تري الحق حقا، والباطل باطلا، فتعلم أن هذه الصفات مذمومة ولها رغبة في الطاعات والمجاهدات وموافقة الشرع، ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال الخير، إلا أنه يدخل عليها العجب والرياء الخفي كما علمت فيحب صاحبها أن يطلع الناس علي أعماله الصالحة مع أنه يخفيها عنهم، ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى إلا أنه يجب

أن يحمد ويثني عليه من جهة أعماله، ومع ذلك يكره هذه الخصلة ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية، ولو أمكنه كان من المخلصين.

والمخلصون علي خطر عظيم وذلك لأن المخلص يجب أن يكون معروفًا بالإخلاص، وهذا هو الرياء الخفي عند المحققين.

والرياء الجلي: هو العمل لأجل الناس، فإن كنت متصفا بهذه الصفات فأنت في المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة لكثرة لومها صاحبها علي ما فرط منه بعد الوقوع، وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو أخلص في أعماله.

وهذا مقام ثاني بالنسبة إلي سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم، والبقاء بربهم، الذين أمروا بالموت قبل انقضاء آجالهم، وقال لهم (موتوا قبل أن تموتوا).

وأما بالنسبة إلي الأبرار أهل اليمين فهو آخر منازلهم وأعلي مقاماتهم، ولذلك قالوا: حسنات الأبرار سيئات المقربين، لأن المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثاني، بل يطلبون غيره إلي أن يصلوا إلي سابع مقام، فيكون لهم بعد ذلك خمس مقامات، وإنما لم يقف المقربون عند المقام الثاني لما فيه من الخطر العظيم، لأن أعلي درجات هذا المقام الإخلاص، وقد علمت أن المخلصين علي خطر عظيم، ولا يكون الخلاص من هذا الخطر إلا بالفناء عن شهود الإخلاص بشهودهم.

أن المحرك والمسكن هو الله تعالي شهود ذوق وهذا الشهود متوقف علي سلوك طريق المقربين، وأما الأبرار فلا تصل إليهم ولا تشم له رائحة لأنهم نظروا أنهم أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالإخلاص ولم يشهدوا أن الله تعالي خالق الأفعال كلها فوقعوا في العناء والتعب وصار أحدهم لو دخل في جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه، وذلك لما فيه من الشهرة المقتضية للعجب والكبر وسوء الخلق ونحو ذلك، وهذه الأشياء مقتضية للتعب والعناء وضيق الصدر.

وضرب بعضهم مثالا يوضح الفرق بين الأبرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة هؤلاء فقال مثال ذلك: كشجرة عظيمة خبيثة كثيرة الأغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء أناث فاشتغلوا بقطع تلك الأغصان ولم يلتفتوا لقطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس وأرادوا التخلص منها فلا يمكنهم الخلاص، لأنهم كلما قطعوا غصنا نبت غيره لبقاء الشجرة ودوام سقيها، فجاء آخرون فقطعوا الماء عنها فضعفت ولم تثمر فتخلصوا منها وأراحوا نفوسهم من تعب هؤلاء، فالشجرة مثل بطن الإنسان، والمأكل مثل الماء، والأغصان مثل الصفات الذميمة كالكبر والحسد، والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار في الخارج.

فالأبرار لما علموا بالدليل أن هذه الصفات مهلكة للإنسان في الدنيا والآخرة سعوا في إزالتها شيئا فشيئا، ولم يقدرُوا علي الخلاص منها بالكلية، لأنهم كلما ملأوا بطونهم بالشهوات تقوت بشريتهم وتمكن الشيطان منهم، فتقع منهم تلك الأشياء.

والمقربون لما علموا بالدليل والتجربة أن البطن هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا في الخلاص من شره بالجوع والمجاهدات فتخلصوا من جميع تلك الصفات.

فإذا أردت الانتظام في سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة علي الدوام فاسلك مسلكهم واقف أثرهم بالترقي من مقام إلي مقام حتي تصل إلي المقام السابع ففيه تري العجائب، والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال بالأسماء، ففي كل مقام تشتغل فيه باسم مخصوص بذلك المقام وكلما أكثر من الاشتغال به قرب عليك الفتح في الطريق وكلما توانيت وأهملت وتراخيت بعد عليك.

والاسم الثاني: وهو (الله):-

فاشتغل أنت في هذا المقام بالاسم الثاني وهو (الله الله الله) بسكون الهاء، فإنه لا ينفع ولا يظهر العجائب إلا بالإكثار منه أثناء الليل وأطراف النهار، واجعل لك أوقاتا

تجلس فيها مستقبل القبلة واذكر هذا الاسم بشدة وقوة ورفع صوت ما لم تشوش علي أحد وارفع رأسك إلي فوق واضرب به صدرك ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحقق همزة (الله) ومد الألف قبل الهاء الساكنة، واعلم أنه ليس في الأذكار كلها أوسع مددا ولا أقرب تأثيرا منه في ذلك فيطلع الذاكر بالإكثار منه علي الأحوال الغيبية، والأسرار الملكوتية، وما لا يدخل تحت حصر، وبالحقيقة هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطي بشرط أكل الحلال، والمشي علي طريق الكمال، فعليك بالإكثار من هذا الاسم فإنه سيد الأسماء، ومحط رحال العلماء الذي يشير إليه الأولياء، ويتحلي به الأصفياء، وهو الاسم الأعظم عند بعض العارفين

قال الشعراني في الجواهر: سمعت شيخنا (عليا الخواص) يقول في حديث: (لا تقوم الساعة وعلي وجه الأرض من يقول «الله الله»).

فما في الأذكار كلها أعظم فائدة من ذكر الاسم (الله) لأنه جامع لجميع الحقائق.

ثم اعلم أنك في هذا المقام كثير الخواطر، كثير الوسوس، ولهذا الاسم نار تحرق به ذلك، فكن مكثرا منه ولا تبالي بالخواطر، لأنه يمكنك الخلاص منها بسرعة، لأن مرآة قلبك متوجهة للخلق ولا شك أن المرآة إذا توجهت إلي شيء انتقش ذلك الشيء فيها، فإذا كنت متعشقا إلي ذلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات ولازم المجاهدة تنتج المشاهدة، فإذا أردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وانس جميع أهلك وصحبك واشتغل بربك وهو الفتح العليم، وهذا المقام أول مقام المقربين.

فيا إخواني جاهدوا لتكونوا من الواصلين وداوموا علي ذكر هذا الاسم ليلا ونهارا وقياما وقعودا ومضطجعين، لأن فضله وأسراره لا تدخل تحت حصر، فاقتدوا بأفاضل الأمة المجاهدين، إن أردتم النجاة من السعير والدخول في عليين.

يقول الله تبارك وتعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۗ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [سورة القيامة الآية: ١، ٢].

وقيل إنه غير مشتق، وهو احد أقوال الخليل، ويحكي أن الشافعي رضي الله عنه قال به، وكذلك كثير من أهل الحق.. ولم يسم به غيره تعالى.. ولهذا قال بعض المشايخ كل اسم من أسمائه يصلح للتخلق به إلا هذا الاسم (الله) فإنه للتعلق دون التخلق فهو علم على الذات العلية، ولا يشاركه فيه أحد من خلقه ويحوي بداخله كل الأسماء الأخرى ضمناً، وقيل إنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وأمرنا الله باستفتاح أي عمل به (بسم الله) عوناً ومدداً على التوفيق والقبول.. كما أمرنا بالتعبير عن الشكر لله به (الحمد لله) لتحقيق الرضا والقرب والإنابة.

كما أمرنا بالتعبير به عن الإقرار بعظمة الله وتسيبته (سبحان الله).

كما أمرنا بالتعبير به عن كل باهر وعظيم في ملكه (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) حتى يكثر ويزيد وينمو، وكل أمر لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبت.

وأما أقوال شيوخ الصوفية في معني هذا الاسم (اسم الله) فكثيرة وأكثرها رموز تحتاج إلى بيان وتفسير.. فمن ذلك قول الشبلي ما قال: أحد الله سوي الله؟، أي لأن كل من قاله قاله بحظ.. ومتي تدرك الحقائق بالحفظ؟ معناه أن ذكر الخلق له لا شبه ذكره لذاته المقدسة والشئ الذي يقل قدره يعد لا شئ بالإضافة إلى ما له قدر.. وقال أبو سعيد الخراز من الذاكرين من جاوز حظوظ نفسه ووقع في نسيان حظه من الله تعالى ونسيان حاجته منه جل سناؤه، فلو تكلمت أعضاؤه وجوارحه ومفاصله لقلت الله الله الله.

أصاب أحدهم حجر في رأسه فشجه ووقع دمه على الأرض فانكتب على الأرض الله الله، وحكي أن أبا الحسين النوري بقي سبعة أيام قائماً لم يأكل ولم يشرب ولم ينم وهو

يقول الله الله.. فأخبر الجنيد بذلك فقال: انظروا أحفوظة عليه أوقاته أم لا؟ فقيل له إنه يصلي الفرائض.. فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سيلا.. ثم قال قوموا نزره فيما نستفيد منه أو نفيده.. فدخل عليه.. فقال يا أبا الحسن ما الذي دهاك؟، فقال أقول الله الله زيدوا علي.. فقال له الجنيد أنظر: هل قولك الله بالله أم بقولك أنت؟، فإن كان بالله فلست القائل له وإن كان قولك لنفسك فأنت مع نفسك.. فلا معني الوله والحيرة؟.. فقال نعم المؤدب أنت.. وسكن وله.

وقال بعضهم الألف من هذا الاسم (يعني الله) إشارة إلى الوحدانية، واللام الأولى إشارة إلى محو الإشارة، واللام الثانية إلى محو المحو في كشف الهاء.

وحكي أن الشبلي قال في مجلس الجنيد في وله (الله).. فقال له الجنيد: يا أبا بكر الغيبة حرام.. قيل معناه إن كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وإن كنت حاضرا فهو ترك الحرمة.

وقال أبو سعيد الخراز قلت لبعضهم:

ما غاية هذا الأمر؟ فقال (الله).. قلت ما معني قولك الله؟.. قال معناه اللهم دلني عليك وثبنتي عند وجودك ولا تجعلني ممن يرضي بجميع ما هو دونك عوضا عنك وأقر فؤادي عند لقاءك.

قال أحد المشايخ: من أعجب بنفسه حجب عن ربه، والإعجاب هو رؤية المقام واستكبار القدر والجاه واستكثار الطاعة والنظر إليها ونسيان بالحضور والإخلاص.. ولو لم يكن لترك الإعجاب موجبا إلا قصة إبليس حيث قال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فجري عليه ما جري، وقصة قارون حين خرج علي قومه في زينته معجبا مفتخرا (فخسفنا به وبداره الأرض)، وقصة فرعون حين قال (أليس لي ملك مصر).

(الله) عرفهم به من أجله وخفف ذكره علي ألسنتهم أجراه دائما وسهله عليهم وأظهره لهم ظهورا بينا.. فمن شدة ظهوره خفي حتى لم يوصف، ومن كثرة ذكره نسي حتى لم يعرف.. فبه تستقيم الأمور، وبذكره يسهل العسير وتقضي الحوائج ويبدأ به مناولة جميع الأسباب وهو الذي لم يسعه سماء ولا أرض ولا عرش ولا كرسي سوي مشيئته، ومن شاء من قلوب من سبقت له منه الحسن، وبقدر ما أودع الله تعالي منه في قلوب عباده المخلصين المختصين المشرفين بإضافة عبوديتهم إليه، وبكبر قدره، ويكشف لهم منه سره.. تعالت أسماؤه وجلت صفاته وعظمت ذاته.

واعلم أن جميع صفات الله تعالي هي صفة الألوهية ونعت لها ولا يقال فيها إنها هو، ولا هو هي ولا غيره.. لأن الله تعالي واحد قائم بذاته مستغن عن غيره بصفاته، وصفاته مطلقة قديمة قائمة به غير متناهية بحسب قدم ذاته وعدم تناهيه، وهو واجب الوجود بنفسه وواجب له الاستغناء، واستحال عليه الاحتياج.. لم تزل صفاته موجودة معلومة قائمة به ولا يجوز وجوده سبحانه وعدم شيء من صفاته ولا وجود صفاته وعدم ذاته ولا مباينته لشيء منها ولا مغايرته عنها علي وجه من الوجوه.. لو كان هو هي لكانت الذات هي الصفات والصفات هي الذات ومن المحال أن تكون الصفة دالة علي غير الموصوف أو تعري إحداهما علي الأخرى لأن الصفة هي المعني والموصوف هو الذات وموصوف بلا صفة محال، وصفة بلا موصوف أيضا محال.. ولو كانت أيضا هي هو للزم أن تكون الصفة هي الموصوف كما ذكر ودل أيضا علي إثبات الصفة ونفي الذات عن صفاتها أو خلو الصفات عن ذاتها أو تجرد إحداهما عن الأخرى.

فصح عند العقلاء بالبرهان العقلي وثبت عند العلماء بالبيان النقل: أن صفات الله تعالي قديمة أزلية منزهة قائمة بذاته القديمة العلية المختصة بمطلق الوجود المنزهة عن صفات الانحصار والقيود المقدسة عن جنس الكيفيات والجهات والحدود وهو المنفرد بالأحادية المنعوت بالصمدية الذي لا يتبعض وجود أحديته في الوهم ولا يتحيز

في الفكر ولا يتكيف بالعقل ولا يتخيل في الذهن ولا يتمثل في النفس الموصوف في ذاته وصفاته بصفة الاستغناء والكمال والقدرة والتعظيم والجلال تنزه عن كل شيء محدث مقيد هو الله الله الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال الشاعر:

تباركت يا من لا يحاط بوصفه فما قدر قولي واللسان كليل
بحق لقد نزهت قدما فمن لنا بادراك وصف والمرام طويل
ولو كانت السبع البحار ممددة لوصفك لم يوجد لذلك سبيل
فأنت كما نزهت نفسك والذي يفوه به فيك الانام قليل

واعلم أن جميع أسمائه وصفاته لا يدخله الترتيب بقبل ولا بعد ولا بأول ولا بآخر ولا يتوقت بحد ولا زمان ولا يوصف بالتعقيب ولا بالتقديم ولا بالتأخير فقوته كنه قدرته وقدرته دوام بقائه ومشيتته إرادته ونظره سعة علمه وعلمه مدي نظره وكلامه مطلق لا علي الترتيب ويعلم بنظره وينظر بعلمه خزائنه في كلامه وقدرته في مشيئته يخلق بيده إذا شاء وبكلمته إذا شاء وبإرادته متى شاء وبمعاني صفاته كيف شاء ولا يضطر إلي الكلام ولا كلامه إليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وصار في الأوائل والأواخر لديه كشيء واحد وليس هي هو ولا هي غيره وقوله هو امره وأمره هو كلامه وكلامه نور وهدي وشفاء ورحمة وفرقان وقرآن وهو صفة له قديمة والأمر غير الخلق وقوله الحق وله الملك والأمر والخلق لجميع المخلوقات وأمره هو قوله كن وبكن كانت جميع المكونات من المخلوقات وبأمره كن كانت جميع المحدثات كلها وصدرت منه ووجدت عنه ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي قبل الخلق ومن بعد الخلق كان أمره والأشياء كلها إنما ظهرت عن كلامه والكلام هو الأمر وهو صفة ذاتية قديمة وصفاته كلها آحاد كاملات تامات غير محددة ولا مؤقتة ولا مرتبة كالأوقات المرتبة إذ الترتيب في النعوت من وصف الخلق والأدوات والله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير في كل الصفات صفاته قديمة بقدمه وكائنة موجودة بعيانه وليس هي ذات جهات فيتوجه بها إلي جهة دون جهة ويدرك بصفة دون صفة

ولا ذاته ذات ذوات فيقبل علي مكان دون مكان ولا يضطره الترتيب إلي المخلوقات
ولا يتفكر في الأمور بأفكار محدثات فيشغله شأن عن شأن ولا تدخل عليه الأعراض
فيتغير عن مكان ولا يخلق بآله فيستعين بسواه ولا تعجزه قدره فيحتاج إلي مباشرة
يديه لا يدركه الجهل لعلمه ولا الفقر لغناه ولا الذل لقدرته ولا الضعف لقوته ولا
الفناء لبقاءه ولا التعب لصلاح قدرته ولا الملل لفعله ولا الكسل لصنعه ولا البدأ
لمشيئته ولا التغير لصفاته ولا العرض لذاته ولا النقص لكماله سبحانه جلت قدرته،
قال الشاعر:

سبحان من جل صفات كماله	لكماله وجماله وجلاله
يعطي ويمنع والمحامد كلها	في منعه وعطائه وفعاله
والعبد محجوب التصرف جملة	معبوده أولي به وبهاله
لا يستفيد ولا يفيد لنفسه	أحد لنقص حياته ومثاله

فالحق سبحانه إذا تكلم أظهر وإذا شاء قدر ومتي أحب ظهر وبأي قدرة شاء استقر..
هو عزيز في قربه وقريب في علوه حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال
وكشف العلم بالإرادة وأظهر الإرادة بالقدرة وأبرز القدرة بالحركات وأخفي الصنع
في الصنعة وأظهر الصنعة بالأدوات وهو باطن في غيبه وظاهر بحكمته وقدرته غيب
في إرادته وإرادته حكمته وحكمته شاهدة لمحكوماته وهي مجاري قدرته ومنعه سر في
صنعته وهو علانية مشيئته ليس له شبه في كل صنعة ولا له مثل في كل ماهية وفي هذا
الاسم المفرد المتصف بالألوهية أربعة أحرف الألف ولام ولام وهاء كما قيل:

أحرف أربع بها هام قلبي	وتلاشت بها همومي وفكري
ألف قد تألف الخلق بالصنـ	ع ولام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني	ثم هاء بها أهيم وأدري

ولكل حرف من هذه الأحرف معني يختص به كما أن لكل اسم من أسمائه تعالي معني يختص به.. فالألف مشتق من الألفة والتأليف الألف به جميع خلقه علي توحيده ومعرفته بأنه إلههم وموجدهم وخالقهم ورازقهم.

قال الله تعالي ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [سورة الزخرف الآية: ٨٧].

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [سورة الزمر الآية: ٣٨].

فإنه تعالي كان ولا شئ معه كما هو الآن ما عليه كان ولا شئ قبله ولا شئ بعده فكأنه كما قال (كنت كنزاً لم أعرف فأردت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني).

وألف بين قلوب عباده علي محبته وعبادته وطاعته في الإييان والتوحيد..

قال تعالي: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِن لَّا كَانَ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٦٣].

وألف كلمتهم علي الاعتراف بعبوديته والإقرار بوحدانيته وربوبيته..

قال الله تعالي: ﴿إِن كُُلٌّ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [سورة مريم الآية: ٩٣].

قال الشاعر:

تبارك من فخري بأني له عبد وسبحانه سبحانه وله الحمد
ولا ملك إلا ملكه عز وجهه هو القبل في سلطانه وهو البعد

وألف قلوب عباده بالفضل والإحسان والعطاء وجعله رزقاً مقسوما لهم تارة قبضا وتارة بسطا قال الله تعالي ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات الآية: ٥٦، ٥٧، ٥٨].

والألف أيضا هو استفتاح لحروف المعجم التي هي دلالته علي معرفة المعاني ومفهومها وهي كسوة لها وصور تدل عليها غير حالة فيها ووضعت للمعاني ولم توضع المعاني للحروف.. لأن معناها في غيرها، والمعاني معناها في مفهومها مقام الأرواح والأحرف مقام الأشباح.. فجعلها الله لها صوراً وأصدافاً.. فالحروف لسان فعل الإنسان لأنها فعل في مفعوله ومعانيها علوم في معلوم.

واعلم أن الألف هو أشرف حروف المعجم خطراً وأعظمها أمراً وأرفعها قدراً وهو آدم الحروف والهمزة منه حواء والمذكر من الكلام ولد والمؤنث بنت والثمانية والعشرين حرفاً متولدة من الألف كجميع بني آدم من آدم، والحروف كلها من الألف والأصل الألف قائم منتصب مستو معتدل ونقطة أصله إشارة لإثبات أولية الوجود الذي هو ضد العدم وهو المصطلح عليه عند أرباب أصول الدين بالجواهر الفرد.. الذي هو عبارة عن إثبات موجود فلما أرادت أن تسمي باسم الألف بعد تسميها بصفة الوحدة امتد للتجلي والظهور ونزلت نزول الأعلي إلي الأدنى لتعرف وجود ذاتها بنفسها فصارت ألفاً، وسميت بذلك لتوقف عوالم الحروف فعرف بالألف.. فإنه روي أنه أول ما خلق الله تعالى نقطة فظن إليها بالهيبية فتضععت وسالت فسيلها ألفاً وجعلها مبتدأ كتابة، واستفتاح حروفه فكان أولاً استفتاح الحروف بها لصدورها عنه وظهورها به فكانت النقطة كنزاً لم تعرف فتجلت ونزلت لتعرف بهم ويعرفون بها وينسبون إليها.. كما أن آدم عليه السلام خلق استفتاحاً لذريته وأولهم وعرفوا به ونسبوا إليه.. فكانت الحروف أسراراً أودعها الله تعالى وبثها في آدم حين خلقه ولم يبثها في أحد من الملائكة.. فجرت الأحرف علي لسان آدم بفنون اللغات وأنواع الكلمات ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع فظاها أسماؤها وصورها وباطنها معانيها وأسرارها، وحدها تفصيلها، وأحكامها ومطلعها شهودها وكشفها، وكل تركيب وتولية هو من الألف لتناول الحروف من فوائد أسرار المعاني علي حسب نفخة روح جوامع الكلم وعجائب

الحكم وغرائب العلم وصورة الألف هو السر الذي تميز به آدم عليه السلام.. يتخصص بسببه من تعليم الحق له جميع الأسماء كلها.

واعلم أن من كشف له عن معرفة سر الألف وتحقق به فقد خص بمعرفة سر توحيد الوجدانية، وترقي إلي مقام معرفة سر وحدة الأحدية، ومن كشف له عن معرفة سر اللام المنسوب إلي الألف وتحقق فيه فقد خص بمعرفة سر الرسالة النبوية، وما أحاط بمعرفة أسرار جملة الحروف علي الحقيقة والكمال بعد آدم سوي نبينا محمد ﷺ وعلي آدم وعلي ما بينهما من جميع النبيين والمرسلين، ولذلك خص بإعطاء جميع حروف المعجم وما حوته من جميع المعاني والعلوم والحكم، فقال: (أوتيت جوامع الكلم).. وقد يتحف الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده ليخصه ويكشف معني سر حرف واحد او اكثر علي قدر تخصيصه وقسمته في الأذل ويتصرف بذلك في كل ما يريد من أمور دينه أو دنياه.. فتفعل له الأشياء علي حسب تمكنه وإحاطة علمه وسعة معرفته وتكون له خاصية يمتاز بها، وفي حقه كرامة أكرمه الله بها.. فإن لكل حرف من الحروف سرا عجبيا وعلما غزيرا نافعا مصيبا تكشف به مغلقات الخطوب وتبلغ به جميع المراد والمطلوب وتكشف به ملكات بديعة وتصرف به أمور شريفة يعرفها الحكماء العقلاء ويعرفها العلماء النبلاء، والألف في العدد واحد والواحد استفتاح لجميع العدد وأوله، وفيه إشارة إلي عمود التوحيد الذي به قوام كل عالم في الوجود.. فكما كان الله سبحانه وتعالى هو واجب الوجود الأول الموجود ولا شئ قبله في الوجود، وسبقت أحديته جميع ما سواه كذلك الألف سبق واحد الأعداد وما بعده وليس شئ قبله.. فإن ابتداء الألف نقطة واحده منفردة هي عبارة عن مركز قطب دائرة وجود عوالم الحروف كذلك نقطة وجود وحدة الموجود الذي صدر عنه وجود العالم بأسره وبها تستقيم دائرة العدل علي القوام، وهي أيضا عبارة عن إثبات الوجود الذي هو ضد العدم يعبر عنها بالجوهر الفرد الذي لا يجوز عليه الانقسام ولا حصر العدد وهي محل قابلية للتهيئ كالهيوالي لجميع حروف صور الأشكال المحسوسة ووضع الدلالة علي إدراك

تصوير معاني المعقولة وهي أيضا إشارة لاسم وحدة التوحيد الذي لا يجوز فيه اشتراك مع عقد التقليد ولهذا كان الإنسان الآدمي ألف القوام قائما معتدلا منتصبا حسن القد والقامة على الاستقامة مخصوصا بالتشريف والتكريم مدوحا مثني عليه بقوله تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين الآية: ٤].

وقد شرف وفضل علي أكثر المخلوقات حسبما ذكر الله في كتابه المبين قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٧٠].

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة الآية: ٧].

وهو أشرف المخلوقات وأفضل الموجودات وأكرم المحدثات.. فمن تشريفه وإكرامه وتفضيله وإعظامه أن جعل الله تعالى مجمع البحرين بحرا سفليا ظلمة الشهوات الحيوانية، وبحرا علويا نور العقل النوراني وركبه في عالين عالم الأمر الروحاني وعالم الخلق الجشmani وجمع له في الركعة الواحدة من عمل جميع عبادة الملائكة من الملائكة أهل السبع سموات سبعة أنواع من العبادات وجعل ثوابهم عليها عائدة إلى الآدمي لتضعيف الزيادة فمنهم قائمون أبدا ومنهم راعون أبدا ومنهم ساجدون أبدا ومنهم جلوس أبدا ومنهم مهللون أبدا ومنهم مسبحون أبدا ومنهم حامدون أبدا فهم لله عابدون دائما أبدا لا يفترون.. قد خلقوا مطهرين منزهين علويين روحانيين نور بلا ظلمة وعقل بلا شهوة ولطف بلا كثافة ودوام بلا فترة ونشاط بلا سامة وطاعة بلا مخالفة وعبادة بلا حظ وإخلاص بلا عوض وخدمة بلا علاقة وجمع بلا تفرقة وجعل هذا البشر برزخا قائما مستوي الخليفة بين عالمي النور والظلمة فأيهما كان الغالب عليه نسب في الحقيقة إليه.. فسبحان من ألف بين الضدين وجمع إليه صفات العالمين في هذه الآدمي الكريم وجعل محل عقله ومعارفه وتوحيده ومحبته وأسراره قلبه السليم وهو

الصراط المستقيم والبرزخ المعتدل القويم بالألف ألفه ووصله وجمعه وفرقه وفصله وقطعه..ألف كتابه بنقطة وخلق خلقه من نقطة ويميتهم بقبضة ويحيهم بنفخة.

قال الشاعر:

إن الأليف له فضل وتقدمة على الحروف فلا تبغي به بدلا
فيه العلوم خفت من كل معرفة قد جل منفردا بالحق واعتدلا
هو قائم أبدا هو واحد عددا شكل الأليف حوى التفصيل والجملا
حرف ومعني هما بالسر قد جمعا أصلا وفرعا بما بالوصل قد وصلا
فاعرف سرائره إن كنت ذا أرب واحفظ دقائقه تعلقو به نزلا
ومثله من حوي طبعاً ومعرفة روحاً وجسماً له وصف سما فعلا
كالعقل من ملك والطبع من نعم يا حسن من علم يا بئس من جهلا

واللام الأولى: إشارة إلى لام الملك هو بعد حذف الألف عن كمال الاسم المفرد صار (الله).

قال الله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨٤].

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٢]، وقال تعالى ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٨٤، ٨٥]، وقال تعالى ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [سورة النساء الآية: ١٣١].

وقال ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَانَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس الآية: ٥٥].

وقال ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [سورة الروم الآية: ٤].

وفي هذه الآيات وأمثالها إشارة وإنباء إلى لام الملك، وهو أيضا لام لوح العقل والفهم لمن شرح الله صدره وخص قلبه وسره ونور معرفته بنور اليقين في تحقيق مشاهدته، وهو أيضا لام لوح النبوة والرسالة لاتساع الصدر وشرحه وتنويره بمعرفة أسرار الوحي وحمل أعباء حكم التنزيل وأحكامه.

واللام الثانية: هي إشارة للام الملك وذلك بعد حذف اللام الأولى صار (له).

قال تعالي: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [سورة الزمر الآية: ٦].

وقال الله تعالي: ﴿وَبَارِكِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الزخرف الآية: ٨٥]، وقال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة المائدة الآية: ٤٠].

وقال تعالي: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٥٨].

وقال تعالي ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٠٧].

وقال ﴿قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٧٣].

وفي هذه الآيات وأمثالها إشارة إنباء إلى لام الملك فهو الملك والمالك وله ملك السموات والأرض وما بينهما وما فيها من العوالم كلها علويها وسفليها.

قال الشاعر:

سر الأليف سري في اللام متحدا	فافحص عليه ولا تنظر إلى الصور
سر المعارف في اللامين مجتمعا	كالشمس طالعة والفجر في سحر
واللام تخبر أن الخلق في طرف	من الأليف بلا ريب ولا نكر

فاطلب وجيزة ما في اللام من حكم وافهم معانيها إن كنت ذا نظر
تجد حقيقة ما قد كان مستترا كنزا عظيما خفيا عن سائر البشر

والهاء: هي هاء الإشارة إلي مطلق وجود الحق وإثبات وحدانيته وإحاطته بجميع الأشياء كلها علما وإرادة وقدرة وملكا وملكا، وهي من هاء هيبة البهاء وعظمة الألوهية، وذلك بعد حذف الألف واللامين بقي «لا».

قال تعالي ﴿هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ [سورة الرعد الآية: ٣٠]، وقال ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ [سورة النحل الآية: ٥١]، وقال ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآية: ١].

وقال ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد الآية: ٣]، وقال ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الحشر الآية: ٢٢]، وقال ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [سورة الحشر الآية: ٢٣]، وفي هذه الآيات وأمثالها إشارة وإنباء إلي هاء الوترية وإفراض الألوهية وإلي اسم مضممر بينه وبينه ما بعده عند أهل الظاهر لاحتياجه إلي صلة تعقبه ليكون الكلام الذي أفاده عنده.. وأما عند أهل التحقيق فالمضممر لا يظهر لأنه أعرف المعارف لاستقرار العلم به في القلب علي الحقيقة علي ما هو به حقا من صفاته فإن ذكره (هو) عندهم لم يسبق منه إلي فهمهم غير ذكر الحق فيكتفون به عن كل بيان يتلوه، وذلك لتمكن معرفتهم وسعة علمهم وقوة إدراك فهمهم واستكمالهم في حقائق القرب واختصاصهم بصفاء ضمائر القلب واستيلاء ذكر الحق علي أسرارهم واستغراقهم بإفراد الاسم المفرد في أذكارهم.. فإن هجاء « هو » حرفان هاء و واو فالهاء تخرج من أقصى الحلق وهي من حروفه، والواو تخرج من الشفة.. فهو مجموع من بين ابتداء اول المخارج وانتهاء آخرها..

وروي أن أبا القاسم الجنيد رحمه الله تعالى قال لبعض خواص أصحابه إن اسم الله الأعظم هو (هو) لأن الله تعالى أظهره أولا في اسمه (الله) واخفاه آخرا في اسمه (الله) فهو هو فمن شدة ظهوره استتر وخفي حتي لم يعرف ومن كثرة ذكره ظهر ونسي ولم يوصف ولقد ذكر بعض العلماء بالله المحققين في معرفة هذا الاسم المفرد أن من ذكر الله سبحانه ولم يحقق إظهار الهاء منه يتمكن حركة ضبطها فليس بذاكر الله ولا ذكر الله قط وجعل إظهار الهاء شرطا واجبا لازما في ذكر الله في حالة الذكر والتكبير في الصلاة وفي الآذان والتلاوة وكان بعض الشيوخ ممن يقتدي به في علم الشريعة وفي علم الحقيقة ظاهرا وباطنا يقول لأصحابه من أصابته منكم شدة أو صدمته محنة فليقل (الله الحي القيوم) فإنه الاسم الأعظم.

وروي أن أهل التوحيد أربعة أصناف في ذكر توحيدهم الواحد.

الصنف الأول قالوا: (لا إله إلا الله) بين النفي وإثبات.. نفي الأوهام عن الأفهام وإثبات الواحد عن الضد والند.

الصنف الثاني قالوا: (الله) اقتصروا علي ذكر الاسم المفرد من غير نفي إثبات في إثبات، ورأوا أن الإثبات بعد النفي وحشة وجفاء.

الصنف الثالث قالوا: (هو هو) حق بحق إثبات الإثبات وهو الذكر الدائم الخفي عن اللسان وهو ذكر القلب.

الصنف الرابع: خرسوا فلم ينطقوا وفنوا به عنهم وغابوا علي ذكر التوحيد بمشاهدة المذكور الواحد فكان ذكر توحيدهم عيانا لا لسانا.

وذكر أن أهل المعرفة في هذا الاسم علي أربعة أصناف أيضا:

فعارف قال الله وعارف قال هو وعارف قال أنا وعارف بهت.

قال الشاعر:

صح الوجود له شرعا ومعرفة
فالله موجودنا موجودنا أبدا
فاذكر سواء به تذكره معرفة
والعبد ليس له من نفسه أبدا
كيف السبيل إلى المذكور تذكره
فالصمت ذكر له فاذكر كذاك وذا

وقال آخر:

جل العظيم وما في الكون من أثر
وكل شيء له ذكر يحق له
كل له لغة كل يسبحه
هو المحيط الذي علما أحاط بهم

المقام الثالث من مقامات النفس وهي النفس الملهمة:-

فسيرها إلى الله بمعني أن السالك لا يقع نظره في هذا المقام إلا علي الله لظهور الحقيقة الإيمانية علي باطنه، وفناء ما سوي الله في شهوده، وعالمها عالم الأرواح، ومحلها الروح، وحالها العشق، وواردها المعرفة، وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الأذي والعفو عن الناس وحملهم علي الصلاح وقبول عذرهم، وشهود أن الله أخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض علي مخلوق أصلا، ومن صفاتها: الشوق، والهيان، والبكاء، والقلق، والاعراض عن الخلق، والاشتغال بالحق تعالي، والتلوين، وتعاقب القبض والبسط، وعدم الخوف، والرجاء، وحب الأصوات الحسنة، وزيادة الهيان عند سماعها، وحب الذكر، وبشاشة الوجه، والفرح بالله تعالي، والتكلم بالعلم والمعارف والمشاهد.

وسميت (ملهمة) لأن الله تعالى ألهمها فجورها وتقواها لقوله تعالى ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ [سورة الشمس الآية: ٨، ٩].

أي طهرها بالمجاهدة بإلهام ما تتقي الله به.

واعلم أنه لا يكون الخلوص من هذا المقام إلا بأنفاس الشيخ المسلك ليخرجه من ظلمات الشبهات إلى نور التجليات، لأنه وهو في هذا المقام ضعيف الحال ولا يفرق بين الجلال والكمال ولا بين ما ألقاه الملك ولا ما ألقاه الشيطان لأنه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم يسلب عنه جميع مقتضيات البشرية، ويحشي إن غفل عن نفسه أن يهوي إلى سجين وأسفل سافلين، أعني المكان الأول الذي تسمي فيه النفس بالأمانة، فيرجع إلي ما كان عليه من الأكل والشرب والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق، وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي، ويزعم أنه موحد مكاشف بحقائق الأشياء وأنه من المحققين وأن غيره من أهل الطاعة محجوب عن هذا الشهود، فإذا فسد اعتقاده هلك مع الهالكين، والتحق بالكفرة المشركين وضاع تعبته وعناه وما بلغ مناه، فظن أن التخيلات الشيطانية تجليات رحمانية.

والواجب عليك أيها الأخ متابعة الشيخ وإن سولت لك نفسك أنك أعلي منه وأنتك موحد وهو محجوب، ويجب عليك اتباع الشرع، وملازمة الأدب، وأكره نفسك علي ملازمة الأوراد وتقييدها بقيود الطريق لأنها في هذا المقام مائلة إلى الإطلاق، وخلع العذار وعدم المبالاه، والمقصود مخالفتها إلي أن تطمئن، وذلك بالوصول إلي المقام الرابع ففيه سعادة الدارين وقرة العين، ومتي وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات النفسانية، لأنه ترقى إلي أول درجات الكمال، وهبت عليه نسيمات القرب والوصول، وانتقل من التلوين إلي التمكين، فلا يحتاج إلي المسلك إلا القليل من السالكين، فانهض واترك رعونات النفس، ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد، فإنه سبب في رجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية مستعينا به علي تمزيق ما بقي من

الحجب النورانية، واطلب الحضرة الأحدية، وتعلق بأذيال شيخك، ودم علي ما كنت تفعله من تقليل الطعام والمنام، وتقليل الاجتماع بالناس، ولا يغلب علي ظنك أنك أعلم من شيخك، فتحرم المدد منه، وأجزم بأن خلاصك علي يديه، وتحمل ما تلقاه منه من الأذي، وإياك أن تنكر عليه حالة من حالاته.

وبالجملة هذا المقام الثالث وإن كان مقام تذل فيه الأقدام جامع للخير والشر، فإن غلب خيرها علي شرها ترقت إلي المقامات العلية، وإن غلب شرها علي خيرها نزلت إلي سجين الطبيعة وأرض القطيعة وأسفل السافلين، فيجب عليك حينئذ اتعاب النفس وتحقيرها، وعلامة غلبة الخير علي الشر أنك تري باطنك معمورا بالحقيقة الإيمانية، بأن تعتقد أن ما في الوجود جارٍ علي وفق إرادة الله تعالي مقدرًا بقدرته تعالي، ويكون ظاهره متلبسا بالطاعات مجتنبًا جميع الكبائر والصغائر، كثير الإجتهد.. وعلامة غلبة الشر علي الخير ضد ذلك.

ثم اعلم أن رضاء الله وتجلياته لا تصل للعبد إلا من باب الطاعات، وأن سخطه وطرده وبعده لا يصل للعبد إلا من باب المعصية، وقد أخفي غضبه في معاصيه ورضاه في طاعته، فقف علي باب الشريعة وآدابها وقفة الذليل، واسأل مولاك واستعن علي مطالبك بتلاوة الاسم الثالث وهو: (هُوَ) تظهر إن شاء الله علي الهوية السارية في جميع الموجودات لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء بياء النداء وبدونها، وتكثر من تلاوته في جميع الأوقات في القيام والقعود والاضطجاع وأثناء الليل وأطراف النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقي من تعلقات النفس بالمقام الأول والثاني لأنها لا تخلوا من الالتفات إليهما لأن الطبع يغلب التطبع، وهي تترقب غفلتك، فمتي غفلت عن سوقها وذجرها عادت لإلفها وشوقها في هذا المقام للعشق والهيان والشوق إلي الوصال والاجتماع مع الأحياء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بحال المعشوق، فإن هذه الأشياء تقوي السالك علي السير خصوصا إذا رأي نفسه رجع إلي وراءه.

واعلم أنك في هذا المقام تحتاج إلي خلع العذار وإسقاط حرمتك من أعين الناس، حتي لا يكون لهم بك علقه، ولا تكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر، لأن هذه الأشياء يلتذ بها العاشق، وبها يعلم الكاذب من الصادق، فاخلع العذار ولا تخش من العار، فإنك في هذا المقام لا يعسر عليك خلع العذار، كما يعسر في غيره من المقامات، لما علمت أن هذا المقام مقام عشق والعاشق لا يعسر عليه خلع العذار، فإذا أتممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة لك عن مرادك، ويحصل لك خطاب الروحانيين بأمر أو نهي أو خبر، فلا تلتفت إلي شيء من ذلك، وقد مر أن أسرار هذه الأسماء لا تظهر إلا بكثرة الذكر الجلي القوي مع استكمال الشروط المقررة للذكر قريب التنوير.

فيا إخواني داوموا علي تلاوة هذا الاسم أثناء الليل وأطراف النهار لعلكم تنجون من الحرمان، وغضب الجبار، ولا تكسلوا فتكونوا من المطرودين الأشرار الذين تركوا التوحيد ومزجوا طباعهم الخسيسة بالأغيار وفقنا الله وإياكم لما به لنا تسطع الأنوار بجاه المصطفى ﷺ سيد الأخيار.

(هو) علم علي الذات، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [سورة الحديد الآية: ٤].

واعلم أن الضمير (هو) أعرف المعارف وأن أسماء الله الحسني لا تتقدم علي اسم (الله)، وأن الضمير (هو) يتقدم علي اسم الله وعلى الأسماء كلها، وهو يشير للذات الإلهية التي لا تغيب وهي في حضور دائم مطلق، وتحوي كل أسمائه وصفاته، وترعى شئون كل خلقه (هو الله الخالق البارئ المصور) تقدست أسماؤه وتنزهت صفاته.

وذكر بعض الأئمة من العارفين أنه كان لا يدعو إلا به ولا يسأل الله شيئاً إلا به فيقول يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو: أسألك كذا وكذا.

وروي أن أبا بكر الشبلي رحمه الله قال: لقيت جارية حبشية مولهة وهي تجيء وتسرع في مسيرها فقلت لها: يا أمة الله رفقا عليك والطفني بنفسك فقالت: (هو هو) فقلت لها: من أين أقبلت فقالت: من (هو) فقلت: لها وأين تريدان فقالت: إلي (هو) فقلت: ما تريدان من (هو) قالت (هو) فقلت ما اسمك قالت: (هو) فقلت: لها كم ذكر (هو) قالت: لا يفتر لساني عن ذكر (هو) حتي ألقى (هو) ثم قالت:

وحرمة الود مالي عنكم عوض وليس لي في سواكم بعدكم غرض
ومن جنوني بكم قالوا بها مرض فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال الشبلي: فقلت لها يا أمة الله ما تعنين بقولك (هو)؟ الله تريدان قال فلما سمعت بذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها..

قال فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفنها فنوديت يا شبلي من هام بحبنا وتاه في طلبنا وتوله بذكرنا، ومات باسمنا اتركه لنا فديته علينا.. قال الشبلي فالتفت أنظر من المنادي والمتكلم فسترت عني وحجبت عنها فلم أدر أرفعت أم دفنت عني الله عنها.

قال الشاعر:

وما الحب إلا أن تموت موها وتضحى أصم الأذن عما به تفني
تشير إشارات بكل كلامها إليهم وقد هاموا بغرتها الحسنى

والمقام الرابع من مقامات النفس؛ وهي النفس المطمئنة:-

فسيرها مع الله وعالمها عالم الحقيقة المحمدية، ومحلها السر، وحالها الطمأنينة الصادقة، وواردها بعض أسرار الشريعة، وصفاتها الوجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر علي البلاء، وعلامة ذلك في هذا المقام أنك لا تفارق الأمر التكليفي شبراً ولا تلتذ إلا بالتخلق بأخلاق المصطفى ﷺ، ولا تطمئن إلا باتباع أقواله لأن هذا المقام مقام تمكين، وفي هذا المقام تلتذ بالسالك أعين الناظرين وأسماع

السامعين، حتي إنه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه، وذلك لأن لسانه يترجم به عن إلقاء الله تعالي في قلبه من حقائق الأشياء وأسرار الشريعة، فلا يتكلم كلمة إلا وهي مطابقة لما قاله الله ورسوله ﷺ

من غير مطالعة في كتاب، ولا سماع من أحد لأنه قد سمع بغير حاسة ما ألقاه الله في سره وخلع عليه الوقار والقبول، فيجب علي السالك في هذا المقام الاجتماع مع الخلق في بعض الأوقات ليفيض عليهم مما أنعم الله به عليه ويترجم عما في قلبه من الحكم الإلهية وليكن له مع الله وقتاً لأنه وهو في هذا المقام في أدني درجات الكمال فلا يناسبه مخالطة الخلق في جميع الأوقات، لثلا يحرم الترقى إلي المقامات الباقية أعني الخامس والسادس والسابع، فمتي رأي الفائدة في العزلة اعتزل، أو في الاجتماع اجتمع، وعلاقة فائدة الاجتماع أن يستفيد الحاضرون منه مما وهبه الله له من العلم أعني علم الصدور لا علم السطور.

وليكن اشتغالك في هذا المقام بالاسم الرابع وهو (حق) بحرف النداء أو بدونه مع الإكثار من تلاوته.

وهو اول قدم يضعه الإنسان المريد في الطريق من الولاية وتسمي النفس فيه مطمئنة.. يقول الله تعالي ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [سورة الفجر الآية: ٢٧].

والحق الموجود باليقين الثابت فلا يتغير ولا يتناقض ويتجلي به علي كل أسمائه وصفاته وفي كل مظاهر كونه.. كما أنزل به كتبه ورسله لإرشاد خلقه إلي الطريق المستقيم، والاعتصام به يؤدي إلي الصدق والأمانة والتحلي بالفضيلة، ومصدره واحد هو الله جل وعلا وما عداه باطل وهو دائم لا يضيع ولا ينطمس وهو يزهد الباطل ويعلو عليه في النهاية.

وأكثر ما يجري علي لسان هذه الطائفة من أسائه سبحانه وتعالى (الحق) لأنهم ارتقوا من شهود الأفعال إلي شهود الصفات ثم من شهود الصفات إلي شهود الذات، ومن عرف أنه ذو الحق أثر حقه علي حظه وعلامة صدقه في ذلك الإيثار أن يسخر له خلقه، والمبين في وصفه سبحانه معناه أنه هو الذي يوضح الحق ويقبله ويميزه عن الباطل بالحجج والبراهين ويبين من مكنونات العدم ما لم يخطر ببال أحد من دقائق آثار الحكمة، وعجائب متعلقات القدرة، ويبين لقلوب الواجدين علي الخصوص شهود الربوبية بما يزيل الشبهة ويقوي الحجة.

ولا تلتفت لما ظهر لك، واطلب من ربك ألا يظهر لك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمتك، ولذلك ترى المحفوظين من الكمل إذا أظهر الله على أيديهم شيئا من الكرامات لا يلتفتون إليه، ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا؟ فتركوا ذلك وقالوا: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وإن كانت الكرامات ليست شيئا قبيحا لأنها إكرام من الله تعالى لعباده، ولكن تطلبها، والميل إليها قبيح قاطع عن حضرات القرب التي لا تنال إلا بالعبودية المودع فيها أسرار الربوبية، ومتي أحب ذلك خرج من العبودية وصار يتظاهر بها علي غيره. وصاحب هذا المقام يجب الأوراد وكذا الأدعية، ويجب حضرة المصطفى ﷺ محبة غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام، ومع ذلك لا يأمن لنفسه في هذا المقام ولا غيره، لأن العدو الذي غرست في طبعه العداوة لا يؤمن وإن صار صديقاً.

ولأن الإنسان متعرض للمحن والبلايا، وقد يعرض له حب المال هنا فلا يضره بشرط أن يكون قصده به الاستعانة علي ما فيه رضا الله تعالى من إعانة الإخوان والفقراء وغير ذلك، وألا يشتغل قلبه بتحصيله وإن حصل شيئا منه فلا يخفيه عن الناس إظهارا لنعم الله عليه، وتحديثاً بنعمته، ويظهر لهم الفقر من نفسه والتبري من الحول والقوة.

وقد يعرض له حب الرياسة فتسول له نفسه التعرض للمشيخة والإرشاد واجتماع الناس عليه ليحصل علي يديه الإهتمام، فلا يلتفت إلي ذلك كله فإنها دسيسة من النفس فليحذر ذلك، ويلزم الخمول، وأما إذا أقامه الله تعالي وأشهره وألبسه ثوب المشيخة من غير سعي، ولا ميل بل ميله للخمول باقٍ، فلا بأس بظهوره فإنه خير له من الاعتزال، وعلامة إقامة الله تعالي له أن يكون محبوباً لإخوانه ذوي الأبواب، وهم مطيعون له، ولا يري لنفسه عليهم تمييزاً، بل يري أنهم خير منه لأنهم يرون أنفسهم أحقر منه فيكون هو أعظم احتقاراً منهم، وإذا وصل السالك إلي هذا المقام أعني المقام الرابع وصارت النفس مطمئنةً إلا أنها لا تصلح للإرشاد لانعدام شروطه منها، فينبغي أن لا يستعجل في التقدم، حيث كان هناك من هو أفضل منه ويكمل سلوكه بالترقي إلي المقام الخامس فالسادس فالسابع.

فيا إخواني عليكم بالمجاهدة مع الإخلاص وحب الخمول لعلكم بجاه رسول الله ﷺ، تنال المأمول وإلا فلا تلوموا إلا أنفسكم الرامية لكم بكل سيف مسلول، إذ المتقاعد عن الحسني ممنوع وضده جدير بالدخول.

قال الشاعر:

يا طالب السر في الأسماء مجتهدا	أطلب هديت إلي مقصودك الحسن
وابحث عليه ترى في شكل أحرفه	معني عجيبا به من أوضح السنن
وانطق به أبدا إن كنت ذا همم	واعلم به أبدا تكفي من المؤمن
وارفع به حجبا واشفي به عللا	واكشف به كربا عن كل ممتحن
وأخرج به لؤلؤا من بحر معرفة	واعلوا به درجا ترقي إلي الوطن
وابذل له نفسا في كل موهبة	واحفظ سرائره من كل مفتتن
من لم ينله فقد خابت مداركه	دنيا وأخري معا من حسرة الغبن
ومن تفهمه نارت شواهده	كالصبح تشرق بالآيات والسنن

إن الجواهر لا تغلو لطالبا
فجوهر الحسن لا يرقى لرتبته
ولو تطالب فيها بالغ الثمن
تأبى المعاني به في جوهر الحسن
لا زلت في حفظ رب صائن لكم
ما فادت الريح والأمواج والسفن

والمقام الخامس من مقامات النفس: وهي النفس الراضية:-

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ [سورة الفجر الآية: ٢٨].

ومقام النفس الراضية فسيرها إلى الله تعالى، وعالمها اللاهوت، ومحلها السر، وحالها الفناء، لكن لا بمعنى اللفظ الذي مر بيانه، والفرق بينهما أن ذلك حال المتوسط في الطريق وهو قد عرف أنه ذهول الحواس عن المحسوسات، وهذا حال المشرفين علي البقاء الذين هم في آخر السلوك، والمراد به: محو الصفات البشرية، والتهيئ للبقاء من غير أن يعقبه البقاء في الحال، لأن ذلك الفناء هو حق اليقين وبعد الفناء، وهذا النفس أعني الراضية ليس لها وارد، لأن الوارد لا يكون إلا مع بقاء الأوصاف، وقد زالت في هذا المقام حتي لم يبق لها أثر، ولذلك كان السالك في هذا المقام فانياً لا باقياً بنفسه كما كان قبل هذا المقام، ولا باقياً بالله كما يكون في المقام السابع، وهذه الحالة لا تدرك إلا ذوقاً، وقد يمكن الكامل أن يفهمها المرید المتهيئ للكامل.

وصفات هذه النفس: الزهد فيما سوي الله، والإخلاص، والورع، والتسليم، والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب، ولا توجه لدفع مكروهه، ولا اعتراض أصلاً، وذلك لأنه مستغرق في شهود الجمال المطلق، ولا تحجبه هذه الحالة عن الإرشاد والنصيحة للخلق، ولا يسمع أحد كلامه إلا ويتنفع به إن شاء الله تعالى، كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت، وسر السر، وصاحب هذا المقام غريق في بحر الأدب مع الله تعالى لا ترد دعوته، ليس له ركون إلى ما سوي الله، فمتي رأيت نفسك تركز لغيره فاعلم أنك لست من أصحاب هذا المقام لأن صاحبه أشرف علي سلطنة الباطن التي جميع الظواهر تحت قهرها، وليكن اشتغالك في هذا المقام بالاسم الخامس

وهو (حي) بسكون الياء مع القصر، مع الإكثار من ذكره حتي يزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحي، فتدخل في المقام السادس وترقي من الوقوف بالباب إلي منازل الأحباب وتُعبَت بالحي واتصفت بالصفات الكاملة، وهو مقام (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به).

و(الحي) هو القائم بذاته المدرك بصفاته المستغن عن كل مخلوقاته، وهو الذي لا تدركه سنة ولا نوم، وهو القائم بشئون عباده، المتصف بالبقاء المطلق، المنزه عن الفناء المقدر، ويتفاعل مع جميع أسمائه وصفاته، ويتلازم مع القيوم، ويشاركه فيه بعض خلقه بقيود وحدود.

فائدة:-

اعلم أن من الأسماء أسماء يقال لها فروع وهي: الوهاب - الفتاح - الواحد - الأحد - الصمد

فاشتغل وأنت في هذا المقام باسم الفتاح أو باسم الوهاب مع الخامس وهو حي، يسهل عليك الانتقال إلي المقام السادس الذي أنت فيه في غاية الاحتياج.

فيا إخواني أكثروا من تلاوة هذا الاسم لتحيا قلوبكم وتكون لكم الزلفي عند الكريم ربكم.

والمقام السادس من مقامات النفس: وهي النفس المرضية:-

قال تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ [سورة الفجر الآية: ٢٨].

و(القيوم) هو القائم بإدارة ملكه وتسيير ملكوته وشئون جميع خلقه بربوبيته ودوام أزليته ويتفاعل مع جميع الأسماء والصفات ليوهب لخلقه الحياة ولأحبابه الأمن والأمان وحسن الخاتمة ولا ينازعه فيه أحد من خلقه، والقيوم مبالغة من القائم بالأمور.. يقال فلان قائم بهذا الأمر وقيم وقيام وقيوم.

فمعني (القيوم) في وصفه أنه المدبر والمتولي لجميع الأمور التي تجري في العالم.
ومن علم أنه الحي الذي لا يموت لا يعتمد علي مخلوق لأن من اعتمد علي مخلوق
وتوكل عليه لوقت حاجته يحتمل فناؤه وقت حاجته إليه فيضيع رجاؤه وأمله.

قيل إن رجلا قال: إن صديقي فلانا مات فمن كثرة ما بكيت عليه ذهب..فقيل
له إن الذنب ذنبك حيث أحببت الحي الذي يموت هلا أحببت الحي الذي لا يموت
حتى كنت تستغني عن البكاء عليه.

قال بعضهم: إن الدنيا مع الموت لا تساوي شيئا فقال بل ولو لم يكن فيها موت ما
كانت تساوي شيئا، وأراد بذلك إن وصول العبد إلي مولاه لما كان موقوفا علي موته
كان موته من جملة النعم..فلو لم يوجد الموت ما وجد الوصول.. ولهذا قيل: الموت
جسر يوصل الحبيب إلي الحبيب.

وقيل من علامات الاشتياق إلي الله تعالي تمني الموت علي بساط العافية، ومن عرف
أنه القيوم بالأمور استراح من كد التدبير، وتعب الاشتغال بغيره، وعاش براحة
النفس، ولم يكن للدنيا عنده قيمة.

ومقام النفس المرضية فسيرها عن الله تعالي، وعالمها عالم الشهادة، ومحلها الخفاء،
وحالها الحيرة، وواردها الشريعة، وصفاتها حسن الخلق، وترك ما سوي الله، واللطف
بالخلق، وحملهم علي الصلاح، والصفح عن ذنوبهم والميل إليهم لإخراجهم من
ظلمات طبائعهم وأنفسهم إلي أنوار أرواحهم لا الميل الذي في النفس الأمارة لأنه
مذموم، ومن صفات هذه النفس: الجمع بين حب الخلق والخالق وهو عجيب لا
يتيسر إلا لأصحاب هذا المقام، ولذلك صاحبه لا يتميز عن العوام بحسب ظاهره
وباطنه معدن الأسرار.

وسميت هذه النفس بالمرضية لأن الله تعالى قد رضي عنها ومعني كون سيرها عن الله تعالى أنها أخذت ما تحتاج من العلوم من حضرة الحي القيوم، ورجعت من عالم الغيب إلى عالم الشهادة لتفيد الخلق مما أنعم عليها.

والمراد بالخير التي هي حال تلك النفس: الحيرة المقبولة المشار إليها بقوله: (وزدني بفطر الحب فيك تحيرا) لا الحيرة المذمومة التي في أهل السلوك، ومن نعوت صاحب هذا المقام الوفاء بما وعد الله فلا يخلف الله وعده أصلا، ووضع كل شيء في محله فينفق الكثير إذا صادف محله، حتى يظن الجهول أنه أصرف، ويخل بالقليل إذا لم يصادف محله حتى يظن من لا معرفة له أنه أبخل من كل بخيل، ولا يلتفت لمدح ولا ذم في الإعطاء والمنع.

ومن نعوته أن جميع أحواله في الدرجة الوسطي وهي بين الإفراط والتفريط، وهذه الحالة لا يقدر عليها إلا من كان في هذا المقام.

واعلم أنك في أول هذا المقام تلوح لك بشائر الخلافة الكبرى، وفي آخره تخلع عليك خلعتها وهو مقام (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي)، وهذه نتيجة قرب النوافل.

وتحقيق هذا المقام أن السالك إذا وصل إلى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا تمحق صفاته الذميمة التي هي محل الانفعال، والشقاوة، والدعوي، وهذا سبب قربه بالنوافل التي هي الرياضات، والمجاهدات للنفس، وقد جرت عادة الله أن يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات، مؤثرة بإذن واهبها، وهذا هو المسمي عندهم (حق اليقين) كما سيأتي في باب إن شاء الله تعالى، والحق أن هذه الأمور لا تدركها العقول، ومتي حاول إدراكها العقل وقع في الزندقة، لأن الفناء ليس في الخارج له نظير حق يمثل له، وكذا البقاء بالله تعالى، وكذا قرب النوافل وقرب الفرائض.

واشتغل وأنت في هذا المقام بذكر الاسم السادس وهو (قيوم) وأكثر منه حتي
تصير حسنات الأبرار سيئات لك، والزم التأدب بآداب الشريعة والطريقة إلي أن
تنتقل إلي المقام السابع، ولا تكسل لأن الكسل من الأمور القواطع جعلنا الله وإياك
وباقى المسلمين من أهل الرحيق الواسع بحرمة حبيب الله تعالى ﷺ خير شافع.

والمقام السابع من مقامات النفس وهي النفس الكاملة:-

وتسمي النفس فيه كاملة وهو غاية التلقين، وكلها يلقن في الأذن اليميني إلا السابع
ففي اليسري وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من أحوال المرید، وبذلك تكون النفس
قد وصلت إلي التذكية التامة ووصلت بذلك إلي الفلاح ودخلت في نطاق قوله تعالى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ [سورة الشمس الآية: ٩]

وفي نطاق الحديث الشريف الذي يتجه فيه صلوات الله وسلامه عليه إلي الله قائلاً
(اللهم آت نفسي تقواها وذكها أنت خير من ذكاها أنت وليها ومولاها).

ورسول الله ﷺ حين يدعو بهذا الدعاء مع ما هو معروف من أنه إمام المتقين ومن
أن نفسه ذاكية فإنها يهدف رسول الله ﷺ إلي توجيه الأمة نحو الإقبال علي الله سبحانه
وتعالى والأخذ بذلك في طريق الكمال.

والقهار والقاهر كلاهما في القرآن، والقهار من صفات الذات وهو مبالغة من
القاهر، وقيل هو من صفات الفعل معناه القاهر الذي يحصل مراده من خلقه شاءوا
أو أبوا رضوا أم كرهوا

واعلم ان الله سبحانه وتعالى قهر نفوس العابدين بخوف عقوبته وقلوب العارفين
بسطوة قربته وأرواح المحيين بكشف حقيقته.. فالعارف بلا نفس لاستيلاء سلطان
أفعاله عليه، والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان إقباله عليه، والمحب بلا روح
لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه، واعلم أنه سبحانه وتعالى قهر جميع عباده بالموت

فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبي مرسل طاحت عنده صولة المخلوقين وقوي الخلائق أجمعين ويقال إن الله تعالى يذيق ملك الموت طعم الموت، فيقول عند نزع روحه وعزتك لو علمت أن طعم الموت يكون مثل هذا لما قبضت روح أحد ولهذا المعني من القهر يقول إذا قبض أرواح الخلائق أجمعين.

﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾ [سورة غافر الآية: ١٦].

وفي هذا المعني يقول الشاعر:

كرر على الذكر من أسمائه	واجلوا القلوب بنوره وسنائه
ودر الكؤوس على النفوس فإنها	تصبو إلى المشروب من صهبائه
إسم به الكون استفاد ضيائه	في أرضه وفضائه وسنائه
حارت عقول القوم عند صفاته	نارت قلوب الخلق عند ضيائه
وإذا تجلى للقلوب جلاله	شعرت بسر سنائه وبهائه
قرت قلوب المتقين بقربه	وعلت على عليائه وعلائه
عز اسمه للعارفين مكررا	معروفة المعروف من آلائه

والمقام السابع مقام النفس الكاملة فسيرها بالله تعالى، وعالمها كثرة في وحدة، ووحدة في كثرة، ومحلها الإخفاء الذي نسبته إلى الخفاء كنسبة الروح للجسد، وواردها جميع ما ذكر من الأوصاف الحميدة، ومفتاحها الاسم السابع، وهو (قهار) فيكثر صاحب هذا المقام منه وهو أعظم المقامات لأنه قد كملت فيه سلطنة الباطن، وتمت فيه المكابدة، والمجاهدة.

وتحلي صاحبه بإشارة قوله جل ذكره:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآبٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [سورة

التوبة الآية: ١١١]

وليس له مطلب سوي رضوان الله تعالى حركاته حسنات، وأنفاسه عبادة فلا يفتقر

عن العبادة طرفة عين، وذلك إما بجميع البدن، أو باللسان أو بالقلب أو بالرجل، سروره ورضاه في توجه الخلق إلى الحق، وضره وغضبه في إدبارهم عنه يرضي برضاه، ويغضب لغضبه بحب طالب الحق أكثر من محبته لولده من صلبه، كثير الأوجاع قليل القوي، قليل الحركة، ليس في قلبه كراهة لمخلوق مع أنه يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وإنما يظهر الكراهة المجازية لمستحقها، ويظهر المحبة لأهلها لا يخاف ولا يخشي إلا الله تعالى، فلا تأخذه في الله لومة تلائم، يرضي في عين الغضب، ويغضب في عين الرضا لكنه لا يضع كل شيء إلا في محله متي وجه همته إلى كون من الأكوان أوجده الله تعالى علي وفق مراده، وذلك لأن مراده مراد الله لا يطلب إلا ما أَرَادَهُ اللهُ.

واعلم أن هذا الاسم يتسمي به القطب، قال المشايخ: ومنه يكون القطب مظهراً لإمداد المريدين الطالبين بالأنوار والهدايات والبشارات، وقالوا: مهها حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجدبات الكائنة بغير سبب، فهو من المدد عوضاً عن أذكارهم، وتوجهاتهم لربهم.

فيا إخواني اعلموا أن الدنيا زائلة خسيصة الدرجات، والدائم ما فيه رضي الحق تعالى من الطاعات وخالص الحسنات، فأكثرُوا من البر والتقوي في الحياة الدنيا قبل الممات خصوصاً سلوك طريق القوم، والترقي في هذه المقامات، ولا تسرفوا في ذلك بل استبقوا الخيرات، إذ التسوييف كالسيف مضيع للعمر والأوقات، فيا شقاوة من تقاعد عما فيه رضا مولاه حتي فارق الدنيا، وحضرته الفتانات، ويا سعادة من اغتتم أوقاته في طاعة الله تعالى وترك الشهوات فرضي الله تعالى عنه ورسوله ﷺ سيد السادات وورزقنا الله ذلك وإخواننا وسائر المسلمين والمسلمات.

فائدة:-

لا يجوز للمريد حال ذكره لأي اسم من هذه الأسماء أن يقصد بذكره الانتقال من اسم إلى آخر كما يفعله غالب المريدين من المغبونين، لأن الله تعالى يستحق العبادة

مطلقاً أعطي أو منع كما قدمناه فلا تكن من الغافلين، وإذا أخبر أستاذه برؤيا لاح له منها الإذن في الانتقال من الاسم الذي هو فيه إلى غيره بحسب فهمه فلا يجوز له أن يكرر ذلك علي مرشده تحريضاً له علي أن يأذن له في ذكر اسم آخر كما يقع من الجهلة القاصرين، بل الأدب الواجب علي المرید أن يخبر أستاذه بما رأي فإن أجابه بشئ امتثل أمره وإلا لزم السكوت، وتفويض الأمر لمرشده لأنه حكيمه يعلم من المرید ما لا يعلمه المرید من نفسه، ويعلم ما احتوت ودلت عليه الرؤيا علماً لا يصل إليه التلميذ، فهذه الأمور كلها قواطع للمريد عن الوصول، فيجب علي العاقل تركها، ويلزم الإخلاص لله في العبادة، وتسليم الأمر لله تعالي ولشيخه فلعله يبلغ المأمول.

فيا إخواني اسمعوا هذه النصيحة ولا تكونوا كمن يشنع علي مرشده في عدم نقله من الاسم إلي آخر فتقع في الفضيحة أجارنا الله وإياكم من جميع النعوت الوقيحة بحرمة رسول الله ﷺ ذي المعجزات الفصيحة.

رجال سلسلة الطريقة الخلوتية الحفنية

عن النبي ﷺ وهو يرويه عن جبريل عليه السلام وهو يرويه عن الله عز وجل ورد في بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الأربع والنبي ﷺ لقن عليا رضي الله عنه، وصورة ذلك التلقين كما ورد:

(في ريجان القلوب في التوصل إلي المحبوب) لسيدي يوسف العجمي: أن عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه سأل رسول الله ﷺ.

فقال: يا رسول الله دلني علي أقرب الطرق إلي الله تعالي فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالي في الخلوات.. فقال علي رضي الله عنه: هذا فضيلة الذكر.. وكل الناس ذاكرون.. فقال رسول الله ﷺ: يا علي لا تقوم الساعة وعلي وجه الأرض من يقول الله فقال علي رضي الله عنه كيف أذكر يا رسول الله؟

قال: غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال النبي ﷺ (لا إله إلا الله) ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي (لا إله إلا الله) ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي ﷺ يسمع.. ثم لقن علي رضي الله عنه الحسن البصري رضي الله عنه علي الصحيح عند أهل السلسلة رضي الله عنهم أجمعين.

قال الحافظ السيوطي: الراجح أن البصري أخذ عن علي.

ومثله من الضياء المقدسي، ومن المقرر في الأصول أن المثبت مقدم علي النافي.. ثم لقن الحسن البصري حبيبا العجمي وهو لقن داوود الطائي وهو لقن معروف الكرخي.

وهو لقن سريا السقطي وهو لقن أبا القاسم الجنيد سيد الطائفة.

ثم عن الجنيد تفرقت سائر الطرق المشهورة في الإسلام، ثم لقن الجنيد ممشاد الدينوري وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن القاضي وجيه الدين وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الأبهري وهو لقن محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن إبراهيم الكيلاني وهو لقن أخى محمد الخلوتي وإليه تنسب الطريق وهو لقن بيرام عمر الخلوتي وهو لقن أخى بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيى الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بيرام محمد الإرزنجاني وهو لقن جلبي سلطان المشهور بجلبي خليفة وهو لقن خير الدين التوقادي وهو لقن شعبان القسطموني وهو لقن إسماعيل الجرومي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن علي أفندي قره باش (يعني أسود الرأس) باللغة التركية وإليه نسبة طريقنا وهو لقن مصطفى أفندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي أربعمئة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب راحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفني صاحب المناقب هذه وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين من مناقب الشيخ السمنودي صيام الدهر مع عدم التكلف وقيام الليل وكان يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما قرأ نصفه في ركعة أو جميعه في ركعة هذا ورده دائما صيفا وشتاء فتي ويافعا وشيخا، ومن مناقبه أيضا التواضع والخمول وعدم رؤية نفسه ويبرأ أن تنسب إليه منقبة ومنهم علامة وقته وأوانه الولي الصوفي الشيخ حسن الشيبيني.

ثم الفوي طلب وبرع فيه وفاق علي أقرانه ثم جذبته العناية إلى الشيخ الحفني فأخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة علي حسب سلوكه في سيره ثم ألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضاً فأدار مجالس الذكر ودعا الناس إليها من سائر الأقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتي صار ينطق بأسرار القرآن.

ومنهم العلامة ابن جرير الصوفي الصالح السالك الراجح الشيخ محمد السنهوري ثم الفوي طلب العلم حتي صار من أهل الإفتاء والتدريس وانتصب للتأكيد والتأسيس ثم دعتة سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة علي يد الأستاذ حتي لقنه الأسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدي إلي أقرب منهاج ثم أذن له في التوجه إلي بلده ومسقط رأسه فتوجه إليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الذكر بتلك البقاع وعم به في الوجود الانتفاع.

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوفي العالم الإنساني الشيخ محمد الزعيري.. اشتغل بالعلم حتي برع وصار قدوة لكل مقتدي وجزوة لمن لا يهتدي ثم سلك علي يد شيخه الحفني فأخذ العهد ولقنه الأسماء علي حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الإفتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان تلقى علي الشيخ مدة طويلة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتي تلقن الأسماء كلها وألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتسليك وأخذ العهود.

ومنهم الشيخ الصوفي الولي الكبير صاحب الكرامات والمكرمات الشيخ محمود الكردي، أخذ علي الحفني العهد ولقنه الأسماء فكان محمود الفعال معروفاً بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فأرشد الناس وأزال عن قلوبهم الوسواس والالتباس وهو مشهور بالبركة يعتقدده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله ﷺ، ومن كراماته أنه متي أراد رؤية النبي ﷺ رآه وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله به

وبحبه ولا حجبنا عن قربه، وقام بإلارشاد والتسليك وسلك علي يده الكثير وخلفوه من بعده.

ومنهم الشيخ الصالح الصوفي الشيخ السقاط والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين فيما بعد الشيخ الشرقاوي.

ومنهم الإمام الأوحـد الشيخ محمد بدير.

ومنهم الشيخ الصالح الناجح الفالح إبراهيم الحلبي الحنفي والشيخ عبد القادر الطرابلسي الحنفي.

ومنهم الشيخ الإمام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلي وغيرهم.. أدام الله النفع بهم.

ومنهم العلامة الألمي الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الأستاذ الحنفي.

ومنهم الشيخ الفهامة الأديب الأريب واللوزعي النجيب الشيخ محمد الهلباوي الشهير بالدمنهوري الشافعي.

ومنهم الشيخ الصوفي القدوة الشيخ أحمد الغزالي تلقن منه الأسماء وتخلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم العالم العلامة الشيخ أحمد القحافي الأنصاري أخذ عنه العهد وانتظم في سلك أهل الطريق وتلقن الأسماء وصار خليفة فأرشد الناس وافتتح مجالس الأذكار.

ومنهم تاج الملة وإنسان عين المجد من غير علة ذو النسب البازخ والشرف الرفيع الشامخ السيد علي القناوي تلقن الأسماء وألبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك فأدار مجالس الأذكار وأشرق به الأنوار.

ومنهم العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفي نزيل طنطا لقنه وأرشدته وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة.

ومنهم الصوفي الصالح الشيخ حسن السخاوي نزيل طنطا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لأقرب منهج.

ومنهم علامة الأنام الشيخ محمد الرشيد الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثرت نفعه.

ومنهم العلامة الأوحى الشيخ يوسف الرشيد الملقب بالشيال تلقن منه وسلك علي يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع إلى بلاده بأوفر زاده وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثر أتباعه وعم انتفاعه.

ومنهم العمدة المقدم الهام الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقا لقنه وأجازه بالتلقين والتسليك فكثرت نفعه وطاب صنعه.

ومنهم فريد دهره وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكر أفندي لقنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم بدر الطريق وشمس أفق التحقيق العالم العلامة والصوفي الفهامة الشيخ محمد الفشني لقنه وخلفه وألبسه التاج.. فأخذ العهود ولقن وسلك وفاق في سائر الآفاق وتقدم في الخلاف والوفاق.

ومنهم العلامة العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبدالكريم المسيري الشهير بالزيات تلقن العهد والأسماء حسب سلوكه وسيره وأجيز بأخذ العهود والتلقين فزاده نورا علي نور.

ومنهم شيخ الفروع والأصول الجامع بين المعقول والمنقول علامة الزمان والحامل في وقته لواء العرفان الشيخ أحمد العدوي الملقب بدردير جذبته العناية إلى نادي الهداية

فجاء إلى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك حتى صار خليفة يأخذ العهود والتلقين والتسليك والمجاهدة والعمل المرضي.

ومنهم الشيخ العلامة الولي الصوفي الشيخ محمد الرشيدي الشهير بالمعصراوي.

ومنهم الإمام الجامع والولي الصوفي النافع مولاي أحمد الصقلي المغربي تلقن وت خلف وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك.

ومنهم الأجد العامل بعلمه والمزدري السحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوي ثم الأنصاري.

ومنهم الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ إسماعيل اليمني تلقن وسلك مع التقي والعفاف والغني والملازمة الشديدة والخدمة الأكيدة وحسن المجاهدة.

ومنهم التحرير الكامل واللوذعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمّه الناظم النائر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء السادة الكثير والكثير.

رحلة الشيخ الحفني إلى الشام (بيت المقدس)

لما أخذ الشيخ الحفني العهد اشتغل بحظ نفسه وأخذ يدرس العلم مع طلابه ولم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة..إنما كان شغله وتوجهه إلي العلم وإقراءه لكن ذلك بجسمه.

أما قلبه فلم يكن إلا عند شيخه السيد البكري الصديقي ولم يزل كذلك إلي أن حن جسمه إلي زيارة شيخه وأنشد لسان حاله:

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو كان عندكم الكل

فأرسل إليه السيد البكري بدعوة لزيارته فهم إذ أنه فهم رمز إشارته وتعلقت نفسه بالرحيل..فترك الإقراء والتدريس وسافر إلي بلاد الشام إلي أن وصل بالقرب من بيت المقدس..فقيل له إذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا..فقال البكري أنا ما جئت قاصدا بيت المقدس..ما جئت إلا قاصدا أستاذي فلا أدخل إلا من بابه ولا أصلي إلا في بيته..فعجبوا منه وبلغ ذلك الكلام إلى سيدي مصطفى البكري فكان سببا لإقباله عليه وإمداده له..ثم سار الشيخ الحفني حتى توجه إلى بيت الأستاذ فقابلته بالحب والسعة وأفرد له مكانا ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم والذكر والعزلة والخلوة قال الحفني: بينما أنا جالس في الخلوة إذا بداع يدعوني إليه فجئت إليه فوجدت بين يديه مائدة ثم قال أنت صائم..قلت: نعم فقال: كل فامثلت أمره وأكلت فقال: اسمع ما أقول لك إن كان مرادك صوما وصلاة وجهادا أو رياضة فليكن ذلك في بلدك، وأما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تقيد أوقاتك بما تروم من المجاهدة وإنما يكون ذلك بحسب

الاستطاعة وكل واشرب وانبسط.. قال: فامتثلت إشارته ومكثت عنده أربعة أشهر كأنها ساعه غير أني لم أفارقه قط خلوة أو جلوة.

ومنحه الشيخ في هذه المدة الأسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان وأشهده مشاهد الجمع الأول والثاني وفرق له فرق الفرق الثاني فحاذ من التذاني أسرار المثاني فلما انقضت المدة وأراد العود إلي القاهرة ودعه الشيخ البكري وما ودعه وسافر حتي وصل إلي غزة فبلغ خبره أمير تلك البلدة وكانت الطريق مخيفة فوجه مع قافلته ببيرقين من العسكر فصاروا خلفهم في أثناء الطريق أعراب.. فخافوهم فقلوا لأهل القافلة: لا تخافوا فلسنا من قطاع الطرق، وإن كنا منهم فلا نقدر أن نكلمكم وهذا معكم وأشارو إلي الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا إلي مكان في أثناء السير إلي الطريق بعد مجاوزة العريش بنحو يومين فقبل لهم إن طريقكم هذا غير مأمون.. ثم تشاوروا فقال لهم أعراب ذلك المكان: نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم إذا وصلتكم إلي بلبس.. فتوقف الركب فقال الأستاذ: أنا أدفع لكم هذا القدر هنالك.. فقالوا: لا سبيل إلي ذلك كيف تدفع أنت وليس لك في القافلة شيء والله ما نأخذ منك شيئا إلا أن ضمننت أهل القافلة.. فقبل ذلك فاتفق الرأي علي دفع الدراهم من أرباب التجارات بضمانة الشيخ فصاروا حتي وصلوا بلبس ثم منها إلي القاهرة فسرت به أتم سرور وأقبل عليه الناس من حينئذ أتم قبول ودانت لطاعته الرقاب وأخذ العهود وأدار مجالس الأذكار بالليل والنهار وأحيا طريق القوم بعد دروسها وأنقذ من ورطة الجهل مهجا من غي نفوسها.. فبلغ هديه الأقطار كلها، وصار له في كثير من قري مصر نقيب وخليفة وتلامذة وأتباع يذكرون الله تعالي ولم يزل أمره في ازدياد وانتشار حتي بلغ سائر الأقطار وصار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالي بطريقته وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولي من أهل عصره إلا أذعن له وحين تصدي للتسليك وأخذ العهود أقبل عليه الناس من كل فج وصوب وكان في باديء الأمر لا يأخذون إلا بالاستخارة والاستشارة وكتابة

أسمائهم ونحو ذلك وكثر الناس عليه وكثر الطلب فأخبر شيخه السيد مصطفى البكري الصديقي بذلك.. فقال له لا تمنع أحدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط وأسلم علي يديه خلق كثير من النصاري وأول من أخذ عنه الطريق وسلك علي يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البنا الفوي.. ثم تلاه من ذكرناه قبل ذلك وغيرهم وكان أستاذه البكري رضي الله عنه يثني عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويذكره بالأخ قسيما له في الحال ما صدر عنه ذلك المقال حتي أنه قال له يوما إني أحش من دعائكم لي بالأخ لأنه خلاف عادة الأشياخ مع المريدين.. فقال له لا تخش من شيء وامتدحه أشياخه ومعاصروه وتلامذته.. فممن امتدحه أخوه الأوحده العلامة سيدي الشيخ يوسف الحفني.. وقد سبق ذكر ذلك.

كراماته (رضى الله عنه)

يقول صاحب كتاب جامع كرامات الأولياء يوسف بن إسماعيل النبهاني عن الشيخ محمد الحفني:

هو شمس الدين أبو المكارم الخلوتي المصري الشافعي إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة في عصره وهو أعظم خلفاء سيدي مصطفى البكري.

ألف في مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمّه المصري الفوي بلدا المكي وطنا كتابا مستقلا وهو عندي في نحو عشرة كراريس بل أكثر وعقد فيه فصلا وهو الفصل السادس منه في الخوارق التي أجراها الله تعالى على يديه (الكرامات) وذكر منها جملة فقال:

ومن كرامات أستاذي الكشف الصريح الذي لم يتخلف قط فيقول: ما أضمرت في نفسي شيئا يوما واجتمعت به إلا خبرني به وسمعت من فمه بلفظه ولا فعلت أمرا إلا سمعت منه ما يدل عليه ومن ذلك:

أنه قال لي يوما بعد فراغه من الدرس اسبقني على البيت.. فتوجهت فلقيني بعض الأحاب فقال لي: هيا نزور المشهد الحسيني فقلت له: إن الشيخ قال لي اسبقني على البيت فقال الرجل: الشيخ يتأخر مدة بحيث أننا نزور ونرجع إلى البيت وهو لم يأت بعد. فوافقته وتوجهنا إلى المسجد الحسيني فزرناه ثم رجعنا إلى البيت فوجدناه لم يأت كما أخبرني الرجل فحمدت الله تعالى وجلست مدة بسيطة وإذا به قد جاء فحين وقع

بصره على قال لي: أين كنت؟ فقلت يا سيدي هنا قال: الصدق أحسن أين كنت؟ قلت يا سيدي لقيني فلان وأخبرته الخبر فقال لي:

وتستعمل الكذب.. إياك والكذب على الشيخ فمن وقتها وأنا أخاف من مثل ذلك.

ثم قال لي: تعال فصعد إلى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لا تسع غيره وغيري ورأيته صار كالطود العظيم.. فرعبت وأصابتنى رعدة ووددت أن الأرض تبلعني وذهلت وسحّت دموعي فقال لي: ما هذا الذي في نفسك؟

فلم أستطع أن أرد عليه جوابا وقال لي: لم ارتكبت الأمر الفلاني ولم يطلع علي ذلك الذي أشار عليه أحد، وأخذ يتكلم وأنا لا أقدر علي الجواب.. ثم أنطقني الله الذي أنطق كل شيء وقلت له: يا سيدي توجه في إزالته فإني عاجز مسكين فهش وعاد إلي هيئته الأولى جمال وأنس وقال لي: أنا أتوجه وخذ أنت في أسباب الترك.. فأشرت أن نعم سأفعل ثم شابكني وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم.. فنزلت من عنده فوجدت الأمر الذي أشار إليّ به قد زال مني أيما زوال.

ومرة أخرى كنت واقفا خلفه فقلت في نفسي لو وقفت أمامه لكنت مشاهدا وجهه.. فالتفت إليّ وقال: ادخل في المنضرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم تنزل تشاهدي.

ومنه أني تذاكرت يوما مع أخينا الشيخ حسن: أخذنا نتحدث عن الدنيا وفن الكيمياء وتواعدنا بذلك.. ثم جئنا إلي الشيخ الحفني وجلسنا عنده فأخذ يتكلم في الكيمياء والدنيا وقال: إن هي إلا هوس وخزعبلات.

ثم أنشد قائلا:

ولو قيل للمجنون ليلي ووصلها تريد أم الدنيا وما في زواياها
لقال غبار من تراب نعالها أحب إلي قلبي وأشفي لبلواها

ومنه أنه قال لي عن رجل من أهل الحجاز بلغه أنه يتكلم في أهل الله كابن العربي:
أبشرك أن هذا الرجل يعطب في سفره هذا وكان قد سافر إلي استانبول فكان كما
ذكر وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن.

ومن كراماته أيضا: أنه قال لبعض أمراء مصر ستولي سنجقا ثم أميرا علي الحج
فكان كما قال.

ومن كراماته أيضا: أني جلست يوما عنده فقلت في نفسي مجد الله وعظمه ثم قلت
وبماذا أمجده؟ فقال مصرحا: يا رباه يا غوثاه يا مجيب من دعاه.

ومنه أن رجلا من أهل الحجاز كان قد قدم من البلاد الرومية وكان له بالشيخ
اجتماع فاجتمع به وقال له: يا سيدي قصدي التوجه إلي الوطن وأري الوقت قد ضاق
ومرادي أن أدرك الحج فقال له: علي رأس أربعين يوما تصل إلي أهلك وتدرك الحج
إن شاء الله.. فسافر الرجل ثم عاد إلى مصر مرة ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له: والله
إني ضبطت المدة من يوم اجتماعي بكم إلي يوم دخولي علي أهلي فكانت أربعين يوما
حسبما أشرت.

ومنه أيضا أني دخلت عليه يوما فرأيتة في حال قبض عظيم فسألته عن سبب ذلك
فقال: إن الحجاج حصل لهم تعب وهم في كرب عظيم ولنا فيهم أحباب وقلبنا عليهم
ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك.. فحفظنا اليوم الذي ذكره وتأخر خبر الحجاج عن
القاهرة وضجت الناس ثم جاء خبرهم بأنهم قد حصل لهم مشقة في العقبة من العرب
وسلكوا طريقا غير طريقهم.. فحسبنا فرأينا اليوم الذي حفظناه.

ومنه أيضا أن امتحنه مرة شيخه السيد مصطفى البكري فقال له: كان الليلة في
نفسى أمر ما هو؟ فأخبره به فقال: أصبت هذا الذي كان في نفسي..

وكان الحفني يوما ماشيا مع بعض علماء عصره فقابلهما رجل ممن يدعي الولاية فقال لهما: أنتما تموتان في هذه الجمعة.. فقال له الشيخ الحفني علي الفور: والله العظيم إنك كاذب.. فقال الذي مع الشيخ الحفني: لا تقل يا سيدي هكذا ودخل عنده رعب وخوف من كلام ذلك الرجل وتيقن الموت.. فقال له الشيخ الحفني: إذا مضت هذه الجمعة وكذا التي بعدها ولم تمت هل تعتقد في هذا الرجل؟ فقال له: لا.. فلما مضت تلك الجمعة وكذا التي بعدها توجه إلي ذلك العالم وقال له: صدقت ما قلت لك أن هذا الرجل كاذب.. فقال: نعم وما بقيت أعتقده.. وسببه أن الرجل المذكور مدع أنه ولي إلا أن فعله فعل الأشقياء لا يصلي ولا يصوم ويتكلم بألفاظ تقضي برده هكذا أخبرني غير واحد.

ومن ذلك أيضا أني صليت وراءه الصبح في مقعده فانطفأ القنديل.. فقال بعض من كان حاضر اليوقده فأشار إليه أن اجلس وكان مشتغلا بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر إلى القنديل ويطل النظر إليه فإذا هو قد توقد وأضاء أحسن إضاءة فقلت في نفسي إذا ختم الصلاة يقول لي هذه الكرامة لأنه كان يمزح معي بذلك كثيرا.. فلما تم ورد الصلاة وجلس قال لي على الفور: أنظر إلي هذه الكرامة وهو يضحك ويعد ذلك مزاحا.

و ذات مرة حدثني الأديب الأوحث الثقة الصادق الشيخ علي الميهي قال: حين قدم السيد عبدالرحمن العيدروس القاهرة وقع بيننا وبينه محبة فكنت أتمنى أن يأتي إلى منزلنا للتشريف وأستحي أن أدعوه لذلك احتقارا لنفسي.. فأخبرت بذلك حضرة أستاذنا الحفناوي فقال لي: إنه يأتي إليك ويأكل ثريد الفقراء إن يكن له مراد فلا تدعوه ولا تكلف نفسك.. قال فامتثلت كلام الشيخ وتركت ذلك الأمر فما شعرت إلا والشيخ العيدروس عند إرادته السفر إلى الحجاز إلا وقد أتى إلي البيت وسأل عني من غير أن أدعوه.. فقلت: يا سيدي أريد أن أعمل لكم ثريدا فقط وتأكلون منه.. فقال: نعم وجلس يتحدث معنا فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوي.. فقال لي: ألا أحدثك بأغرب

أحوال الشيخ وذلك أن ذكره فى مالطة بلاد النصارى ووقعت حادثة أن أسيرا من المسلمين فى مالطة مر على المسجد فسمع الذكر فقال: طريقة من هذه؟

فقبل له: طريقة الشيخ الحفناوى.. فقال: اللهم بحق الشيخ الحفناوى عليك أن تطلقني من الأسر إن يكن من أوليائك ثم سار.. فلما كان الليل غلّوه وسجنوه فنام فرأى فى النوم رجلا أتاه بفرس مسرج ملجم.. فقال له: اركب فأركبه ثم سار به حتى أتى شاطئ البحر فأنزله فى سفينة مسافرة إلى الإسكندرية.. فوصلت السفينة البر فنزل الأسير منها.. فانتبه فوجد نفسه فى الإسكندرية وليس ثمت غل ولا سلسلة ولا سجن.. قلت وقد وصل هذا الأسير وأخبره بذلك

وحدث ذات مرة أن جماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر وغلّهم فى السلاسل فجاء رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ الحفناوى وخواص أصحابه اسمه الشيخ غانم واستشفع فى إطلاق سراحهم فلم يقبلوا شفاعته فبقي متحيرا واستحيا أن يخبر الشيخ بذلك ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان.. فجاء إليه وأضمر قصتهم فى نفسه ورجا الشيخ فى خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء إلى بيت الشيخ وجلس عنده وإذا بجماعته الذين كانوا فى السجن يسلمون عليه من شبك القاعة فالتفت إليهم مستغربا وقال لهم: من أطلق سراحكم؟ ومتى جئتم هنا؟ قالوا: خلصنا الله تعالى ببركة الأستاذ الحفناوى قال: وكيف ذلك؟ قالوا إن لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة وذلك أننا لما اشتد بنا الكرب الليلة والأغلال فى أعناقنا فاستغننا بحضرة الشيخ واستجرنا.. قال أحدهم فأخذتني سنة من النوم فرأيت الأستاذ الحفناوى قد جاء إلينا وقال: قوموا واخرجوا فقلت له: وكيف المخرج يا سيدى؟ قال اتبعوني ثم فتحت عيني فرأيت الأغلال قد حطت عنا ورأيت الشيخ خارجا من باب السجن فقمنا وقفونا أثره فلم نره فحفظنا أن يشعر بنا أحد من الحراس فأخذنا معنا عصا ومضيئا فوجدنا باب السجن مفتوحا والخبراء جالسون بأعبابه

فخرجنا فلم يلتفت إلينا أحد منهم ثم سرنا فلم نر أحدا في الطريق والوقت مظلم حتي وصلنا إلي جامع المؤيد فسمعنا المؤذن يؤذن للفجر.. فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح ثم جئنا إلي بيت الشيخ فوجدناه مفتوحا فدخلنا إلي القاعة وجلسنا.. وهذه قصتنا ونحن في عجب أولا لفتح بيت الأمير تلك الساعة وهذا الأمر لا يوجد بهم أبدا.. إذ لا تفتح بيوتهم إلا مع شروق الشمس، وثانيا لعدم تعرض الحفراء لنا.

وثالثا وجود بيت الشيخ مفتوحا في هذه الساعة فقال لهم لا عجب إنه الذي وضع عنكم الأسر والأغلال ورفع الحجاب وأسكت القوم وسلك الطريق وفتح الأبواب. ومنه أن أخبرني الشيخ العالم الصوفي الشيخ حسن أبو عابدة العدوي أنهم يرون الشيخ عندهم عيانا في أماكن معدودة وتارة يرونه راكبا فرسا وتارة في المسجد وتارة في الميضأ يتوضأ ومتي استغاث به أحد أدركه.

وأخبرني الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشيبيني أن بعض أتباعه أخبره أنه دخل عليه في خلوة فرأى له أربعة وجوه..

قلت وأخبرني الشيخ حسن العدوي أنه رآه مرة في النوم وقد ملأ جسده الكون كله فأنكر في نفسه تلك الحالة.. فقال له يا فلان اسمع لما أتلوه عليك ثم أشد قصيدة وفي آخرها ما معناه قد أعطينا هذا المدد من رسول الله ﷺ.. ثم قال له ولك يا بني مثل ذلك.

وأخبرني أستاذه نفسه رضي الله عنه أنه متي نام علي جوع غالبا يري في نومه موائد قدمت بين يديه فيأكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الأكل والشبع.. قلت لا يخفي أن هذا من الأطوار المحمدية المشار إليها بقوله ﷺ (إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقني).

ومن كراماته أيضا: أني كنت مارا في شارع من شوارع القاهرة وكان علي كتفي شال كشميري أحمر فوق مني ولم أشعر به جئت إلي الجامع الأزهر فأرسل الشيخ يدعوني إليه فتوجهت فتذكرت الشال فلم أجده فقلت للرسول الذي أرسله الشيخ

إن شالي قد وقع من كتفي فلم أشعر به.. ولست أعرف أن الشيخ يأتيني به أم لا لكن لا تذكر له ذلك.. فلما وصلت إليه قال لي مازحا أفي بركة؟ فلم أتكلم بل قلت في نفسي إن يكن فيك بركة فهات الشال فقال: يا سبحان الله وإلي الآن لم تؤمن بالكرامات.. لكن في هذا الوقت تظهر البركة والكرامة لعلك تدعن.. فقلت لأخ في جانبي سرا إن الشال قد وجد فقال: وكيف ذاك؟ قلت: وجدت في قلبي حين قال الشيخ لكن في هذا الوقت تظهر البركة والكرامة أن الشال قد وجد.. لكن أكتم الأمر ثم توجهت من عنده فجئت إلي الجامع الأزهر فقيل لي: إن فلانا جاءك هنا ويذكر أن لك شالا عنده فتوجهت إلي ذلك الرجل فوجدت عنده الشال وأخبرني بقصة عجيبة ثم أخذته ودخلت علي أستاذي.. فقال لي: لقيت الشال.. قلت: نعم

ووقع لي نظير ذلك أيضا وقد وقعت من كتفي منشفة فبحثنا عليها فلم نجدها.. فقال لي بعض الإخوان إنها ذهبت.. قلت لهم: لا يمكن ذلك، وأنا عاهدت أستاذي علي أن لا يذهب لي شيء لأنه قال لي مره: بلغني أنك تترك حوائجك في الخلوة في سطح الجامع الأزهر فأشرت أن نعم فقال لي: لا تفعل وانقل حوائجك منها فإن المكان غير مأمون.. فقلت له وإن كان كذلك لكن والله العظيم إن ذهب لي منها شيء ما أخذه إلا منك.. فقال: ولم؟ فقلت لقول الشاعر:

وعار علي حامي الحمي وهو في الحمي إذا ضاع في البيدا عقال بعير

فضحك وإن يكن فيه بركة وله سر فليات بها وإن كان الوقت إذ ذاك بعد العشاء.. فلما لاح الصباح وإذا برجل يقول لي: خذ منشفتك فإني لقيتها مع واحد في الجامع الأزهر وهو يعرفها فحمدت الله.

قلت ووقع لي أعجب من ذلك وهو أني نسيت ليلة في مكان من الجامع نعلي ثم بحثت عنه فلم أجده.. فقلت في نفسي فكيف يضيع نعلي يا أستاذي فلا بد أن تأتيني به ثم نمت تجاه رواق الترك فرأيت وأنا نائم النبي ﷺ في جمع كثير في وسط الجامع الأزهر

ثم رأيتهم أجلسوا الأستاذ علي الكرسي الذي يوقدون عليه المصايح.. ثم أخذ الشيخ الشبراوي من يد النبي ﷺ فروة بيضاء علي جوخة خضراء وصعد بها على الكرسي وألبسها أستاذه الحفناوي ثم أخذ بيده وأنزله فأسرع إليه العالم يقبلون يده فجتته وأخذت بأطراف الفروة وقلت له لا تغتر بهذه الحالة.. هات لي نعلي فإنه ضاع الليلة..

فقال: أمهلني قلت لا سبيل إلي ذلك فقال لي: اذهب بنا إلي القطب نذكر عنده قليلا فذهبت معه حتي انتهينا إلي الجودرية بسويقة المؤيد فجلس في دكان ثم جلست معه فرأيت في الدكان رجلا أسمر اللون طويل القامة عظيم الهامة علي رأسه مقلة الفقهاء، أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الأزهر فقال لي: هذا القطب فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ثم لما ختم المجلس قلت له أين نعلي؟ فقال لي: عند الشيخ أحمد الشبراوي النقيب.. فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا علي رأسي يريد أن يوقظني للصلاة فقلت له: أين نعلي الذي عندك؟ فقال ومن أخبرك به قلت الذي أنت وأنا من حزبه فقال أنا رأيتة الليلة في مكان كذا فعرفت أنه نعلك فحفظته عندي فانظر رعاك الله وتأمل.

ومن كراماته رضي الله عنه أن مركبا من مراكب البحر المالح انخرقت فمكثوا يوما وليلة يبحثون حول المركب ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ثم نام ملاح المركب فرأى في النوم الشيخ الحفني وهو يقول له إن الخرق في الجهة الفلانية من المركب فانتبه الرجل فأخبر رئيس المركب بذلك فنزلوا فوجدوه في المكان الذي أشار إليه فسدوه.

وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه فنام فرآه في النوم وهو يقول له إذا أصبحتم فسافروا علي بركة الله فإن الريح يأتيكم فلما أصبح أخبر ربان المركب فقال له: ما ثم ربح فقال له: سافر علي بركة الله ويأتي الريح فسافروا فأتاهم الله بريح طيبة علي وفق مرادهم.

ومن كراماته رضي الله عنه: أن ظالما من حكام مصر بلغه أن عند بعض جماعة الشيخ خاتما فسه ثمين جدا فأرسل إليه يطلبه فما وسعه إلا إرساله إليه خوفا منه.. لكن قال للقواص المرسل به مر علي حضرة أستاذنا الحفناوي وقل له إن فلانا أرسلني إلي تابعك فلان في شأن خاتم عزيز عليه وها هو قد أرسل به إليه.. فمر به القواص وكان جالسا علي المائدة فقام وامتزج بجلال وصار يقول: ما كان يحتاج يا فلان ويسمي ذلك الظالم: ظلم فلان ويكرر ذلك.

ثم قال: نطلب من أهل الله أن يضيّقوا عليه مصر ضيق الخاتم.. فما لبس ذلك الظالم إلا قليلا حتي خلع من مصر وضاق عليه حتي لم يجد له من سبيل إلي أحد فيها.. فما وسعه إلا الهروب فتولي الفرار وتاه في الفضاء والقفار.

ودخل عليه مرة أحد الفقراء فقال له: أخرج فلانا الظالم من قلبك فقال له: إن قلبي لا يجبه فقال له: بل أخرج من قلبك واقرأ الفاتحة علي ذلك فقروا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم إلا أياما وقتل شر قتله ومزق كل ممزق.

ومن كراماته أيضا:

أن النيل عز علي الزيادة في بعض السنين وحصل للناس كرب عظيم ومشقة شديدة.. فدخل علي الشيخ بعض الفقراء وقالوا له يا سيدي الفاتحة أن النيل يزيد الليلة فقروا الفاتحة فزاد النيل في تلك الليلة زيادة كبيرة وافرة عوضت عدم زيادته تلك المدة.

ومنها أيضا:

أني كنت سائرا معه في بحر النيل إلي زيارة السيد البدوي رضي الله عنه فمررنا في أسناء الطريق بمركب قد وقفت علي الرمل وتعب أصحابها في خلاصها فقال لي مازحا عقلي يقول لي احضر بركتك لخلاص هذه المركب فقلت له: إن يكن ثم نافلة

فهذا وقتها فرغ يديه وهو يضحك وقال يا بركتي احضري وخلصي المركب فإذا بالمركب سائرة من غير معين ففرح أهلها فقال: نظرت إلي البركة فقلت له: إنما صادف القول خلاصها لكن في الأمثال رب صدفة خير من ألف ميعاد.

قلت شاهدت من كراماته: بعد هذه الواقعة ونحن سائرون امرا عجبيا وذلك أنه كان يعتريني في بعض الأحيان وجع جنبي يبطل نصفني وأنا قديم عهد به فاعتراني إذ ذاك فقلت في نفسي مخاطبا له: إن كان فيك بركة فأزل هذا الألم عني بحيث لا يعود إلي أبدا والله ما هو إلا أن أضمرت ذلك حتي زال ما كان بي ولم أعرفه إلي الآن والحمد لله تعالى.

ومن كراماته أيضا:

وهو في مولد السيد البدوي أن رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لا ينطق أصلا جاء به أهله إليه وقبلوا يديه ثم قالوا له: مرادنا أن ينطق..

فقال لهم هذا شيء لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى.. فقالوا له: توجه أنت إلي الله تعالى في أن ينطق فقال له: اذهب الليلة ونم في مقام السيد البدوي رضي الله عنه فإذا لاح النهار فأت إلينا فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه فقال له قل لا إله إلا الله فقالها ثلاث مرات وأنطقه الله.. ثم خرج من عنده معلنا بها في المولد.

ومن كراماته أيضا: أن بعض مريديه ابتلي بمرض أقعده فصار لا يقدر علي القيام فبعث إليه يدعوه قائلا أدركني فذهب إليه فلما دخل عليه قام علي قدميه كأن لم يكن به مرض أصلا

ومنها أيضا:

أني حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا في البحر ولم تصل المراكب إلي السويس لعدم الريح المريح فنزلت منها وجئت مصر فاجتمعت به ومكثت أياما..

قلت له: يا سيدي توجه بقلبك عسي أن تأتي ريح جنوب للمراكب لتصل إلي مقرها فهاطلني أياما فكررت عليه القول فقال لي: الليلة تأتيك الجنوب وتصل المراكب فما كرّ الليل حتي هبت الريح جنوب وداوت كلوم القلوب ووصلت المراكب إلي مقرها وقد اتفق الحساب وأهل البحر الحذاق أن وجود ذلك الريح في تلك الأوان خرق للعادة.

ومنها أيضا:

أني كنت مسافرا في بحر النيل فأشرق علينا ذلك اليوم مشمس، شديد الحرارة

فقام بعض من معنا ينصب لنا شيئا يظلنا به من الحر فقلت له: اجلس لا تفعل فإني أنبسط من رؤيا البحر هكذا وإن يكن لأستاذك سر فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب فوالله ما هو إلا أن تفوهت بهذه الكلمة حتي توارت بالحجاب.. ووصلنا إلي بلدة فوه.

ونظير هذه أني كنت واقفا تجاه أستاذي الحفني في خلوة فرأيت الشمس قد ظهرت علي رأسه وهو يكتب فقلت: أيتها الشمس إن يكن في الأستاذ بركة فتحتجب عنه بالسحاب فاحتجبت الشمس حالا فخفت أن يكون صادف ذلك قولي فقلت لها: بل إن كان فيه سر فإظهري وارجعي لما كنت فظهرت الشمس ثم عدت لما قلت ثلاث مرات.

وذات مرة كنت متوجها في يوم كثير المطر إلي الأزهر وقال لي بعض الإخوان: أين أنت ذاهب والمطر يسكب.. قلت: إلي الأزهر وإن يكن في الأستاذ بركة يحجبه حتي أذهب وأرجع.. فما هو إلا أن نطقت الكلمة وانحسب علي الفور المطر حتي ذهبت ورجعت.

وأقسمت مرة بحياته علي ضبة خلوتي بسطح الجامع الأزهر وكنت نسيت مفتاحها وعالجت فتحها فتعسر ففتحت.

ونظير ذلك أيضا: في مقام ولي بعد أن عالجت فتح ضبة مقامه فلم تفتح حتي توسلنا بشيخنا الحفني ففتحت.

وأخبرني العلامة الثقة الولي الصوفي الصالح سيدي الشيخ محمد المنير أنه سافر من بلده إلى القاهرة لزيارة الشيخ الحفني فصحبه بعض تلامذته فوصل إلي الشيخ وأقام عنده مدة.. ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل إلي بولاق فمني حاجة له في بيت الشيخ فأرسل ذلك التلميذ إليها.. فلما دخل البيت رأي الأستاذ فقال له: لما عدت؟ فقال: نسينا الحاجة الفلانية

فجئت لآخذها.. فقال له: أنت صائم أم فاطر؟ فقال: صائم فقال له: افطر فإن الصيام عليك مشقة شديدة في مثل هذا اليوم سيما وأنت مسافر.. وكان متنفلا بالصوم فلم يمثل كلامه وتوجه من عنده فلما كان في أثناء الطريق وجد رجلا يبيع خيارا فاشترى منه وصار يأكل وهو سائر ناسيا الصوم فرأي نفسه في أرض فلاة مقفرة فقال يا سبحان الله كأي تهت وما هذه الأرض وأين أنا وبولاق؟ ولم يزل سائرا فلقي رجلا فقال له: يا هذا أين طريق بولاق فقال له: وما بولاق؟ قال له: المدينة التي هي علي شاطئ النيل فقال له: أبك جنون أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبدا فتركه ومضي سائرا..

فلقي آخر فسأله كسؤال الأول فقال له: مثل قوله بالجواب.. فتعب وحصل له مشقة ثم قال في نفسه: يا تري ما سبب هذا الحال فذكر مسألة أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله.. فقال في نفسه: يا سيدي أنا قد أذنبت فتداركني يا حفني واعف عني.. ماذا يقول المنير لأهلي إذا وصل إليهم؟ وصار يبكي ويقول لا أرجع إلي مخالفة قولك أبدا بعد اليوم فإذا هو يري نفسه واقفا على من اشترى منه الخيار.. فلما وصل إلي بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره.. أخبره الخبر.

وذات مرة أخبرني المذكور أنه متوجها مع الشيخ أستاذه إلى مولد السيد البدوي عمت بركاته الوجود وكانت عنده عادة إذا وصل إلى قرية قحافة وهي قريبة من طنطا ينزل ماشيا إلى مقام السيد البدوي فلما وصلوا إليها ترك دابته ونزل على عادته فقال له الأستاذ: لم نزلت؟ فقال: يا سيدي على عادتي إذا وصلت إلى هنا أنزل ماشيا إلى

المقام.. فقال له: لا يليق بمثلك ذلك واركب وأنا أضمن لك على سيدي أحمد البدوي عدم المؤاخذة بذلك.. وكل ما جاءك من لوم فأنا الكفيل به.. فامثل أمره وركب حتى وصلوا إلى طنطا، قال لي الشيخ المنير المذكور: وكان ذلك في أوائل الطريق ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم فكان لا يذوق النوم مدة المولد فشق عليه ذلك فهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش فبحثنا عنه فلم نجده.. فحصل له مرض شديد توجه به إلى بلده واشتد به ذلك المرض.. فرأى في النوم سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدي عبدالعال وأراد ضربه بها وقال له من معه: لماذا يا سيدي تضربه فقال له: مرادي أقتله ولا بد لأنه تكبر علينا في مولدنا وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة العيش.. فقال له: يا سيدي إني أتشفع إليك في تركه وعدم مؤاخذته فقال له: إن كان ولا بد فأنا أشرط عليه أن لا يفارق خدمة الفقراء في المولد كالإنشاد ومد السماء ونحو ذلك وأيضا قد ضمن الشيخ الحفني للشيخ محمد المنير في ترك عاداته من مشيه إلينا من قحافة حافيا.. وأما شفاعة الحفناوي وضمانته عندي مقبولة فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا وأنا راض بكل ما يرضاه فقد ألزمته أن يمشي هذه المسافة بدل الشيخ المنير في كل عام فإن لم يفعل ذلك وإلا قتلته ثم انتبه فأخبر الشيخ المنير بذلك والحال أن ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ الحفني والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانته ذلك.. فهذا مما يدل على صدق الرؤيا قلت؟ ولم يزل ذلك الرجل يمشي تلك المسافة إلى الآن..

ومن أعظم كرامات الشيخ الحفني التي هي كالشمس في رابعة النهار وكالسهم في قلوب أهل الإنكار ما يحدث في موالد السيد البدوي منه وله من الإمدادات والأيادي والمكرمات.

أخبرني من أتق به من رجال الله أن السيد البدوي لا يتجلى على أهل المولد بالإغداق في الإكرام إلا إذا جاء الشيخ الحفني فإنه (مفتاح) بابه فقلت وهذا ظاهر.

فأما المولد الذي لم يحضره الحفني رضى الله عنه لا ينتظم شأنه هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكين ولا يخفى ازدحام الناس الخاص والعام على زيارته في هذا المولد كازدحامهم على المقام الأحمدي وأن كل من زاره في هذا المولد يجد في قلبه مددا وإراحة قلت: كنا في بعض الموالد فرأى بعض الصالحين في النوم كأن الشيخ الحفني يقرأ ورد الستار من أورد الطريق بعد صلاة الصبح ويلتف حوله خلق كثير يسمعونه، والسيد البدوي رضى الله عنه جالس فوق مقامه وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالأستاذ الحفني وهو في الورد فجعل الشيخ الحفني يأخذ منه ويفرق علي الحاضرين ولم يزل ذلك النور في ازدياد وانتشار حتي انتصف النهار وختم ورد الستار..

فاتفق في ذلك اليوم أن الأستاذ كان في ورد الستار وحصل علي فيه مدد كبير وحال شهير واستمروا فيه حتي انتصف النهار.

وأما نفقاته في هذه الموالد وصدقاته وإطعام الفقراء والمساكين وما يحصل فيها من المدد المبين فأشهر من نار علي رأس علم، وأبين من صبح إذا قشع الظلام.

وأخبرني الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور أنه في بعض السنين جاء إلي المولد الأحمدي كعادته وكانت سنته محن وقحط.. فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ذلك.. ففكر في كفاية هؤلاء القوم من المؤن وخشي أن يفرغ زادهم قبل انتهاء المولد فجاء إلي الأستاذ وأخبره بذلك فقال له: اذهب وابسط مائدتك علي عادتك من غير نقص ولا زيادة.. فإذا بسطتها أخبرني.. فذهب وبسط بساط المائدة حتي تم الأمر فجاء إلي الأستاذ الحفني وأخبره بذلك.. فقام وقعد في أعلي السباط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتي أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ولم يزل يفعل هكذا كل يوم من أيام المولد حتي انتهت المدة.. فإذا الشيخ المنير رضى الله عنه يري نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش.. فقال له: كن علي هذه الحالة في كل عام فإنه لا يحصل إلا الخير.

قال الشيخ المنير: والله لم تزل هذه الزيادة تفيض من ذلك المولد حتي الآن.

ومن كراماته رضي الله عنه: أني اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحمد أباد في سياحتي في بعض منازل الحج، وكنت متوجها إلي القاهرة في المركب اسمه السيد اسماعيل بن السيد شهاب الدين فحين رأي سلم علي وصرح بإسمي فعرفت أنه من العارفين فقال لي: إني رأيت سيد المرسلين ﷺ وهو يقول لي: إن المركب ستغرق وأراد مركبكم ثم قال لي: وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوي فقلت له: يا سيدي يا رسول الله إن هذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أبنائه فقال لي: إنها ستنجو وتصل بالسلامة ثم تكلم معي هذا الرجل بكلام يحير العقول فرأيته من رجال الله الفحول لا يفطر ولا يتسحر إلا علي لوزتين فقط ولا يشرب الماء أصلا وإنما معه حبوب يستعملها إذا عطش وأخبرني أنه سائح وحده في تلك الجبال ثم أفادني بعض فوائد نافعة ثم أراد الله تعالي في صبيحة تلك الليلة أن مركبنا غرقت ثم خلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ما أخبرني الرجل المذكور..

وحين دخلت السويس كان معي أشياء لبعض المحبين حملونيها رجاء إنقاذها من أيدي المكاسين.. فلما قاربت الدخول توجهت لإستاذي وقرأت الفاتحة وقلت: يا سيدي عليك أن تعمي علي هؤلاء الظلمة الأمر.. فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا منهم أحد ولم يسألوا عما معنا

وكنا سائرين في طريق الطور فنزلنا في أثناءه للراحة فوجدنا جماعة من الترك فبعثوا إلينا يأمرونا بالسير معهم فقلنا لهم ولماذا؟ فقالوا لأن الطريق مخيفة ونحن معنا أسلحة نحميكم بها من أهوال الطريق، وقلنا لهم نحن معنا سلاحنا، وقالوا ما سلاحكم؟ قلنا أستاذنا الحفناوي.. فضحكوا منا قلت: (وأيم الله) لا بد أن نسير في هذه الساعة ونترككم هنا لننظر هل تنفعم أسلحتكم أم لا فسرنا وتركناهم حتي وصلنا إلي

السويس بالسلامة ولم نصب بشيء ثم أراد الله أن أولئك الترك يعطبون وأخذت حوائجهم منهم، ومنهم من مات ومنهم من سلم.

ومن كراماته رضي الله عنه:

أنه ما تغير على أحد فلقي خيرا بعد.. بل إما أن يسلب حاله أو تقطع أوصاله.. فمن ذلك أنه تغير على رجل فجن بعد أن كان في أعلى درجات الكمال وتغير على رجل آخر فأسر بالطة وضرب رجلا بيده بسبب واحد من جماعته أساء الرجل الأدب معه فأل به الأمر إلى أن قتل ولم يعلم قاتله.

وتغير على رجل فمات وعلى آخر فابتلى بالجزام.

ومنها: أن كل من رآه أولا ثم اجتمع به ثانيا زاد حبه واعتقاده فيه حتي كأنه لم يره إلا في تلك المرة وهكذا في كل اجتماع ووالله العظيم يقع لي أن أراه وأمعن النظر فيه كي أعرفه.. فاحفظ ذلك.. ثم أراه مرة أخرى فأجد في نفسي كأنني لم أراه أصلا وهكذا..

بل وقع لي أني صليت وراءه العشاء الأخيرة ليلة فرأيته حال الصلاة في هيئة لم أره عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته..

ثم اتفق أنه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعاني فلبيته سعيا واستأذنت ودخلت عليه ووجدته في هيئة غير الهيئة التي رأيتها عليها حال الصلاة فوقفت متأملا متعجبا متحيرا فقال مالك تتعجب.. قلت له رأيت أمرا عجيبا قال وما هو؟

قلت له أنت الآن لست الذي صليت بنا العشاء فضحك وقال: ولم ذلك؟ قلت له: رأيتك في هيئة والآن في هيئة أخرى والله العظيم لا أشك في ذلك فقال لي: لا سبيل إلي ذلك، وأخذ يمزح معي كعادته في ذلك ويسألني فأكرر عليه القول وبقيت باهتا.. هذا ما ذكره الشيخ حسن شمه في الفصل السادس.

وذكر قبله في الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة علي أن يشفع في أهل عصره ولا يخفي أن ذلك من أعظم الكرامات.

قال: تواترت بشارات من النبي ﷺ في النوم لغير واحد لأنه يشفع في أهل عصره، وقد قال النبي ﷺ (من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي) فأول بشارة وردت على لسان الإمام الهمام شيخ الإسلام الولي الصوفي الشيخ أحمد البنا الفوي رأيت النبي ﷺ وأخبره بأن الله تعالى قد شفع شيخه الحفناوي في أهل عصره وقد ذكر السيد مصطفى البكري في كتابه (الرحلة المصرية) وغيره قال الشيخ حسن شمّه المذكور: وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنقبة حتى قال بعض الإخوان إن السيد البكري شيخه قال: وأنا من أهل العصر أنكرت ذلك في نفسي ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قد قامت وحشر الناس إلي كتيب مرتفع جدا وتجلي الرب سبحانه وتعالى للحساب وإذا أستاذي واقف علي رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه في اليقظة ورأيت شيخه سيدي البكري خلف ظهره وخلفه جماعته الخاصة وكأنه ينتظر شفاعته فيه وفيهم.. فجئت مسرعا إليه وقبلت يده فقال لي: أنظر جماعتنا وأهل عصرنا واثم بهم وصفهم خلف ظهري صفا واحدا فنزلت إلي دهليز طويل ووقفت علي بابه فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له إن الشيخ قال لي: أنظر جماعتنا وأهل عصرنا واثم بهم فلعلك أن تساعدني علي ذلك فأوقفته بالباب وكلما مرت عليه طائفة أخذتهم وأطلعتهم إلي الكتيب وأوقفتهم خلف الشيخ فلم أزل كذلك حتي لم يبق أحد جئت إليه مسرعا وأنا في خوف ووجل فقال لي: فعلت كما أمرت؟ فأشرت أن نعم، وصرت أبكي من هيبة ذلك الموقف وخطره فقال لي: ما بالك تبكي ثم ضممني إلي صدره وسترني بحلته الخضراء وقال لا تحف ولا تحزن إن ندخل من هذا الباب وأشار علي باب عليه ستر أخضر فنظرت وإذا بجواره بابا عليه ستر أحمر.. أي فكان الذي عليه ستر أخضر باب الجنه والآخر باب النار.

وذكر غير ذلك من المبشرات الدالة علي علو مقام الشيخ محمد الحفني رضي الله عنه..

وقال الجبرتي في تاريخه: الشيخ الإمام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا من أدرك ما لم يدركه الأوائل المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع علي تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفني الشافعي الخلوقي...

وهكذا كان شمس الدين الحفني قمة في السلوك مع الله أخذنا في إزالة الرزائل من نفسه شيئا فشيئا وتمحي عنه الرزائل واحدة بعد الأخرى بالمجاهدة وحيثما تزول هذه الأشياء فإن السالك يصبح خالصا لله تعالى ويتحلي بالفضائل..

وهذا الطريق طريق محو الرزائل والتحلي بالفضائل يعبر عنه الجنيد رضي الله عنه حين سئل عن التصوف فقال: (التصوف أن يمتك الحق عنك ويحييك به)

الحق هو: الله تعالى، ويميتك عنك: أي يمحو نفسك الأمانة يمحو كل ما فيك من نزعات الكبرياء بل يمحو مجرد الرغبة في الإثم، وأما يحييك به: فإنه التخلق بأخلاق الله تعالى أخلاق الجمال.. إنه سبحانه في صفاته الجمالية السلام المؤمن الغفار العدل اللطيف الكريم الحليم الرؤوف الرحيم فإذا أماتك الحق عنك وأحياك به فقد أصبحت صوفيا بالله في قمة الصوفية وإذا وصل الإنسان إلى هذه الحالة فإنه يكون قد ارتبط بالله تعالى برباط وثيق أو أصبح كما يقول رويم بن أحمد حينما سئل عن تعريف التصوف (التصوف الاسترسال مع الله على ما يريد).

وحينما يسترسل الإنسان مع الله على ما يريد الله تعالى فإنه لا تكون له رغبة إلا فيما أمر الله تعالى به أو فيما أباحه، ولا تكون له كراهية إلا فيما نهى الله عنه (نهى وجوب) أو (نهى كراهية).

وهذا المعنى هو الذي أراده أبو اليزيد رضي الله عنه حينما قال معرفا بالصوفي:

(للناس أحوال ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره
وغيرت آثاره بآثار غيره)..

والعارف في عرف أبي يزيد هو: الصوفي..

والغير الذي عناه أبو اليزيد هو: الله سبحانه وتعالى.. وقل في المعنى: (أماته الحق عنه
وأحياه به) أو قل (تخلق بأخلاق الله) أو قل إنه استجاب لقوله تعالى:

(استقم كما أمرت ومن تاب معك) أو قل في المعنى إنه استرسل مع الله تعالى
على ما أراه

إن كل ذلك يمكن أن يكون شرحا لما أراه أبو يزيد البسطامي ويتناسق الإمام (أبو
يعقوب) مع كل هذه المعاني فيقول معرفا بالتصوف:

(التصوف حال تضحل معها معالم الإنسانية)

والمعنى لذلك: أن تكون بشرية الإنسان التي تسيطر عليه فتكون هي القائدة وتستولى
عليه فتكون هي المتصرفة تضعف شيئا فشيئا لتحل محلها الربانية إنها تضحل..

أتدري ما هي الربانية؟

إن الله سبحانه وتعالى يقول مبيناً وموضحاً ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّنِيْنَ بِمَا
كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ .

والربانيون في العرف الإسلامي أعني العرف الصادق كما يقول ابن عباس رضى
الله عنهما هم: (الفقهاء المعلمون).

ويقول قتادة (هم الفقهاء العلماء الحكماء).

ويقول سيدنا على كرم الله وجهه (هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها).

وقد ذكر أسلافنا كثيراً من الأقوال في معنى الربانيين منها أيضاً:

أنهم (العلماء بالحلل والحرام)

ومنها (إنهم هم الذين جمعوا بين علم البصيرة والعلم بسياسة الناس).

ويقول سيبويه النحوي:

(الرباني المنسوب إلى الرب بمعنى كونه عالماً به ومواظباً على طاعته).

ولما مات حبر الأمة ابن عباس رضى الله عنهما قال محمد بن الحنفية رضى الله عنهما:

(اليوم مات رباني هذه الأمة).

وتفسير الرباني: مهها تعدد واختلف فإن معناه لا يتعارض وإنما ينسجم ويتناسق ولا ينفي بعضه بعضاً والقرآن الكريم يشير إلى معنى رباني حينما يقول: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

فالرباني يعلم الكتاب ويدرسه ويعمل به ويصبح وثيق الصلة بالجو الروحي جو الكتاب والوحي ومن أتاه الله الكتاب والحكم والنبوة لا يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة والنبين أرباباً وهل يتأتى أن يأمر الناس بالكفر بعد أن يكونوا مسلمين؟

هذه الربانية هي المقصودة من كل التعاريف التي ذكرناها وهذه التعاريف كلها تؤدي في الذهن كلمة إسلام، ومعنى كلمة إسلام إذا أردت المعنى اللغوي فإن ابن الأباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ يقول في المعنى اللغوي (المسلم) معناه: المخلص في عبادته من قولهم سلم الشيء لفلان أى خلص له..

فالإسلام معناه إخلاص الدين والإذعان والتسليم والعقيدة لله رب العالمين، وهذا المعنى متفق تماماً مع المعنى الذي تحدث عنه الرسول ﷺ حينما سئل.. ماهو الإسلام؟ فقال: (الإسلام أن يسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك).

وإسلام القلب هو الإستسلام الكامل لله تعالى فيما أمر، والإستسلام الكامل لله تعالى فيما نهى بتجنبه والنتيجة هي في قول الله تعالى لرسوله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فعلى العارف بالله تعالى أن يسعى ويستمر في السعى ويجتهد.. لذلك قال الجنيد في حديثه عن التصوف (إنه عنوة لا صلح فيها) أي جهاد لا انقطاع له: جهاد في سبيل الله، جهاد لله، جهاد يستمر ما استمرت الحياة.

وإسلام القلب لله تعالى، والإسترسال مع الله تعالى على ما يريد الله تعالى هو التوحيد الصادق.

والشبلي حينما سئل عن التصوف قال (بدوّه معرفته ونهايته توحيده).

ومن هذا يتبين أن التصوف هو الإسلام في صورته المثلى وأنه مذهب واحد هو التوحيد ولهذا المذهب الواحد كانت حياة أبي الأنوار شيخ الإسلام الحفني كانت حياته سلوكاً وعملاً وفعالاً رضى الله عنه ونفعنا به وحشرنا في زمرة.

كرامات الأولياء

يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يونس الآية: ٦٢، ٦٣، ٦٤].

قرآن كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين، لن يضل من بعده من اتبعه، ولن يفلح من اتبع الهدى في غيره.

ولكن كما أن للحق رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فإن للباطل أتباعاً لا يجيدون عن غوايته، ولا يتركون حبال الردى والتهلكة.

وفي معظم الأيام ما لم يكن في جميعها نجد الكثير من الناس ينكر كرامات الأولياء بل وقد ينكر الأولياء أيضاً حتى كان من المنكرين من أنكر كرامات الأولياء مطلقاً.

ومنهم من كذب ويكذب بعض كرامات الأولياء، ويصدق البعض الآخر، حتى كثر تساؤل الناس في هذه الأيام عن الكرامات: هل هي ثابتة؟ هل لها دليل من الكتاب الكريم أو السنة الشريفة المطهرة؟ ما هي الحكمة من إجراء الكرامات على يدي الأولياء والمتقين من عباد الله الصالحين؟ وغير ذلك من التساؤلات والأقاويل.

وبما أن موجات المادية والإلحاد، وتيارات التضليل والتشكيك كثرت في هذه الأيام حتى أثرت في عقول كثير من أبناء الإسلام، وأضلت العديد من مثقفيه، وحملتهم على الوقوف من الكرامات موقف المنكر الجاحد، أو الشاك المتردد، أو المستغرب

المتعجب، نتيجة لضعف إيمانهم بالله تعالى وقدرته، وقلة تصديقهم بأوليائه وأحبابه، والمتقين من عباده:

﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٢٠].

ناسب أن نقول الكرامة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد تقى ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي، كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها صاحبها أو لم يعلم.

ولا يلزم من وقوع الكرامة محال، فكل ما كان كذلك فهو جائز، فإن الكرامة لا تخرج بكثرة وقوعها عن كونها خارقة للعادة، بل غاية أمر الإستمرار خرق العادة، وذلك لا يوجب كونه عادة.

والأمر الخارق للعادة بالنسبة إلى النبي معجزة، سواء ظهر من قبله أم من قبل آحاد أمته.

وبالنسبة إلى الولي كرامة، لخلوه عن دعوي النبوة.

وبالنسبة إلى غيرهما خذلان واستدراج.

والنبي لا بد من علمه بأنه نبي، ومن قصده إظهار الخوارق، ومن حكمه قطعاً بموجب المعجزات، بخلاف الولي صاحب الكرامة: لا يستأنس بل يشتد خوفه أن يكون ذلك استدراجاً

والمستدرج: يستأنس بما ظهر عليه، وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه.

والكرامة فيها تثبيت للولي، ولهذا ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم، وفقدتها أهل النهاية في نهاياتهم، لأن ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه إلي تثبيت، ولذلك قل ظهورها علي يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

سئل بعض العلماء: لأي شيء كثرت الكرامات في الزمان المتأخر عن الزمان المتقدم؟
فأجاب: بأن ذلك لضعف إعتقاد المتأخرين، فاحتيج لتأليفهم بالكرامات، ليعتقدوا
في الصالحين، وأما المتقدمون فاعتقادهم تابع لميزان الشرع.

وتوضيحا للطريق السليم، وبيانا لمن طلب الحق، وأراد معرفة المنهج القويم،
وإظهارا للحق، ونصرة لشريعة الله تعالي، واعترافا بقدرة قادر، يحيي العظام وهي
رميم، فلا يسعنا من أجل هذا كله إلا أن نعالج هذه المسألة، وفق ما جاء في كتاب الله
العزیز وسنة رسوله ﷺ الشريفة.

فنقول:

الكرامة ثابتة بكتاب الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ، وآثار الصحابة رضوان الله
تعالی عليهم، بل ومن بعدهم إلي يومنا هذا، وأقرها جمهور العلماء من أهل السنة
والجماعة، من الفقهاء والمحدثين والأصوليين.

والناظر في كتب أهل السلف الصحيحة المعتمدة، يلمح بدهشة أنها تشهد بذلك كله،
بل تشهد أن كرامات الأولياء تثبت بالمشاهدة العيانية، في مختلف العصور الإسلامية،
كما ثبتت أيضا بالتواتر في المعني، لم ينكرها إلا أهل البدع ممن ضعف إيمانهم بالله تعالي،
وصفاته وفعاله.

يقول الإمام الياضي رضي الله عنه، في كتابه النفيس (روض الرياحين):

والناس في إنكار الكرامات مختلفون، فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا،
وهؤلاء أهل مذهب معروف، عن التوفيق مصروف.

ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء الذين ليسوا في
زمانه، كمعروف الكرخي، والإمام الجنيد، وسهل التستري، وأشباههم رضي الله عنهم.

فهؤلاء كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه:

والله ما هي إلا إسرائيلية، صدقوا بموسي وكذبوا بمحمد ﷺ، لأنهم أدركوا زمانه.
ومنهم من يصدق بأن الله تعالى أولياء لهم كرامات، ولكن لا يصدقوا بأحد معين
من أهل زمانه

والدليل علي وقوع الكرامة ما جاء في القرآن الكريم من قصة مريم، وهزها بجذع
النخلة اليابس فاخضر وتساقط منه الرطب الجنبي في غير أوانه، قال تعالى: ﴿وَهَزَى
إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾.

وما قصه الله علينا في كتابه العزيز، من أن زكريا عليه السلام، كان كلما دخل على
مريم المحراب وجد عندها رزقا، وكان لا يدخل عليها غيره عليه السلام.

قص علينا القرآن الكريم هذا فقال سبحانه: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا لَكَ هَذَا قَالَتَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وقصة أصحاب الكهف، وهم سبعة من أشرف الروم، خافوا بعد عيسي علي إيمانهم من
ملكهم، فخرجوا ودخلوا غارا فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلاثمائة وتسع سنين نياما،
وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات، وأنه تعالى، كان يعصمهم من حر الشمس.

والقرآن يقص علينا هذا في صورة الكهف فيقول:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ
إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى
عَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا
﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا

عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَّا هِيَ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَتُولَاءِ قَوْمَنَا أَلْتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكُفُّهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾

وقصة آصف وزير سليمان، وكان يعرف الإسم الأعظم فقال لسليمان: أنظر إلى السماء، فنظر إليها، فدعا آصف بالإسم الأعظم أن يأتي الله بعرش بلقيس، فأتى به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه.

والدليل على ثبوت الكرامة للأولياء من السنة الشريفة:

قصة جريج العابد، الذي كلمه الطفل في المهد، وهو حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال:

لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي فجاءته أمه فدعته، فقال أجيبها أو أصلي؟

فقالت: اللهم لا تمته حتى تریه وجوه المومسات.

وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته، وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلّى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ فقال: الراعي، قالوا نبي صومعتك من ذهب؟ قال لا، إلا من طين.. وقصة الغلام الذي تكلم في المهدي، وهذا تمام الحديث المذكور آنفاً.

(وكانت امرأة ترضع إبناً لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه.

قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبه.

ثم مر بأمة فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها. فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنيت، ولم تفعل).

وقصة الثلاثة الذين دخلوا الغار، وانفراج الصخرة عنهم، بعد أن سدت عليهم الباب. عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إنطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار فقالوا:

إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم:

اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغقب قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين،

فكرهت أن أوقظها وأن أغبق قلبها أهلاً أو مالا، فلبثت والقدرح على يدي أنتظر استيقاظها حتى برق الفجر فاستيقظا، فشرب غبوقهما.. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه).

قال النبي ﷺ:

(وقال الآخر: اللهم كانت لي إبنة عم كانت أحب الناس إلى فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها).

قال النبي ﷺ:

(وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلى أجري، فقلت له: كل ما تري من الإبل والبقر والغنم والرقيق.. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً.

اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون).

وقصة البقرة التي كلمت صاحبها، وهو حديث صحيح مشهور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (بينما رجل راكب بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه البقرة فقالت: أني لم أخلق لهذا، وإنما خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله، بقرة تتكلم؟)

فقال النبي ﷺ: (آمنت بهذا، أنا وأبو بكر وعمر).

والدليل علي ثبوتها من آثار الصحابة رضوان الله عليهم، فقد نقل عنهم من الكرامات الكثير والكثير وكان منها:

قصة أبي بكر رضي الله عنه مع أضيافه في تكثير الطعام، حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان، وهو حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه: أن أبا بكر كان عنده أضياف فقدم لهم الطعام، فلما أكلوا منه ربا من أسفله حتى إذا شبعوا قال لامرأته:

(يا أخت بني فراس.. ما هذا؟ قالت: وقرة عيني هي أكثر منها قبل أن يأكلوا...) إلى آخر القصة.

(وقصة عمر رضي الله عنه، وهو على منبر المدينة، وقد رأى العدو من مسافة شهر، فقال: يا سارية.. الجبل، فسمع سارية صوته، فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو فنصرهم الله تعالى)

وقصة عثمان رضي الله عنه مع الرجل الذي دخل عليه، فأخبره عما أحدث في طريقه من نظره إلى المرأة الأجنبية.

وسماع علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلام الموتى:

(أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه، فنأدى يا أهل القبور، السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم أم نخبركم؟)

قال: فسمعنا صوتا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، خبرنا عما كان بعدنا

فقال علي: أما أزواجكم فقد تزوجن، وأما أموالكم فقد اقتسمت، والأولاد قد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيديتم فقد سكنه أعداؤكم، فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ما عندكم؟

فأجابه ميت: قد تحرقت الأكفان، وانتثرت الشعور، وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقيح والصديد، وما قدمناه وجدناه، وما خلفناه خسرناه، ونحن مرتهنون).

وقصة خبيب رضى الله عنه في قطف العنب الذي وجد في يده يأكله في غير أوانه، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه:

(عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن خبيبا كان أسيراً عند بني الحارث بمكة، في قصة طويلة، وفيها أن بنت الحارث كانت تقول:

ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيت من قطف عنب، وما بمكة يومئذ ثمرة، وأنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله).

وروى أن (أروى بنت أويس إدعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد:

أنا ما كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ.. قال:

وما سمعت من رسول الله ﷺ؟.. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين).

فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا.

فقال: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها.

قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت).

وقصة عبور العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه البحر على فرسه ونبع الماء بدعائه.

كما أخرج ابن سعد في طبقاته، ولفظه:

(كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول: رأيت من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء لا

أزال أحبه أبدا:

رأيته قطع البحر على فرسه يوم دارين، وقدم من المدينة يريد البحرين، فلما كانوا بالدهناء، نفذ ماؤهم فدعا الله فنبع لهم من تحت رملة فارتووا وارتحلوا، وأنسى رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء، وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة، فلما كنا بلياس مات ونحن على غير ماء، فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له، فرجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره).

وقصة خالد بن الوليد رضى الله عنه في شربه السم، كما أخرج البيهقي وأبو نعيم والطبراني وابن سعد بإسناد صحيح، ولفظه:

قال: (نزل خالد بن الوليد الحيرة، فقالوا له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم،

فقال: ائتوني به، فأخذه بيده وقال: بسم الله، وشربه فلم يضره شيء).

وإضاءة أصابع حمزة الأسلمي رضى الله عنه في ليلة مظلمة.

أخرج البخاري في التاريخ عن حمزة الأسلمي رضى الله عنه قال:

(كنا مع النبي ﷺ في سفر، فتفرقنا في ليلة ظلماء، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا

ظهرهم، وما هلك منهم، وإن أصابعي لتنير).

وقصة أم أيمن وكيف عطشت في طريق هجرتها فنزل عليها دلو من السماء فشربت.

عن عثمان بن القاسم قال:

خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ، من مكة إلى المدينة، وهي ماشية وليس معها زاد وهي صائمة في يوم شديد الحر فأصابها عطش شديد حتى كادت أن تموت من شدة العطش، وهي بالروحاء أو قريبا منها، فلما غابت الشمس قالت:

(فإذا انا بحفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي، فإذا بدلو من السماء مدلي برشاء أبيض، فدنا مني حتى إذا كان حيث أستمكن منه، تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت: فلقد كنت ذلك اليوم الحار أطوف في الشمس أعطش، وما عطشت بعدها).

وسماع بعض الصحابة سورة الملك من قبر.

أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ، خبائه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة « تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » حتي ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة « تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » حتي ختمها، فقال رسول الله ﷺ: (هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر).

وتسييح القصة التي أكل منها سلمان الفارسي، وأبو الدرداء رضي الله عنهما، وسماعها التسييح.

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال: بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صفحة إذ سبحت وما فيها.

وقصة (سفينة) رضي الله عنه مولي رسول الله ﷺ مع الأسد.

عن محمد بن المنكدر أن (سفينة) مولي رسول الله ﷺ قال:

ركبت البحر فانكسرت سفيتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلى يريدني فقلت:

(يا أبا الحارث.. أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إلى، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة، ووضعني على الطريق، وهمهم فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به).

ونذكر بعض كرامات التابعين حين ألقى أبو مسلم الخولاني في النار فلما أصبح الصباح فوجدوه قائماً يصلي، ومنهم من وضع رجله على رقبة الأسد حتى مرت القافلة وهو عامر بن قيس، ومنهم من مات فرسه وهو (صلة بن أشيم) في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منة ودعا الله فأحيا فرسه فلما وصل إلى بيته قال لابنه يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس، وكان سعيد بن المسيب لما خُلي في المسجد أيام الحرة سمع الأذان من قبر النبي ﷺ، وكان عمر بن عتبة بن فرقد يصلي يوماً في شدة الحر فأظلمت غمامة، وكان مطرف بن عبدالله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته، ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوي ليأخذها ووجد القبر قد فسح فيه مد البصر، وأويس القرني حين مات وجدوا في ثيابه أكفاناً لم تكن معه من قبل ووجدوا له قبراً محفوراً في صخرة فدفنوه فيه بعد أن كفنوه في تلك الأثواب، وكان إبراهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً.

وهذا قليل من كثير مما ورد عن كرامات صحابة رسول الله ﷺ والتابعين، ثم توالي ورود الكرامات الكثيرة علي يد الأولياء، في عهد التابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا، مما يصعب عدّه، ويضيق حصره.

يقول التاج السبكي في الطبقات الكبرى:

للكرامة أنواع.. النوع الأول: إحياء الموتى، الثاني: كلام الموتى، الثالث: المشى على الماء، الرابع: انقلاب الأعيان، الخامس: إنزواء الأرض، السادس: كلام الحيوانات والجمادات، السابع: إبراء العلل، الثامن: طاعة الحيوان، التاسع: طي الزمان، العاشر: نشر الزمان، الحادي عشر: إمساك اللسان عن الكلام وإنطلاقه.. إلى أن عد خمسة وعشرين نوعاً

وذكر لكل نوع مثلاً وحكاية جرت للعلماء ومشايخ الصوفية.

وقد ألف العلماء في ذلك مجلدات كثيرة، وصنف أكابر الأئمة منهم مصنفات في إثبات الكرامة للأولياء.

منهم: فخر الدين الرازي، وأبو بكر الباقلاني، وإمام الحرمين، وأبو بكر بن فورك، وحجة الإسلام الإمام الغزالي، وناصر الدين البيضاوي، وحافظ الدين النسفي، وتاج الدين السبكي، وأبو بكر الأشعري، وأبو القاسم القشيري، والنووي، وعبدالله اليافعي، ويوسف النبهاني.. وغيرهم من العلماء المحققين الذين لا يحصى عددهم، وصار ذلك علماً قوياً ثابتاً لا تتطرق إليه الشكوك أو الشبهات، ولا تتوجه إليه الحملات والطعون.

وقد يتساءل البعض: لماذا كانت كرامات الصحابة علي كثرتها أقل من كرامات الأولياء الذين جاءوا بعد عصر الصحابة؟ ويجب علي ذلك تاج الدين السبكي في الطبقات بقوله:

الجواب: ما أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين سئل عن ذلك فقال:

(أولئك كان إيمانهم قوياً، فما احتاجوا إلي زيادة شيء يقرن به، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفاً لم يبلغوا إيمان أولئك، ففروا بإظهار الكرامات لهم).

أما الحكمة من إجراء الكرامات على يد الأولياء، فقد اقتضت حكمة الله تعالى، أن يكرم أحبابه وأولياءه، بأنواع من خوارق العادات، تكريماً لهم على إيمانهم، وإخلاصهم، وتأبيداً لهم في جهادهم ونصرتهم لدين الله تعالى، وإظهاراً لقدرة الله تعالى ليزداد الذين آمنوا إيماناً.

وبيانا للناس أن القوانين الطبيعية، والنواميس الكونية إنما هي من صنع الله تعالى وتقديره، وأن الأسباب لا تؤثر بذاتها، بل الله تعالى يخلق النتائج عند الأسباب لا بها، كما هو مذهب أهل السنه والجماعة.

وقد يقول معترض: أن تأييد الحق ونشر دين الله لا يكون بخوارق العادات، بل يكون بإقامة الدليل المنطقي، والبرهان العقلي.

فيقال له: نعم لا بد من نشر تعاليم الإسلام بتأييد العقل السليم، والمنطق الصحيح والحجة الدامغة، ولكن التعصب والعناد يدعوان إلى أن تحرق العادات بالكرامات كما اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يؤيد أنبيائه ورسله بالمعجزات إظهاراً لصدقهم، وتأبيداً لهم في دعوتهم، وحملاً للعقول والقلوب أن تخرج من جمودها وتحرر من تعصبها، فتفكر تفكيراً سليماً مستقيماً يوصلها إلى الإيثار الراسخ واليقين الجازم.

ومن هنا يظهر أن الكرامة والمعجزة تلتقيان في بعض الحكم والمقاصد، إلا أن الفارق بينهما أن المعجزة لا تكون إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والكرامة لا تكون إلا للأولياء، وكل كرامة لولي معجزة لنبي.

كرامات الأولياء بعد الموت

بعد أن تحدثنا عن كرامات الأولياء من قبل، ودليل مشروعيتها، والاستدلال الواضح على جواز وقوعها من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين بقي أن نقول: إن كرامة الأولياء جائزة الوقوع بعد الموت وليست مختصة بحال الحياة الدنيا فحسب، ودليل ذلك أن الكرامة بعد الموت أمر ممكن، وكل ممكن جائز الوقوع، فالكرامة بعد الموت جائزة الوقوع، إذ لو لم نقل بجواز الوقوع للزم ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح وهو محال.

ولو قلنا: بعدم جواز الوقوع مع كونها مخلوقة لله تعالى ومقدرة له، لزم تعجيز القدرة، وتنزهت قدرته تعالى عن العجز.

ولا يقال: لا يلزم من جواز الوقوع الوقوع، فهل هناك دليل على الوقوع.. فيقال: إن الدليل على الوقوع ما نقله الحافظ المنذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:

ضرب بعض الصحابة خباءه على القبر ولا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله.. ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا هو قبر إنسان قرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال ﷺ: (هي المانعة، هي المنجية من عذاب القبر).

وهذا دليل على وقوع الكرامة بعد الموت بتقريره ﷺ، حيث أقر قراءة الميت سورة الملك، وقال: (هي المانعة، هي المنجية من عذاب القبر)، وتقريره ﷺ دليل شرعي تثبت به الأحكام كما تقرر في محله من كتب الأصول.

وليس هناك نص ظاهر في انقطاع الكرامات بالموت، واختصاصها بحال الحياة، لأن الدنيا عبارة عن كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة، فالمراد بالدنيا في هذا الكلام: ما قبل الآخرة وهي ما بعد البعث من القبور لا ما قبله، حتى يشمل ما بعد الموت وإلى البعث، ومن ثم نقل ابن القيم عن أبي يعلى أن عذاب القبر من الدنيا، لانقطاعه قبل البعث بالفناء، ولا يعرف أمد ذلك، وأيده الجلال في (شرح الصدور)، ويؤيده ما أخرجه هناد بن السري في الزهد، عن مجاهد قال للكفار: هجعة فيها طعم النوم حتي يوم القيامة، فإذا أصبح بأهل القبور، يقول الكافر: «قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا».

فيقول المؤمن: إلى جنبه « هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ».

وفي (المواهب اللدنية) بإسناد صحيح، إلى عكرمة مولي ابن عباس أنه سئل عن يوم القيامة، أهو من الدنيا أم من الآخرة؟

فأجاب: بأن نصفه الأول الذي يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا، ونصفه الآخر الذي يقع فيه الإنصراف إلى النار أو الجنة من الآخرة.

فإذا كان يوم القيامة بعد فناء البرزخ وما يتعلق به، حكم في نصفه الأول بأنه من الدنيا، فبالأولي أن يحكم علي البرزخ بأنه من الدنيا حقيقة، فعلي هذا يؤخذ جواز وقوع كرامات الأولياء بعد موتهم من قوله بدار الدنيا، ومن ثم لم يتعرض أحد إلي التصريح بانقطاع الكرامات بالموت، خاصة وأن دار العقبي محل كرامة جميع المؤمنين.

يقول الشيخ السمهودي رضي الله عنه:

ينبغي أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولي من ظهورها حال حياتهم، لأن النفس باقية صافية من الأقدار والمحن وغيرها، وقد شوهد ذلك من كثير منهم بعد

موته، وبهذا ظهر أن من احتج علي انقطاع الكرامات بالموت، حتي نسب إلي الأمام أبي حنيفة القول بانقطاع الكرامات بالموت، فهذا احتجاج باطل.

فإن كرامات الإمام أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه بعد الموت، ما رآه الأئمة:

(لما وضعوه على الجنازة سمع صوت هاتف يقول: يا قائم الليل طويل القيام، كثير التهجد، كثير الصيام، أباحك الله دار السلام) فلما وضع في قبره سمع هاتفًا يقول: «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ».. هذا ما يتعلق بعدم انقطاع الكرامات بالموت، وأما ما يتعلق بالتصرف، فإن تصرف الأولياء حال حياتهم من جملة كراماتهم، وهو كثير في كل زمان، ولا شك فيه.

يقول التاج السبكي رضى الله عنه:

إن تصرف الأولياء في حياتهم وبعد مماتهم، إنما هو بإذن الله تعالى وإرادته، لا شريك له في ذلك خلقًا وإيجادًا، أكرمهم الله تعالى به، وأجراه علي أيديهم وألستهم خرقًا للعادة، تارة بإلهام وتارة بمنام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم وإختيارهم وتارة بغير إختيار ولا قصد، ولا شعور منه بل قد يحصل من الصبي المميز وتارة بالتوسل إلي الله بهم في حياتهم وبعد مماتهم، مما هو محكي في القدرة الإلهية، ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك قبل الموت وبعد نسبتهم إلي الخلق والإيجاد والإستقلال بالأفعال، فإن هذا لا يقصده مسلم، بل ولا يخطر ببال أحد من العوام فضلًا عن غيرهم، فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التليس في الدين والتشويش علي عوام الموحدين، فلا يظن بمسلم بل ولا بعامل توهم ذلك فضلًا عن إعتقاده، وكيف يحكم بالكفر علي من إعتقد ثبوت التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم، حيث كان مرجع ذلك إلي قدرة الله تعالى خلقًا وإيجادًا.

كيف يكون ذلك وكتب جمهور المسلمين مملوءة به وأنه جائز وواقع، لا مرية فيه بوجه من الوجوه، حتي كاد أن يلحق بالضروريات بل بالبدهييات، لأن كرامة جميع أولياء الله تعالى من هذه الأمة في حياتهم وبعد مماتهم تصرفاً أو غيره، من جملة معجزات النبي ﷺ، الدالة علي صدق نبوته، وعموم رسالته الباقية بعد موته التي لا ينقطع دوامها ولا تجددتها بتجدد الكرامات في كل عصر إلي يوم القيامة.

ثم المنكر للكرامات بعد الموت، والتصرف حال الحياة وبعد الموت، إما أن يصدق بكرامة الأولياء أو يكذب بها.

فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه، فإنه يكذب ما أثبتته السنة، بالدلائل الواضحة، وإن كان ممن يصدق بها، فالكرامة بعد الموت، والتصرف في حال الحياة بعد الممات من جملة الكرامات.

يقول الإمام ابن حجر رضي الله عنه:

ليس العجب من إنكار المعتزلة للكرامات، فإنهم خاضوا فيما هو أقرب من ذلك، وأنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي ﷺ، وإنما العجب من قوم تسموا باسم أهل السنة ومع ذلك يبالغون في الإنكار، لأن كلمة الحرمان حقت عليهم حتى ألحقتهم بأهل البوار، وأوجب عليهم نوعاً من الوبال والخسار.

منهم من ينكر على مشايخ الصوفية وتابعيهم، ومنهم من يعتقد فيهم إجمالاً، وإن لهم كرامات ومتي عين لهم واحد أو رأي كرامة أنكر ذلك.

وقال الحافظ بن حجر رضي الله عنه أيضاً:

(وبمطالعة كتاب (صفة الصفوة) يحصل العلم بوقوعها ضرورة، وقد رأينا من كراماتهم أحياء وأمواتاً ما يوجب ذلك، فلا ينكرها إلا مخذول فاسد الاعتقاد في أولياء الله تعالى، وخواص عباده نفعنا الله بهم).

ويقول سعد الدين التفتزاني في كتاب (شرح المقاصد):

(وبالجملة: فظهور كرامات الأولياء تكاد تلحق بظهور معجزات الأنبياء، وإنكارها من أهل البدع، ليس بعجيب إذ لم يشاهدوا ذلك في أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع إجتهادهم في العبادات، واجتناب السيئات، فوقعوا في أولياء الله أهل الكرامات، يأكلون لحومهم، ويمزقون أديمهم جاهلين كون هذا الأمر مبني على صفاء العقيدة، ونقاء السريرة، واقتفاء الطريقة).

وكان الحفني رضى الله عنه مجلسه ودرسه يحظى بالهيبه والوقار لما عليه من الأنوار وربما لا يسأله أحد لمهاتبه وجلاله ولولا اشتغاله بالإقراء والإلقاء لكثرت تأليفه في جميع العلوم ورغم ذلك ألف الكثير من المصنفات العلمية والأدبية منها ما يلي..

رسالة في فضل الذكر والتسبيح والتهليل

يقول في مطلعها: حمداً لمن غرس أشجار التوحيد في بساتين قلوب الأحاب، ورفع ألوية التمجيد، لمن اشتغل بذكره، فحافظ علي شروطه والآداب، وصلاة وسلاما على موصل الخصوصيات، وعلى آله وأصحابه ما مدح الذاكرون في الأحاديث والآيات.

(وبعد) فيقول فقير ربه المغنى الراجي عفو مولاه محمد الحفني:

هذه رسالة في فضل التسبيح والتهليل مشتملة على أحاديث، سرها يشفي العليل، وعلي ما يطلب من التمايل في ذكر الحق الجليل، وعلي وجه الابتداء من الجهة اليمني والختم بالإثبات من الجهة اليسري، وفي بيان حكم الإسرار والجهر به نفع الله بسرها الأحاب، إنه كريم جواد وهاب.

أما الأحاديث فمنها: قال رسول الله ﷺ:

إذا قال العبد المسلم (لا إله إلا الله) خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى

فيقول لها: اسكني، فتقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائلي؟ فقال: ما أجريتك على لسانه إلا وقد غفرت له.. رواه الديلمي بسند يعمل به في الفضائل.

وقال رسول الله ﷺ:

(إن الله عهد إلى أن لا يأتيني أحد من أمتي بلا إله إلا الله، لا يخلط بها شيئاً، إلا أوجب الله له الجنة، قالوا يا رسول الله: وما الذي يخالطه بلا إله إلا الله: قال حرصاً على الدنيا وجمعاً لها ومنعاً لها يقول قول الأنبياء ويعمل عمل الجابرة).. رواه الحاكم والترمذي.

وقال رسول الله ﷺ:

ومن قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة، ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة، وأربعة وعشرون ألف حسنة.

فقالوا يا رسول الله: إذا لا يهلك منا أحد قال: بلي.. إن أحدكم ليجمع بالحسنات لو وضعت علي جبل لأثقلته، ثم تجيء النقم فتذهب بتلك، ثم يتناول الرب بعد ذلك برحمته.. رواه الحاكم في المستدرک بسند صحيح.

وروي الحاكم عن شداد بن أوس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:

ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله فقلنا.. فقال: اللهم إنك بعثني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم.

وقال رسول الله ﷺ (من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مره فقد اشتري نفسه من الله سبحانه وتعالى وكان آخر يومه عتيقاً من النار).. أخرجه الطبراني.

وقال رسول الله ﷺ: (ليس من عبد يقول: لا إله إلا الله مائة مرة إلا وبعثه الله يوم القيامة

ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لأحد يومئذ أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله،
أو زاد).. رواه الطبراني.

وقال رسول الله ﷺ:

(لا تزال ” لا إله إلا الله ” تحجب غضب الرب عن الناس ما لم يباليو بها ذهب من
دينهم إذا صلحت لهم دنياهم، فإذا قالوها عند ذلك، قيل: كذبتن لستم من أهلها)..
رواه البخاري

وقال رسول الله ﷺ:

(من قال ” لا إله إلا الله ” يبقي ويفني كل شئ عوفي من الهم والحزن).. رواه
الطبراني.

وقال رسول الله ﷺ:

(اذكر الله فإنه عون لك علي ما تطلب).. رواه ابن عساكر.

وقال رسول الله ﷺ:

(أذكروا الله ذكرا، حتي يقول المنافقون: إنكم تراؤون).. رواه الطبراني عن ابن عباس.

وقال رسول الله ﷺ:

(أذكروا الله ذكرا خاملا، قيل: وما الذكر الخامل؟ قال: الذكر الخفي).. رواه ابن
المبارك عن حمزة مرسلا.

وقال رسول الله ﷺ:

(أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون).. رواه الإمام أحمد في مسنده
والترمذي عن أبي سعيد.

وفي الحديث القدسي (لا إله إلا الله حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي).

وقال رسول الله ﷺ:

(أفضل الذكر لا إله إلا الله، وهي أفضل الحسنات).

وقال: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصة من قلبه).

وقال ﷺ:

(ما من عبد قالها ثم مات علي ذلك إلا دخل الجنة، وإن زنا وإن سرق، قال ذلك ثلاثا).

وقال رسول الله ﷺ: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا).

قالوا وما رياض الجنة؟.. قال: حلق الذكر.

وقال ﷺ:

(ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا عنه ولم يذكروا الله فيه إلا كأنها تفرقوا عن جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة).

التمايل في الذكر:

وأما التمايل عند التهليل، فقد قال الإمام الشعراي في الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:

(ومما أنكروه على القوم تمايلهم يمينا وشمالا عند قول لا إله إلا الله)، وقالوا لم يرد بذلك نص، إنما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل والجواب: أن الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف إلى قدام ثم ترجع إلى وراء.

فاعلم ذلك يا أخي، وإن كنت ولا بد منكراً فأنكر على أهل المحرمات بالنصوص التي تراها، ولا تنكر على أهل الله.

والسر في الإبتداء بالنفي من الجهة اليميني كما ذكره بعض العارفين: أن النفس الأمارة فيها وهي نفس خبيثة، قال يوسف عليه الصلاة والسلام: (إن النفس لأمارة بالسوء)، وقال فيها نبينا عليه الصلاة والسلام: (أعدي أعدائك نفسك التي بين جنبيك)، وذكروا أن الشيطان من جندها لا يقدر على الدخول على الإنسان إلا بواسطتها، وهي تخيل للعبد كل القبائح حتي الشرك، فرد عليه بنفيه، والقلب في الجهة اليسري وهو محل الأسرار والأنوار، فجعل لفظ الجلالة الشريفة عليها يتلقي أنواره وأسراره.

وأما حكم الإسرار والجهر به:

فاعلم أن الذكر سرّاً أفضل لمن خاف رياءً وأذية نائم أو مصلاً أو قارئ، وإلا فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر وفائدته تتعدي للسامع وتوقظ قلب الذاكر، وتجمع همته إلى الفكر، وتصرف همته إليه ويطرد النوم ويزيد في الأنوار.

وأما قوله تعالى ﴿وَأذْكُرَّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الآية.. فأجيب عنه: بأن الآية مكّية نزلت حين كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن، فيسمع الكفار فيسبون القرآن ومن أنزله، فأمر بالترك، وقد زال ذلك، والأمر خاص به الكامل المكمل ﷺ الذي روحه أفضل الأرواح المقدسة.

وأما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الرديئة فمأمور بالجهر لأن له تأثيراً في دفعها.

وأما قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ نَضُّعًا وَخَفِيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

فذلك في الدعاء لا في الذكر، والأفضل في الدعاء الإسرار لأنه أقرب للإجابة، ولذا قال تعالى: «إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا».

وأما ما نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يهللون برفع الصوت في المسجد فقال: ما أراكم إلا مبتدعين وأمر بإخراجهم، فغير ثابت بدليل ما في كتاب الزهد بالسند إلى أبي وائل أنه قال: هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهي عن الذكر ما جالسته مجلساً قط إلا ذكر الله أي جهراً.

ومما يدل على طلب رفع الصوت بالذكر:

خبر البيهقي: أن رسول الله ﷺ مر برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر فقيل له: يا رسول الله عسي أن يكون هذا مرائياً، قال: لا، ولكنه أواه.

وخبره عن جابر: (أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل: لو أن هذا خفض صوته، فقال رسول الله ﷺ: إنه أواه) أي كثير التوجع من حرارة العشق لله، فلم يطق إلا رفع الصوت بذكره.

وبالجملة فأكثر الأحاديث دالة على طلب الذكر سرّاً و جهراً لإطلاقها.

وأما الأحاديث المقيدة بالسر فقد تقدم وجهه، وأفضله وأنفعه ما كان بحضور قلب، ومجرد ذكر اللسان مع الغفلة لا يحرم الآتي به من الثواب: فلا ينبغي لمن حرم فضيلة حضور القلب أن يترك الذكر اللساني، وقد يوسوس الشيطان له فيقول له: ما فائدة ذكرك مع غفلة قلبك، فلا تمل إليه ودم علي ذكرك مجاهداً في ذلك اللعين، وارحُ وصول ذلك إلى القلب فيتحلي بالكمال، وإن كان الكل يكرهون الذكر مع الغفلة نظراً لحالهم.

فإذا ما صدقت التوبة وبدأ المرید علي الذكر أثمر ذلك التقوي.

وعن التقوي يقول الشيخ الحفني:

التقوي ثلاثة أقسام:

١ - تقوي العوام: وهي التنزه عن الكفر.

٢- تقوي الخواص: وهي التنزه عن كل معصية.

٣- تقوي خواص الخواص: وهي التنزه عن كل ما سوي الله تعالى.

وبمناسبة ما رواه زين بن سلمة عن رسول الله ﷺ:

من قوله (اتق الله فيما تعلم).

يقول الحفني رضي الله عنه:

(اتق الله): أي خفه واخش عقابه، والتقوي: جعل وقاية بين العبد وبين غضبه تعالى، وهي امثال الأوامر واجتناب النواهي، وسمي امثال ذلك تقوي لأنه يقوي الشخص من النار.

قوله (فيما تعلم): قيده إشارة إلى أن الجاهل، لا يتأتى منه تقوي، فعليه أن يتعلم أولاً المأمورات والمنهيات، ثم يمثل ذلك، وإذا ما صدقت التقوي أثمرت (الاستقامة).

والحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد وغيره عن العديد من الصحابة:

(إستقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ علي الوضوء إلا مؤمن).

يقول عنه أبو الأنوار الحفني:

قوله (واعلموا): أشار إلى أن من لم يقدر علي أنواع الاستقامة، فليحرص علي أقوي أسباب الاستقامة، وهي الصلاة والوضوء.

وأطلق الوضوء ليشمل الطهارة الحسية والمعنوية.. قال العلقمي قال السهيلي: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت له: روي عنك يا رسول الله أنك قلت: شيبتي هود، فما الذي شيبك منها؟ أشيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟.

فقال: لا، ولكن إنما شينيني قوله تعالى: ” فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ « إذ قوله « كَمَا أُمِرْتَ » يدل علي أن الاستقامة تكوّن المعرفة، فمن كملت معرفته بربه عظم عنده أمره ونهيه، فإذا سمع « كَمَا أُمِرْتَ » علم أنه طوّل باسقامة تليق بمعرفته بكمال الأمر.

و تحقيق لمن فهم ذلك أن يشيب إذ لا يطيق أحد أن يأتي بعبادة علي حسب ما يعرف من عظمة ربه، بل لا بد أن يستصغر جميع ما يأتي به وإن كان كاملا بالإضافة إلى عظمته، ولذلك لما نزل: « اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ « قلقت الصحابة خوفا من كونهم لا يقدرّون علي القيام بمعني ذلك، فأنزل الله رحمة لهم: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.

ومن المقامات العامة بالنسبة للصوفية: الزهد.

وعن الزهد يقول رسول الله ﷺ:

(ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس).. رواه عدد من المحدثين عن سهل بن سعد.

ويشرح الشيخ الحفني هذا الحديث فيقول:

(قوله ازهد): من الزهد، وهو لغة: ترك الشيء احتقاراً له سواء كان محتاجاً له أو لا.

واصطلاحاً: الزهد ترك ما زاد علي حاجته من الحلال.

والورع: ترك الحرام والشبهة في الدنيا أي الشاغلة عن طاعة الله تعالى المترتب عليها ضياع حقوق الخلق والحق وهي المعنية بحديث:

تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم.. إلخ.

وحديث الدنيا ملعونة.. إلخ.

أما المعينة على الطاعة فممدوحة كما في حديث:

نعمت الدنيا مطية المؤمن بها يصل إلى الخير وينجوا من الشر.

وليس من الزهد ترك الجماع فقد قال سفيان بن عيينه: كثرة النساء ليست من الدنيا، فقد كان علي كرم الله وجهه أزهد الصحابة وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية.

وقال ابن عباس: خير هذه الأمة أكثرها نساء.

وكان الجنيد شيخ القوم يحب الجماع ويقول: إني أحتاج إلى المرأة كما أحتاج إلى الطعام.. ورد ذلك في حاشية الحفني علي الجامع الصغير الجزء الأول.

ويلتبس علي بعض الناس مفهوم الزهد، ومفهوم الثراء، وحينما شرح الشيخ الحفني الحديث الشريف الذي رواه الحسن مرسلا وهو:

(حب الدنيا رأس كل خطيئة).

قال: مميزا الفرق بين مفهوم الثراء الممدوح، ومفهوم الثراء المذموم:

(قوله حب الدنيا): أي تعلق القلب بها، والإنهاك علي تحصيلها بأي وجه كان مثل المكاسين والتجار الذين يملفون كذبا لترويج السلعة.

أما إذا أحب جمعها لصرفها في مصارفها كإطعام الجائع وإعطاء المسكين فهو محمود، لا خطيئة، فضلا عن كونه رأس كل خطيئة، ولذا ورد: نعمت الدنيا مطية المؤمن بها يصل إلى الخير وينجو من الشر، وهذه نصيحة منه ﷺ لأمته، وإلا فكل واحد لا غني له عن الدنيا.

(اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن إبليس طلاع رصاد، وما هو بشيء من فخوخه بأوثق لصيده في الأتقياء من النساء).

(قوله اتقوا الدنيا): المراد بها كل ما يشغل عن الله تعالى من ذهب وفضة وغيرهما، ومنه تعس عبد الدرهم، وتعس عبد الدينار، بخلاف ما لا يشغل عن الله تعالى، بل يستعين بها علي مصالحه، فهي ممدوحة، ومنه: (نعمت الدنيا مطية المؤمن) الحديث.. فهي من حيث ذاتها لا تدم ولا تمدح وإنما هما من حيث ما يعرض لها.

أما عن المحبة فقد تكلم الحفني فيها فيروي عن أبي الحسن الشاذلي من نصوص عدة فيقول:

قال العارف بالله تعالى الحسن الشاذلي في رسالة القصد وهي رسالة القصد إلى الله: فيقول المحبة من الله أخذه لقلب عبده من كل شيء سواه، فترى النفس مائلة لطاعته، والعقل متحصنا بمعرفته، والروح مأخوذة في حضرته، والسر مغمورا في مشاهدته، والعبد يستزيد فيزاد، ويعالج بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسي حلل التقريب علي بساط القرية، ويمس أبكار الحقائق وثبات العلوم.

وقال رضي الله عنه: (أوصاف المحب: أن يكون دائم الفكر، كثير الذل قليل العبادة، دائم الصمت، لا يخاف ولا يرجو، لا يسمع إذا نودي ولا يبصر إذا نظر).

قال رضي الله عنه: (المحب علي الحقيقة من لا سلطان علي قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له مع مشيئته).

وقال رضي الله عنه: (حرام عليك أن تتصل بالمحبوب ويبقي لك في العالمين مصحوب).

وقال رضي الله عنه: (إذا منعك مما تحب وردك إلي ما يجب فذلك من علامة محبته لك).

وينقل الحفني عن الشبلي ما يلي:

عن الشبلي أنه قال مرة لتلميذه الحصري في بداية أمره.

يا حصري إن خطر في بالك من الجمعة الثانية غير الله فلا تحضرني، فإنه لا يجيء منك شيء وللحلاج سهم موفور في المحبة.

والحفني ينقل عنه هذه الدرر النفيسة في مقام المحبة فيقول:

ومن كلام الحلاج: إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخواتمه، وحرس سره عن أن يسبح فيه غير خاطر الحق، ثم قال:

ومن علامات العارف: أن يكون فارغا من أمور الدنيا والآخرة، مستقلا بالله.

وسئل عن صفة المريد فقال: هو الرامي بأول قصده إلى الله فلا يعرج حتي يصل.

وسئل عن التصوف وهو مصلوب، فقال: أهونه ما تري.

وكان يقول: من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له (وهو الله تعالي) ومن لاحظ المعمول له حجب عن الأعمال.

وكان يقول: لا يجوز لمن يري غير الله أن يدعي أنه عارف بالله عز وجل.

وكان يقول: من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبادة التجريد، ومن طلب الحق بنور الإيمان كمن طلب الشمس بنور الكواكب.

يريد أن يقول:

اطلب الحق بنور الحق، لا تجعل بينك وبين الحق واسطة فهو أقرب إليك من حبل الوريد.

وكان يقول: من شرط التوكل أن لا يأكل شيئا وهو يعلم أن في بلده من هو أحوج منه.

وللصوفية أبحاث عميقة عن اليقين في مختلف درجاته، وعن ذلك يقول الحفني:

(قوله: يقينا) في الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية لشيخ الإسلام

زكريا الأنصاري ما يوضح المقام، ونص عبارته: اليقين ظهور نور الحقيقة في قلب المؤمن عند كشف الأستار البشرية بشهادة الوجدان والذوق، لا بد لآلة العقل والنقل: وذلك يحصل بالجزم ومطابقة الواقع، ويطلق اليقين مجازا علي نتيجة ذلك وهي اطمئنان القلب ووثوقه بموعد الله تعالي ليستريح العبد من تعب الشقاء في تحصيل المرافق الدنيوية فيكون حقيقة فيما هو من قبيل الأحوال والمقامات مجازا في ثمرتها، وقيل مشترك بينهما.

وعلم اليقين ما حصل عن نظر واستدلال، وعين اليقين ما حصل عن مشاهدة وعيان، وحق اليقين ما حصل عن عيان ومباشرة.

فالأول منها كمن علم بالدليل وجود الجنة، والثاني كمن حضرها وشاهدها، والثالث كمن شاهدها ودخلها.

ويزيد الشيخ الحفني الأمر وضوحا فيقول:

(قوله علم اليقين) قال الشيخ قاسم في كتابه (السير والسلوك):

علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلي، وعين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة.

وحق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق، وبقاؤه به علما وشهودا وحالا.

- لا علما فقط - فالذي يفني علي التحقيق صفاته لا ذاته، فحيث لا بد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفني ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا علي الله، بل إن العبد كلما تقرب إلي الله بالعبودية وإظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تعالي فضلا منه، صفات حميدة حقة عوضا عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية، والله تعالي هو القادر علي كل شئ.

والعبد هو العاجز عن كل شيء، فمتي شاء أذهب عن العبد ما فيه من الخبائث، وأمده بما يعجز عنه كل ما سوي الله تعالى فلا مانع لما أعطي، ولا معطي لما منع، ولا راد لما قضي ولا مبدل لما حكم، فإذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في الأكوان بإرادة سيده.

وبمناسبة الحديث عن اليقين يتحدث الشيخ الحفني عن سيدنا علي كرم الله وجهه فيقول: (وقوله من البراهين) هذا بيان لعلم اليقين المتصف به هذا الإمام كرم الله وجهه، كإتصافه باليقين نفسه قبل نظره في الدليل، فإنه قد ظهر نور الحقيقة في قلبه عند إزالة شرك البشرية عنه في حال مميزة، ولذلك بادر بالإسلام قبل بلوغه فتأمله.

(قوله: ومن ثم فاخص) عبارة الشارح في الفتوي وجه اختصاص علي بذلك (أي: كرم الله وجهه) عوضاً عن الترضي (أي: رضي الله عنه) أنه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعي له بما هو مطابق لحاله من تكرمة الوجه، والمراد به حقيقته أو الكناية عن الذات، أي حفظه أن يتوجه لغير الله في عبادته ويشاركه في ذلك أبو بكر، فإنه لم يسجد لصنم أيضاً، كما حكي عنه فناسب أن يدعي له بذلك، وإنما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لأن عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه، لأنه أسلم وهو صبي مميز.

فإن قلت: كثير من الصحابة لم يوجد منهم سجود لصنم كالعبادلة ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير وغيرهم، ومع ذلك لا تقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم.

قلت: هؤلاء ونظراءهم إنما ولدوا بعد اضمحلال الشرك، وخمود نار الضلالة والفتنة فلم يشابهوا ذينك الإمامين في تركها أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعاء أهله للناس لذلك، ومبالغتهم في إيذاء من ترك ذلك، وكان في الترك حينئذ مخالفة الأباء والأقارب وتحمل المشاق التي لا تطاق من الدلالة علي الصدق ما ليس فيه بعد ظهور الإسلام وزهوق الضلال، فناسب حالهما أن يميزا عن بقية الصحابة، بهذه الخصوصية العظمي رضي الله عنهما وكرم وجههما.

وينبه الشيخ الحفني إلي معني (المعية) حيثما وردت ويبين مفاهيمها في مختلف زواياها وذلك بمناسبة عدة أحاديث وردت في ذلك، منها: قال الله تعالى في الحديث القدسي (عبدني أنا عند ظنك بي وأنا معك إذا ذكرتني).

(قوله: وأنا معك) المعية ثلاثة أنواع معية العوام: معية علم، ومعية الخواص: معية انصباب الرحمة، ومعية خواص الخواص: معية الحفظ والعصمة من كل ما لا يليق.

فإذا قيل: الله مع العوام أي بالعلم، ومع الخواص أي بانصباب الرحمات عليهم بخلاف العوام فليسوا أهلا لانصباب الرحمة عليهم وإثابتهم الثواب الجزيل كالخواص، وإذا قيل الله مع خواص الخواص أي يحفظ جوارحهم عما لا يليق بمقامهم في ساحة القرب منه تعالى إذا سأله أعطاهم.. إلخ.

ومن هذه الأحاديث: (أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت).

(قوله: أفضل الإيمان) أي أفضل الثمرات التي يتحلي بها المؤمن من ثمرات الإيمان أن تعلم. إلخ أي علما شهوديا، لا علما برهانيا، لأن أفضل الثمرات إنما هو علم الشهود بحيث لا يشغله عنه ملا ولا خلاء ولا نعم ولا نقم، ومن كان ذا حاله كان شاكرا في حالة السراء، صابرا في حالة الضراء، راضيا في حالة الفقر، وإذا وقع في ذنب أقلع وصبر علي منع نفسه من شهواتها، وإذا كان في طاعة جد فيها.

(قوله: أن تعلم أن الله معك) أي بالمعونة والإلطف والإسعاد والإسعاف، والمعني: أنه معك ومطلع عليك في سائر الأوقات، ومن علم أن الله كذلك لزم الأدب وراعي الحقوق علي وجهها التي أمر بها ونهي عنها.. وقال بعض السادة لتلميذه: خذ هذا الطائر واذبحه في محل لا يراك فيه أحد، فأخذه وتوجه لما أمر به، فدخل محلا خربا لا يطلع عليه أحد من الخلق، فلما هم بذبحه قال في نفسه: أستاذي أمرني بذبحه بمحل لا يراني فيه أحد والله مطلع علي فأرده إليه بلا ذبح، فرجع إليه بلا ذبح، فقال لم لم تفعل

ما أمرتك به؟ فقص عليه الأمر، فعند ذلك عرف الشيخ أنه قد وصل.. والله أعلم..
بخط الشيخ الأجهوري.

ومنها: (الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلي الله عنه ولزمه الشيطان) روى عن
عبدالله بن أوفي.

(قوله: مع القاضي) أي بالعون والنصر بقرينة المقام إذ لو قيل معه بالعلم والإحاطة
كما هو القاعدة لم يكن له خصوصية بل جميع الناس كذلك، وإنما كانت القاعدة ما
ذكر لأن ابن شاهين سأل الجنيد عن (مع) المضافة له تعالي فقال له: إن كانت في
جانب الرسل نحو: إني معكما أسمع وأرى، ونحو الأولياء المحفوظين فمعناها النصر
والحفظ وإن كانت في جانب العامة نحو: ما يكون من نجوي ثلاثة.. الخ... فمعناها
العلم والإحاطة (قوله: فإذا جار الخ)

ليس في زماننا هذا، بل وقبله بأمد طويل، من قاض إلا والله تعالي متخل عنه غير
راض، والشيطان ملازم له بالغواية التي منها الجور في الحكم وأكل أموال الناس بالباطل.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

وقد قسم بعضهم القضاة علي ثلاثة أقسام: أحدها في الجنة، والآخران في النار،
فالأول: من علم الحق وعمل به وقد تعسر بل تعذر وجوده فيما أعلم، والثاني: من
علم الحق ولم يعمل به وهو كثير، والثالث: من جهل الحق ولم يعمل به وهو أكثر..
عافانا الله من ذلك.

ونختم هذا الطريق العام بتوجيه نفيس لرسول الله ﷺ وهو قوله:

(تعرف إلي الله في الرخاء يعرفك في الشدة) أبو القاسم بن بشر.

ويشرح الحفني هذا الحديث فيقول:

(قوله: في الرخاء) أي في حالة الغني وصحة البدن والأمن، فالتعرف في حال الغني بالصدقات ونفع الناس به، والتعرف في حالة الصحة بالعبادات، والتعرف في حالة الأمن وخلو الذهن الاشتغال بمولاه تعالى لخلو ذهنه عن العدو والخوف، ولذا لما عرف الذين سد عليهم الغار ربهم في الرخاء وذكر كل عمله الذي قصد به وجه الله تعالى فرج عنهم في الشدة، وكذا سيدنا يونس لما عرف الله تعالى في الرخاء بالتسييح وغيره نجاه من شدة الحوت، ولما لم يتعرف فرعون ربه في الرخاء لم ينجاه من الغرق حيث استغاث، وتعرف أهل الله تعالى الاشتغال به تعالى علي الدوام وترك ما سواه فيعرفهم وقت الموت والقبر ونحو ذلك.

جواز تقبيل اليد

كثرت التساؤلات في هذه الأيام عن حكم تقبيل اليد بالنسبة للعلماء والصالحين حيث انتشر أتباع الهوي وضعف التحقيق العلمي السليم، لكن الحقيقة التي نأخذها من الأحاديث الصحيحة بأنه يجوز تقبيل اليد والرجل، حيث ثبت ذلك عند الأئمة المحققين، والعلماء العاملين.

حيث قالوا: بجواز تقبيل اليد للعلماء، والصالحين، والأبوين، بل هو مظهر من مظاهر الآداب الإسلامية الذي يدل على احترام أهل الفضل والتقوى.

ولنذكر من النصوص الصحيحة ما يثبت ذلك كما جاء في السنة الشريفة وأقوال الصحابة وغيرهم من التابعين رضي الله عنهم أجمعين.

أما ما ورد من الأحاديث الشريفة فعن صفوان بن عسال قال:

قال يهودي لصاحبه قم بنا إلى هذا النبي فأتيا رسول الله ﷺ، فسألا عن تسع آيات بينات، وذكر الحديث إلى قوله فقبل يده ورجله، وقال نشهد أنك نبي الله - رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه النسائي وغيره - .

وروى أبو داود عن أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع، وكان في وفد عبد القيس وقال: (فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله)

وكذلك رواه البيهقي كما في السيرة الشامية.

وفيها (ثم جاء منذر الأشج حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ وقبلها وهو سيد الوفد).

وفي شرح البخاري للحافظ بن حجر العسقلاني: أن أبا لبابة وكعب بن مالك وصاحبيه قبلوا يد النبي ﷺ حين تاب الله عليهم - الجزء ١١ ص ٤٨ -

وأخرج أبو داود في سننه أن عبدالرحمن بن أبي ليلى حدثه أن عبدالله بن عمر حدثه وذكر قصة قال: (فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده) - أخرجه الترمذي وقال حديث حسن -

وأخرج الإمام أحمد في ثلاثياته قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال:

قال ثابت البناني لأنس بن مالك رضي الله عنهما - وابن جدعان يسمع -

يا أنس مسست رسول الله ﷺ بيدك؟ قال أنس رضي الله عنه لثابت: نعم مسسته بيدي ﷺ، قال ثابت: أرني أقبلها.

ويعلق علي هذا الشيخ محمد الإسفراييني الحنبلي فيقول: قال العلامة ابن مفلح في الآداب الكبرى: تباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تديناً وإكراماً واحتراماً.

وظاهره عدم الإباحة لأمر الدنيا.

وقال المروزي: سألت أبا عبدالله - يعني الإمام أحمد رضي الله عنه - عن قبلة اليد وقال: إن كان علي طريق التدين فلا بأس.

قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وإن كان علي طريق الدنيا فلا. إلا رجلاً تخاف سيفه أو صوته.

وقال تميم بن سلمة التابعي: القبلة سنة

ويقول الإمام ابن تيمية: وتقبيل اليد لم يكونوا يعتادونه إلا قليلاً.

والصحابه رضي الله عنهم قبلوا يد النبي ﷺ و رخص فيه أكثر العلماء كالإمام أحمد وغيره علي وجه التدين .

ويقول الحسن البصري رضي الله عنه قبله يد الإمام العادل طاعة .

وقال الإمام علي رضي الله عنه: (قبله الوالد ولده رحمة، وقبله الولد يد والده عبادة، وقبله المرأة شهوة، وقبله الرجل أخاه دين) - ثلاثيات الإمام أحمد -

وسئل الشيخ محمد عابد الأنصاري عما صورته هل وردت في الأحاديث أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقبلون يد رسول الله ﷺ الكريمة أو رأسه أو قدمه الشريفة أو غير ذلك من أعضائه الشريفة أم لا؟

فأجاب بقوله: إن التقبيل علي الإطلاق سواء علي الرأس أو اليد أو بين العينين أو نحو ذلك من الأعضاء لا يخلوا: إما أن يكون للشهوة وهذا لا شك في تحريمه إلا لزوجته أو من تحل له .

أو يكون للمودة والشفقة كتقبيل الوالد ولده وذلك جائز كتقبيل النبي ﷺ سره الحسن رضي الله عنه، وتقبيل أبي بكر الصديق خد بنته عائشة رضي الله عنها حين وجدها محمومة - أخرجه أبو داود -

وهذا القسم غالبه يكون للشفقة وإظهار المودة .

ومن ذلك تقبيل النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب بين عينيه - أخرجه أبو داود -

أو يكون التقبيل بتعظيم شخص فلا يجوز ما لم يكن لعالم أو سلطان عادل أو من له شرف ديني أو شريف النبوي تعظيماً لجانب النبي ﷺ، وما عدا ذلك فحرام .

وليس لأن ينكر علي من قبل يد أحد من المذكورين لما تظاهرت الأدلة القوية الكثيرة علي وقوع التقبيل من الصحابة يد النبي ﷺ ورجله منها:

ما أخرجه أبو داود والبخاري عن زارع رضي الله عنه وكان مع وفد عبدالقيس قال: لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ

ومنها ما أخرجه أبو داود في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بعد أن ذكر قصته قال: فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يديه.

ومنها ما أخرجه أبو داود أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها كانت إذا دخل عليها النبي ﷺ قامت فأخذت بيده فقبلها.

ومنها ما رواه الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه لما نزل عند النبي ﷺ أخذ بيده فقبلها.

ومنها ما أخرجه الترمذي النسائي وابن ماجه عن صفوان أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجله، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

ومنها ما أخرجه الحاكم وصححه في مستدركه عن بريده (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقبل رأسه ورجله).

فإذ ثبت تقبيل الصحابة يد النبي ﷺ ورجله في بعض الحالات كان ذلك دليلاً قاطعاً لجواز تقبيل يد العالم ويد الملك العادل ويد صاحب الشرف وأرجلهم أيضاً.

لما أنه ﷺ قد جمعت فيه من الفضائل الشريفة، والمناقب الحميدة من العلم اللدني، والرياسة العامة في الأمانة، وشرافة النسب بحيث لا يدانيه أحد في واحدٍ من تلك الخصال فيستنبط من كل واحد من خصاله صلوات الله وسلامه عليه.

جواز التقبيل علي يد من شرفه الله تعالي بإحدي تلك الخصال الثلاث عملاً بعموم قوله تعالي ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٢١].

وبعموم قوله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣١].

وبعموم قوله ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر الآية: ٧]

ولا يقال أن ذلك خاص بالنبي ﷺ لما أخرجه الترمذي بسند حسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يلقي أخاه أو صديقه ينحني له؟ قال: لا، قال: أفيلترمه ويقبله؟، قال: لا، قال: أفيأخذه بيده ويصافحه؟، قال: نعم.

لأن نقول هذا الحديث محمول على غير العالم، وغير من يجوز تقبيل يده.

وإنما قلنا بذلك لما ثبت من تقبيل النبي ﷺ زيد بن حارثة حينما قدم المدينة بعد ما عانقه - كما أخرجه الترمذي -

ولما ثبت من تقبيل النبي ﷺ فاه أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ما عانقه حين أقبل، وعلي رضي الله عنه واقف مع رسول الله ﷺ.

فقال علي رضي الله عنه: أتقبل فاه أبي بكره؟

فقال ﷺ: ما أبا الحسن: منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند أبي.

فهذه الأخبار صريحة في رفع الخصوصية، وإنما قلنا بذلك وفقاً للتعارض ولا يُقال إن ما استدلت في رفع احتمال الخصوصية بتقبيل يد النبي ﷺ، وذلك أمرٌ مفروغ منه غير وارد علينا لأننا نقول كما اختص النبي ﷺ بتقبيل الصحابة يديه ورجليه كذلك اختص النبي ﷺ بتقبيل أفواه الصحابة ومعانقتهم.

فمن أين يستدل علي أن تقبيل أهل العلم والشرف مأمور به أو جائز؟

فذلك لا يفهم ولا يتحقق إلا بأحاديث تدل علي أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفعلونه في ما بينهم من غير نكير من أحدهم في ذلك.

ويُجاب علي ذلك بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال ولولا ذلك لكان كل أمرٍ يفعله الشارع ﷺ قابلاً للخصوصية ما لم يثبت عليه دليل التشريع وهذا خلاف ما في كلام الله تعالى وخلاف ما قرره العلماء المحققون من أهل العقل والنقل.

علي أن الذي يمنع التقبيل إنما يستند إلى أنه تعظيم لغير الله تعالى وتعظيم غير الله تعالى حرام.

ولو كان ذلك مطلقاً لكان النبي ﷺ أولى بالتزهر عن ذلك مع أن هناك أدلة صريحة بأن الصحابة رضی الله عنهم كانوا يفعلون التقبيل فيما بينهم من غير نكير أحد منهم على الآخر.

وذلك ما أخرجه الطبراني عن يحيى بن الحارث قال: لقيت وائلة بن الأسقع فقلت: بايعت يدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، فقلت: أعطني يدك أقبلها فأعطانها وقبلتها - قال الهيثمي ورجال إسناده ثقات -

ونقل الطبري في كتاب (الرياض النضرة) عن أبي رجاء العطاردي قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يُقبل رأس رجل ويقول: أنا فداؤك ولولا أنت لهلكنا.

فقلت من المُقبل؟ ومن المُقبل؟، قالوا: إن ذلك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتي أتوا بها صاغرين.

ونقل الحافظ بن حجر في كتاب الإصابة عن الشعبي قال: تركت زيدا بن ثابت فأخذ ابن عباس في ركابه فقال: لا تفعل يا بن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل ذلك بعلمائنا، فقبل زيد بن ثابت يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ.

فهذه الأحاديث مصرحة بأن الصحابة لم ينكروا التقبيل على أن قول زيد بن ثابت هكذا أمرنا... إلخ.

يدل على أن التقبيل على يد ذي الشرف مأمور به من النبي ﷺ لأن قول الصحابي أمرنا الرفع إذ ليس له أمر غير النبي ﷺ علي أن العلماء لم تزل طبقة بعد طبقة تقبل الأيدي أيضاً بلا نكير منهم، ولا بينهم في ذلك ولا منازعة.

روي سفيان قال: تقبيل يد العالم والسلطان العادل سنة، فقام عبدالله بن المبارك وقبل رأسه فقال: من يحسن هذا غيرك.

وقصة مسلم بن الحجاج حين قبل بين عيني البخاري وأراد تقبيل رجله - مشهورة -

ومما يومئ إلي جواز التقبيل للعالم ما أخرجه البخاري من تقبيل أبي بكر للنبي ﷺ بعد وفاته، وتقبيل النبي ﷺ لعثمان بن مظعون بعد موته، وقد أخذ أئمة من المحققين من ذلك جواز تقبيل الميت، فإذا كان التقبيل للميت جائزاً فما ظن المعترضين بالعالم الحي الذي تنتفع منه الناس في أمر دينهم، ولم يرد المقبل يده إلا تعظيم العلم الشريف.

ونعود إلي ما نحن بصدده من ذكر الأحاديث الشريفة الصحيحة، والآثار الثابتة للاستدلال علي جواز التقبيل وأنه وارد لا شك فيه علي ضوء ما ذكرنا.

أخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية عبدالرحمن بن رزين قال: أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفالاً له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها - أخرجه بن حجر العسقلاني في فتح الباري -

وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها.

وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيته فأتاه ففرع الباب، فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبله.

وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمي، فأتاها أبو بكر فقال لها: كيف أنت يا بنية وقبل خدها.

ويعلق علي ملاً القاري علي هذا الحديث فيقول: وقبل خدها للمرحمة والمودة أو مراعاة للسنة.

وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن الأقرع بن حابس أبصر رسول الله ﷺ وهو يقبل حسيناً، فقال إن لي عشرة من الولد ما فعلت هذا بواحدٍ منهم، فقال رسول الله ﷺ: (من لا يرحم لا يُرحم) - أخرجه البخاري ومسلم والترمذي -

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود في سننه بسنده عن عروة أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: (أبشري يا عائشة فإن الله قد أنزل عذرك وقرأ عليها القرآن). فقال أبوأي: قومي فقيلي رأس رسول الله ﷺ، فقلت: أحمد الله عز وجل لا إياكما. ولو كان التقبيل منهياً عنه لما أمرها أبو بكر رضي الله عنه بتقبيل رأس رسول الله ﷺ بل ولما سكت رسول الله ﷺ.

فإن أمره لها وسكوت رسول الله ﷺ عليه إقرار وهو نوع من السنة الشريفة وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يحدث القوم وكان فيه مُزاح نبينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعودٍ فقال: أصبرني، قال: اصطبر، قال: إن عليك قميصاً وليس علي قميص فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه، قال: إنها أردت هذا يا رسول الله.

وعن جميلة أم ولد أنس بن مالك قالت: كان ثابت إذا أتى أنساً قال: أي أنس يا جارية هات لي طيباً أمسح يدي فإن ثابتاً لا يرضي أن يقبل يدي - ورجاله ثقات -

وأخرج أبو داود في سننه بمسنده عن أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع وكان في وفد عبدالقيس قال: لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله - ورجليه - وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عييته فلبس ثوبه ثم أتى النبي ﷺ فقال له: (إن فيك خلتين يجبهما الله الحلم والأناة، قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلي عليهما؟ قال: بل الله جبلك عليهما).

قال: الحمد لله الذي جعلني على خلتين - خصلتين - يجبهما الله ورسوله.

وسببه كما ذكر صاحب (شرح المشكاة):

أنه لما وفد عبدالقيس تبادروا من رواحلهم وسقطوا عنها علي الأرض وفعلوا ما فعلوا وأقرهم النبي ﷺ على ذلك والذي كان رأسهم ومقدمه اسمه الأشج نزل أولاً في منزل له واغتسل ولبس الثياب البيض ثم دخل المسجد وصلي فيه ركعتين ودعا وقصد إلي النبي ﷺ خاضعاً خاشعاً بتأني ووقار، فلما رأى النبي ﷺ هذا الأدب أثني عليه وقال: (إن فيك خلتين يجبهما الله الحلم والأناة).

والمراد به هنا عدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر في مصالحه - أخرج أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة وعون المعبود -

ثم يعلق صاحب عون المعبود فيقول: في الحديث دليل علي جواز تقبيل الأرجل.

وقد صنف الحافظ أبو بكر الأصبهاني المقري جزءاً في الرخصة في تقبيل اليد ذكر فيه حديث ابن عمر و بن عباس وجابر بن عبدالله وبريدة بن الحصيب وصفوان بن عسال وبريدة العبدي والزارع بن عامر العبدي، وذكر فيه آثاراً صحيحة عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

وذكر بعضهم أن مالكا كرهه وأجازه آخرون، وقال الأبهري: إنها كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم لمن فعل ذلك، أما إذا قبل إنسان يد إنسان أو وجهه أو شيئا من بدنه ما لم يكن عورة على وجه القربة إلى الله لدينه أو علمه أو لشرفه فإن ذلك جائز.

وتقبيل يد النبي ﷺ يقرب إلى الله وما كان من ذلك تعظيماً لدنيا أو سلطان أو لشبهة من وجوه التكبر فلا يجوز (انظر عون المعبود) - شرح سنن أبو داود -

ومن طريف ما حدث كما أخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي رافع قال: وجه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبدالله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره القوم فذهبوا به إلي ملكهم فقالوا له: إن هذا من أصحاب محمد فقال له الطاغية: هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟

فقال له عبدالله: ولو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب علي أن أرجع عن دين سيدنا محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت، قال الطاغية: إذن أقتلك، قال: أنت وذاك فأمر به فصلب وقال للمارة ارموه قريباً من يديه ومن رجليه وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل ثم دعي بقدر فصب فيه ماء حتي غلت ثم أمر بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وكذا الآخر وهو يعرض علي عبدالله النصرانية، وعبدالله يأبى، ثم أمر به أن يلقي فيها، فلما ذهب به بكى عبدالله فقيل له أي للملك أنه قد بكى فظن أنه قد فزع فقال: رُدوه فعرض عليه النصرانية فأبى فقال له: ما أبكاك إذن؟

قال: أبكاني أني قلت في نفسي الساعة تلقي في هذا القدر فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقي في الله.

قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأعفو عنك؟

قال له عبدالله: وعن جميع أسري المسلمين قال: وعن جميع أسري المسلمين.

قال عبدالله: فقلت في نفسي عدو من أعداء الله أقبل رأسه يعفوا عني وعن جميع أسري المسلمين؟

لا أبالي فدنا منه وقبل رأسه فدفع إليه الأساري فقدم بهم علي عمر، فأخبر عمر بخبره، فقال عمر: حق علي كل مسلم أن يقبل رأس عبدالله بن حذافة، فقام عمر فقبل رأسه (كنز العمال ج ٧ ص ٦٢) وأوردها الحافظ في ترجمته من (الإصابة)، وذكرها البيهقي من طريق ضرار بن عمرو عن أبي رافع.

ويقول ابن كثير في تاريخه في فتح بيت المقدس علي يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد كلام «... فلما وصل عمر بن الخطاب إلي الشام تلقاه أبو عبيدة ورءوس الأمراء كخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان، فترجل أبو عبيدة وترجل عمر فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة.

فكف أبو عبيدة فكف عمر «.. - البداية والنهاية -

وقال الحافظ بن الجوزي في مناقب أصحاب الحديث: ينبغي للطالب أن يبالغ في التواضع للعالم ويذل له ومن التواضع تقبيل يده، فقد قبل سفيان بن عيينة والفضيل بن عياض أحدهما يد الحسين بن علي الجعفي والآخر رجله (انظر شرح منظومة الآداب ج ١ ص ٢٨٧).

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند قدومهم من غزوة مؤتة.

أما أقوال الأئمة الأربعة في حكم التقبيل فهي كما يلي: -

١ - الحنفية: قال العلامة ابن عابدين في حاشيته عند كلام صاحب الدر المختار: ولا بأس بتقبيل يد الرجل العالم والمتورع علي سبيل التبرك. وقيل سنة وقد علمت أن مفاد الأحاديث سنيتها أو ندبه كما أشار العيني.

وفي حاشية الطحاوي علي مراقي الفلاح قال:

وفي غاية البيان عن الواقعات: تقبيل يد العالم أو السلطان العادل جائز.

وورد في أحاديث كثيرة ذكرها البدر العيني ثم قال: فعلم من مجموع ما ذكرنا إباحة

تقبيل اليد

٢- المالكية: قال الإمام مالك رضي الله عنه:

إن كانت قبلة يد العالم علي وجه التكبر والتعظيم فمكروهة، وإن كانت علي وجه القربة إلي الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز - فتح الباري لابن حجر العسقلاني -

٣- الشافعية: قال الإمام النووي رضي الله عنه: تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه وعلمه أو شرفه أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يُكره بل يُستحب، فإن كان لغناه أو شوكرته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة - فتح الباري لابن حجر العسقلاني -

٤- الحنابلة: (في غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للعلامة الإسفرايني الحنبلي) قال المرزوي سألت أبا عبدالله الإمام - أحمد بن حنبل - رحمه الله عن قبلة اليد فقال: إن كان علي طريق التدين فلا بأس - قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما، وإن كان علي طريق الدنيا فلا.

أم حكم القيام لذوي الفضل من العلماء والصالحين والوالدين فجائز وهو من الآداب الإسلامية المطلوبة، وقد نصت كتب الفقه في مختلف المذاهب علي جوازه.

نقل العلامة الفقيه الشريبي (ويُسن القيام لأهل الفضل من علمٍ وصلاحٍ أو شرفٍ أو نحو ذلك لا رياءً وتفخيماً).

ولالإمام النووي رضي الله عنه رسالة خاصة سهاها - رسالة الترخيص بالقيام لذوي الفضل في جواز القيام للقادم - واستدل علي ذلك بأحاديث كثيرة منها:

أخرج أبو داود في سننه (أن النبي ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يده).

وأخرج الإمام مالك (في قصة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه لما فر إلى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته إليه حتى أعادته إلى مكة مسلماً، فلما رآه النبي ﷺ وثب إليه فرحا ورمي عليه رداءه).

وقام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال:

(ما أدري بأيهما أنا أسر بقدم جعفر أم بفتح خيبر).

وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي ﷺ في بيته فقرع الباب، فقام إليه فاعتقه وقبله.

وأخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(كان النبي ﷺ يحدثنا فإذا قام قمنا إليه حتى نراه قد دخل).

ونقل العلامة الفقيه المحقق ابن عابدين عن قول صاحب الدر (يجوز بل يُندب القيام تعظيماً للقادم، كما يجوز القيام ولو للقارئ بين يدي العالم).

قال في القنية: (قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيماً وقيام قارئ القرآن لمن يزيد تعظيماً لا يُكره إذا كان ممن يستحق التعظيم).

وفي - مشكل الآثار - القيام لغيره ليس بمكروه لعينه، إنما المكروه محبة القيام لمن يُقام له فإن قام لمن لا يُقام له يُكره.

قال أبو سليمان الخطابي الشافعي شارحاً للحديث الذي رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

[أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه النبي ﷺ، فجاء علي حمار أقرم، فقال النبي ﷺ: (قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم)، فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ].

قال الخطابي فيه من العلم أن قول الرجل لصاحبه يا سيدي غير محذور إذا كان صاحبه خيراً فاضلاً، وإنما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الفاجر، وفيه أن قيام المرءوس للرئيس الفاضل وللوالي العادل وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه وإنما جاءت الكراهة فيمن كان بخلاف هذه الصفات.

وقال الخطابي في شرحه لحديث أبي داود الذي رواه معاوية قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار).

وقوله ﷺ (يمثل) معناه يقوم ويتنصب بين يديه ووجهه أن يأمرهم بذلك ويلزمه إياهم علي مذهب الكبر والنخوة.

وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه (قوموا إلى سيدكم فأنزلوه).

لكن ينصر كون الأمر بالقيام آخر الخبر، وكان رجال من بني الأشهل يقولون: قمنا له على أرجلنا صفيين نحياه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ..

وبعد فإننا نختم هذا الموضوع بحديث الحجر الأسود لمناسبته هنا وليان جواز تقييله أيضاً عن أبي سعيد قال: حججت مع عمر فلما دخل للطواف استقبل الحجر فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما

قبلتك، ثم قبله فقال علي: بلي يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع، قال: قلت بيم؟ قال: بكتاب الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٧٢].

خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرره بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عهودهم وموآثيقهم وكتب ذلك في أمر، وكان لهذا الحجر عيمان ولسان فقال له: افتح قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الأمر وقال: اشهد لمن وافك بالموافات يوم القيامة وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: (يؤتي بالحجر الأسود يوم القيامة له لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد) فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن - أخرجه الحاكم في المستدرک وأقره الحافظ الذهبي - .

التبرك بآثار الصالحين

التأمل التام والتفكير السليم في عمل الصحابة رضوان الله عليهم يصور لك حقيقة عقيدتهم الصادقة في سيدنا رسول الله ﷺ وفي آثاره الشريفة.

وكتب الآثار وكتب الصحاح من الأحاديث الشريفة والتاريخ الإسلامي والسير والجهاد كل ذلك يصور لنا كيف كانوا يعاشرنا رسول الله ﷺ ويقدمونه ويتبركون به في كل شيء من شؤون حياته.

ومن الأمور المسلم بها في أفعال الصحابة رضي الله عنهم والمتحقق من عقائدهم أن كل مولود حين يولد لهم منذ قدومه صلوات الله وسلامه عليه المدينة المنورة كانوا يأتون به إليه فيحمله ويمسح على رأسه بيده الشريفة ويتفل في فيه ويدعوا له ويرون أن ذلك أصبح مباركاً ويعتزون به.

ويقول ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه: (أن كل مولود وُلد في حياته ﷺ فقد رآه وذلك لتوفر دواعي إحضار الأنصار أولادهم إلى النبي ﷺ للتحنيك والتبرك ونقل جمع من أعلام السنة النبوية أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة جعل أهل مكة يأتون إليه بصبيانهم وأطفالهم يمسح بيده الشريفة على رؤوسهم ويدعوا لهم بالبركة - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٩٩ -

ولا شك أن آثار رسول الله ﷺ وهو صفوة الخلق وأتم خلق الله بل وأفضل خلق الله بل وأفضل الأنبياء والمرسلين أثبت وجوداً وأشهر ذكراً وأظهر بركة. فهي أولى بالتبرك وأحري، وقد شهد الكثير من أصحابه صلوات الله وسلامه عليه وأجمعوا

علي التبرك بآثاره والإهتمام بجمعها وهم الهداة المهديون، والقدوة الصالحون، وقد ثبت أنهم تبركوا رضوان الله عليهم بشعراته وبفضل وضوئه وبعرقه الشريف وبشبابه الطاهرة وآنيته وبمس جلده الشريف وغير ذلك مما عرف من آثاره الشريفة التي صحت بها الأخبار عن الأخيار الثقات والأخبار الصحيحة الثابتة في تبركهم برسول الله ﷺ وآثاره الطيبة كثيرة ومن هذه الأخبار.

أخرج البخاري بسنده عن أبي جحيفة قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (دعا النبي ﷺ بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه ومج فيه ثم قال: اشربا منه وأفرغا علي وجوهكما ونحوركما).

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: (ذهبت بي خالتي إلي النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعالي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه).

وروي البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قصة الحديدية وفيها: (فرجع عروة إلي أصحابه فقال: أي قومي والله لقد وفدت علي الملوك ووفدت علي قيصر وكسري والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون علي وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر إليه تعظيماً له).

وروي الترمذي بسنده عن كبشة رضي الله عنها قالت: (دخل علي رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة قائمة فقامت إلي فيها فقطعته) - كما أخرجه ابن ماجة في سننه والترمذي في سننه وقال الترمذي حديث حسن -

يقول الإمام النووي رضي الله عنه: (وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتبرك به وتصونه عن الابتذال).

وروي البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضله فجعل في إناء فأتي النبي ﷺ به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال: (حي علي أهل الوضوء والبركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنها بركة).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله مولي أسماء بنت أبي بكر قال: (أرسلتني أسماء إلي عبد الله بن عمر فقالت: بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة، فقال لي عبد الله وأما ميثرة الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله فإذا هي أرجوان فرجعت إلي أسماء فخبرتها فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلي جبة طياله كسروانية لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج وقالت هذه كانت عند عائشة حتي قبضت فلما قبضت قبضت معها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضي يُستشفى بها).

الميثرة: وطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن علي السروج.

قال الإمام النووي رضي الله عنه: (وفي هذا الحديث دليل علي استحباب التبرك بأثار الصالحين وثيابهم)

وأخرج الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أنس رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان يدخل علي بيت أم سليم فينام علي فراشها وليست فيه، فجاء ذات يوم فنام علي فراشها فأنت فقيل لها هذا النبي ﷺ نائم في بيتك علي فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه علي قطعة أديم علي الفراش ففتحت عتيدها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي ﷺ، فقال ما تصنعين يا أم سليم؟

قالت: يا رسول الله نرجوا بركته بصيياننا قال أصبت) أخرجه الإمام مسلم ج ١٥ ص ٨٧
وذكر القاضي عياض أن مالكا بن سنان رضي الله عنه مص دم النبي ﷺ يوم أحد،
وقال ﷺ (لن تصيبه النار).

وأن عبد الله بن الزبير شرب دم حجامه الرسول ﷺ فلم ينكر ﷺ منه - الشفاء ج ١ ص ٥٤ -
وأن المرأة شربت بول الرسول ﷺ فقال لها لا تشتكي وجع بطنك أبداً - حديث
صحيح أخرجه الدارقطني والبخاري ومسلم -

وفي المسند للإمام أحمد (عن امرأة من بني غفار وقد سماهاني أمية بن أبي الصلت أن
النبي ﷺ أعطاها قلادة من فئ خيبر ووضعها بيده، قالت: فوالله لا تفارقني أبداً فلما
ماتت أوصت أن تدفن معها).

وروي القاضي عياض في الشفاء: (كانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من
شعره ﷺ فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب
النبي ﷺ من كثرة من قتل فيها، فقال أفعالها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره
ﷺ لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين) والذي يقرأ صحاح السور لأصحاب
رسول الله ﷺ والتابعين لهم يجد أنهم كانوا متبركين بهاء وضوئه ومن لم يصبه من الماء
أخذ من بلل يد صاحبه وذلك بها ما استطاع من بدنه ويتبركون بريقه وبشعره وبعرقه
وكانوا يستشفون بغسالة ما ادخروه من ملابسه فيأتيهم الشفاء وهذا بحر لا ساحل
له، وكل ذلك توجه إلي الله بما له تعلق به ﷺ، وهي ذوات لا أرواح فيها ولا يتصور
منها دعاء للمتبرك بها فإذا صح استئزال رحمة الله تعالى بما هو من الجمادات لتعلقها
من قرب أو من بُعد بذاته الشريفة، وذوات سائر أحباب الله عز وجل، فذلك عما لا
يتوقف فيه عاقل.

وقد صح عن عروة بن مسعود الثقفي في ما رواه البخاري وغيره أنه قال في نصيحته لقريش حين كان سفيراً بينهم وبين رسول الله ﷺ في صلح الحديبية:

(أي قومي والله لقد وفدت علي كسري وقيصر والنجاشي فما رأيت أحداً يعظم أحداً ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً إنه لا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلکوا بها وجوههم ولا توضاً وضوءاً إلا اقتتلوا علي وضوئه يتبركون به).

وصح عند الإمام البخاري وغيره أيضاً: أنهم ازدحموا علي الحلاق عند حلق رأسه الشريف ﷺ واقتسموا شعره.

وفي صحيح الإمام مسلم: أنه لما حلق أعطي أبا طلحة شعره فقال: أقسمه بين الناس وفي الشفاء للقاضي عياض أن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما: كان يضع يديه علي مقعد رسول الله ﷺ من المنبر ثم يضعهما علي وجهه، وهذا تبرك بما مس ثيابه ﷺ.

وقال الشهاب في شرحه عليه: رواه ابن سعد وهو يدل علي جواز التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم وما يتعلق بهم ولا عبرة بمن أنكر ذلك من جهلة عصرنا.

وإنما قطع عمر رضي الله عنه الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لقرب عهد كثير من الناس يومئذ بالجاهلية، ففعل عمر هذا منعاً للشرك الذي كان لا يزال قريباً من النفوس ولم يكن أبداً منعاً للتبرك الذي هو من تأكيد الإيمان بالله وقدرته وهو من أدلة استمرار آثار العمل الصالح، وهذه الفعلة من عمر كانت مجرد اجتهاد في حكم سد الزريعة وليس تشريعاً.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها:

أنها أخرجت لهم جبة لرسول الله ﷺ فقالت هذه كانت عند عائشة رضي الله تعالي عنها، فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضي تستشفي بها.

وفي الجمع بين الصحيحين للحافظ الحميدي عن عبدالله بن موهب قال:

(أرسلني أهلي إلي أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدر من ماء فجاءت بجلجل من فضه فيه شعر من شعر النبي ﷺ فكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بُعث بإناء إليها فخصخت له فشرب منه... الحديث).

وفي صحيح مسلم وشمائل الترمذي أنه ﷺ كان إذا صلي الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يأتونه بإناء إلا غمس يده الشريفة فيه وربما كان ذلك في الغداة الباردة فيغمس يده في الماء ولا يردهم خائبين ﷺ.

وهذا باب واسع جداً ومرجعه كله إلي التوجه إلي الله تعالي وطلب البركة بكل ما يتعلق به ﷺ، ولم ينكره ﷺ في حياته ولا أنكره الصحابة ولا التابعون بعد وفاته بل فعلوه بأنفسهم.

وأخرج الإمام أحمد في ثلاثياته أن مروان أراد أن يبعث بمنبر النبي ﷺ إلي معاوية فكسفت الشمس حتي رؤيت النجوم وأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديدة بها صنع من ذلك.

وقال في زبدة الأعمال: أن المنبر الذي زاده معاوية تهافت علي طول الزمان، وأن بعض خلفاء بني العباس جدد منبراً واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرك بها، ولم يزل ذلك إلي أن احترق المسجد النبوي ولما احترق المنبر الشريف في حريق المسجد النبوي عام أربع وخمسين وستمائة فأتي الزائر لمس رمانة المنبر الذي كان يضع ﷺ يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين.

ونعود فنقول التبرك بآثاره الشريفة صلوات الله وسلامه عليه كان سنة الصحابة رضي الله عنهم واقتفي آثارهم في ذلك من نهج نهجهم من التابعين والصالحين من بعدهم.

وقد وقع التبرك ببعض آثاره في عهده ﷺ وأقر أصحابه عليه ولم ينكر عليه أحد، فدل ذلك دلالة واضحة علي مشروعيته ولو لم يكن مشروعاً لنهي عنه وحذر منه ﷺ.
وكما تدل الأخبار الصحيحة واجماع الصحابة علي مشروعية التبرك بآثاره تدل أيضاً علي قوة إيمان الصحابة وشدة محبتهم وموالاتهم ومتابعتهم للرسول ﷺ.

والتبرك وقع أيضاً لا ببعض آثاره فحسب بل إنه وقع بجميع آثاره مع إقراره ﷺ لهم علي ذلك بل حتي استمر أمرهم عليه وعمل علي وفق ما يعتقدون، وما ورد في تبركهم وفي تحنيك أولادهم أكبر شاهد علي عمل الصحابة وعمله ﷺ وتقريره.

ومن الأحاديث الواردة والأخبار الصحيحة الثابتة في هذا الباب ما يلي:

عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: (ما كان يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له) - ابن حجر العسقلاني في الإصابة -

وعن محمد بن عبدالرحمن عن مولي أبي طلحة قال:

(لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي ﷺ ليحنكه ويدعوا له وكذلك كان يفعل بالصبيان) - ابن حجر العسقلاني في الإصابة -

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعوا لهم بالبركة ويحنكهم) - مسند الإمام أحمد -

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ: كان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزيم ريقه إلي الليل - صحيح مسلم -

عن هشام عن عروة رضي الله عنه: أتى النبي ﷺ بصبي يحنكه، وفي قصة أنه بال علي ثوبه ويعلق ابن حجر علي هذا الحديث فيقول:

وفي هذا الحديث من الفوائد النذب إلي حسن المعاشرة والتواضع والرفق بالصغار وتحنيك المولود والتبرك بأهل الفضل.

ورواية أم قيس أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلي رسول الله ﷺ فأجلسه في حجره فبال علي ثوبه فدعا بماء فنضحه ويغسله - فتح الباري -

هذه النصوص تدل علي السيرة المستمر للأنصار بل المهاجرين أيضاً علي ذلك كما تدل علي العمل المستمر لرسول الله ﷺ وإقراره لهم علي هذه العقيدة.

فهل يبقي بعد ذلك ريب في جواز التبرك شرعاً بالرسول ﷺ، وهل يمكن للمسلم أن يقول فيه أو يتردد بعد عمل الصحابة رضي الله عنهم وعمل الرسول ﷺ وتقريره.

بل الظاهر أن التبرك به ﷺ من شئون الإيثار وعلامته وخصائص التوحيد وآثاره.

ولنذكر هنا قسماً آخر كبير من الآثار الدالة على تبرك الصحابة رضي الله عنهم، فقد ذكر الأعلام عدد كثيراً من الصحابة حنكهم الرسول ﷺ ومسح رءوسهم وتفل في فيهم وباركهم وهم: عبدالله بن الزبير وهو كما يقولون أول مولود في الإسلام من المهاجرين بعد الهجرة فجاءت به أمه أسماء بنت أبي بكر إلي النبي ﷺ أو جاءت به عائشة أم المؤمنين فوضعت في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها فتفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ قالت: ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبارك عليه

- راجع أسد الغابة والإصابة والاستيعاب -

وعبدالله بن أبي طلحة الأنصاري لما ولد حنكه رسول الله ﷺ بالتمر.

وإبراهيم بن أبي موسى الأشعري لما ولد أتاها أبوه إلي رسول الله ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه وكان أكبر ولده - صحيح مسام وأسد الغابة والإصابة -

والمنذر بن أبي أسيد الساعدي، وأسيد بالتصغير: اسمه مالك بن ربيعة.

فعن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد فوضعه النبي ﷺ وأبو أسيد جالس فأتي النبي ﷺ بشيء من يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل علي فخذ رسول الله ﷺ فأقلبوه فاستفارق رسول الله ﷺ فقال: أين الصبي؟ فقال أبو أسيد: أقلبناه يا رسول الله فقال: ما اسمه؟ قال: فلان يا رسول الله قال: لا ولكن اسمه المنذر، فسماه يومئذ المنذر - أسد الغابة -

وعبدالله بن عباس ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة فأتي به النبي ﷺ فحنكه بريقه، ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين - أسد الغابة وذخائر العقبي والسيرة الحلبية -

وفي الإصابة عن ابن عمر أنه كان يقرب ابن عباس ويقول إني رأيت رسول الله ﷺ (دعاك فمسح رأسك وتفل في فيك).

وعن ابن عباس: دعا رسول الله ﷺ فمسح علي ناصيته وقال (اللهم علمه الحكمة.. إلخ الحديث).

وعن عكرمة قال: في حديث فدعاه فأجلسه في حجره ومسح رأسه ودعاه بالعلم. وفي رواية قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه:

(فعن الزمخشري أن النبي ﷺ تولى تسميته بعلي وتغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصه لسانه)، فعن فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها أنها قال:

(لما ولدته سمها عليا وبصق في فيه ثم إنه ألقمه لسانه فما زال يمصه حتي نام فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد فدعونا له محمداً ﷺ فألقمه لسانه فنام.. الحديث) - السيرة الحلبية وينايع المودة -

ومحمد بن طلحة بن عبيد الله أخرج ابن شاهين في كتابه الصحابة في ترجمة محمد بن طلحة عن ظئر بن محمد قال: (لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي ﷺ ليحنكه ويدعوا له وكذلك كان يفعل بالصبيان) - الإصابة وأسد الغابة والاستيعاب -

وأسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري أبو أسامة ولد قبل وفاة النبي ﷺ بعامين وأتى به النبي ﷺ فحنكه وسماه باسم جده لأمه - أسد الغابة والإصابة والاستيعاب -
عن أبي داود كما في أسد الغابة أنه صحب النبي وبايعه وحنكه وبارك عليه.

وعبدالله بن عامر بن كرز القريشي بن خال عثمان: ولد علي عهد رسول الله ﷺ، فأتى به رسول الله ﷺ وهو صغير وجعل يتفل عليه ويعوده فجعل عبدالله يتسوغ ريق رسول الله ﷺ.

وسنان بن سلمة حنكه رسول الله ﷺ وتفل في فيه ودعا له.

وسعد بن أبي الغادية المزني فقدم النبي ﷺ أبا الغادية في الصلاة فأقبل فقال: ما خلفك؟ فقال: ولدي مولود قال: هل سميت؟ قال: لا قال: فجئ به، فمسح على رأسه بيده وسماه سعداً - أسد الغابة والاستيعاب والإصابة -

وعن عبدالله بن ثعلبة بن صغير ويقال ابن أبي صغير العذري: قيل إنه ولد بعد الهجرة وأن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن أربع سنين وقيل سنه سبع أنه أتى به رسول الله ﷺ فمسح علي وجهه ورأسه زمن الفتح - الاستيعاب وأسد الغابة -

وعبدالله بن الحارث بن عمرو العدوي ولد علي عهد رسول الله ﷺ وحنكه وعبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ولد قبل وفاة النبي ﷺ بستين وأتى به رسول الله ﷺ فحنكه ودعا له.

وعبدالرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وهو ابن أخي عمر بن الخطاب أتى به أبو لبابة إلى النبي ﷺ فقال له: (ما هذا منك يا أبا لبابة؟ قال ابن بنتي يا رسول الله قال له: ما رأيت مولوداً أصغر منه) فحنكه رسول الله ﷺ ومسح علي رأسه ودعا له بالبركة.

ولما توفي رسول الله ﷺ كان عمره سنتين - أسد الغابة والإصابة -

ومحمد بن ثابت بن قيس ولد علي عهد رسول الله ﷺ فأتى به إلى النبي ﷺ فسماه محمداً وحنكه بتمرّة وقتل يوم الحرة.

ومحمد بن أنس بن فضالة الظفري الأنصاري قال:

(قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين، فأتى به إلى رسول الله ﷺ فمسح علي رأسه)، وقال يونس فلقد عمر أبي حتي شاب شعره كله وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ.

ومحمد بن نبيط بن جابر ذكره ابن شاهين في الصحابة عن أبي داود عن ابن القداح وقال: حنكه ﷺ وسماه محمداً.

والحسن بن علي بن أبي طالب السبط الأكبر رضي الله عنه لما وُلد وُضع في خرقة صفراء، فقال النبي ﷺ: ائتني به فلفته في خرقة بيضاء فتفل في فيه فسقاه من ريقه والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حنكه ﷺ بريقه وأذن في أذنه وتفل في فمه.

وما ذكرناه كفاية لمن تأمل وانصف وتدبر ولما يتعسف ولكن إن شئت الوقوف علي أزيد من ذلك فعليك بمراجعة ما يتلي عليك مما حفظه الأعلام من موارد تبرك الصحابة رضي الله عنهم بمسحه ﷺ رءوسهم ووجوههم، ونسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون هداية لمن أراد الهداية.

ومن أخلاق القوم

شهودهم أنفسهم أنهم دون مرديهم..

لأن المرید شیخ شیخه فی الحال كما أشار إلي ذلك الإمام القشيري.

والحال عند القوم هو معني يرد علي القلب، وغاية الشيخ أنه شيخه بالقال ومعلوم أن الحال أبلغ من القال.

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: من شرط الشيخ أن لا يري لنفسه مدخلا في هداية الناس إلا علي درجة الدلالة فقط.

قال: ومحل ذلك أن لا يفرق بين كون ذلك المرید مریدا له أو لغيره، ومتي فرق بينهما فهو يدعو الناس بحظ نفسه لا محبة في ظهور شرع الله عز وجل فإن الهداية حيث ما حصلت، أو الشعار حيث ما حصل وقام فهو المقصود لكل داعٍ بقطع النظر عن كون ذلك علي يده أو يد غيره، وهذا الخلق يخل به كثير من الفقراء وربما ترفعوا إلي الحكام وطلب كل واحد منهم أن يختص بذلك المرید.. فاعلم ذلك وامشي علي قواعد الأشياء.

من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج..

فالأحوال: مواهب والمقامات مكاسب.

والأحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود، وصاحب المقام مُكِّن في مقامه، وصاحب الحال مترق عن حاله.

وأشار قوم إلي بقاء الأحوال ودوامها وقالوا إنها إذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح وبواده، ولم يصل صاحبها بعد إلي الأحوال، فإذا دامت تلك الصفة فعند ذلك تسمي (حالا).

وفي ذلك اتباع السنة المحمدية فإن أهل الصفة كانوا عنده ﷺ في المسجد لا يلوون علي أهل ولا مال إنما هم جالسون للعبادة والعبادة فقط..

وكان إذا جاءه ﷺ صدقة بعثها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا جاءه هدية أرسلها إليهم وأصاب منها.

ويقول سهل بن عبدالله التستري علامة المتوكل ثلاث:

١ - لا يسأل.

٢ - لا يرد.

٣ - لا يجبس.

وقال رجل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟

فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ سورة المنافقون.

وقال حمدون: التوكل هو الاعتصام بالله تعالى.

وقال سهل بن عبدالله: أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير.

وسئل القشيري في مقام الكشف، فقال:

المحاضرة ابتداءً ثم المكاشفة ثم المشاهدة.

ومعني المحاضرة: حضور القلب وقد يكون بتواتر برهان وهو يعد وراء الستر وإن كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر.

المكاشفة: هو حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا يستجير من دواعي الري ولا محبوب من نعت الغيب.

المشاهدة: وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة، وحق المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله: وجود الحق مع فقدانك ومن ذلك:

١- اللوائح. ٢- الطوالع. ٣- اللوامع.

وهذه ألفاظ متقاربة المعني لا يكاد يحصل بينها كبير فرق، وهي من صفات أصحاب البدايات الصاعدين في الترقى بالقلب، فلم يدم لهم بعد ضياء شمس المعارف.

لكن الحق سبحانه وتعالى يؤتي رزق قلوبهم في كل حين كما قال: ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

فكلما أظلم عليهم ساء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف، وتلاً لأدامع القرب وهم في زمان سترهم يرقبون فجأة اللوائح.

فهم كما قال قائلهم:

يا أيها البرق الذي يلمع من أي أكناف السما تسطع

فتكون أولاً لوائح ثم لوامع ثم طوالع.

فاللوائح كالبروق، ما ظهرت حتى استترت كما قال قائلهم:

افترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه عليّ وداعاً

واللوامع أظهر من اللوائح، فإذا لمع قطعك عنك وجمعك به، لكن لم يسفر نور
نهاره حتى كر عليه عساكر الليل فهؤلاء بين روح ونوح لأنهم بين كشف وستر كما
قال قائلهم:

فالليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحقنا رداء مذهبنا

والطوالع أبقى وقتا وأقوي سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة وأنفي للتهمة،
لكنها موقوفة علي خطر الأفول ليست برفيعة الأوج ولا بدائمة المكث، ثم أوقات
حصولها وشيكة الارتحال وأحوال أفولها طويلة الأذيال.

وهذه المعاني التي هي (اللوائح واللوامع والطوالع).

تختلف في القضايا: فمنها ما إذا فات لم يبق عنها أثر كالشوارق إذا أفلت فكأن الليل
كان دائما، ومنها ما يبقي عنه أثر فإن زال رقمه بقي ألمه وإن غربت أنواره بقيت آثاره،
فصاحبه بعد سكون غليانه يعيش في ضياء بركانه، فإلي أن يلوح ثانيا يرجي وقته علي
انتظار عوده ويعيش بما وجد في حين كونه.

ومن ذلك: البواده والهجوم.

البواده: ما يفجأ قلبك من الغيب علي سبيل الوهلة إما موجب فرح وإما موجب ترح.
والهجوم: ما يرد علي القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك، ويختلف في الأنواع
علي حسب قوة الوارد وضعفه.

فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم، ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة.

ويشرح لنا الإمام الغزالي حالة الكشف فيقول:

شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا
من الطريق المعتاد..

اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق.

ومن لم يدرك بنفسه قط فينبغي أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جدا، ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات.

أما الشواهد فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

فكل حكمة تظهر من القلب بالمواطبة علي العبادة من غير تعلم فهي بطريق الكشف والإلهام وقال ﷺ (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتي يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتي يستوجب النار) وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

من الإشكالات والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب.. قيل يعلمه من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة.

وقال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ قيل نورا يفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات.

ولذلك كان ﷺ يكثر في دعائه من سؤال النور.. فقال عليه الصلاة والسلام:

(اللهم أعطني نورا وزدني نورا واجعل لي في قلبي نورا وفي قبري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا حتي قال وفي شعري وفي بشري نورا وفي لحمي ودمي وعظامي).

وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: ما هذا الشرح؟ فقال:

(هو التوسعة إن النور إذا قذف به في القلب اتسع له الصدر وانشرح).

وقال عليه السلام لابن عباس: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل).

وقال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: « ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وآله إلينا أن يؤتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه وليس هذا بالتعلم.

وكان أبو الدرداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستر رقيق والله إنه للحق يقذفه الله في قلوبهم ويجريه علي ألسنتهم.

وقال بعض السلف: ظن المؤمن كهانة.

وقال عليه السلام: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى).

وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال (العلم علما نفع باطن في القلب فذلك هو العلم النافع).

وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ماهو؟ فقال: (هو سر من أسرا الله تعالى يقذفه الله تعالى في قلوب أحبائه لم يطلع عليه ملكا ولا بشر).

وقد قال عليه السلام (إن من أمتي محدثين ومعلمين ومكلمين وإن عمر منهم).

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) ولا محدث يعني الصديقين.

والمحدث: هو الملهم.. والملهم: هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسّات الخارجية.

والقرآن قد صرح بأن التقوي مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم.

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي أُخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ خصصها بهم.

وقال الله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

وكان أبو يزيد وغيره يقول:

ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظه صار جاهلا.

إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

مع أن كل علم من لدنه، ولكن بعضه بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا. بل اللدني الذي يفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج فهذه شواهد النقل. ولو جمع كل ما ورد من الآيات والأخبار والآثار لخرج عن الحصر، وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك خارج أيضا عن الحصر، وظهر ذلك على الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عند موته: إنما هما أخواك وأختاك وكانت زوجته رضي الله عنها حاملا فولدت بنتا فكأنه قد عرف قبل الولادة أنها بنت.

وقال عمر رضي الله عنه في أثناء خطبته: يا سارية الجبل إذ انكشفت له أن العدو قد أشرف عليه فحذره لمعرفة، ثم بلوغ صوته إليه من جملة الكرامات العظيمة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت علي عثمان رضي الله عنه وكنت قد لقيت امرأة في طريقي فنظرت إليها شذرا وتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت عليه: يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر علي عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر لتتوبن أو لأعذرناك.

فقلت: أوحى بعد النبي؟

فقال: لا ولكن بصيرة وبرهان وفراصة صادقة.

وعن أبي سعيد الخراز قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي: هذا وأشباهه علي الناس.. فناداني وقال: والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سري فناداني وقال: « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ .. » ثم غاب عني ولم أره.

وقال ذكريا بن داود: دخل أبو العباس بن مسروق علي أبي الفضل الهاشمي وهو عليل، وكان ذا عيال ولم يعرف له سبب يعيش به قال: فلما قمت قلت في نفسي: من أين يأكل هذا الرجل؟.. قال: فصاح بي قائلا: يا أبا العباس رد هذه المهمة الدنية فإن لله تعالي ألطافا خفية.

دليل الكشف:

والدليل القاطع على الكشف الذي لا يقدر على جحده أحد أمران.

أحدهما: عجائب الرؤيا الصادقة فإنه ينكشف بها الغيب، وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسّات.. فكم من مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لاشتغاله بنفسه وهمومه وملذاته.

الثاني: إخبار سول الله ﷺ عن الغيب وأمور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن الكريم، وإذا جاز ذلك للنبي ﷺ جاز لغيره.. إذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الأمور وشغل بإصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل بإصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا.. فمن آمن بالأنبياء وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه لا محالة أن يقر بأن القلب له بابان..

باب إلى الخارج وهو الحواس، وباب إلى الملكوت من داخل القلب وهو باب الإلهام، والنفث في الروح والوحي فإذا أقر بهما جميعاً لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الأسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلاً إليه.. فهذا ما ينبه علي حقيقة ما ذكرناه: من عجب تردد القلب بين عالم المشاهدة وعالم الملكوت.

وأما السبب في انكشاف الأمر في المنام بالمثل المحوج إلى التعبير وكذلك تمثل الملائكة للأنبياء والأولياء بصور مختلفة.. فذلك أيضاً من أسرار عجائب القلب، ولا يليق ذلك إلا بعلم المكاشفة.. فالتقتصر علي ما ذكرناه فإنه كاف للإستحاث علي المجاهدة وطلب الكشف منها فقد قال بعض المكاشفين: ظهر لي الملك فسألني أن أملي عليه شيئاً من ذكري الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال: ما نكتب لك عملاً ونحن نحب أن نصعد لك بعمل تتقرب به إلى الله عز وجل.

فقلت: ألستما تكتبان الفرائض؟

قال: بلي

قلت: فيكيفكما ذلك:

وهذه إشارة إلي أن الكرام الكاتين لا يطلعون علي أسرار القلب وإنما يطلعون علي الأعمال الظاهرة.

الفرق بين العلم النظري والعلم الكشفي:

فمهما ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأي الأشياء فيه وتفجر إليه العلم منه فاستغني عن الإقتباس من داخل الحواس.. فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الأرض ومهما أقبل علي الخيالات الحاصلة من المحسات كان ذلك حجاباً له عن مطالعة اللوح المحفوظ..

كما أن الماء إذا اجتمع في الأنهار منع ذلك من التفجر في الأرض، وكما أن من نظر إلى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا إلى نفس الشمس.

فإذا للقلب بابان:

باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ، وعالم الملائكة.

وباب مفتوح إلى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة، وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة.

فأما انفتاح باب القلب إلى الإقتباس من الحواس فلا يخفي عليك.

وأما انفتاح بابه الداخل إلى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم علي ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس.

وإنما يفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى.

قال عَلَيْهِ السَّلَام: (سبق المفردون).

قيل ومن هم المفردون يا رسول الله؟

قال: (المتنزهون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا).

ثم قال في وصفهم إخبارا عن الله تعالى: (ثم أقبل بوجهي عليهم أتري من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شئ أريد أن أعطيه؟)

ثم قال تعالى: (أول ما أعطيهم أن أقذف النور في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم).

ومدخل هذه الأخبار هو الباب الباطن.

فإذا الفرق بين علوم الأولياء والأنبياء وبين علوم العلماء الحكماء هذا، وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح إلي عالم الملكوت، وعالم الحكمة يأتي من أبواب الحواس المفتوحة إلي عالم الملك والمشاهدة.

الجود الإلهي:

معلومات الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها، وأقصى الرتب رتبة النبي الذي تنكشف له الحقائق من غير اكتساب ولا تكلف بل بكشف إلهي في أسرع وقت وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعني والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة، ومراقبي هذه الدرجات:

هي منازل السائرين إلي الله تعالى لا حصر لتلك المنازل، وإنما يعرف كل سالك منزله الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل.. فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق إيمانا بالغيب كما أننا نؤمن بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده، ولكن لا يعرف حقيقة النبوة إلا النبي.

وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز، وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح الله علي أوليائه وأنبيائه من مزايا لطفه ورحمته.

(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها).

وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها علي أحد، ولكن إنما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى كما قال ﷺ:

(إن لربكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها)، والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيته من الخبث والكدره الحاصلة من الأخلاق المذمومة كما سيأتي في بيانه وإلي

هذا الجود الإشارة بقوله ﷺ: (ينزل الله كل ليلة إلي سماء الدنيا فيقول: هل من داع فأستجيب له)

وبقوله ﷺ حكاية عن ربه عز وجل: (لقد طال شوق الأبرار إلي لقائي وأنا إلي لقائهم أشد شوقاً).

وبقوله تعالي في الحديث القدسي: (من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً).

كان ذلك إشارة إلي أنوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالي عن البخل والمنع علواً كبيراً.

ولكن حجت لبث وكدورة وشغل من جهة القلوب.. القلوب كالأواني فما دامت ممتلئة بالماء لا يدخلها الهواء.. فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالي.

وإليه الإشارة بقوله ﷺ: (لولا أن الشياطين يحومون علي قلوب بني آدم لنظروا إلي ملكوت السماء).

ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الإنسان العلم والحكمة.

وأشرف أنواع العلم: هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الإنسان وفيه كمال سعادته وصلاحه.

ما ينبغي أن يفعله المرید

قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وحيث أنه أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نرجوا من فضل ربنا الوفاء بالعهد وأن نخلص النية لله تعالى في عملنا وفي علمنا وسائر أحوالنا، ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب، حتى من شهود الإخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا علي ذلك، وإن خطر لنا ثواب شهدناه من باب المنة والفضل، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك طريق القوم علي يد شيخ صادق متبحر في علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها ويعرف أدلتها ومنازع أقوالها ويقف علي أم الكتاب التي يتفرع منها كل قول فيشتغل من يريد الإخلاص في أعماله بذكر الله تعالى، حتى ترقى حجب بشريته ويدخل حضرة الإحسان التي يعبد الله تعالى فيها كأنه يراه، وهناك يشهد العمل كله خلقا لله تعالى، وليس للعبد فيه مدخل إلا كونه محلا لبروز ذلك العمل لا غير.

لأن الأعمال أعراض والأعراض لا تظهر إلا من جسم، وهناك يذهب من العبد الرياء والكبر والعجب وسائر الآفات، لأن هذه الآفات إنما تجيء للعبد من شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخالق له.

ومعلوم أنه لا يصح الرياء والتكبر والعجب من العبد بعمل غيره أيضا، وما رأينا أحدا نام إلى الصباح وأصبح يرائي أو يعجب أو يتكبر بفعل جاره القائم طول الليل أبدا.

فعلم أن من لم يصل إلي دخول حضرة الإحسان ويشهد أعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا ولا تحمينا فهو معرض للوقوع في الرياء ولو حفظ ألفي كتاب.

فاطلب يا أخي شيخا صادقا إن طلبت الترقى إلى مقام الإخلاص ولا تسأم من طول طلبك له، فإنه أعز من الكبريت الأحمر، فإنه من أقل شروطه التورع عن أموال الغير، وأن لا يكون له معلوم في بيت المال ولا مسموح ولا هدية من أحد ولا شيخ عرب ولا شيخ بلد، بل يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب ويستخلص له الحلال الصرف من بين فرث الحرام، ودم الشبهات وإلا فقد أجمع أسيخ الطريق كلهم على أن من أكل الحرام والشبهات لا يصح له إخلاص في عمل، لأنه لا يخلص إلا إن دخل حضرة الإحسان، ولا يدخل حضرة الإحسان إلا المطهر من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة، لأن مجموع أهل هذه الحضرة أنبياء وملائكة وأولياء، وهؤلاء من شروطهم العصمة والحفظ من تناول الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره إلى تلك الحضرة، اللهم إلا أن يمن الله تعالى علي بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لا مانع منه.

فاعلم أنه يجب علي كل طالب علم لم يصل إلى الإخلاص أن يتخذ له شيخا يعلمه طريق الوصول إلى درجة الإخلاص من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

أي يقيموا الصلاة من العوج كالغفلة عن الله تعالى فيها، ويؤتوا الزكاة بلا علة ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لأمر الله تعالى كالوكيل في مال موكله.

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني:

سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: من أقل درجات الإخلاص أن يكون في أعماله كالدابة المحملة فهي تعبانة من ثقل حملها منكسة الرأس لا تعلم ما هي تحملها ولا تعلم هو لمن ولا إلى أين ينتهي حملها ولا تري لها بذلك فضلا عن غيرها من الدواب ولا تطلب على حملها أجرا، وسمعته يقول:

إذا رأى العبد بعلمه وعمله حبط عمله بنص الكتاب والسنة، وإذا حبط عمله فكأنه لم يعمل شيئاً قط فكيف يري نفسه بذلك علي الناس مع توعده بعد الإحباط بالعذاب الأليم فلينتبه طالب العلم لمثل ذلك.

وكذلك ينبغي للفقير المنقطع في كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه في دعواها الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى فإن رآها تستوحش من ترك تودد الناس إليها وغفلتهم عنها فهو كاذب في دعواه الانقطاع إلى الله تعالى.

فإن الصادق يفرح إذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يفتقدوه بهدية ولا سلام، ويفرح إذا انقلب أصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ آخر كما بسطنا الكلام علي ذلك.

ومما رواه الأئمة في الإخلاص مرفوعاً قوله ﷺ (من فارق الدنيا علي الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راضٍ) رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح علي شرط الشيخين.

وروي البيهقي مرسلًا: (أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال الإخلاص، قال: فما اليقين؟ قال الصدق).

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد: (أن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله أوصني، قال أخلص نيتك يكفك العمل القليل).

وروي البيهقي مرفوعاً:

(طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة عظاء).

وروي البيهقي والبزار مرفوعاً: (إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا خير شريك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري وهو لشريكي وأنا منه برئ يأبها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص ولا تقولوا هذا الله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء).

وفي رواية لأبي داود وغيره بإسناد جيد مرفوعا: (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجه الله).

وروي الطبراني مرفوعا: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله).

وروي البيهقي مرفوعا عن عبادة بن الصامت قال: (يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيمتازوا ويرمي ما عداه في النار)

قال الحافظ المنذري: وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسييله سبيل المرفوع:

وروي الحافظ رزين العبدري مرفوعا مرسلًا: (من أخلص لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

وروي الإمام أحمد والبيهقي مرفوعا: (قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة).

وروي الشيخان وغيرهما مرفوعا: (إنما الأعمال بالنية وفي رواية: بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوي فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

وروي ابن ماجه بإسناد حسن مرفوعا: (إنما يبعث الناس على نياتهم) وفي رواية (إنما يحشر الناس على نياتهم).

وروي مسلم مرفوعا: (إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم).

وروي الطبراني والبيهقي مرفوعا: (إذا كان آخر الزمان صارت أمي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله خالصا، وفرقة يعبدون الله رياء، وفرقة يعبدون الله تعالى ليستأكلوا به

الناس، فيقول الله عز وجل للمخلصين اذهبوا بهم إلى الجنة، ويقول للآخرين امضوا بهم إلى النار).

وروي الحافظ أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: (من رأى نفسه من المخلصين كان من المرئيين، ومن رأى نفسه من المرئيين كان من المخلصين)

ويقول عبد الوهاب الشعراني: سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معني حديث: (إن الله تعالى ليؤيدن هذا الدين بالرجل الفاجر).

هذا الرجل يتعلم العلم رياء وسمعة فيعلم الناس أمور دينهم ويفقههم ويجرسهم وينصر الدين إذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى بعد ذلك النار لعدم إخلاصه.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فإن لم نعرف لذلك الأمر دليلا من الكتاب والسنة أو الإجماع أو القياس توقفنا عن العمل به، ثم ننظر فإن كان ذلك الأمر قد استحسنته بعض العلماء استأذنا رسول الله ﷺ فيه، ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم، وذلك كله خوف الإبتداع في الشريعة المطهرة، فنكون من جملة الأئمة المضلين، وقد شاورته ﷺ في قول بعضهم إنه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو: سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال ﷺ: هو حسن.. ثم لا يخفي أن الإستئذان لرسول الله ﷺ يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال إرادته الفعل، فإن كان من أهل الإجتماع به ﷺ يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك وإلا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى في قلبه من استحسان الفعل أو الترك.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول:

ليس مراد الأكابر من حثهم علي العمل علي موافقة الكتاب والسنة إلا مجالسة الله ورسوله ﷺ في ذلك الأمر لا غير، فإنهم يعلمون أن الحق تعالى لا يجالسهم إلا في عمل

شرعه ورسوله ﷺ، أما ما ابتدع فلا يجالسهم الحق تعالي ولا رسوله ﷺ فيه أبدا، وإنما يجالسون فيه من ابتدعه من عالم أو جاهل، فعلم أنه ليس قصد أهل الله تعالي بعبادتهم حصول ثواب ولا غيره في الآخرة لأنهم في الدارين عبيد

والعبد لا يملك شيئا مع سيده في الدنيا والآخرة، إنما يأكل ويلبس ويتمتع بهال سيده.

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول:

لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها، يعني يعملها بحضرة على الكشف والمشاهدة لا على الإيمان والحجاب ثم قال: فإن قال قائل ما دليلك على ذلك قلنا له: قد رأيت النبي ﷺ في واقعة من الوقائع، فقلت له: يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل على موافقة شريعتك، فقال: هي أن تعمل العمل مع شهودك للشرع حال العمل وبعد العمل.

وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة حتى واظب علي الصلاة عليه سنة كاملة، يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة، وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب علي الصلاة علي النبي ﷺ كذا وكذا سنة يصلي في كل يوم ثلاثين ألف صلاة.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول:

لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ أي وقت شاء، قال: ومن بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي ﷺ يقظة ومشاهدة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبدالرحيم القناوي والشيخ موسي الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي إبراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين الأسيوطي، كان يقول: رأيت النبي ﷺ واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة.

وأما سيدي إبراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به لأنه كان يجتمع به في أحواله كلها ويقول: ليس لي شيخ إلا رسول الله ﷺ، وكان الشيخ أبو العباس المرسي يقول: لو احتجب عني رسول الله ﷺ ساعة ما عددت نفسي من جملة المؤمنين.

واعلم أن مقام مجالسة رسول الله ﷺ عزيزة جدا، وقد جاء شخص إلي سيدي علي المرصفي وأنه حاضر، فقال: يا سيدي قد وصلت إلي مقام صرت أري رسول الله ﷺ يقظة أي وقت شئت، فقال له: يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام، ومرادنا تتكلم لنا يا ولدي علي عشر مقامات منها، فما دري ذلك المدعي ما يقول وافتضح فاعلم ذلك.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

ولنشرع في بيان جملة من الأحاديث الحاثثة علي اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله التوفيق:

روي أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه قال المنذرى: وهذا حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال:

(وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: أوصيكم بتقوي الله والعمل، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف، فإن من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار).

ومعنى (عضوا عليها بالنواجذ) أي اجتهدوا علي وجه البدعة، والزموا السنة واحرصوا عليها، كما يلزم العاض علي الشيء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلقته، والنواجذ: هي الأنياب، قيل هي الأضراس.

وروي ابن أبي الدنيا والحاكم وقالوا صحيح الإسناد مرفوعا:

(من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة، قالوا: يا رسول الله إن هذا اليوم في أمتك كثير؟ قال: وسيكون في قومٍ بعدي) يعني قلائل.

وروي البيهقي مرفوعا: (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد).

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد علي شرط الشيخين مرفوعا:

(الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة).

وروي الشيخان وغيرهما مرفوعا:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبل الحجر الأسود وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

وروي ابن ماجه وابن حبان في صحيحهما عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: لقيت رسول الله ﷺ في رهط فبايعناه وإنه لمطلق الأزرار، قال عروة بن عبد الله فما رأيت معاوية ولا ابنه قط في شتاء ولا صيف إلا مطلق الأزرار، وفي رواية إلا مطلقه أزرارهما.

وروي ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصلي محاولة أزراره، فسألته عن ذلك فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعل.

وروي الإمام أحمد والبخاري عن مجاهد وغيره قال: كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه، فسئل لم فعلت ذلك؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلته، وقوله حاد: أي تنحي عنه وأخذ يمينا أو شمالا.

وروي البخاري عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها، ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل مثل ذلك.

وروي الإمام أحمد وغيره أن ابن عمر أناخ راحلته في مكان فقضي حاجته، وأخبر أن النبي ﷺ قضي حاجته في ذلك المكان، وقال أحببت أن أقضي حاجتي في موضع قضي فيه رسول الله ﷺ حاجته.

قلت: وإنما تبع ابن عمر النبي ﷺ في ذلك لأن الكمل يستحيون من الأرض إذا قضاوا عليها الحاجة خوفاً أن تكون تلك البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة، فلما رأى رسول الله ﷺ فعل ذلك قال في نفسه: لولا أن رسول الله ﷺ علم أن تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبي ﷺ.

قال الحافظ والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في اتباعهم له واقتفائهم سننه كثيرة جداً، والله أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نكون في أعمال الخير من أهل الرعي الأهل فنبدأ بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير ويستن بنا الناس وذلك كما إذا رأينا إنسانا يسأل الناس ولا أحد يعطيه شيئاً فنعطيه أمام الناس تحريضا لهم علي العطاء، ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص علي أن نقوم من الليل من أول ما يقع التجلي.

(وينادي الحق تعالي هل من سائل فأعطيه سؤله، هل من مستغفر فأغفر له، هل من مبتلي فأعافيه).

إلي آخر ما ورد في ذلك من أول الثلث الأخير من الليل في أغلب التجليات التي كان ﷺ يتهدد وقتها، كما أشار إليه قوله تعالي:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ،﴾

وذلك ليتأسي بنا إخواننا وجيراننا، فربما قام أحدهم يتهدد حين يرانا فيكتب لنا وله الأجر.

ومن هذا الباب أيضا إظهار التصبر علي البلايا والمحن في هذا الزمان ليتأسي الناس بنا في الصبر وعدم التسخط، فإن رأينا الصبر بلغ حده أظهرنا الضعف حتي يرتفع كما وقع لأيوب عليه السلام، فعلم أنه ينبغي لكل عامل أن يستر عمله ما استطاع إلا في محل يقتدي به في فعله وفي كفيته.

وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول:

لا ينبغي إظهار الأعمال إلا للأكابر من العلماء والصالحين والغواصين علي دسائس النفوس، وأما أمثالنا فربما يظهر الواحد منا أعماله رياء وسمعة وتلبس عليه نفسه وتقول له أنت بحمد الله من المخلصين وإنما تظهر هذه العبادة ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا أن يمتحن نفسه بما لو جاء أحد يفعل ذلك الخير وتنقاد الناس له مثله أو أكثر منه، فإن انشرح لذلك فهو مخلص وإن انقبض خاطره فهو مرء دق المطرقة، ولو أن كان مخلصا لفرح بذلك أشد الفرح الذي قبض الله تعالي له من كفاه المؤنة، ثم إن قالت له نفسه إنها تشوشت لفوات الخير العظيم الذي كان يحصل لك من حيث هو خير فليقل لها أني معتمد علي فضل الله لا علي الأعمال.

فإن دخلت الجنة فإنما هو برحمة الله تعالي لا بعلمي، فينبغي للعبد أن لا يصغي لدعوي نفسه في الإخلاص وليمتحن الشيخ أو المدرس نفسه بما إذا فرت جماعة كلهم منه إلي شخص من أقرانه وبقي وحده لا يجد أحدا يتمشيخ عليه، فإن انشرح لذلك فهو مخلص وإن حصل في نفسه حزازة فالواجب عليه أن يتخذ له شيئا يخرج منه ظلمات الرياء وإلامات عاصيا وذهب إلي الآخرة صفر اليدين من الخير، لأن الله تعالي لم يقبل له عملا.

وسمعتة أيضا يقول ينبغي للعالم إذا درس في مثل الجامع الأزهر أن يجر نيته قبل ذلك ولو مكث سنين بلا إقرأ حتى يجد لنفسه نية صالحة وذلك لغلبة دخول الأكابر الذين تميل النفوس إلي مرءاتهم من الأمراء والأغنياء إلي الجامع، وكان النووي إذا درس في المدرسة الأشرفية بدمشق يوصي الطلبة أن لا يجيئوا دفعة واحدة خوفا من كبر الحلقة.

وكان إذا درس جلس في عطفة المسجد ويقول: إن النفس تستحلي رؤية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد أو صدره.

وبلغه يوما وهو يدرس في جامع بني أمية أن الملك الظاهر عازم علي الصلاة في الجامع فترك التدريس وحضور المسجد ذلك اليوم، فأياك يا أخي أن تعقد لك مجلس علم أو ذكر الله تعالى أو صلاة علي رسول الله ﷺ بحيث يراك الناس إلا أن تكون سالما من هذه العلل والآفات.

ويمضي الشيخ عبدالوهاب الشعراني قائلا: وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقاني مفتي المالكية بالجامع الأزهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة علي رسول الله ﷺ: والله يا أخي إني خائف عليك من تصدرك في الجامع في هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها والأمراء والأكابر ينظرون إليك ويعتقدونك علي ذلك ويقولون: شئ لله المدد، فربما مالت نفسك إلي حب فرحها بذلك فخرت الدنيا والآخرة.

وسمعته مرة أخرى يقول: إذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر علي قراءة سورة الكهف حتي ينفض الناس ثم اشرع في القراءة، فإن النفس تستحلي رؤية الناس لها لذلك المحفل العظيم

وفي رواية للإمام أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم مرفوعا:

(من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئ)، وفي رواية للطبراني مرفوعا:

(من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها عامل في حياته وبعد مماته حتي ترك) الحديث.

وروي ابن ماجه والترمذي مرفوعا وقال حديث حسن:

(من أحياء سنة من سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيء، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيء).

ومعني لا يرضها الله ورسوله أي لا يشهد لها كتاب ولا سنة بالصحة.

وروي ابن ماجه والترمذي وغيرهما مرفوعا:

(إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر).

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ: أن ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية.

ومذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه أن طلب العلم على وجه الإخلاص أفضل من صلاة النافلة، وأعلم أن الشارع ﷺ ما نوع العبادات المتفاضلة في الأجر إلا لعلمه وحصول الملل للعاملين ولو في الأمور الواجبة، فإذا حصل الملل فيها انتقلوا إلى واجب آخر أو إلى ذلك الأمر المفضل، فإذا حصل الملل منه كذلك انتقلوا لمفضل آخر أو فاضل أو أفضل ما لم يجدوا في نفوسهم مللا فيه، فعلم أن سبب تنوع المأمورات إنما هو وجود الملل فيها إذا دامت، فلو تصور أن إنسانا لم يمل من الواجبات أو مما هو أفضل لأمره ﷺ بملازمتها وترك الأمور المفضولة جملة لأنه ما تقرب المتقربون إلى الله تعالى بمثل أداء ما افترضه عليهم ولكن لما كان يحصل لهم من الملل في الواجبات حتى لا يبقى في نفس العامل داعية ولا خشوع ولا لذة في تلك العبادات كان العمل المفضل الذي له فيه داعية ولذة وخشوع أتم وأكمل.

ولقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة أجزاء: جزءا ينام فيه، وجزءا يطالع فيه الحديث ويستنبط، وجزءا يتهجّد فيه، وكان يقول: لولا مذاكرة الإخوان في العلم والتهجّد في الليل ما أحببت البقاء في هذه الدار.

فعلم أنه لا ينبغي لطالب العلم أن يكب علي مطالعة العلم ليلا ونهارا إلا إذا صلحت النية فيه ولم يقم أحد مقامه في بلده أو إقليمه، فإن دخل نيته حب رياسة أو طلب دنيا أو قام أحد مقامه في نشر العلم فاشتغاله بكل ما صلحت فيه النية من الطاعات أولي، وسيأتي في العهود قريبا أن من جملة العمل بالعلم توبة العبد واستغفاره إذا وقع في معصية، فإنه لولا العلم ما عرف أنها معصية ولا تاب منها فتأمل.

واعلم أن جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه إنما هو في حق المحصلين في ذلك فلا تغالط في ذلك، فإن الناقد بصير، وقد وقع لنا مع المجادلين نزاع كثير في ذلك فإننا نراهم متكالبين علي الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم العلم وتعظيمهم نفوسهم بالعلم والجدال من غير أن يعرجو عن العمل بما علموا ويستدل أحدهم بما ورد في فضل العلم وينسي الأحاديث التي جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة واحدة، وهذا كله غش النفس، وفي القرآن العظيم:

﴿ هَاتُتُمْ هَتُؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾.

فاسلك يا أخي على يد شيخ يخرجك من هذه الرعونات والظلمات والدعاوي وتصير تبكي علي تفريطك في الأعمال حتي يصير لك خطان أسودان في وجهك من سيلان الدموع، وإن لم تسلك كما ذكرنا فيطول تعبك في الآخرة، يا خسارة تعبك في تحصيلك للدنيا.

وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معني حديث:

(إن الله ليؤيدن هذا الدين بالرجل الفاجر).

معناه أن الناس ينتفعون بعلم الفاجر وتعليمه وإفتائه وتدريسه حتي يكون في الصورة كالعلماء العاملين، ثم يدخله الله بعد ذلك النار لعدم إخلاصه كما مر قريبا، نسأل الله اللطف، فاعلم ذلك والله يتولي هداك.

وروي الشيخان وغيرهما مرفوعا:

(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) زاد في رواية: (إنما يخشي الله من عباده العلماء).

وروي البزار والطبراني مرفوعا:

(إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وأهمه رشده).

وروي الطبراني مرفوعا:

(أفضل العبادات الفقه، وأفضل الدين الورع).

وروي الطبراني والبزار بإسناد حسن مرفوعا:

(فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع).

وروي الطبراني مرفوعا:

(قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفي بالمرء فقها إذا عبد الله وكفي بالمرء جهلا إذا عجب برأيه).

ورواه البيهقي بإسناد حسن صحيح من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه.

وروي مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا:

(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا إلى الجنة).

وروي أبو داود والترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا:

(إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتي الحيتان في الماء، وفضل العالم علي العابد كفضل القمر علي سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

وروي ابن ماجة وغيره مرفوعا:

(طلب العلم فريضة علي كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب).

وروي الطبراني مرفوعا:

(من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبهيّن إلا درجة النبوة).

وروي ابن ماجة بإسناد حسن عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ:

(لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالي خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عملت به أو لم تعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة).

وروي الخطيب بإسناد حسن مرفوعا:

(العلم علمان: علم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم في اللسان، وذلك حجة الله علي ابن آدم)

وروي الديلمي في مسنده وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، أن رسول الله ﷺ قال:

(إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالي فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله عز وجل). والأحاديث في ذلك كثيرة، والله تعالي أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

إذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نساغر إلي بلد فيها علم، وهي هجرة واجبة علينا إذا، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهذا العهد قد أدخل به كثير من الخلق، وماتوا علي جهلهم، مع أن العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانا لهم،

وقد قال العلماء: من صلي جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني أو غيرهما لم تصح عبادته وإن وافق الصحة فيها، ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا: (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد).

فمن صلي ونكح وباع وصام وحج علي حسب ما يري الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة، وتأمل من كان عنده شك لما يسأله منكر ونكير عن دينه وعن نبيه ﷺ، فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت، كيف يضربانه بمرزبة لو ضرب بها جبل لهدم كما ورد، تعرف أن الشارع فرض عليك معرفة مراتب العبادات، وأنه لا يكفيك أن تتبع الناس علي فعلهم من غير معرفة.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وتقدم حديث مسلم وغيره مرفوعا:

(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا إلى الجنة).

وروي الترمذي وصححه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد واللفظ لابن ماجة مرفوعا:

(ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع).

وروي الطبراني بإسناد مرفوعا لا بأس به:

(من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلم كان له كأجر حاج تاما حجه).

والأحاديث في ذلك كثيرة، والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نسمع الناس الحديث إلا كل قليل ونبلغه إلى البلاد التي ليس فيها أحاديث، وذلك بكتبنا كتب الحديث وإرسالها إلى بلاد الإسلام.

ويقول سيدي عبدالوهاب الشعراني:

وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لأدلة المذاهب وأرسلته مع بعض طلبة العلم إلي بلاد التكرور حين أخبروني أن كتب الحديث لا تكاد توجد عندهم إنما عندهم بعض كتب المالكية لا غير، وأرسلت نسخة أخرى إلي بلاد المغرب، كل ذلك محبة في رسول الله ﷺ وعملا علي مرضاته ﷺ.

وكان سفيان الثوري وابن عيينة وعبدالله بن سنان يقولون: لو كان أحدنا قاضيا لضربنا بالجرید فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم الفقه.

وفي كتابه الحديث وإسماعه للناس فوائد عظيمة، منها عدم اندراس أدلة الشريعة، فإن الناس لو جهلوا الأدلة جملة والعياذ بالله تعالي لربما عجزوا عن نصره شريعتهم عند خصمهم، وقولهم: إنا وجدنا آباءنا علي ذلك لا يكفي، وماذا يضر الفقيه أن يكون محدثا يعرف أدلة كل باب من أبواب الفقه.

ومنها تجديد الصلاة والتسليم علي رسول الله ﷺ في كل حديث، وكذلك تجديد الترضي والترحم علي الصحابة والتابعين من الرواة إلي وقتنا هذا.

ومنها وهو أعظمها فائدة الفوز بدعائه ﷺ لمن بلغ كلامه إلي أمته في قوله (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها).

ودعاؤه ﷺ مقبول بلا شك إلا ما استثنى كعدم إجابته ﷺ في أن الله تعالي لا يجعل بأس أمته فيما بينهم كما ورد.

وقوله: فأداها كما سمعها، يفهم أن ذلك الدعاء إنما هو خاص بمن أدي كلامه ﷺ كما سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعني، فربما لا يصيبه من ذلك الدعاء شيء، ومن هنا كره بعضهم نقل الحديث بالمعني وبعضهم حرمه: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وروي أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا:

(نضر الله امرأ) وفي رواية ابن حبان (رحم الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع).

ومعني نضر الله: الدعاء بالنضارة، وهي النعمة والبهجة والحسن، تقديره جملة الله وزينه بالأخلاق الحسنة والأعمال المرضية، وقيل غير ذلك.

وفي رواية الطبراني مرفوعا:

(فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه).

وفي رواية له أيضا مرفوعا:

(اللهم ارفع خلفائي، قالوا يا رسول الله وما خلفاؤك؟ قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس).

قال الحافظ عبدالعظيم رحمه الله: وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لحديث مسلم مرفوعا:

(إذ مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به) الحديث.

قال: وأما ناسخ غير العلم النافع مما يوجب الإثم عليه فعليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به كما يشهد له الحديث:

(ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها).

وروي الطبراني وغيره مرفوعا:

(من صلي علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب) والله أعلم.

وروي البخاري:

(أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين في قتلي أحد يعني في القبر ثم يقول أيهما أكثر أخذًا للقرآن فإذا أشير إلي أحدهما قدمه في اللحد).

قلت: ومعني كونه أكثر أخذًا للقرآن، أي أكثر أخذًا عملاً به من قيام ليل واجتناب نهي ونحو ذلك.

وروي الطبراني والحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم مرفوعاً: (البركة مع أكابرهم).

وروي الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعاً:

(ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير).

وفي رواية للإمام أحمد والطبراني والحاكم مرفوعاً:

(ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه).

وفي رواية: (ويعرف كبيرنا).

وروي الطبراني مرفوعاً:

(تواضعوا لمن تعلمون منه).

وروي الطبراني أيضاً مرفوعاً:

(ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، والإمام المقسط) الحديث.

وروي الإمام أحمد والطبراني بإسناد حسن عن عبدالله بن بشر قال: سمعت حديثاً منذ زمان: (إذا كنت في قوم عشرون رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفح وجوههم فلم تر فيهم رجلاً يهاب في الله عز وجل فاعلم أن الأمر قد رقد).

وروي الطبراني مرفوعا:

(لا أخاف على أمتي إلا ثلاث: خصال فذكر منها: وأن يروا ذا علم فيضيعونه ولا يسألون عليه). والله سبحانه وتعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

إذا لم نعمل بعلمنا أن ندل عليه من يعمل به من المسلمين، وإن لم يكن ذلك يجبر خللنا علي التمام، فإن من الناس من قسم له العلم ولم يقسم له عمل به، ومنهم من قسم له العلم والعمل به، ومنهم من لم يقسم له واحد منهما كبعض العوام.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول: يتعين علي كل من لم يعمل بعلمه أن يعلمه الناس ولمن يرجو عمله به.

وسمعت مرة أخرى يقول: ما ثم عالم إلا وهو يعمل بعلمه ولو بوجه من الوجوه، ما دام عقله حاضرا، وذلك أنه إن عمل بالمأمورات الشرعية واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين إذا رزقه الله الإخلاص فيه، وإن لم يعمل بعلمه كما ذكرنا فيعرف بالعلم أنه خالف أمر الله فيتوب ويندم فقد عمل أيضا بعلمه، لأنه لولا العلم ما اهتدي لكون ترك العمل بالعلم معصية، فالعلم نافع علي كل حال ويحمل ما ورد في عقوبة من لم يعمل بعلمه علي من لم يتب من ذنبه، وهو كلام نفيس.

وملخص ذلك أنه لا يشترط في كون الإنسان عاملا بعلمه عدم وقوعه في معصية، كما يتبادر إلي الأذهان، وإنما الشرط عدم إصراره علي الذنب أو عدم إصراره علي الإصرار وهكذا.

وروي ابن ماجة وابن خزيمة مرفوعا:

(إنما يلحق المؤمن من علمه وعمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره).

وروي مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا:

(من دل علي خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله).

وروي البزار والطبراني مرفوعا:

(الدال علي الخير كفاعله).

وروي مسلم وغيره مرفوعا:

(من دعا إلي هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)

وروي الحاكم مرفوعا عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى:

﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: (علموا أهليكم الخير).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نكرم المساجد ولا نقضي الحاجة قريبا من أبوابها في غير الأمكنة المعدة لذلك تعظيما لها وإجلالا لله تعالى، وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حاوئتهم قريبة من أبواب المساجد فيتكلفون دخول المسجد وهذا الفعل من أقبح ما يكون، وليتأمل أحدهم إذا أراد أن يدخل قصر السلطان لا يقدر أن يبول فيه هيبة للسلطان وخوفا من خدامه، فالله تعالى أحق بذلك.

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله إذا أراد أن يدخل المسجد يتطهر خارجه أو في بيته ولا يدخل قط محدثا ليتوضأ في الميضأة التي هي داخل المسجد خوفا أن يدخل محدثا، وكان إذا دخل المسجد يصير مرتعدا من الهيبة حتي يقضي الصلاة، ويقول: يا ولدي قد طلب الحق تعالى منا في المسجد آدابا لم يطلبها منا خارجه وانظر إلي نهيه ﷺ الجالس في المسجد عن تشبيك الأصابع وعن تقليب الحصى ونحو ذلك.

فإن الشارع ﷺ لم ينهنا عن ذلك في غير المسجد.

وقال: إن العبد إذا عظم في حضرة الله ذاب كما يذوب الرصاص حياء من الله تعالى أن يشاركه في التعظيم والكبرياء، وكان إذا جاء إلي المسجد لا يتجرأ أن يدخل وحده بل يصبر علي الباب حتي يأتي أحد فيدخل وراءه تبعاً له، فيقول: المسجد حضرة الله تعالى ولا يبدأ بالجلوس بين يدي الله تعالى قبل الناس إلا المقربون الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية أو وقعوا وتابوا منها توبة نصوحاً، كالأولياء الذين سبقت لهم العناية الربانية بالولاية الكبرى في عدم العدم، وعلموا بالكشف الصحيح أن الله تعالى قبل توبتهم وبدل سيئاتهم حسنات، بحيث لم يبق عندهم سيئة يستحضرونها ومتي استحضرها فليعلموا أن توبتهم معلولة لكونها لم تبدل سيئاتهم حسنات.

إذ لو بدلت لم يبق لها صورة في الوجود ولا ذهنهم ولا في الخارج، قال: ولست أنا من أحد هذين الرجلين فإلي وللدخل قبل الناس (والله غفور رحيم).

(نهي رسول الله ﷺ أن يبال بأبواب المساجد).

وأخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نسبغ الوضوء صيفا وشتاء امثالاً لأمر الله، واغتناماً للأجر الوارد في ذلك في الشتاء ولأنه ربما استلذت الأعضاء بالماء البارد في الصيف فيبالغ المتوضىء في الإسباغ لحظ نفسه، فينبغي أن يتنبه المتوضىء لمثل ذلك ويسبغ امثالاً للأمر لا لاستلذاذ الأعضاء بالماء، وهذا سر أمر الشارع لنا بالوضوء يقول: العبد لنفسه إذا استلذ بالماء في الصيف وادعت أنها مخلصه في ذلك إنما هذا لحظ نفسك بدليل نفرتك من إسباغ الوضوء في الشتاء فلو كان إسباغك للوضوء في الصيف امثالاً لأمر الله لكنت تسبغين في ذلك في الشتاء من باب أولي لأنه وعدك بالأجر عليه أكثر وهذا الأمر يجري مع العبد في أكثر المأمورات الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلته عن امثال الأمر وعن شهود الشارع فيفوته معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز

بمجالسة الشارع في امتثال أوامره واجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ ناصر يرشده إلى تخلص العمل لله من حظ النفس ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾.

وروي الشيخان مرفوعا:

(إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل). والله تعالي أعلي وأعلم.

واعلم يا أخي أنه ينبغي علينا أن لا نغفل عن امتثال أمر ربنا واجتناب نواهيه، لأن كل من يغفل عن أمر ربه فقد تلف وخاب وعرض جسمه لسائر الآفات، وذلك لأن الشفاء في الإقبال على الله، والمرض في الإدبار عنه، فإن روائح الحضرة الإلهية تجلو الصدا عن القلب الطيب رائحتها، وكل من توجه لغيرها جاءت الآفات من كل جانب وازداد قلبه صداً.

وقد أنشد سمنون المحب رضي الله عنه:

ولا عَيْشَ إِلَّا مَعَ رِجَالِ قَلُوبِهِمْ
أَذِيرَتِ كُؤُوسَ لَلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ
هُمُومُهُمْ جَوَالَةَ بِمُعَسْكَرٍ
فَأَجْسَادُهُمْ فِي الْأَرْضِ قَتَلِي بِحُبِّهِ
فَمَا عَرَّسُوا إِلَّا بِقُرْبِ حَبِيبِهِمْ
وما عَرَّجُوا عَنْ مَسِّ بُؤْسٍ وَلَا ضُرٍّ

وكان الجنيد رضي الله عنه يقول:

(تأملت في ذنوب أهل الإسلام فلم أرَ منها ذنباً أعظم من الغفلة عن الله تعالي).

وروي الطبراني بإسناد حسن مرفوعا:

(ما من راكب يخلو في مسيره بالله تعالي وذكره إلا ردفه ملك، ولا يخلو بشعر ونحوه إلا ردفه شيطان).

وروي الإمام أحمد عن ابن عباس:

(أن النبي ﷺ أرفه علي دابته فلما استوي عليها كبر رسول الله ﷺ ثلاثا وحمد الله تعالي ثلاثا وسبح الله ثلاثا وهلل الله تعالي واحدة ثم ضحك وقال ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله تعالي عليه فضحك إليه).

وروي الإمام أحمد والطبراني وابن خزيمة:

(ما من بعير إلا في ذروته شيطان، فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم ثم امتهنوها لأنفسكم فإنها يحمل الله عز وجل) والله تعالي أعلم.

وقد أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نرغب إخواننا في الدجة وهو السير بالليل، وفي الصلاة في كل منزل عرسوا فيه: أي نزلوا فيه آخر الليل، وذلك ليشهد لهم يوم القيامة فإنه ما من شئ فارقناه إلا ويسأله الله تعالي عنا هل وفينا بحقه أم لا، سواء أكان صاحباً أو ثوباً أو طعاماً أو زماناً أو مكاناً.

وكذلك يسألنا هل ذكرنا الله تعالي مدة صحبتنا لذلك الشئ أم نسيناه، ومن الوفاء بحق الثوب أو الزمان أو المكان أن لا نعصي الله تعالي فيه، وما من نعمة ولا نقمة إلا وهي مذكرة بالله تعالي عند أرباب البصائر، فمن لم يذكره بالنعمة ذكره بالمحن.

وروي أبو داود مرفوعاً:

(عليكم بالدجة فإن الأرض تطوي بالليل).

وروي أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعاً:

(ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم: وقوم ساروا ليلهم حتي إذا كان النوم أحب إلي أحدهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام أحدهم يتملق لي ويتلوا آياتي) الحديث.

وهذا الحديث يؤيد قول بعض العلماء: إن الله يحب من عباده الملق له والمتملق، والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نذكر الله تعالى إذا عثرت دابتنا فإنها ما عثرت بنا إلا لغفلتنا عن الله تعالى.

كما أنه ما غلط إمام في قراءته في الصلاة إلا لعدم طهارة المقتدين. فعلم أن عشرة دابتنا عقوبة لنا، فإن ذكرنا الله تعالى ردت العقوبة إلي خير إن شاء الله تعالى. وروي النسائي والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي المليح عن أبيه قال:

(كنت رديف النبي ﷺ فعثر بعيرنا وقلت تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعه، ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب)

وفي رواية الإمام أحمد بإسناد جيد والبيهقي:

(أن النبي ﷺ كان علي حمار ورديفه شخص فعثر الحمار فقال الرجل: تعس الشيطان، فقال النبي ﷺ: لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك فقد تعاضم في نفسه وقال: صرعه بقوتي، وإذا قلت بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب، وإذا قيل بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب) والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نقول كلما نزلنا منزلا في السفر: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق).

فإن من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله، وذلك لما رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة في صحيحه.

وقد رتب الله تعالى الأسباب على مسبباتها والكل منه وإليه، فكما خلق الري عند الشرب والشعب عند الطعام فكذلك يجرسك عند قولك ما أمرك الله تعالى بقوله فاعلم ذلك.

وروي الطبراني بإسناد لا بأس به عن عبدالله بن بسر قال:

(خرجت من حمص فأواني الليل إلى البيعة فحضرني أهل الأرض فقرأت هذه الآية من الأعراف). ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إلى آخر الآية.

فقال بعضهم لبعض احرسوه الآن حتي يصبح فلما أصبحت ركبت دابتي والله تعالي أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن ندعوا لإخواننا المسلمين بظهر الغيب لا سيما المسافرين، وأول ما ترجع منفعة ذلك علينا يقول الملك ولك مثله.

واعلم أن من جملة الدعاء للإخوان قولنا: اللهم لا تستجب لنا دعاء علي أحد من إخواننا وأولادنا وغيرهم حال غضب منا عليهم، فإن الله تعالي ربما لم يستجب دعاءنا فيهم وهذا معدود من الشفقة والرحمة بالإخوان والأولاد والأهل وغيرهم، فربما دعا الإنسان علي من يحبه في حال غضب فيستجيب الله تعالي دعاءه فيه فيندم علي ذلك ويطلب رد السهم فلا يرتد.

وبالجملة فكل ما فعله الإنسان مع الخلق يرجع عليه نظيره، فإن لم يدركه ذلك أدرك ذريته من بعده.

اعلموا أن الوجود كله يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون؟ من رجع عليه سوء فلا يلومن إلا نفسه.

وروي مسلم وأبو داود واللفظ له مرفوعا:

(إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك).

وروي الطبراني مرفوعا:

(دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب: دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب).

وروي أبو داود مرفوعا:

(إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب).

وفي رواية لأبي داود والبزار والترمذي مرفوعا:

(ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر) والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

إذا مرضنا في بلاد الغربة أن نحب الموت هناك، تقديما لمراد الله تعالى علي مرادنا ورغبة في الثواب الوارد فيمن مات غريبا. والسر في ذلك أن من مات غريبا يكون معولا علي فضل الله تعالى دون الخلق، بخلاف من مات بين أهله وعشيرته، فإنه من يموت وهو راكن إلي نفعهم له وفي الحديث:

(أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي).

ولا شك أن كل من مات غريبا مات منكسر الخاطر، وقد أخبر الله تعالى أنه عنده يعني باللطف والحنان، ومن كان الله عنده كذلك فقد فاز فوزا عظيما.

وروي النسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه:

(أن رجلا مات بالمدينة ممن ولد بها فصلي عليه رسول الله ﷺ ثم قال: يا ليته مات بغير مولده، قالوا: ولم ذلك يا رسول الله، قال: إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس من مولده إلي منقطع أثره في الجنة).

وروي ابن ماجة مرفوعا:

(موت غربة شهادة).

وفي حديث الطبراني الذي عدد فيه الشهداء:

(والغريق شهيد والغريب شهيد) والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر علي ما فعلناه لحظة واحدة هروبا من سخط الله تعالى مع أن الإصرار أيضا معصية ثانية فإذا وقع الذنب بادرنا أيضا بالتوبة من الإصرار وهكذا القول في الإصرار علي عدم التوبة من الإصرار أبدا.

فما من ذنب إلا وله دواء حتي لو أصر علي ذنب سبعين سنة أو أكثر فندم واستغفر الله عن جميع الإصرار السابق كله إن سحب الإستغفار عليه فإن التوبة تجب ما قبلها.

قال العلماء: والتوبة عن الشرك مقطوع بها بنص القرءان فهي مقبولة بلا شك بخلاف معاصي أهل الإسلام فإنها كلها مظنونة القبول وذلك لأن المشرك كان في حجاب القطيعة الكلية فلاطفه الحق تعالى كما لطف الشيخ الفاني وحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها إذا تاب وأحسن.

وأما العاصي من أهل الإسلام فكان حكمه حكم الشاب القوي العاني لضعف حجاب قطيعته، فإنه مسلم موحد يشم رائحة الإسلام فكان من شأنه أن لا يقع في معصية الله تعالى، هذا ما ظهر لي الآن من الحكمة ومن فتح الله تعالى عليه بشيء أوضح مما قلناه فليلحقه بهذا الموضوع ويقول سيدي عبدالوهاب الشعرائي: سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول:

ما دامت شهوة الذنوب في القلب فلا فائدة في الطاعات لأن ظلمة شهوة المعصية تمنع دخول نور الطاعات إلي القلب، والمدار علي حصول النور في القلب حتي يصلح لمجالسة الرب.

وروي مسلم والنسائي مرفوعا:

(أن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتي تطلع الشمس من مغربها).

وفي رواية لمسلم مرفوعا:

(من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه).

وروي الترمذي وقال حديث حسن صحيح والبيهقي واللفظ له مرفوعا:

(إن من قبَلِ المغرب لبابا مسيرة عرضه أربعون عاما أو سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السماوات والأرض فلا يغلقه حتي تطلع الشمس منه).

وروي ابن ماجة بإسناد جيد مرفوعا:

(لو أخطأتم حتي تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم).

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا:

(من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الإنابة).

وروي أبو يعلي مرفوعا:

(من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب).

والدائب: هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها.

وروي الطبراني مرفوعا:

(المؤمن وإهٍ راقعٌ فسعيد من هلك علي رَقَعَه).

ومعني وإهٍ: مذنب، وراقع: بمعني تائب مستغفر.

وروي الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)

وروي الشيخان مرفوعا:

(إذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه، يقول الله تعالى للملائكة قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء) الحديث.

قال الحافظ: ومعني قوله فليعمل ما شاء: أنه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فأنا أغفر له وتكون توبته واستغفاره كفارة لذنبه، لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلع، ثم يعود إلي مثله فإن هذه توبة الكذابين والله أعلم.

وروي الطبراني عن معاذ قال:

(قلت يا رسول الله: أوصني، قال: عليك بتقوي الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر، وما عملت من سوء فأحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية).

وروي الأصبهاني مرفوعا:

(إذا تاب العبد من ذنوبه أنسي الله حفظته ذنوبه، وأنسي ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتي يرضي الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله تعالى لذنب).

قلت وقال بعضهم في هذا الحديث:

إن العبد ما دام يستحضر ذنوبه ويذكرها فهي لم تمحي ولم تبدل، لأن صورتها موجوده في صحف الملائكة فلا يصح للعاصي أن يظن أن معاصيه بدلت بالحسنات إلا إن نسيها ولم يذكرها أصلا، وذلك لأنها إذا بدلت لم يبق للذنوب صورة حتي يذكرها العبد وهو قاصم للظهور، ونسأل الله اللطف.

وروي الطبراني وغيره ورواته رواة الصحيح مرفوعا:

(النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت).

وروي الطبراني وغيره:

(التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

وكان ابن عباس يقول:

(المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بالله عز وجل).

وروي أيضا مرفوعا:

(الندم توبة).

وزاد في رواية للحاكم:

(وإذا علم الله من عبد ندامة غفر له قبل أن يستغفر منه).

وروي مسلم:

(والذي نفسي بيده لو لم تذنّب لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله

تعالى فيغفر لهم).

وروي الطبراني بإسناد حسن مرفوعا:

(من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي آخذه الله بما مضى وما بقي).

وروي البيهقي وغيره مرفوعا: (إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة).

وروي الطبراني والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا:

(اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن).

زاد أحمد في رواية أن أبا الدرداء قال: (يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟

قال: هي أفضل الحسنات).

والأحاديث والآثار في أمر التوبة كثيرة مشهورة، والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نفرغ أنفسنا للعبادة والإقبال على الله تعالى، لا سيما إذا بلغنا الأربعين سنة.

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ ناصح يسلك به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها أو يقلبها بالنية الصالحة إلى مرضاة الله تعالى مع بقاءه على علائقه، إذ ما من شيء في الوجود إلا وله وجهان: وجه مقرب إلى الله تعالى ووجه مبعد عنه، فيأخذ العبد الوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربا.

فامتحن يا أخي بهذا الميزان جميع الأعمال ما عدا المعاصي، ومن قال: إن المعاصي قد تقرب العبد لما يقع فيها من الذل والانكسار فمراده أثرها لا عينها.

وتأمل قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله:

(معصية أورثت ذلا وانكسارا خيرا من طاعة أورثت عزا واستكبارا).

فجعل الخيرية في أثر المعصية لا في عين المعصية، فلا يصح إجماعا أن يفهم أحد عن القوم أنهم يقولون إن المعصية تقرب إلى الله تعالى أبدا، فإن الحس يكذب هذا القائل، فلو أراد العاصي أن يحصل له بالله وصلة بوقوعه في المعصية لا يصح ذلك له أبدا، بل يجد حبل الوصلة بشهوده تعالى أو شهود حضرته انقطع.

وقد جاء شخص إلى الجنيد رضي الله عنه فقال: يا سيدي أنا صرت آتي المعاصي وأنا مشاهد لله عز وجل من كونه خالقا لتلك المعصية، فقال الجنيد: هذا تلبيس من الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح لها مشاهدة الحق تعالى مطلقا، ثم لو قدر أنك شاهدته تعالى لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك، وهو كلام نفيس.

فاسلك يا أخی على يد شیخ یقطع علائقك أو یقلبها إلى خیر كما قررنا إن أردت العمل بهذا العهد وإلا فمن لازمك كثرة العوائق عن ربك حتى تموت، وقد عجز الأكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طریق قطع علائقهم بأنفسهم من غیر شیخ فلم یقدروا، فلا یزال الشیخ یأمرك بإزالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا یبقى إلا واحد فیقول لك أزله وها أنت وحضرة ربك.

وتحتاج يا أخی إلى طول زمان وصبر على مأمورات شیخك، وغالب الناس یرجع من الطریق فلا یحصل من قطع العلائق على طائل.

وإیضاح ذلك: أن طریق الشیخ فی الطریق طریق غیب والمريد كالأعمى الذى یرید یسلك طریقا طول عمره ما سلكها.

والشیخ كالمسافر الذى سلكها فی نور الشمس زمانا طویلا فعرف مهالكها كلها، فهو بتقدير أنه یرعى أو یرى فی ظلمة اللیل یعرف المهالك والطرق المسدودة كدلیل الحاج سواء، فمن سلم للشیخ وانقاد له قطع تلك الطریق ونجى من العطب، ومن لم یسلم للشیخ لا یعرف أن یرى، وربما وقع فی مهلكة فلم یعرف أن یرى منها حتى یموت، ولولا أنها طریق غیب لا یقدر أحد على سلوكها وحده ما كان للدعاة إلى الله فائدة من أنبیاء وأولیاء وعلماء، فلا بد من مريد خصوصية، فتأمل.

فإن قال لنا قائل: الأعمال مقسومة لكل شخص فمن قسم له شیء فلا بد أن یفعله فلا نحتاج إلى أمر بذلك.

قلنا والأمر أيضا مقسوم فلا بد أن یقع فلیس للشیخ مدخل فی القسمة، وإنما له مدخل فی إصلاح العبادة وتعلیم المريد كيفية فعلها على الوجه الشرعى بحيث یخلص من الآفات.

وقد أجمع الأشیاء على أنه لو صح لعبد أن یأتى بالمأمورات على الوجه الذى أمره الله تعالى به من غیر خلل لما احتاج أحد إلى شیخ لكن لم یصح لهم ذلك فاحتاجوا

ضرورة إلى من يبين لهم مراد الحق، فلذلك احتاج أتباع المجتهدين إلى المجتهدين ليبينوا لهم مراد الشارع فقلدوا الأتباع إلى من يبين لهم مراد المجتهدين وهكذا، فكل أهل دور يعرفون مراد الدور الذي قبلهم لقربهم منهم، ولو أراد الذين بعدهم أن يعرفوا الوسطة التي قبلهم ويستقلوا بفهم كلام من قبلهم على وجهه لا يقدرّون.

ويقول سيدي عبدالوهاب الشعراني: سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: من شرط عبد الله الخاص أن يكون له مانع يمنع عن دخول حضرته تعالى، ومتى كان عنده مانع فهو عبد ذلك لا عبد المخصوص، ويقول: سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول: كل مرید أمره شيخه برمی ما بيده من الدنيا فأبى فقد مكر به واستحق الطرد عن حضرة الله تعالى فلا يرجى له فلاح بعد ذلك فهنيئا لمن جعل خده أرضا لأستاذه يمشى عليه بنعله.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا:

(يقول ربكم عز وجل يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك نورا وغنى، واملأ يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرا، واملأ يديك شغلا).

وروي ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال:

(تلا رسول الله ﷺ « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ » الآية، ثم قال يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غني وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك).

وروي الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا:

(ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنيها ملكان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا

أيها الناس هلموا إلي ربكم فإن ما قل وكفي خير مما كثر وأهلي). والأحاديث في ذلك كثيرة، والله تعالي أعلم.

وأخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نرغب إخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون فضل الله تعالي، ونأمرهم برؤية منا الله الذي عليهم الذي أهلهم لتلك العبادة ولم يطردهم عن حضرته كما طرد غيرهم، ونأمرهم بالرضا عن الله تعالي بالعمل القليل مثل ما يرضون عنه إذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للأغنياء والأمرء، وأن يقولوا: الحمد لله الذي غلط الزمان في حقنا حتي أوقعنا له فيه عبادة في غير أوانها.

وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بوزن المغارم والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال وقلة البركة في الرزق كما يعرف ذلك من ألزم بما لم يلزمه، وليس عند الفقراء المنقطعين في الزوايا علم ولا خير من ذلك ولذلك أقام الله تعالي عليهم الميزان ولم يكتف منهم بالأعمال اليسيرة لعدم الشواغل وعدم الحرفة، فلا ينبغي لأحد منهم أن يستكثر عملا أصلا.

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلي شيخ يسلك به حتي يدخله حضرات القرب، ويرى هناك من اعتمد علي غير الله، والغير يتبرأ منه ويتخلي عنه وهناك يعتمد علي الله ضرورة دون العمل، وعملك غير بلا شك.

فاسلك يا أخي علي يدي شيخ إن أردت العمل بهذا العهد والخلاص من كل سوء، والله يتولي هداك.

وروي ابن ماجة والترمذي وأبي داود مرفوعا:

(إتتمروا بينكم بالمعروف وانهاوا عن المنكر حتي إذا رأيت شحا مطاعا وهوي متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام، فإن من

ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض علي الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله)

زاد في رواية أبي داود (قيل يا رسول الله: أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال: بل أجر خمسين منكم).

وروي مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا:

(العبادة في الهرج كهجرة إلي).

قال الحافظ: والهرج: هو الإختلاف والفتن، وقد فسر في بعض الأحاديث بالقتل، لأن الفتن والإختلاف من أسبابه فأقيم المسبب مقام السبب، والله تعالي أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن ندوام علي العمل ولو قل، فإننا كل يوم في قرب من الأجل فاللائق بنا استغنام العمل لا تركه، وهذا العهد يخل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ، فيتعاطي أعمالا شاقة فتمل نفسه فيترك العمل آخر عمره جملة واحدة، ولذلك تقول الناس: (حبل العبادة طويل).

ويقول الشعراي: قد كان شخص من الناس اجتمع علي فجعلته يفتح المجلس بالجماعة لما كان عليه من المواظبة علي الأوراد والخيرات، ثم بعد مدة سلبه الله تعالي ذلك الخير كله وصار كالفخارة الفارغة وزال ذلك البريق الذي كان علي وجهه، فإن كل من لا شيخ له إذا أكثر من العبادات فلا بد أن يمل منها ويذهب ميله إليها حتي لا يبقي له إليها داعية أو يعجب بها، وهذا مكر من الله تعالي به بلا شك، وقد مدح الله تعالي رجالا بقوله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

فكن يا أخي مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود أشياخهم،
فلعلك يدور فيك ماء الحياة ويخضر عودك فلا تملّ من العمل.

وقد كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم إذا دخل أحدهم في سن الأربعين
سنة أقبل علي عبادة ربه حتي لو قيل له غدا تموت لا يجد له زيادة علي ذلك العمل الذي
هو عليه رضي الله عنهم أجمعين.

ويتعين العمل بهذا العهد علي الدعاة إلي الله تعالى لأنه متي لم يكن الشيخ أكثر عملا
من المريد لا يتم اقتداؤه به، وإذا ترك الشيخ عبادة كان يفعلها اقتدي به المريد ضرورة،
ولذلك قام ﷺ حتي تورمت قدماه وكان أواخر عمره أكثر صلواته بالليل جالسا ولم
يترك العمل، ولذلك كان أتعب ﷺ من بعده فما تورمت أقدام أحد بعده إلا نادرا فلا
تجد يا أخي أتعب قلبا ممن يكون قدوة أبدا.

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عائشة رضي الله عنها قالت:

(كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجره بالليل فيصلي عليه ويسطه بالنهار
فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلي النبي ﷺ يصلون بصلاته حتي كثروا فأقبل
عليهم فقال:

يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا، فإن
أحب الأعمال إلي الله تعالى ما دام وإن قل).

وفي رواية عنها: وكان آل محمد إذا عملوا عملا أثبتوه. قالت:

(وسئل رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلي الله تعالى؟ قال: أدومه وإن قل) وفي
رواية عنها أن رسول الله ﷺ قال:

(سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وإن أحب الأعمال إلي
الله تعالى أدومها وإن قل).

كل هذه الروايات في الصحيحين وفي رواية لمالك والبخاري أيضا:

(إن أحب الأعمال إلي الله تعالى الذي يدوم عليه صاحبه).

وكانت عائشة إذا عملت عملا أثبتته: يعني داومت عليه).

وروي الترمذي مرفوعا:

(أحب العمل إلي الله تعالى ما ديم عليه وإن قل).

وقيل لعائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يخلص شيئا من الأيام؟ قالت:

لا كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع)

ومعني يحجره في الرواية الأولى: يتخذ حجرة وناحية فينفرد عليه فيها، ومعني

يثوبون: يرجعون إليه ويجتمعون عنده.

وروي ابن حبان في صحيحه عن ام سلمة قالت:

(ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلواته وهو جالس يعني في النوافل، وكان

أحب الأعمال إليه ما داوم عليه العبد وإن كان يسيرا) والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد من رسول الله ﷺ:

أن نحب الفقر وقلة ذات اليد، وكذلك نحب من كان بهذه الصفة أيضا من الفقراء

والمساكين والمستضعفين ونحب مجالستهم عملا بقوله تعالى ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الآية.

وذلك لأن رحمة الله تعالى لا تفارقهم فنحبهم ونحب مجالستهم لمحبة الله تعالى لهم،

وكذلك نحب الفقر لما فيه من كثرة سؤالنا للحق وتوجهنا إليه لا لعله أخري.

وإيضاح ذلك: أن حاجة العبد تذكره بالله تعالى، وعدم حاجته تنسيه الحق.. قال تعالى:

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَضَ﴾، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾.

ومن هنا قال عليه السلام: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكفافا) أي لا يفضل عنهم من غذائهم ولا عشائهم شيء، وذلك ليصيروا متوجهين إلى الله تعالى كل حين لا ينسونه فانظر ما أشد شفقتة عليه السلام على أهل بيته، ويقاس بأهل بيته غيرهم، فوالله لو علم الإنسان قدر مقام الفقر لتمناه ليلا ونهارا.

وقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما فرغت نفسي من الفقر قط، أي تنشرح له إذا أقبل وتقبض إذا أدبر، هذا مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فما بالكم يا مقلدون له لا تفرحون بها كان يفرح به، ولا تنقبضون مما كان ينقبض له، فإن قلت لا نقدر علي اتباعه في ذلك، قلنا لكم اطلبوا لكم شيئا يوصلكم إلى اتباعه، فإن هذه الدرجة التي ذكرها الإمام هي أول درجات أهل الطريق، فمن شدة محبة المرید للطريق أول دخوله لها أنه يصير يكره الدنيا بالطبع وينقبض لدخولها في يده لعلمه بأنه ليس له قدرة علي نية صالحة في إمساكها ولا إنفاقها، ثم إذا من الله تعالى عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمني دخولها في يده وينقبض إذا أدبرت عنه، لأن من كمال الداعي إلى الله تعالى من الأمة أن تكون الدنيا فائضة عليه ليطعم منها أتباعه وينفق عليهم منها، ومن لم يكن كذلك فدعاؤه إلى الله ناقص ويطرقة الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم، كما أن من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن إليه كما سيأتي في حديث:

(من كثرت عياله ولم يغتب المسلمين) الحديث.

فأشار إلي أن الغالب علي الفقير المحتاج غيبة من لم يعطه ما احتاج إليه، فانظر آفة المحتاج.

وكذلك القول في الداعي إلى الله تعالى إذا كان فقيرا فإن الغالب علي مرديه معه تلفتهم إلى غيره ليطعمهم ويكفيهم مئونتهم، هذا أمر قهري علي كل إنسان محتاج، فما أمر الأشياخ مرديهم بترك الدنيا إلا لما يحصل لهم من الشغل بها، وأيضا فليس لهم أتباع حتي يمسكونها لهم.

فانظر ما أكمل نظر أهل الطريق، وما ذكرت لك شيئا حتي ذقته في نفسي، فإني كنت أكره الدنيا بالطبع فلما خرجت محبتها من قلبي - والله الحمد - صرت أود أن لو كان عندي كل يوم ألف أردب ذهباً أنفقها علي خلق الله تعالى، فالحمد لله رب العالمين، ونرجو من فضل الله تعالى أن يعطينا في الآخرة ثواب من تصدق كل يوم أو ساعة بألف أردب ذهباً: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾.

فهذا حالي الآن وما أدري ماذا يقع لي عند الموت فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم لا يخفي أن من شرط الفقير أن لا يكون له اختيار مع الله تعالى، فقولي إني صرت أود أن لو كان عندي كل يوم ألف أردب ذهباً إنما هو من حيث التكسب وإظهار الفاقة والحاجة، بمعني أننا نري من كثرة ذنوبنا أننا لو تصدقنا منها كل يوم أو ساعة بألف أردب من الذهب لا يكفرها، فنحن ننقبض لزوال الدنيا من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي علي يدينا سواء.

وأما من حيث الرضا عن الله تعالى فيما قسمه فلا نختار غير ما اختاره لنا، فإن وسع علينا الدنيا فرحنا وإن ضيقها علينا فرحنا بذلك، وعلي ما قرناه من محبة الكمال للدنيا يحمل حال العباس عم النبي ﷺ لما أمر له النبي ﷺ بعتاء وصار يحثو في برده فلما أراد أن يحملها عجز فما بقي يهون عليه أن ينقص منها ولا هو يقدر يحملها، فكان قصد العباس رضي الله عنه بأخذه الكثير من الذهب إظهار الفاقة ولتكثر الصدقة والنفقة علي يديه، لأنه يأخذها ويمنع نفسه منها من الخير كما هو شأن أبناء الدنيا فافهم، فوالله إني لأحب لجميع أصحابي أن لو كان مع كل واحد مثل أحد ذهباً وأكره لهم

ضيق اليد بشرطه الشرعي، وما منع الله أهل القناعة باليسير من الدنيا إلا فتحا لباب الراحة للعبد وإراحته من تعب المزاخرة علي الرزق، ومعاداة إخوانه المسلمين لأجلها.

وأما من يسأل الله تعالي كل ساعة توسعة الدنيا لينفقها علي خلق الله فلا حرج عليه، ولا مضايقة له في حق أحد، فحكم من يطلب من الله كثرة الدنيا لينفقها حكم من يطلب من الله كثرة الأعمال الصالحة لدين الله تعالي بها سواء لأن كلاهما عبادة.

وكان فيما نسخت تلاوته: (لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغي ثالثا، ولو أن له ثالثا لابتغي رابعا، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله علي من تاب).

ويجب استثناء جميع الأنبياء والأولياء من محبة ذلك وإن كانوا من بني آدم لعصمتهم أو حفظهم من محبة الدنيا لغير الله تعالي.

وقد كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالي:

﴿مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ أي للآخرة ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي لله.

فاعلم أن الكمّل لا يضرهم كثرة الدنيا وما رد ﷺ جبال الذهب حين عرضها الله عليه إلا تشريعا لأتمته خوفا عليهم أن يبلغوا مقام العارفين فيها فيهلكوا فكان رده لذلك من باب الاحتياط لأتمته خوفا أن يقتدوا به ظاهرا في الأخذ ولا يقدروا يتبعونه في الإنفاق، ويؤيد ذلك قوله ﷺ:

(ما يسرني أن لي مثل أحد ذهبا يمضي عليه ثلاثة أيام وعندي منه درهم واحد إلا درهما أحبسه لدين).

فقوله: ما يسرني أي أن يكون عندي مثل أحد ذهبا وأحبسه عن الناس، فما تبرأ إلا من حبسه لا من إنفاقه كما هو سياق الحديث.

فاعمل يا أخي علي خروج حب الدنيا من قلبك بالكلية حتي تصير تنقبض لدخولها

عليك، ثم اعمل علي محبتها للإِنفاق في سبيل الله حتي لا تصير تقنع بجميع ما في الدنيا أن لو دخل في يديك ثم أنفقته لأن غايتك أنك أنفقت دون جناح الناموسة، وأنا أعطيك ميزانا في حق الأمة لا في حق الأنبياء تميز به بين المحمود والمذموم، وهو أن الله تعالى إذا مدح عبدا من عبيده فإنما ذلك لفتور همة العبد عن امتثال أمر سيده مجانا، ولو أنه علم من قلبه عدم العلة من حيث الثواب وغيره لما مدحه، بل كان يأمره فقط أن يفعل ذلك الشيء علي قاعدة العبيد مع ساداتهم فابحث علي ما قلته من طلب ثواب أو غيره تعثر عليه، وتأمل لولا أنه تعالى مدح المؤثرين علي أنفسهم لما آثروا علي أنفسهم أحدا، لأن كل إنسان يقدم أغراض نفسه علي غرض غيره من أصل الجبلة، فإذا خرجوا عن شح الطبيعة أطلعهم علي ظلمهم لأنفسهم الذي نهاهم عنه وأمرهم بالبداء بها علي قاعدة حديث: (الأقربون أولي بالمعروف) ولا أقرب إلى الإنسان من نفسه.

وعليه يحمل قوله ﷺ: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول).

ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم، فلا تجد قط آيتين أو حديثين صحيحين غير منسوخ أحدهما وهما متناقضان أبدا، وإنما هما محمولان على حالين، ولا يعرف ذلك إلا من سلك الطريق.

وأما من لم يسلك فمن لازمه القول بالتناقض ويصير يتحمل الأجوبة من غير ذوق فتارة يخطئ وتارة يصيب، فتأمل جميع ما قررناه تعرف أن الدنيا ما ذمت إلا في حق من لم يكتسب بها خيرا

وروي البزار بإسناد حسن مرفوعا:

(إن بين أيديكم عقبة كئودا لا ينجوا منها إلا كل مخفف).

وروي الطبراني بإسناد صحيح عن أم الدرداء:

قلت لو لودي: ما لك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إن وراءكم عقبة كئودا - أي صعبة - لا يجوزها المثقلون فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة)

وروي الطبراني عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً وهو أخذ بيد

أبي ذر فقال: يا أبا ذر أعلمت أن بين يدي الساعة عقبة كئودا لا يصعدها إلا المخففون، فقال رجل: يا رسول الله أمن المخففين أنا أم من المثقلين؟، قال: عندك طعام يوم؟، قال: نعم، وطعام غد؟، قال: نعم، وطعام بعد غد؟، قال: لا، قال: لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين.

وروي الإمام أحمد ورواه رواية الصحيح:

(أن أبا ذر قال: إن خليلي ﷺ عهد إليّ أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دَحْضٍ ومزلة وإننا إن نأت عليه وفي أحمالنا ٧ (سبع) اقتداء واضطماء أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير)، والدحض: هو الزلق.

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعاً:

(إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه).

وفي رواية للطبراني بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه مرفوعاً:

(إذا أحب الله عز وجل عبداً حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمته الماء).

وروي الشيخان وغيرهما مرفوعاً:

(اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء).

زاد في رواية للإمام أحمد بإسناد جيد:

(واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء).

وروي الإمام أحمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه مرفوعا:

(هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقي بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء).

وروي الطبراني مرفوعا ورواته رواية الصحيح والترمذي وابن ماجه:

(إن حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلي من العسل وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين، قلنا: يا رسول الله صفهم لنا، قال: شعث الرؤوس دُئس الثياب الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد الذين يُعْطُونَ ما عليهم ولا يُعْطُونَ ما لهم)، والسدد هنا: هي الأبواب.

وروي مسلم والطبراني وغيرهما مرفوعا:

(إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة) يعني لدخول الجنة.

كما في رواية: (بأربعين خريفا)، وفي رواية: (بأربعين عاما).

وروي الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا:

(إن فقراء المسلمين يُزْفُونَ كما يُزَف الحمام، فيقال لهم: قفوا للحساب، فيقولون: والله ما تركنا شيئا نحاسب به، فيقول الله عز وجل: صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما).

وروي الإمام أحمد والطبراني ورواة الصحيح مرفوعا:

(يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس، قال أبو بكر نحن هم يا رسول الله؟، قال: لا ولكم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الأرض، فذكر الحديث إلى أن قال: طوبى للغرباء، قيل: من الغرباء؟، قال: ناس صالحون قليل في ناسٍ سوءٍ كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم).

وفي رواية الإمام أحمد مرفوعا:

(يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعمائة عام، حتي يقول المؤمن الغني يا ليتني كنت عيلاً فذكر من صفاتهم أنهم يحبون عن الأبواب).

وفي رواية للترمذي وابن حبان في صحيحه:

(يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام).

وروي الترمذي وغيره مرفوعا:

(اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا وأحشني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟، قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، يا عائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمر، يا عائشة حبِّي المساكين وقربهم، فإن الله تعالى يقربك يوم القيامة).

وروي الحاكم والبيهقي وغيرهما مرفوعا:

(اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشني في زمرة المساكين فإن أشقي الأتقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة).

وروي الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي ﷺ بخصال أربع: أن لا أنظر إلي من هو فوقني وأنظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين والذنو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت) الحديث.

وروي ابن ماجه مرفوعا:

(ألا أخبركم عن ملوك الجنة؟، قلنا: بلي يا رسول الله، قال: رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين، لا يؤبهُ له، لو أقسم على الله لأبره).

وروي النسائي وابن حبان في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر:

(ألا تري كثرة المال هو الغني، قال: نعم يا رسول الله، قال: إنما الغني غني القلب والفقير فقر القلب).

وروي ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه:

(اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل عليه من الدنيا، ومن لم يؤمن بك ولا شهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر عليه من الدنيا).

وفي رواية لابن ماجه مرفوعا:

(اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء، ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره).

وروي الإمام أحمد بإسنادين أحدهما صحيح مرفوعا:

(إثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب).

وروي أبو يعلي والأصبهاني مرفوعا:

(من قل ماله وكثرت عياله وحسنت صلاته ولم يغترب المسلمون جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين).

وروي الطبري ورواته محتج بهم في الصحيح:

(إن من أمتي من لو جاء إلي أحدكم يسأله دينارا لم يُعْطَهُ ولو سأله درهما لم يُعْطِهِ ولو سأله فلسا لم يعطه ولو سأل الله الجنة لأعطاها إياه ذو طمرين لا يُؤْبَهُ له لو أقسم علي الله لأبره)

وروي الترمذي مرفوعا:

(إن أَعْْبَطَ أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه

وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر علي ذلك ثم نقر بيده فقال: عجلت منيته قلّت: بواكيه قلّ ثرائه).

وفي رواية الحاكم:

(أغبط الناس عندي) والباقي بنحوه.

وروي الترمذي وحسنه مرفوعا:

(عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَأْرَبُ وَلَكِنِّي أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا، أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَهَا، فَإِذَا جَعْتَ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبَعْتَ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ)

والحاذ: هو الخفيف الحال قليل المال.

وروي ابن ماجه والحاكم:

(إن الله تعالى يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصاييح الدُّحَى يخرجون من كل غبراء مظلمة).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضي منها بالقليل اقتداء بجمهور الأنبياء والأولياء، ونرغب جميع إخواننا في ذلك، وسيأتي في عهد الصبر علي البلاء حديث الترمذي مرفوعا: (ليست الزَّهَادَةُ في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزَّهَادَةُ في الدنيا هو أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله تعالى وأن تكون في ثواب المصيبة إذ أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك).

وخرج بقولنا (بالقلب) الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها، فليس ذلك هو الزهد المشروع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلي شيخ عظيم، ما فوّه شيخ في عصره يسلك به حتي يخرج من ظلمة حب الدنيا إلي نور حب الآخرة ويربها له كأنها رأي عين، وهناك يزهد في الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حين يري حجابها له عن ربه مع فنائها وانقطاعها وعدم نظر ربه لها، كما ورد:

(إن الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر إليها هوأنا بها).

وقد ذكرنا في العهود السابقة أن حقيقة الزهد في الدنيا إنما هو زوال محبة المال والطعام والنام والكلام، فلا يزال السالك يتبع أستاذه وهو يخلصه من شبائك الأوهام شيئاً فشيئاً إلي أن يخلصه من الدنيا بأسرها، ثم يرجع به رجوعاً ثانياً ويقول له أمسك جميع ما كنت أنك عنه في الذهاب وانوله نية صالحة واستعمل كل شئ فيما خلق له علي الوجه المشروع، علي أن الزاهدين المتورعين كلهم لا يصلح لهم الزهد ولا التورع عما قسمه الحق لهم أبداً، إنما حقيقة الزهد والتورع زوال تعلق القلب بما لم يقسم لا غير.

فعلم أن المرید متي رأي شفق نفسه علي من لم يزهد ولم يتورع فهو في عالم الطبيعة، وورعه وزهده لا حقيقة له، وهذا ورع أكبر الناس اليوم كأنه يدين بنفسه أنه كان قادراً أن يأكل ما قدر عليه من الحرام، ومنع نفسه منه، وغاب عنه أن كل شئ تركه تبين أنه لم يقسم له فكيف يري بذلك نفسه؟ فالورع الحقيقي إنما هو حماية الله تعالى للعبد فلا يقسم له الأكل من شئ للشرع عليه اعتراض، فيستخرج له الحلال كما يستخرج له اللبن من بين فرث ودم

وقد درج العلماء العاملون كلهم علي عدم أخذهم من الدنيا فوق زاد الراكب.

وقد بلغنا أن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام لما غضب من سلطان مصر حمل أمتعة بيته علي حمارته وأركب زوجته فوقها وخرج من مصر، فانظر يا أخي شيخ الإسلام واعتبر به رضي الله عنه، والله يتولى هداك.

ثم يتعين علي كل من ادعي المشيخة في الطريق أن يتظاهر برمي الدنيا وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة ومراكبها المسومة، وذلك لئلا يتبعه المقتدون فيهلكون فإنهم لا يتعقلون مشهده بتقدير صدقه وربما كذبوه في دعواه حين يرون أفعاله تخالف أقواله، فيحجبهم شاهد الفعل عن شاهد القول.

وكذلك يتعين علي الشيخ أن يكون أكثر من المريدين سهرًا لليل وأكثر جوعًا، وأقل لغوا وأكثرهم صدقة، وذلك ليكون إمامًا يقتدون به في الأفعال، وأما إذا كان أكثرهم نومًا أكثرهم أكلا حتى صار بطنه كبطن الدب أو أكثرهم لغوا أو أقلهم صدقة وخيرا، فإنهم يرون نفوسهم عليه ضرورة فلا يثبت له قدم في الإمامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة زور وبهتان لا برهان عليه.

وقد دخلت امرأة علي سيدي الشيخ عبدالقادر الجيلي فرأته في ملابس ومأكل وفرش، ودخلت علي ولدها عنده فوجدته علي برش وعنده كسرة يابسة وملح، فرجعت إلي الشيخ عبدالقادر الجيلي، وقالت: يا سيدي لا يطيب خاطري بإقامة ولدي عندك إلا إن أطعمته مما تأكل وكان بين يديه دجاجة يأكل منها، فقال لها الشيخ: إذا صار ولدك يحيي الموتى بإذن الله تعالي أطعمته من طعامي ثم أمر الدجاجة فانفضت من الإناء وصارت حية، ثم ذهبت المرأة إلي حال سبيلها، فلولا أن الشيخ أقام البرهان علي طعامه اللذيذ لفارقت تلك المرأة وهي منكرة عليه.

وليكن أمر الشيخ إخوانه ومريديه بترك الدنيا بسياسة ورفق ورحمة وتقديم مقدمات وذكر ما كان عليه السلف الصالح، ثم يقول يرحم الله من اقتدي بهم وليحذر من التكدر منهم بالباطن إذا عصو أمره وليس عليه إلا أن يظهر لهم عدم الرضا بكثرة رغبتهم في الدنيا لا غير.

كما يظهر الوالد غضبه لولده إذا خالفه ويعبس في وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه، وربما ضربه بالعصا وربما نخست الأم ولدها بالإبرة في يده حتى أخرجت دمه

مع ذلك فيقضي العقل بأن ذلك كله ليس يبغض لولدها وإنما هو لوفرة شفقة والدته عليه، فليوطن الداعي إلى طريق الله عز وجل نفسه علي سماع كل مكروه ممن يدعوهم لأنهم عمي.

عما يدعوهم إليه، ثم إذا انجلي حجابهم فيشكرون الداعي لهم إلى الخير، وإن لم ينجل حجابهم فقد وثي الداعي بما عليه من النصح والجهاد فيهم.

ثم لا يخفي أنه لا بد أن ينقسم جماعة كل داعٍ إلى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي ﷺ إلى دين الإسلام إذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الأمة كلها.

وجميع الدعاة نوابه ﷺ، فلا بد أن يقع لهم مع أصحابهم كما وقع له ﷺ مع قومه، فمنهم من يقول:

(سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) ومنهم من يقول: (سمعنا وعصينا)، ومنهم من يقول: (سمعنا وأطعنا) نفاقاً.

ومنهم من يقول: إنما يريد هذا الشيخ بدعائنا إلى الله الفضل والرياسة علينا عند الناس، ومنهم من يقول: إنما يريد بذلك نصحنًا ونجاتنا من النار، ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه في شدة ولا رخاء، ومنهم من هو معه علي الرخاء فإذا جاءت الشدة تحول عن شيخه، ومنهم من لا يبرح من حول شيخه ولو أغلظ عليه القول، ومنهم من إذا أغلظ عليه الشيخ القول هرب منه كما أشار إليه قوله تعالى:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة، ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف، ومنهم من لا يريد الدنيا كأهل الصفة، ومنهم من يقول لشيخه قد أكثرت جدالنا وتنقيصنا بين الناس، كما قال قوم نوح:

﴿يُنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾ الآية.

فلا يؤمنون لنصحته حتي يروا العذاب الأليم، ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال أو الحال لن نؤمن لك إلا إن أريتنا كرامة كما قالت قريش:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾.

إلي آخر النسق، وكما قال بنو إسرائيل لموسي عليه السلام:

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

ثم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم إن فعلتم كذا وقع لكم من العقوبة كذا إلا إن وقع، ومنهم من يفدي شيخه بنفسه في المهالك كما فعل سعد بن أبي وقاص، ومنهم من لا يقدر علي ذلك، ومنهم من إذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لأكابر الصحابة في قصة عائشة، ومنهم من لا يتميز بل خاض مع الخائضين، ومنهم من يمثل أمر شيخه في السفر في مصالح العباد مثل ما كان أكابر الصحابة يفعلون، ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك، ومنهم من يحب شيخه أكثر من أهله وماله وولده.

ومنهم من يؤثر ماله وولده وأهله في المحبة علي شيخه، فلو قال له أخرج لفلان عن دينار وإلا هجرتك ومنعتك من مجالستي لاختار عدم دفع الدينار علي القرب من شيخه، ومنهم من يخاف علي تغير خاطر شيخه ويعتقد أن الحق تعالي يغضب لغضب شيخه، ومنهم من يؤذي شيخه وولده وأصحابه وعياله ولا عليه من تغير خاطره، ومنهم من يمثل أمر شيخه فيما إذا قال له أعط أخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الأنصار، ومنهم من لا يمثل ولا يسمح لأخيه بدرهم، ومنهم من يمثل أمر شيخه إذا أمره بأن يؤثر أخاه على نفسه في وظيفة أو بيت أو خلوة أو مال، ومنهم من لا يمثل ذلك، ومنهم من يجلب مقام شيخه عن أن يتزوج له مطلقة في حياته أو بعد حياته.

وينبغي للمريد أن يزهد في الدنيا، حيث روي أبو يعلي مرفوعا:
(ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا).

وفي رواية له مرفوعا:

(إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فإنه يُلقى الحكمة).

وروي الطبراني وإسناده يحتمل التحسين مرفوعا:

(صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالبخل والأمل).

وروي البزار مرفوعا:

(ينادي منادٍ دعوا الدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ
من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر)، والحتف: الموت.

وروي أبو عوانة في صحيحه وابن حبان والبيهقي مرفوعا:

(خير الرزق أو قال العيش ما يكفي) الشك من الراوي.

وروي مسلم والنسائي مرفوعا:

(إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا
الدنيا واتقوا النساء).

وروي الطبراني بإسناد حسن مرفوعا:

(الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها برك الله له فيها ورب متخوض في مال الله
ورسوله له النار يوم القيامة).

وفي رواية للطبراني:

(ورب متخوض في ما اشتتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار).

وفي رواية له مرفوعا:

(من قضي مَهْمَتَهُ في الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة، ومن مد عينيه إلى زينة المترفين في الدنيا كان مهيناً في ملكوت السماوات، ومن صبر علي القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء).

وروي ابن أبي الدنيا بإسناد حسن موقوفا علي ابن عمر، وروي عن عائشة مرفوعا والوقف أصح:

(لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كريما).
وروي الطبراني مرفوعا عن ثوبان قال:

(قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا؟، قال: ما سد جوعتك ووارى عورتك، وإن كان لك بيت يظلك فذاك وإن كان لك دابة فَبِخ).

وروي الإمام أحمد ورواته ثقات في حديث:

(أكل رسول الله هو وأصحابه البُسْرَ والرطب وشرب الماء البارد وقال: لتسألن عن هذا يوم القيامة، فقال عمر: إنا لمسؤلون عن هذا يا رسول الله؟، قال: نعم إلا من ثلاث: خِرْقَةٌ كف بها عورته وكِسْرَةٌ سد بها جَوْعَتَهُ أو جحر فيدخل فيه من الحرِّ والقُرِّ).

وفي رواية للترمذي والحاكم وصحاحه والبيهقي مرفوعا:

(ليس لابن آدم حق في هذه الخصال: بيت يكنه، وثوب يوارى عورته، وجِلْف الخبز والماء).

قال وجلف الخبز: هو غليظه وخشنه، وقيل: هو الخبز ليس معه إدام، قاله النضر ابن شميل.

وروي البزار ورواته ثقات إلا واحدا مرفوعا:

(ما فوق الإزار وظل الحائط وحب الماء، فضل يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسأل عنه)

وروي الترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت:

(قال لي رسول الله ﷺ: إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياكي ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوبا حتي ترقيه).

زاد العبدري: فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتي ترقع ثوبها وتنكسه.

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد عن سلمان قال: عهد إلينا رسول الله ﷺ (ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب).

وروي ابن ماجة بإسناد حسن:

(أن رسول الله ﷺ: استمنح رجلا ناقة فرده ثم استمنح آخر فأعطاه، فقال النبي ﷺ: اللهم أكثر آل فلان للمناح الأول واجعل رزق فلان يوما بيوم للذي بعث بالناقة).

وروي ابن ماجة والترمذي وقال حديث صحيح مرفوعا:

(لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقي كافر منها شربة ماء).

وروي الإمام أحمد ورواته ثقات عن الضحاك بن سفيان:

(أن رسول الله صلي عليه وسلم قال له: يا ضحاك ما طعامك؟ قال اللحم، واللبن قال: وإلي ماذا يصير؟ قال: إلي ما قد علمت يا رسول الله، قال: فإن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا).

زاد في رواية: إن قرحه وملحه أي نثر عليه الفلفل يقال قرحت القدرة: إذا وضعت فيه الأزار، وملحه معروف.

وروي الإمام أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعاً:
(من أحب دنياه أضرب بآخرته، ومن حب بآخرته أضرب بدنيه فأثروا ما يبقي علي ما يفني).

وروي الحاكم مرفوعاً وقال صحيح الإسناد:
(حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة).

وروي الطبراني بإسناد حسن مرفوعاً:
(من أشرب حب الدنيا إلتاط منها بثلاث: شقاء لا ينفذ وعناء وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه).

وروي البيهقي مرفوعاً:

(هل من أحد يمشي علي الماء إلا ابتلت قدماه؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب).

وروي الإمام أحمد والبيهقي مرفوعاً وإسنادهما جيد:
(الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له).
وزاد البيهقي (ومال من لا مال له).

والأحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأخذ علينا العهد من رسول الله ﷺ:

أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الدنيا وذلك لأن الله تعالى مدح البكائين من خشية الله، ولا يبكي خالصاً إلا من كان جائعاً، وأما الشبعان فمن لازمه التفعّل في البكاء، والتفعل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل إلي المقصود إلا به وهو مقصود.

فجع يا أخي لتبكي وتدخل حضرة ربك في صلاتك وغيرها مع الخائفين من سطواته، ولا تشبع تطرد إلي حضرة البهائم والشياطين.

وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام، بل رأيت جماعة انهمكوا في أكل الشبهات حتي قست قلوبهم، فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكي عند سماع موعظة وباعوا دخول حضرة ربهم بشهوة البطن واعلم يا أخي أن البكائين من خشية الله عز وجل قد قلوا من الدنيا.

ويقول الشعراني:

آخر من رأيت من البكائين عند سماع القرآن والموعظة سيدي الشيخ علي البحيري تلميذ سيدي علي النبتتي وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الأقيطع رحمهما الله، كان إذا سمع آية عذاب في حق الكفار بكى حتى يبيل لحيته وتصير عيناه تهملان من الدموع، وكذلك كان شيخه سيدي علي وشيخنا الشيخ زكريا فكانا يبكيان حتى كأن النار لم تخلق إلا لهما وبعدهم قل البكاء والخضوع حتى لا تكاد تجد إلا من هو قاسي القلب.

وربما لآمه بعض الناس علي ترك البكاء فيقول: البكاء إنما هو للمريدين ونحن بحمد الله قد قويننا علي ترك البكاء وأفعال أحدهم تكذبه، فإن الناس لو أخرجوه من زاويته أو أخذوا رزقه أو مسموحه لصار يبكي كالعجوز علي ولدها مع أن هذا ربما تفوته المواكب الإلهية في الأسحار كل ليلة فلا يبكي ولا يتأثر علي فواتها فأين دعواه؟ وشرط العاقل أن لا يدعي دعوة قط حتى يكون له شاهد من فعله عليها.

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد: إلى سلوك علي يد شيخ ناصح يسلك به حضرات الخائفين ويصير يبكي بقلبه ولو ضحك بفمه وقد بكى السلف الصالح الدم حين نفدت الدموع من خوف سوء الخاتمة وخوف القطيعة، ومن خوف المكر بهم والاستدراج، وأنت يا أخي كأنك أخذت من الله تعالي مرسوماً أنه لا يُمكر بك وكل

ذلك من تليس إبليس، وقد قال تعالى في حق المصلين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

وفي حق المزكين ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وفي حق المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ﴾، وفي حق الخائفين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾.

فتأمل يا أخي إذا كان أهل هذه الصفات لم يؤمنهم الله تعالى من عذابه فكيف من كان بالضد من ذلك كأمثلنا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح حتي يصير الجوع من شأنك لتبكي عند المواعظ خوفا من ربك، والله يتولي هداك.

وروي الشيخان وغيرهما مرفوعا:

(سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) فذكر منهم: (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه).

وروي الحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا:

(من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتي يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة).

وروي الإمام أحمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا:

(حرمت النار علي عين بكت من خشية الله).

وروي الترمذي وقال حسن صحيح الإسناد مرفوعا:

(لا يدخل النار رجل يبكي من خشية الله تعالى حتي يعود اللبن في الضرع).

وزاد في رواية البيهقي:

(لا يدخل الجنة مصر علي معصية الله).

وروي الأصبهاني مرفوعا:

(كل عين باكية يوم القيامة إلا عين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل).

وروي الأصبهاني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا:

(ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حر وجهه إلا حرمه الله علي النار).

وروي البيهقي مرسلا:

(ما أغرورقت عين بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد علي النار، ولا سالت قطرة علي خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، ولو أن باكيا بكى في أمة من الأمم لرحموا، وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنه يطفأ بها بحار من النار).

وروي الحاكم مرفوعا وقال صحيح الإسناد عن ابن أبي مليكة قال:

(جلسنا إلي عبدالله بن عمر في الحجر، فقال ابكوا، فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلي أحدكم حتي ينكسر ظهره ولبكي حتي ينقطع صوته).

وروي أبو داود واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن مطرف عن أبيه عبدالله قال:

(رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحي من البكاء).

أي صوت كصوت الرحي، يقال أزت الرحي إذا صوتت.

وروي ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال:

ما كان فينا فارس يوم بدرٍ إلا المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتي أصبح.

وفي حديث الطبراني وغيره: (إن الله تعالى قال لموسي عليه الصلاة والسلام: لم يتعبدني المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي).

وروي الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عقبة بن عامر قال:

(قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك علي خطيئتك)

وروي البيهقي:

(أن رسول الله ﷺ خطب الناس فبكي رجل بين يديه، فقال ﷺ: لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم بكاء هذا الرجل، وذلك أن الملائكة تبكي وتدعو له وتقول: اللهم شفّع البكائين فيمن لم يبك).

وروي البيهقي والأصبهاني مرفوعا:

(يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتني إلا أكثرت ضحكها في الجنة).

وروي أبو الشيخ والبيهقي مرفوعا:

(إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحأت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها)

وفي رواية لهما مرفوعا:

(إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته) والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأخذ علينا العهد من رسول الله ﷺ:

أن نتعاطي الأسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر أملنا، كمعاشرة العباد والزهاد في الدنيا امتثالاً لقوله ﷺ: (اذكروا هاذم اللذات) الحديث.

وما لا يُتَوَصَّلُ إلي فعل المأمور إلا به فهو من جملة المأمور واجبا لواجب ومندوبا لمندوب فعلم أن من عاشر الراغبين في الدنيا كالتجار والذين يسعون علي الوظائف والأنظار ليلا ونهارا وطلب أن يكون الموت علي باله فقد رام المحال.

ورأي سيدي علي الخواص تاجرا يبني له دارا ويغرس له فيها بستاناً وقد طعن في السن فقال لفقيه كان بجواره ارحل يا أخي وإلا فتتك جارك بعمارته وأنسك الموت والآخرة فرحل الفقير.

وسمعتة مرة أخري يقول من الأضداد أن من يذكر الموت يحيا قلبه ومن ينساه يموت، وذلك لأن من لازم ذكر الموت قصر الأمل والمبادرة إلي العمل فمثل هذا ولو طال عمره فعمله حسن إن شاء الله تعالي، وذلك أعظم ما يكون العبد عليه.

فعلم أن من أعظم نعم الله تعالي علي العبد أن يقصر أمله فيطول عمره، ويحسن عمله وهناك ينشد لسان حاله للمحجوبين عنه:

لا تظن الموت موتاً إنه حياة هي غايات المنى
لا ترعكم فجأة الموت فَمَا هي إلا نُقْلَةٌ من ههنا

وإيضاح ذلك أن كل من جاهد نفسه حتي قتلها بسيوف المجاهدات وترك لذات المنام وأكل الشهوات فإنما هو يُنْقَلُ من دارٍ إلي دارٍ فلا يتأثر علي فوات دار الدنيا إلا ليعمل فيها خيرا لا غير، وأما تعاطيه لذاتها وشهواتها فيندم عليها غاية الندم ويفرح لمفارقتها، وأما من لم يجاهد نفسه فيما ذكرناه فهي متعشقة للدنيا مشتبكة بعلائقها كاشتباك الصوف المبلول بالشوك فيقاسي في طلوع روحه الشدائد، وإنما شدد علي

الأكابر طلوع روحهم مع كونهم لا التفات لهم إلي الدنيا ولا تعشق لهم بها إلا من حيث وفور شفقتهم علي أصحابهم لعدم وصولهم إلى ما كانوا يطلبونه لهم من المقامات.

فكان مقصود الأكابر تأخير أجلهم ليكملوا أصحابهم وليس مقصودهم البقاء في الدنيا لحظ نفوسهم.. فافهم.

ولذلك قال بعض الأنبياء لجبريل عليهما السلام: ألا تراجع ربك في التأخير؟، قال: جف القلم بما هو كائن ويؤيد ما قررناه قول الجنيد في معني قوله ﷺ:

(إنه لَيُعَانُ علي قلبي فأستغفر ربي في اليوم واللييلة أكثر من سبعين مرة).

أن المراد به أنه اطلع علي ما تقع فيه أمته من المعاصي بعده، فكان يستغفر الله تعالي لهم لا له، لأنه ﷺ لا ذنب عليه، فقال له قائل فما المراد لقوله تعالي: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ﴾؟.

فقال: المراد به ذنب أمته، وإنما أضيف إليه لأنه هو المشرع لتحريمه فكأنه قيل له استغفر لأهل الذنب الذي حرّمته شريعتك.

هكذا رأيت عن الجنيد منقولا في بعض الكتب، وهو اللائق بمقام رسول الله ﷺ.

وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالي يقول: يهون الموت علي كل إنسان من الأمة ويصعب بقدر جهاده لنفسه فمن بقي عليه بقية مجاهدة صعب عليه طلوع الروح بقدرها والناس بين مقل ومكثر.

وأما الخواص الذين لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية كأبي بكر الصديق وأضرابه فلا يتأثر بطلوع روحه أبداً، وإنما يتأثر الجسم من حيث فراق من كان سببا لحياته المدبرة له.

فإن الله تعالي أوحى إلي الروح أن ادخلي كرها واخرجي كرها: أي ادخلي كرها

عليك واخرجني كرها علي الجسد، وذلك لأنها من عالم الانفساح والسراح، والجسم يقيدھا فيه عن سراحھا، وقد أنشد سيدي علي بن وفا رضي الله عنه في الروح خمساً:

قَدْ سَمِعْتُ الرُّوحَ تَحْكِي أَن نَفْسَ الْمُتَزَكِّي
أَنْشَدْتُ كَالْمُتَشَكِّي أَنَا فِي الْعُرْبَةِ أَبْكِي
مَا بَكَتْ عَيْنٌ غَرِيبِ

بَعْدَ رَوْضِي وَمُرُوجِي وَارْتِفَاعِي وَعُرُوجِي
صِرْتُ فِي الضِّيْقِ الْحَرِيْبِي لَمْ أَكُنْ عِنْدَ خُرُوجِي
مِنْ مَكَانِي بِمُصِيبِ

كُنْتُ حَقًّا رُوحَ مُلْكِي فَتَغَرَّبْتُ بِدَرْكِي
مَعَ وَهْمِ خُلْدِ إِفْكِي فَأَعْجَبُوا لِي وَلِتَرْكِي
وَطَنًا فِيهِ حَبِيبِي

وأنشد ابن سينا في الروح:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ
مُحْجُوبَةً عَنْ كُلِّ مُقَلَّةٍ عَارِفِ
وَصَلَتْ عَلَيَّ كُرْهُ إِلَيْكَ وَرَبِّمَا
أَنْفَتُ وَمَا سَكَنْتُ فَلَمَّا وَاصَلْتُ
وَأَطْنُهَا نَسَيْتُ عُهُودًا بِالْحَمِي
إِذْ عَاقَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا
حَتَّى إِذَا قَرَّبَ الْمَسِيرُ إِلَيَّ الْحَمِي
هَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرْتُ
فَكَأَنَّمَا بَرَقَ تَلَمَعٌ بِالْحَمِي

وَرَقَاءُ ذَاتُ تَحَجُّبٍ وَتَمْنَعِ
وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَبْرَقِ
كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجَعِ
أَلْفَتْ مُجَاوِرَةَ الْخُرَابِ الْبَلْقَعِ
وَمُدَاهِمًا هَطَلَتْ وَلَمْ تَتَقَطِعِ
قَفْصُ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْمُرْفَعِ
وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْعَيْونِ الْهَجَّعِ
ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك علي يد شيخ ناصح يخلصه من العوائق

والحجب التي تحجبه عن شهود الدار الآخرة وأهوالها، ويعرفه أنه ما دام في هذه الدار فرسل الله تعالى مرسمة عليه تكتب عليه جميع ما شاء الله تعالى من الأقوال والأفعال فكأنه في سجن، فإذا خرجت روحه فكأنه أطلق من السجن، ومن لم يسلك كما ذكرناه فمن لازمه نسيان الموت والدار الآخرة كما هو حال أكثر الناس اليوم فكلنا في غمرة ساهون، نسأل الله اللطف.

وفي الحديث: (من أراد أن ينظر إلي ميّتٍ يمشي علي وجه الأرض فلينظر إلي أبي بكر الصديق رضي الله عنه).

وإنما سماه رسول الله ﷺ ميتا: لأنه مات عن التدبير والاختيار مع الله تعالى وسلم نفسه لمجاري الأقدار ولم يبقَ عنده نزاع لها.

فاسلك يا أخي علي يد شيخ ليصير الموت نصب عينيك طبعاً من غير تكلف، فلا تري إلا عاملاً بخير أو مستغفراً من ذنب قد سبق علي أيام السلوك لك، والله يتولي هداك.

وروي ابن ماجة والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعاً:

(أكثرُوا ذكر هاذم اللذات) يعني الموت.

وفي رواية للطبراني بإسناد حسن مرفوعاً:

(أكثرُوا ذكر هاذم اللذات) يعني الموت (فإنه ما كان في كثير إلا قلله ولا قليل إلا جزأه)

أي كثره، وهازم بالذال المعجمة: أي قاطع.

وروي البزار وغيره بإسناد حسن:

(أن النبي ﷺ: مر بمجلس وهم يضحكون فقال: أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات، أحسبه

قال: فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه، ولا في سعة إلا ضيقت عليه)

وروي ابن حبان في صحيحه مرفوعا قال:

(كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن آمن بالقدر ثم هو ينصب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل).

وروي الترمذي والبيهقي:

(أن رسول الله ﷺ: دخل مصلاه فرأى قوما كأنهم يكتشرون أي يضحكون فقال: أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أري، فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت) الحديث بطوله.

وروي الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس إلي قبرها، فقال: ما يأتي علي هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت زلق طلق يا ابن آدم نسيتهني ألم تعلم أني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق إلا من وسعني الله عليه) الحديث.

وروي ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد جيد:

(أن رجلا من الأنصار قال: يا رسول الله من أكيس الناس وأحزم الناس، قال: أكثرهم ذكرا للموت، وأكثرهم استعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرهة الآخرة)

وروي الطبراني بإسناد حسن والبخاري:

(أن رجلا مات من أصحاب النبي ﷺ فجعل أصحاب النبي ﷺ يشنون عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله ﷺ ساكت فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ: هل كان

يكثر ذكر الموت؟، قالوا: لا، قال: فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي؟، قالوا: لا، قال: ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون إليه).

وروى الطبراني مرفوعا: (كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى).

وروى البزار مرفوعا: (أربعة من الشقاء: جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا).

وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا:

(يهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل).

وروي ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم الأصبهاني أن أسامة بن زيد:

اشترى وليدة بمائة دينار لأجل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال:

(ألا تعجبون من أسامة المشتري إلي شهر، إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عينايا إلا ظننت أن شَفْرِيَّ لا يلتقيان حتى يقبض الله روعي ولا رفعت قدمي وظننت أني أضع حتى أقبض، ولا لقمتم لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت، والذي نفسي بيده إن ما تواعدون به لآت وما أنتم بمعجزين).

وروي الطبراني أن رسول الله ﷺ: اطلع علي أصحابه ذات عشية فقال:

(يا أيها الناس ألا تستحيون قالوا: ممّ ذلك يا رسول الله، قال: أتجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تعملون وتؤملون ما تدركون ألا تستحيون من ذلك؟).

وروي البخاري والترمذي عن عبدالله بن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ورواه الترمذي والبيهقي بلفظ:

(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أصحاب القبور).

وقال لي: (يا ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري يا عبدالله ما اسمك غدا).

وروي أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن عمر قال:

(مَرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أطين حائطاً لي أنا وأمي فقال: ما هذا يا عبدالله؟ قلت: يا رسول الله خُصٌّ وَهِيَ فنحن نصلحه، فقال: ما أرى الأمر إلا أسرع من ذلك)

وفي رواية لهم أيضاً عن ابن عمر قال:

(مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خُصًّا لنا وَهِيَ فقال: ما هذا يا عبدالله؟ فقلت: خُصٌّ لنا وَهِيَ فنحن نصلحه فقال: ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك).

وروي البخاري والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابن مسعود قال:

(خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط فقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغار الأعراض فإن أخطأ هذا نهشه هذا، وإن أخطأ هذا نهشه هذا).

وفي رواية للبخاري والنسائي واللفظ للبخاري عن أنس قال:

(خط النبي ﷺ خطأ وقال هذا الإنسان وخط إلي جنبه خطأ وقال هذا أجله وخط خطأ آخر بعيدا منه فقال هذا الأمل، فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب).

وروي الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد في قوله تعالى ” اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ”.

وقال النبي ﷺ: (لا تزداد منه إلا بعدا).

وفي رواية: (ولا يزداد الناس علي الدنيا إلا حرصا ولا يزدادون من الله إلا بعدا).

وروي الحاكم والبيهقي:

(إن رجلا قال: يا رسول الله أوصني، فقال: عليك بالإيأس مما في أيدي الناس، وإيائك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإيائك وما يعتذر منه) يعني في الدنيا والآخرة.

وروي مسلم مرفوعا:

(بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم) الحديث.

وفي رواية للترمذي مرفوعا:

(بادروا بالأعمال سبعاً فهل تنتظرون إلا مرضاً مفسداً أو هرماً مُقِنِداً أو موتاً مجهماً)

الحديث

وروي ابن ماجه مرفوعا:

(يا أيها الناس توبوا إلي الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغَلُوا)

الحديث

وروي ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا:

(الكيس من دان نفسه وعمل ما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمني
علي الله)

وروي أبو داود والحاكم والبيهقي عن مصعب ابن سعيد عن أبيه قال: الأعمش
ولا أعلمه إلا عن رسول الله ﷺ قال: (التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة).

قال الحافظ: لم يذكر الأعمش من حدثه ولم يجزم برفعه، والتؤدة: هي التآني والثبات
والتثبت وعدم العجلة.

وروي الترمذي والبيهقي مرفوعا:

(ما من أحد يموت إلا ندم قالوا: وما ندامته يا رسول الله قال: إن كان محسنا ندم
أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع).

وروي الحاكم وقال صحيح علي شرطهما مرفوعا:

(إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، قيل: وكيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح
قبل الموت)

وفي رواية لابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا:

(إذا أحب الله عبدا عَسَلَهُ، قالوا وما عسله يا رسول الله؟ قال: يوفق له عملا صالحا
بين يدي رحلته حتي يرضي عنه جيرانه، أو قال من حوله).

وروي البخاري مرفوعا:

(أعذر الله إلي امرئ آخر أجله حتي بلغ ستين سنة).

وروي الحاكم وقال صحيح علي شرطها مرفوعا:

(من عمّر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر).

وروي الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا:

(ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا: نعم يا رسول الله؟ قال: خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا)

وروي الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني وغيرهما:

(أن رجلا قال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: من طال عمره وحسن عمله، قال: فأأي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله) والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالي أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ:

أن نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلا ونهارا ولا نأمن مكر الله علينا في ساعة من ليل أو نهار.

واعلم يا أخي أن أحدا لا يستغني عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية ما دام في هذه الدار إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم، وأما ما عداهم فمن حقه الخوف حتي يضع قدمه في الجنة لأنه من المقامات المستصعبة بعد الموت، بخلاف نحو مقام التوبة والتقوي فإنه خاص بالحياة مدي التكليف.

ويقول الشعراي: سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: إذا خافت الأمم كلها كان الأنبياء كلهم آمنين، وإن وقع منهم خوف فإنما ذلك علي أمهم، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلي شيخ يسلك به الطريق حتي يزيل حجب الكثيفة المانعة له من الخوف، فإن الإنسان كلما قرب من حضرة الله عز وجل استعظمه وخاف منه،

وكلما بعد وحجب فبالعكس، نظير ذلك في الدنيا أصحاب حضرة السلطان فتري عندهم من الخوف منه ومن سطوته ما ليس عند البعداء عن حضرته وربما شتمه هؤلاء ونقصوه بخلاف من كان من أهل حضرته.

وقد كان السلف الصالح كلهم علي قدم الخوف حتي ماتوا لعلو مقامهم وقربهم من ربهم وخالقهم أقوام ليس عندهم من الخوف إلا الاسم، فإن أعمالهم تكذب أقوالهم، وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول:

والله لقد أدركنا أقواما لو رأوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب، ورأي شخص في المنام مالك بن دينار في الجنة فأتاه يبشره بذلك فقال له مالك: أما وجد إبليس أحدا يسخر به غيري وغيرك، وكانت السحابة إذا مرت عليه وهو يملي الحديث يسكت ويرتعد ويقول: اصبروا حتي تمر فإني أخاف أن تكون فيها حجارة ترجمنا بها.

وسأله مرة أن يخرج معهم للاستسقاء، فقال: بالله عليكم اتركوني فإني أخاف ألا تسقوا بسببي

وطلب جماعة من سيدي عبدالعزيز الدريني كرامة وقالوا: مرادنا شيء يقوي يقيننا واعتقادنا فيك حتى نأخذ عنك الطريق، فقال: يا أولادي وهل ثم كرامة من الله لعبدالعزیز أعظم من أن يمسك به الأرض ولم يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين؟

فقال له شخص:

إن الخسف لا يكون إلا للكفار وأنتم من المؤمنين، فقال: قد خسف الله تعالى بشخص لبس حلة وتبختر فيها في مكة، كما في البخاري عن ابن عباس، وكم لعبد العزيز من أعظم من التبختر؟

وكان معروف الكرخي إذا استيقظ من منامه يمسح على وجهه بيده ويقول:
الحمد لله الذي لم يغير صورتى في صورة كلب أو خنزير لسوء أدبى، وكان تلميذه
السرى السقطى ينظر إلى أنفه في اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهه، وإنما
خص الأنف بالنظر لكون الإنسان لا ينظر من وجهه غيره.

وكانت رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول:

أخاف أن أؤخذ علي بيات، وكانت تنام وهي تمشي في الدار، فإذا قيل لها في ذلك:

تنشد

وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ وَهِيَ قَرِيرَةٌ وَلَمْ تَدْرِ فِي أَيِّ الْمَنَازِلِ تَنْزِلُ

وأحوال السلف الصالح في الخوف كثيرة مشهورة فطالع يا أخي في مناقبهم، وإياك
والاقتضاء بأهل هذا الزمان المتمشيين بأنفسهم فإنك ربما هلكت.

ويقول سيدي عبدالوهاب الشعراني:

وكان آخر الخائفين من الإخوان الذين أدركتهم: الأخ الصالح الشيخ أبا الفضل
الأحمدي رحمه الله تعالى.

رأيت مرة قائلاً يقول لي: يا فلان ما صحبت في عمرك مثل أبي الفضل ولا تصحب،
فحكيت ذلك له فارتمي إلي الأرض وصار يفحص بيديه ورجليه كالطير المذبوح، فلما
أفاق قال لي: قتلتنى في هذا النهار ومن أنا حتى تتكلم بيا الهواتف؟

والله ما أظن إلا أن الله تعالى ينظر إليّ نظر الغضب ليلاً ونهاراً، ولكن أسأله بنبيه
محمد ﷺ أن يمن علي بحسن الخاتمة والموت علي التوحيد آمين.

وقد كان الإمام أبو بكر الصديق صاحب سيد الأولين والآخرين ﷺ يقول:

(والله لو ددت أن أكون شجرة تعضد) فكيف بأمثالنا؟.

فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك من مواطن تلبس النفس والشيطان وتصير تخاف من الله تعالى لتأمن من عذابه يوم القيامة، فإن من خافه هنا أمن منه هناك وبالعكس، وتأمل قول الله تعالى: ”يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا“ تعثر على جميع ما قولنا.

وذلك أن المتقي ما حشر إلى الرحمن الذي يعطي الرحمة إلا لكونه كان في دار الدنيا جليس أسماء الخوف والانتقام، ولذلك اتقى ربه ولو أنه كان جليس أسماء الحنان واللطف والمغفرة لما خاف، وكان يقع في كل محذور فافهم والله تعالى أعلم.

وروي الشيخان مرفوعا: (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم: ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله).

وفي حديث الترمذي والحاكم في قصة الكفيل الذي كان في بني إسرائيل وكان لا يتورع عن ذنب أنه دعا امرأة وراودها عن نفسها وأعطها ستين دينارا على أن يطأها، فلما جلس مجلس الرجل من امرأته ابتعدت وبكت فقال: ما يبكيك؟ قالت: لأن هذا عمل ما عملته قط وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: أو تفعلين هذا من مخافة الله؟

فأنا أحري بذلك، اذهبي ولكي ما أعطيتك ووالله لا أعصيه بعدها أبدا، فمات من ليلته فأصبح مكتوبا علي بابه: إن الله قد غفر للكفيل فعجب الناس من ذلك.

وروي الشيخان وغيرهما مرفوعا:

(كان رجل يسرف علي نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه إذا أنا مت فأحرقوني واسحقوني ثم ذروني في الريح فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحداً، فلما مات فعل به بنوه ذلك فأمر الله الأرض أن اجمعي ما فيك ففعلت، فإذا هو قائم فقال: ما حملك علي ما صنعت قال: خشيتك يا رب أو قال: مخافتك، فغفر له).

وفي رواية للشيخين مرفوعا: (قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مت فأحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لأن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا به ما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم، فغفر الله تعالى له).

وروي الترمذي والبيهقي مرفوعا:

(قال الله عز وجل: أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام).

وروي ابن حبان في صحيحه فيما روي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أنه قال:

(وعزتي وجلالي لا يجتمع علي عبدي خوفان وأمان: إذا خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة).

وروي البخاري والترمذي وغيرهما مرفوعا:

(والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء علي الفُرْشِ ولخرجتم إلي الصعدات تجأرون إلي الله والله إني لوددت أني شجرة تعضد والصعدات: الطرقات).

وروي أبو الشيخ مرفوعا:

(من خاف الله عز وجل خَوَّفَ الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء) والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أن يكون رجاؤنا وظننا في الله تعالى حسنا بطريقه الشرعي، بأن نأتي بجميع المأمورات الشرعية ثم نرجوا فضل ربنا ونعول علي فضله لا علي تلك الأعمال، فإنه لو

أخذنا بها في طاعتنا من سوء الأدب معه لعذبتنا أبد الأبدين، وهذا الرجاء والظن بالله تعالي متعين علي الإنسان في كل نفس، ومن قال إن ترجيح حسن الظن لا يكون إلا عند الموت قلنا له والموت حاضر عندنا في كل نفس من الأنفاس وليس لنا عهد من الله تعالي برجوع نفس واحد إذا خرج فيحتاج المؤمن إلي عينين: عين ينظر بها إلى حضرة الانتقام فيخاف من الله تعالي، وعين ينظر بها حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته، فالعينان في آنٍ واحد لأنهما يتعاقبان.. فافهم.

ويحتاج من يريد الوصول إلي ذلك إلي شيخ يسلك به حتي يجعل له عينين بعد أن كان أعورا وقد حثنا الله تعالي على حسن الظن به بقوله (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً) فمن لم يظن بالله خيراً فقد عصي أمر الله تعالي.

وقد مشى الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع أشياخهم فإن ظنوا بشيخهم أنه يحميهم من إبليس بنظره حماهم، وإن ظنوا أنه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك أمروا مريدهم أن لا يغفل عن شهود كونه معه لأنه ما دام يشهد شيخه ملاحظاً له فهو محفوظ من كل آفة، ومتى غفل عن ذلك جاءت الآفات من كل جانب.

ومما جربناه نحن أن من كان اعتقاده فينا متوفراً مهما طلب من الحوائج قضي له، ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفراً لم نقض له حاجة ولو كان أقطاباً، فالمدار علي حسن الظن المتوجه للشيخ لا علي الشيخ، وربما نقضي حاجة المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ إلا إن أعلمه بها المتوجه إليه، فاعلم ذلك: وسل الله تعالي أن يرزقك حسن الظن عند الموت، فربما كان الإنسان حسن الظن بالله تعالي حال الصحة فإذا حضرته الوفاة أساء الظن بربه فيجني ثمرة ذلك، فعلم أن حسن الظن ليس في العبد وإنما هو مثل قوله تعالي: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أي استصحبوا صفات الإسلام دائماً ولا تتركوها نفساً واحداً، فكل وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين.. فافهم ذلك فإنه نفيس، وقد بسطنا الكلام علي ذلك في أواخر عهد المشايخ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وروي الترمذي وقال حديث حسن مرفوعاً:

(قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك علي ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة).

وقراب الأرض بكسر القاف وبضمها: هو ما يقارب ملاءها.

وروي الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا: (أن رسول الله ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي، فقال: رسول الله ﷺ: لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله تعالى ما يرجو وآمنه مما يخاف).

وروي الإمام أحمد وغيره مرفوعاً:

(إن الله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا فيقول: لم فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك فيقول: قد أوجبت لكم مغفرتي).

وروي الشيخان مرفوعاً:

(قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي).

وروي أبو داود وابن حبان وغيرهما مرفوعاً:

(حسن الظن من حسن العبادة).

وفي رواية للترمذي والحاكم: (إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله).
وروي مسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول:

(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل).

وروي الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا:
قال الله عز وجل: (أنا عند ظن عبدي بي، فإن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرا فله).
وروي البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة قال:
قال رسول الله ﷺ: (أمر الله عز وجل برجل إلى النار فلما وقف علي شفتها التفت فقال: أما والله يا رب إن كان ظني بك لحسنا، فقال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي) يعني فأدخله الله الجنة كما في رواية، والله تعالى أعلم.

أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ: أن نميل إلى الضعف ونبادر عند نزول البلاء علينا إلى سؤال العفو والعافية، ولا نتجلد إلا بما نعلم من أنفسنا بالقرائن من القدرة علي الصبر عليه وهذا العهد يخل به كثير من الناس ممن يدعي الصلاح من غير سلوك علي يد شيخ، فيظهر القوة لتحمل ما فوق طاقته، فربما تخلفت عنه العناية فيصير يقع منه ألفاظ ربما يكفر بها.

وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول: نحن لا نخاف البلاء وإنما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من السخط والضجر، ثم يقول: والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت؟

فلعلي أكفر ولا أشعر.

ويقول عبدالوهاب الشعراني:

سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول: لبيحث العبد عن حكمة نزول المرض به، هل هو رفع درجات أو عقوبات أو مكفرات؟ فإنه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث، ولكل منها علامة، فعلامة كونه رفع درجات أن يقع مع انشراح وانفساح الصدر والرضا، وعلامة العقوبة أن يقع مع الألم والسخط والاشمئزاز، وعلامة المكفرات أن يقع مع الصبر وعدم السخط، وأصل ذلك أن الله تعالى يجلس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به، ثم بعد ذلك ينقله إلى المقام الأفضل فلذلك كان العبد يجبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح بالصدر ليحصل له الأجر الذي وعد الله به الصابرين، ثم ينقله إلى مقام الرضا ليحصل له الأجر الذي وعد الله به الراضين، فلا بد لكل كامل من حصول الأمرين ولو علمت مرتبته فعلم مما قررناه توجيه قول بعضهم إن المرض له ثلاث حالات:

فإن كان المرض رفع درجات فلا ينبغي له سؤال العافية منه، وكذلك إن كان عقوبة أو مكفرا ومن هنا سلم الأكابر لله تعالى ولم يسألوا الإقالة حقيقة، وإنما سألهم تملق لله تعالى وإظهار للضعف لا غير.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول:

لا يخلو كامل من جزء فيه يمل من المرض لعدم طاقته للزيادة فما سأله الإقالة من المرض إلا ذلك الجزء، وأما بقية أجزائهم فكلها راضية بالمرض وربما تلذذت به.

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يخرج من رعونات النفوس ومن دعوي القوة وغيرها من الدعاوي الكاذبة حتى لا يفتضح بشيء يدعيه في الدنيا والآخرة. ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدعاوي لما ليس من شأن القدرة عليه.

ويقول عبدالوهاب الشعراي:

كنت أنا وأخي الشيخ أبو العباس الحريشي في جنازة فجاء لنا شخص من مشايخ الزمان وقال عندي من القوة الآن ما لو قبضت على الحديد لتعجن في يدي، فأخرج له أبو العباس مفتاح كالون حديد، فقال خذ هذا أرنا ما ادعيت، فافتضح الشيخ المدعي، ومن ذلك اليوم ما ادعي عندنا دعوة أبدا.

فاسلك يا أخي على يدي شيخ يشهدك ضعفك حتى تجد نفسك أضعف من ناموسة، كما هو شأن العارفين رضي الله عنهم، حتى إن بعضهم كلف بحمل ليمونة فلم يقدر وبعضهم لم يقدر بحمل على بدنه قميصا من الضعف، وآثر العليا إلا مع المتزر، وبعض المجاذيب تعرى و(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

وما أنكر مثل ذلك إلا من لا ذوق له في مقامات الرجال، وأنشدني شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله:

ولو يذوق عاذِلِ صَبَابَتِي صَبِي مَعِي لكنه ما ذاقها

فمل يا أخي إلى الضعف وإن جاءك قوة من الله تعالى في تحمل البلاء فهي عارضة والله يتولى هداك.

وقد كان بالإمام الشافعي رضي الله عنه داء شديد يؤلمه ليلا ونهارا حتى صار لا يجلس إلا وهو مصاحب له، فزاد به الألم يوما فقال: اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني، فقال له شيخه مسلم بن خالد الزنجي:

مَهْ يَا مُحَمَّد لست أنا ولا أنت من رجال البلاء سل الله العفو والعافية.

هذا والإمام الشافعي رضي الله عنه أحد الأوتاد الأربعة بشهادة الخضر عليه السلام، كما نقله الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه عن الخضر عليه السلام، فإذا كان هذا حال الأوتاد فما بال من هو غارق في شهوة فرجه فبطنه كأمثالنا نسأل الله العافية.

وروي الترمذي وقال حديث حسن وابن أبي الدنيا:

(أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟

فقال: سل ربك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ وقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك.

قال فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت.

وروي ابن ماجة بإسناد جيد مرفوعا:

(ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافات في الدنيا والآخرة).

وروي الترمذي وقال حديث حسن أن رسول الله ﷺ قال:

(الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، قالوا فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: سلو الله العافية في الدنيا والآخرة).

وروي الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن عائشة رضي الله عنها قالت:

قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت ليلة القدر فماذا أقول فيها؟ قال قولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني) والله تعالى أعلم.

وينبغي على المريدين أن يكثرُوا من مخالطة أهل البلاء بقصد كثرة الحمد لله وشكره على أنه عافاهم من هذا أى من ذلك البلاء كل ما نرى صاحبه.

وأما حديث: (فِرّ من المجذوم فرارك من الأسد).

فإنما ذلك وارد في ضعفاء اليقين رحمة بهم، كما رحم ضعفاء اليقين أيضا بنهيم نهي شفقة عن الدخول في بلد فيه وباء أو طاعون، وإلا فلو كان كل من خالط أهل البلاء ابتلى.

أو دخل بلدا فيها وباء مات، ما علم أحد من المخالطين ولا من الداخلين، وكل من فر من الطاعون حتي انقضى زمنه ورجع تبين أنه لو لم يفر من الطاعون وجلس في بلده لكان لم يمت مثل غيره.

ويقول الشيخ عبدالوهاب الشعراني:

أخبرني والدي رحمه الله أن والده الشيخ على الشعراوي رضي الله عنه كان إذا رأى مجذوما أو أبرص دعاه وأكل معه اللبن والمائعات، ويقول: بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه نويت جبر خاطر أخي هذا.

قال: ودخل مرة بلدنا أجذم تقطر أطرافه صديدا فتقذر منه أهل البلد فأدخله داره وحلب له البقرة وسقاه من اللبن ثم شرب فضلته.

وكان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى إذا رأى مبتلي يغشى عليه، فإذا أفاق وقيل له في ذلك يقول: إنها خفت من سطوات الغضب الإلهي أن تلحقني لكوني أكثر منه عصيانا لله تعالى، فعلم مما قررناه أن الحمد لله يعظم ويكثر عند مشاهدتنا أهل البلاء على الحمد الواقع في حال غيبتهم عن عيوننا، وقد كان سيدي إبراهيم المتبولي إذا دخل مصر المحروسة من بركة الحاج يبدأ بدخول المارستان فيدور على أهل البلايا ويسلم عليهم ويصبرهم ولا يسلم على أحد من أهل مصر إلا بعد أهل المارستان.

فما كان يخرج إلا وهو حامد شاكر لله تعالى بكل شعرة فيه.

ويقول الشيخ الشعراي:

وقد حب لي أن أذكر لك يا أخي جملة من الأمراض التي عافاك الله منها منشورة علي أعضاء البدن من الرأس إلى الرجلين لتحدث عند ذكر كل مرض شكرا لله عز وجل الذي عافاك من ذلك البلاء مع استحقاقك لأضعافه لاسيما إن كنت من الصالحين أو من العلماء العاملين، فإن ميزان الحق تعالى منصوبة على هؤلاء بالتأديب والبلاء والمحن حتى لا يغفل لحظة واحدة عن ربهم.

فإن الغفلة عن الرب عند أهل الله عز وجل من أعظم الذنوب التي يقع الإنسان فيها، والله لو أن عبدا عبد الله عز وجل مدة الدنيا كلها بعبادة الثقيلين ما أدى شكر معافاته من مرض واحد من الأمراض.

ينبغي للعبد أن يتذكر ما أنعم الله به عليه من العافية والمعافاة صباحا ومساء، ويشكر الله تعالى على ذلك.

فيجب عليك أيها المريد أن تشكر الله عز وجل على أن عافاك من الصداع الحار أو البارد، وأن عافاك من الشقيقة التي كانت لا تدعك أن تستلذ بالنوم ومن الضارب ليلا ونهارا حتى تكاد أن تعمى، وكم ممن هو مبتلي بالماليخوليا والصرع والفالج ورعشة الرأس ليلا ونهارا، وكم ممن هو مبتلي بالتشنج والكزاز والاختلاج والاسترخاء والنزلات والوساوس السوداوية والقطرب والكابوس وبرد الرأس وقروحة المعدة وسدد الدماغ وغير ذلك، وكم ممن هو مبتلي وانصبت عليه المواد الرديئة في عينيه حتى أشرف على العمى أو عمى بالفعل، وكم ممن طلع في عينيه السبل والظفرة والدمعة والشعرة والجرب والغشاوة والبياض، وكم ممن نزل الماء في عينيه وتربى في أجفانه الدود فهو يغلي في جفونه ليلا ونهارا، وكم ممن هو مبتلا بالقروح والدمامل والسرطان واشتد عليه الضارب، وكم ممن تورمت أذناه واستدت وطرشت وصمت، وهكذا حتى عد أكثر من مائة مرض، وقس على ما ذكرناه ما لم نذكره من سائر الآفات.

وفائدة ذكر هذه الأمور أن نكثر من شكر الله تعالى على عدم ابتلائنا بها، وأنه تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل إن شاء الله تعالى، إياك أن تستبعد وقوعك وإنما أنت معرض لذلك وجائز في حقلك أن تقتل النفس وتشرب الخمر وتزني بحليلة جارك، فالعاقل من يخاف الله فتدبر يا أخي هذا المعنى والله يتولى هداك.

وكان سيدي على الخواص رحمه الله يستحضر جميع هذه الأمراض كلها كلما يقوم من النوم وكلما يريد النوم ويخبر أن ذلك كان من شأن سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه، وكان يقول: ينبغي أن لا يكتفي أمثالنا بالشكر باللسان في هذا الزمان لكثرة معاصينا وعدم اخلاصنا، وإنما ينبغي أن يكون شكرنا بالفعل كقيام الليل وحفر الآبار وصوم الهواجر وكف النفس عن جميع الشهوات ونحو ذلك: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وروي الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والبزار والطبراني مرفوعا:

(من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي هذا به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء).

وفي رواية للطبراني:

(فإنه إذا قال ذلك شكر تلك النعمة) وإسناده حسن.

فينبغي لمن دخل ماريستان المرضى أن يقول ذلك سرّاً عند كل مريض ليعافيه الله من جميع تلك الأمراض والله تعالى أعلم.

وأخذ علينا العهد من رسول الله ﷺ أن نصبر على مصائب الزمان وإن لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فإنه ابتلاء أيضاً لما فيه من إظهار المروق من تحت الأقدار ويحتاج صاحب هذا المقام إلى عينين: عين ينظر بها إلى تقدير الضجر عليه فيصبر تحت الأقدار وعين ينظر بها إلى الأمر بالصبر فيتصبر هذه صورة الصبر على عدم الصبر

فافهم فينبغي علينا أن نصبر ونأمر بالصبر والتصبر جميع إخواننا إذا ابتلو بشيء في أنفسهم أو أموالهم نخبرهم بما جاء من الأحاديث في فضل البلاء والمرض والحمى .

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ ضرورة ليعلمه أدب المرض ويخبره بأنه ما مرض عضو من أعضاء البدن الظاهرة والباطنة إلا باستعماله في غير ما أمر به إلا أن يكون معصوما فمن عرف ما قلناه ووجعه عضو فليفتش في نفسه، فإنه لا بد أن يكون فعل به غير ما أمر فليعزم على التوبة النصوح فهي أقرب إلى شفاء ذلك العضو .

وقد أغفل هذا خلق كثير فلم ينتبهوا لما ذكرناه فدامت أمراضهم أو طال زمنها، فكل عضو عليه زكاة، فإن أخرجها صاحبه منه فقد أخرج ما فيه من الخبث والمرض، وإن لم يخرجها فلا بد له قبل دخوله الجنة من التطهير إما بالعفو عنه من باب رحمة الامتنان، وإما بالتوبة والاستغفار، وإما بالعذاب في النار.

روي ابن أبي الدنيا والطبراني والبخاري والبيهقي (عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له في السقم لأحب أن يكون سقيما الدهر)

وروي أبو يعلى ورواته ثقات مرفوعا والبخاري:

(لا تزال المليلة والصداع بالعبد والأمة، وإن عليهما من الخطايا مثل أحد، فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة).

والمليلة: هي الحمى تكون في العظم.

وروي رزين العبدي مرفوعا:

(يقول الرب سبحانه وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا أريد أن أغفر له حتى أستوفي كل خطيئة في عنقه بسقم في بدنه وإقتار في رزقه).

وروي ابن أبي الدنيا ورواته ثقات مرفوعا:

(إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياها كلها بحمى ليلة).

وفي رواية له أيضا مرفوعا:

(من وعك ليلة فصبر ورضى بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

وروي ابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا:

(الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من النار).

وفي رواية للبخاري بإسناد حسن مرفوعا: (الحمى حظ كل مؤمن من النار).

وروي البخاري والترمذي مرفوعا:

(إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته الجنة) يريد عينيه.

وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا:

(إذا سلبت من عبدي كريمته وهو بها ضنين لم أرضى له ثوابا دون الجنة إذا هو

حمدني عليها)

وروي الإمام أحمد والطبراني مرفوعا:

(عزيز علي الله أن يأخذ كريمتي مؤمن ثم يدخله النار) قال يونس يعني عينيه.

وروي البخاري مرفوعا:

(لن يبتلي عبد بشيء أشد عليه من الشرك بالله، ولن يبتلي عبد بعد الشرك بالله أشد

عليه من ذهاب بصره، ولن يبتلي عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر له).

وفي رواية للطبراني مرفوعا:

(من أذهب الله بصره فصبر واحتسب كان حقا على الله واجبا أن لا ترى عيناه النار).

قلت ومعنى حقا على الله واجبا: أي من حيث الوقوع بحكم عوائد فضل الله تعالى وليس المراد الوجوب الذي هو التحجير، فإن الحق تعالى لا يدخل تحت حد الواجب على عباده كما هو مقرر في العقائد، والله تعالى أعلم.

وروي الطبراني مرفوعا:

عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى قال: إن الله تعالى قال: (يا جبريل ما ثواب عبدي إذا أخذت كريمته إلا النظر إلى وجهي والجوار في داري).

قال أنس: فلقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يبكون حوله يريدون أن تذهب أبصارهم، والله تعالى أعلم.

وكذلك أخذ علينا العهد من رسول الله ﷺ:

أن نتداوي بذكر اسم الله عز وجل علي موضع المرض والوجع ولا ندعوا طبيبا إلا إذا لم يزل المرض بذكر اسم الله تعالى، والعلة في عدم زوال المرض بذكر اسم الله ضعف عقيدة المسمى لله عز وجل فلو قوي يقينه لاهتز الجبل العظيم عند ذكره اسم الله تعالى، كما وقع للفضيل بن عياض و سفيان الثوري حين طلعا جبل ثور، وقال الفضيل: إن من طاعة الله لعبده إذا أطاعه أن لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتتحرك الجبل فقال له الفضيل: اسكن لم أرد تحريكك، إنما ضربتك مثلا.

وكان شيخ الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر المحروسة إذا أقسم على شيء أن يتحرك تحرك.

ويقول الشيخ عبدالوهاب الشعراني: ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع أقسمت عليك بالله إلا جئت فزحف اللوح وأنا أنظره حتي جاء إلى الشيخ.

فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به حضرات التعظيم لله عز

وجل لتنفعل الأشياء له بذكر اسم الله تعالى، فإن الله عز وجل يعامل العبد بقدر ما عنده من تعظيمه.

وقد قال رجل لذي النون المصري يا سيدي علمني اسم الله الأعظم، فقال له موبخا: أرني اسمه الأصغر حتى أعلمك الأكبر، ثم قال للسائل: اعلم يا أخي أن أساء الله كلها عزيمة فاصدق واطلب بها ما شئت يحصل لك ما تريد.

وقد كان شخص من أولياء الله تعالى يبصق على اليد المقطوعة فيلصقها، فلصق يد إنسان فقال بالله عليك تعلمني ذلك، فقال: أقول باسم الله، فقال: ليس هذا هو فوقعت يده.

وقد كان معروف الكرخي يقول لأصحابه: إذا كان لكم إلى الله حاجة فأقسموا عليه بي ولا تقسموا عليه به تعالى، ف قيل له في ذلك فقال هؤلاء لا يعرفون الله تعالى فلا يجيبهم ولو أنهم عرفوه لأجابهم.

وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته فكان يقول لهم قولوا: يا حنفي وامشوا خلفي وإياكم أن تقولوا يا الله تغرقوا فخالف شخص منهم وقال يا الله فزلقت رجله فنزل إلى لحيته في الماء فالتفت إليه الشيخ وقال يا ولدي إنك لا تعرف الله حتى تمشي باسمه تعالى على الماء فاصبر معي حتى أعرفك بعظمة الله تعالى ثم اسقط للوسائط.

واعلم يا أخي أن هذا الأمر لا يكون بالتفعل وإنما هو أمر يلقيه الله تعالى في قلب عبده المؤمن فيملؤه تعظيما.

فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى تعرف عظمة الله ثم بعد ذلك ارق نفسك وغيرك باسمه تعالى وإلا فلا يزول المرض برقيائك بأسماء الله تعالى من حيث نسبة الأمر إليك، وإلا فقد يكون الإنسان مجاب الدعوة ويكون في مدة المرض بقية.

فلا يجاب فما أثرت الرقي وعجلت الشفاء إلا في حق من انتهت مدة مرضه فافهم.

كما أن العقاقير كذلك ما أثرت في عبد حصول الشفاء إلا إذا انتهت مدة المرض، ولذلك يستعمل تلك العقاقير أو الرقي شخص فلا يحصل له بها الشفاء، وذلك لكون مدة المرض باقية ما انتهت.

ثم يجيء إنسان انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول ما رأيت أسرع في شفاء المرض الفلاني من استعمال الشيء الفلاني، وإنما السر فيه ما ذكرنا من انتهاء مدة المرض، فكانت الرقي والعقاقير مخففة للمرض لا غير.

وكان سيدي الشيخ عبدالقادر الدشطوطي رحمه الله يقول: لا تطلبوا التدواي بالحكيم إلا بعد أن لا يحصل لكم الشفاء بالرقي وتعدمون الصبر، وهناك تحتاجون للطبيب ضرورة لكن بشرط أن يكون من المسلمين، لأن للحكيم مدخلا في الشفاء بتوجهه إلى الله تعالى في شفاء من يداويه ولا هكذا اليهود والنصارى، فإنه عدو لله تعالى ولا يصلح أن يكون شافعا لنا عنده تعالى، وهذا الأمر قد كثر في الناس حتى العلماء والصالحين فصاروا يستعملون اليهود في التدواي مع أنهم يقولون لا يجوز لمسلم التيمم بقول حكيم كافر له لا تستعمل الماء يزد مرضك، ولو أنه تيمم بقوله فصلاته باطله، ولم يزالوا يقررون في دروسهم للعلم أنه لا يجوز لمسلم العمل بقول كافر، فكيف يليق بعاقل أن يجعل واسطته في الشفاء بينه وبين الله تعالى شخصا قد غضب الله عليه إما عاجلا وإما أجلا بالنظر للخاتمة؟

فإياك يا أخي والتداوي باليهود فإنه نقد للعهود ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في التدواي بالمشركين: دسيسة في الدين ولا يتنبه لها المريض وهي أنه: إذا حصل له الشفاء بها وصفه له موافقة قدر يصير يميل إليه بالمحبة أمرا قهريا ويشكر فضله كلما رآه ويريد أن لا يعاديه كما أمره الله فلا يقدر، قال: وتأمل قول الله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ ءَأُولِيَآءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ الآية.

روي مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن عثمان بن أبي العاص:

(أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله ﷺ: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاث مرات أو سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر).

وفي رواية لمالك:

(أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر).

قال عثمان: ففعلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل أمر بها أهلي وغيرهم.

وفي رواية لأبي داود والترمذي عن عثمان قال:

(أتاني رسول الله ﷺ وبني وجع قد كان يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد).

وروي أبو داود مرفوعاً:

(من شكأ منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله، الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ)

وروي الترمذي مرفوعاً:

(إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل: بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا) والله تعالى أعلم.

الحفني شيخاً للأزهر

وبعد حياة طويلة نحواً من سبعين عاماً تولى الحفني مشيخة الأزهر، وقد كان منصب شيخ الأزهر في هذا العهد له جلاله وله قداسته، وكان يمثل في مصر (الخلافة)، وقد كان شيخ الأزهر يعرف للمنصب حقه، وكان يشعر بأنه أب لجميع المسلمين.

إنه مسئول عن سلوك أبنائه أفراداً وعن سلوكهم شعبا وعن سلوكهم حكاما. وكان الشعب يلجأ إلي أبيه إذا نزلت به نازلة، وكان الحكام يلجأون إلى شيخ الأزهر في أمورهم الخطيرة.

وكان شيخ الأزهر قوياً في تواضعه، عزيزاً في حكمته، وفي ذلك الوقت كانت الخلافة لرسول الله ﷺ في تركيا، وكانت تركيا مَعْقِد آمال المسلمين بسبب الخلافة وكانت أعين المسلمين في مشارق الأرض ومغارها تمتد إلى تركيا راجية ومتوسلة، مستنصرة أو ناصرة

إن الخلافة في تركيا جعلت المسلمين يتطلعون إليها كرمز لرسولهم وقائم على دينهم وساهر على مصالحهم، وكان الكثير من هؤلاء الخلفاء يشعرون بالمسئولية الملقاة على عاتقهم ويعملون ما استطاعوا لخدمة المسلمين ونشر رسالة الله.

وكان جيش الخلفاء معداً بقدر الاستطاعة لإغاثة المظلومين من المسلمين أينما كانوا. لقد كان للخلفاء قداسة، وكان لهم هيبه في الشرق والغرب، وكانوا يقولون فتصغى الدنيا لقولهم.

وكان شيخ الأزهر في مصر يحمل نفس الإجلال والتقدير.

إنه خليفة رسول الله في هذه البقاع، وكانت تتمثل فيه صفات يقوم الاختيار على أساسها، كان يتمثل فيه:

العلم المكتسب الذي يحصله الإنسان بذكائه من الكتب الخاصة بالعلوم الإسلامية: كتب التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، والتوحيد، وعلوم العربية.

وكان يمتاز على الأقل في علم أو علمين من هذه العلوم مع إتقانه لبقيتها، وما كان ذلك إلا لأنه كان يواصل الليل بالنهار في التحصيل.

لقد كان العلماء إذ ذاك يستيقظون قبل الفجر ويتعبدون ويتهجدون ويبدأون الدراسة بعد صلاة الفجر مباشرة، يبدأونها على طهر وروحانية، وكان شيخ الأزهر طالباً وأستاذاً على هذا الغرار.

إنه كان عالماً، وكان علي ثقة في الله سبحانه، ومن أجل ذلك لم يكن يخشى أحداً إلا الله، إنه كان من هؤلاء الذين يخشون الله ولا يخشون أحداً غيره.

وكانت ثقته في الله هذه تذلل له الأمور وتملأ قلوب الآخرين له هيبة ووقارا.

والثقة في الله ينبثق منها أمور كلها سامية: ينبثق عنها طاعته سبحانه، وكان شيخ الأزهر دائماً من العباد.

وكان ينبثق عنها الإخلاص في السر والعلن، والإخلاص من المبادئ الأولى الواجبة في الإسلام

وكان ينبثق عنها التوكل عليه سبحانه لأنه إذا وثق به، فإنه يتوكل عليه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ وكان ينبثق عنها فضائل أخرى كلها سام ونافع.

ولم يكن في ذلك الوقت شيخ الأزهر عالة على الحكومة وذلك أن الأزهر حفظ على الأمة لغتها وإيمانها فوفت له الأمة من أجل ذلك بإجلالها واحترامها، بأوقاف كثيرة وفتتها عليه وله.

ولقد كان موقوفا علي الأزهر ما لا يكاد يحصي من أموال، وعقارات وكان الأزهر يعيش في حدود أوقافه كريم النفس، رافع الرأس.

إنه يعرف ماله وفي حدود دائرته ينفق ولا يتجاوز دائرته.

وكان علماء الأزهر وشيخه عازفين عن دنيا يتكالب عليها الناس، وعن رئاسات يجري وراءها الكثيرون.

وخذ مثلا الشيخ عبدالرحمن الشرييني الخطيب:

لقد عرضت عليه مشيخة الأزهر فأبي، فعرضت علي غيره من العلماء فلم يقبلها واحد منهم، وعلل كل منهم امتناعه عن قبولها، إن الشيخ الشرييني أحق بها منه، واجتمع الجميع علي أنه المقدم بينهم لهذا المنصب، وحيثئذ قبل الشيخ الشرييني هذا المنصب علي أن يعين له وكيل، ولكنه ما لبث بعد هذا أن استقال بعد أن استقر في هذا المنصب اثنا عشر عاما، وكان له نشاط علمي بارز.

ولما هدم مصطفى كمال الخلافة بناءً علي تخطيط محكم لتمزيق المسلمين وإضعافهم زاد تطلع الناس إلي الأزهر وأملهم فيه.

لقد عرض علي السلطان عبدالحميد مبالغ ضخمة عشرات الملايين للدولة العثمانية، وعشرات الملايين لنفسه شخصا لسمح بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين فأبي السلطان إباء المسلم المؤمن.

وكلما ألحوا عليه وأكثروا من الأرقام المالية التي تدفع كلما كان إيمانه بربه أكبر، ومنذ ذلك الزمن وضع التخطيط لهدم الخلافة، أما الأداة المنفذة فكان كمال أتاتورك.

لقد أقامت الدعاية لمصطفى كمال للعطف عليه وأعلنت أنه مسلم يعمل لنهضة الإسلام وتثبيت الإيمان، ولما استتب له الأمر أبان عن نواياه الشيطانية، فأزال الخلافة الإسلامية.

وإزالة الخلافة أمر فى غاية الضرر بالنسبة لتركيا، فقد نزل بها أولا من دولة فى الدرجة الأولى يخشى حسابها.

إلى دولة فى الدرجة الثالثة أو الرابعة.

ونزل بها ثانيا من دولة تتزعم العالم الإسلامى، تأمر فتستجاب إلى دولة لا حيلة لها، وفقدت تركيا تلك الزعامة.

ثم أخذ أتاتورك يضرب بمعاوله فى وجه التشريع الإسلامى فأزال القانون الإسلامى وأحل محله القانون الوضعى حتى الأحوال الشخصية أفسدها إفسادا يغضب الله ورسوله، فأباح زواج المسلمة للمسيحى ووصل به الأمر إلى أن كان يضرب بالرصاص من لبس الزى الإسلامى، وأعلن لا دينية الدولة التركية، وفصلها عن ماضيها، وجعلها بكل ذلك دولة لا فى العير ولا فى النفير، وحينما يكتب التاريخ الإسلامى على حقيقته سيرى الناس أن أتاتورك كان من المفسدين، فقد غير الحروف العربية وكتب التركية بالحروف اللاتينية فأزال بذلك ما كان بين اللغة العربية واللغة التركية، ثم قام بما سماه تصفية اللغة فأزال منها الكلمات الكثيرة العربية التى كانت بها، وباعد بذلك بين اللغتين العربية والتركية.

وحينما حدث هذا فى تركيا تطلعت العيون إلى الأزهر الشريف إذ لا بد للناس من أب روحى ونظروا إلى شيخ الأزهر على أنه شيخ الإسلام، وكان شيخ الأزهر فى المستوى المأمول فيه عالما كأحسن ما يكون العلماء، زاهدا كأفضل ما يكون الزهاد، مؤمنا بالله واثقا فيه.

إنه يشهد أن لا إله إلا الله، يشهدا بحق إلى المستوى اللائق بالأب الروحى.

واحتلت مصر منذ ذلك الحين مركز الزعامة الدينية فى العالم الإسلامى.

احتلت مركز الزعامة بسبب الأزهر الموجود فيها، والواقع أن الأزهر مكث ألف عام أو يزيد يقوم على الحفاظ على اللغة العربية وعلى الدين الإسلامى.

ومن هنا كان المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يدينون للأزهر بالفضل يدينون جميعا له بالفضل في عقيدتهم، وتدين له الدول العربية بالفضل في الدين واللغة، وكان الأزهر وما زال مقدسا عند هذه الشعوب، وإذا سار شيخ الأزهر فيها امتدت إليه الأعين وأصغت إليه الآذان وهفت إليه الأفئدة، وغمره الناس بحبهم وتقديسهم.

وهذه المكانة للأزهر يعترف بها المستعمرون والمبشرون، يقول أحدهم إن العمامة البيضاء في أفريقيا السوداء أخطر علينا من القبلة الذرية.

ويقول آخر لا يتأتى لنا الاستقرار في هذه البلاد ما دام الأزهر موجودا.

إن الأزهر هو الممثل للإسلام القائم علي نشره في العالم، إنه رمز الإسلام، فإذا أهين رمز الإسلام أو نيل منه ينبغي أن نهب مدافعين عنه بكل ما نملك، حيث أنه هو الذي مكن لمصر أن تحتل مركز الزعامة بين الدول الإسلامية.

أما أبناء الأزهر فيجب عليهم أن يمثلوا الأزهر خير تمثيل سلوكا وعلما، وكل من حاد من أبناء الأزهر عن الاستقامة سلوكا وعلما، فإنه في مقت الله وفي غضبه، إثمه عند الله أكثر من إثم غيره

يجب علي أبناء الأزهر طلابا وأساتذة أن يمثلوا حقا الخلافة لرسول الله ﷺ

حيث من شعاراته: « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ».

ومن شعاراته: (إنها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

فتولي الشيخ الحفني مشيخة الأزهر وهو في أوج جهاده في ثلاثة ميادين:

ميدان الجهاد في المجتمع حتي تستقيم الأمور، وميدان تربية المريدين، والميدان العلمي وإثراء الفكر العربي والإسلامي.

أما الميدان الأول فقد كان أشق الميادين وذلك أن النزاع بين المماليك بعضهم مع بعض كان مستمراً، والنزاع بينهم وبين الشعب أيضاً كان مستمراً.

كانت شهوة الحكم والسيطرة والسلطان في نفس كل زعيم من زعماء المسلمين، ومن هنا كانت المؤامرات والغدر والحروب مستمرة لا تكاد تهدأ، وكانت الإتاوات والضرائب تفرض على الشعب الذي ينوء بحملها، ومن أجل ذلك كان تزمه.

لقد كان ذلك الأمر يشغل الشيخ كثيراً ويأخذ من وقته وجهده ولم تكن الأمور ميسرة، ولكنه لا بد مما ليس منه بد، وما ليس منه بد هو حمل الرسالة التي أنيطت به وهي الجهاد للإصلاح في جو المماليك بينهم وبين الشعب.

وحمل الشيخ الرسالة في قوة، ونأخذ من ذلك مثالا:

كان النزاع بين المماليك علي قدم وساق، وانقسموا كما في العادة إلى فريقين متعارضين مسلحين، وها هي الحرب توشك أن تبدأ، ويصور الجبرتي ذلك في دقة فيقول:

فعمل الأمراء جمعية، وتكلم زعمائهم وتشاوروا فيما بينهم وتكلم الشيخ الحفني في ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع في ذلك وقال:

أخربتم الأقاليم والبلاد في أي شئ هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وأخذ يعنفهم ويخوفهم، وقال: ماذا يحدث لو قعدتم في بيوتكم واصطلحتم مع بعضكم وأرحتم أنفسكم وأرحتم الناس، وحلف عليهم أن لا يسافر أحد منهم مطلقاً، وإن فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبداً..

فقال الفريق الآخر: إن علي بك هو الذي يحرك الشر، ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه وإن لم نذهب إليه أتي هو إلينا وفعل مراده فينا، فقال لهم الشيخ: أنا أرسل إليه مكاتبة فلا تتحركوا حتي يأتي إلينا الجواب.

فلم يسعهم إلا الامتثال، فكتب له الشيخ مكتوبا ووبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وأرسلوه إليه.

فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس إلا أياما حتي مرض ورمي بالدم وتوفي إلي رحمة الله تعالى ويقال إنهم أشغلوه وسموه ليتمكنوا من أغراضهم، وبعد أن مات الشيخ الحفني قام الأمراء بما أرادوا ولكن كلمة الشيخ الحفني لهم (وإن فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا) تحققت تحققا كاملا وذلك أنهم لم يحصل لهم خير وهزموا ونكتفي بهذا لنين مكانة الشيخ الذي لم يجرؤ أحد منهم علي مواجهته علانية مع ما فيهم من غطرسة وكبرياء ومع ما لهم من سلطان وسيطرة، وإذا كانوا قد أسروها في أنفسهم واتبعوا أسلوب الخيانة والغدر بالنسبة للشيخ فإن الله سبحانه أراهم عاقبة مكرهم ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله، وكان الشيخ إذ ذاك في الثمانين من عمره تقريبا.

هذا نموذج مما كان يقوم به الشيخ من جهد في إصلاح أمر المجتمع وإعادة الوحدة له. وفي صدد إصلاح المجتمع أيضا من الناحية الشعبية أخذ الشيخ في تربية المريدين من قبل مشيخة الأزهر ومن بعدها.

أما الوعظ العام وأما النصيحة فقد كان الشيخ قائما بهما من قبل أن يكون مريدا ومن بعد أن كان مريدا، ومن قبل أمر الشيخ له بأخذ العهود ومن بعد ذلك ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ويقول الشيخ حسن شمه:

اعلم أنه حين تصدي الشيخ الحفني للتسليك وأخذ العهود أقبل عليه الناس من كل فج عميق لأخذ الطريق، وكان في بدء الأمر لا يأخذ إلا باستخارة واستشارة وكتابة أسمائهم ونحو ذلك من آداب فكثير الناس عليه وكثير الطلب فأخبر شيخه السيد الصديقي بذلك وقال له: لا تمنع أحدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط..

قال رضي الله عنه: فنزلت عقب ذلك لزيارة سيدي أحمد البدوي فلقيني خلق كثير لأخذ العهود فرأيت فيهم نصرانيا فمنعوه قال:

فتذكرت قول أستاذنا لا تمنع أحدا ولو نصرانيا فقلت لهم دعوه لعل الله أن يهديه فكان كذلك قلت تقدم أنه أسلم على يدي خلق كثيرون من النصارى فحيثنذ كثر الناس ولم يمنع أحدا أبدا

ولقد عد الشيخ حسن شمة ما يقرب من ثلاثين عالما من كبار العلماء أخذوا العهد عليه، وهؤلاء العلماء كانوا هداية للمجتمع إرشادا وسلوكا.

لقد كانوا دعاة بعلمهم الغزير وتأليفهم النفيسه، وكانوا دعاة بسلوكهم المستقيم، وكانوا دعاة بالموعظة تخرج من قلب أسلم مقاليد الله سبحانه.

ولقد أرخ الشيخ حسن شمة لكل منهم بترجمة مناسبة وأرخ للكثير منهم الجبرتي بكلمات تعلن عن سماتهم وعن جهادهم في سبيل الله.

ونكتفي نحن هنا من بين هؤلاء بنقل ترجمتين من هذه التراجم، أولاهما ترجمة الشيخ الدردير رضي الله عنه، وللشيخ الدردير مكانته ومنزلته في العلم والتصوف.

إنه مؤلف من خيار المؤلفين وهو قدوة يأتى برسول الله ﷺ في سلوكه، وله مكانته في الأجواء المصرية على اختلاف درجاتها في الثقافة، وقد كان من كبار المحيين لشيخه.

يقول الشيخ حسن شمة عنه:

ومنها شيخ الفروع والأصول، الجامع بين المعقول والمنقول، الحائز على السبق في مضمار العلوم علامة الزمان، والحامل في وقته لواء العرفان، خاتمة المحققين، وإنسان عين المدققين، الشيخ أحمد العدوي الملقب بدردير.

اشتغل رضي الله عنه بالعلم على مشايخ كثيرين، وأخذ عنهم في المعقول والمنقول

حتى برع وفاق معاصريه وأذن له بالافتاء والتدريس فدرس وأفاد وألف فأجاد، ثم جذبته العناية إلى نادي الهداية فجاء إلى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر، فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك ثم لبس التاج وصار خليفة مجازاً بأخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضي الموافق للكتاب والسنة.. سمعت أستاذاً يثني عليه فيقول: ماله نظير، وحاله جميل، وهو من الصدق في درجة عليا، ومن الأدب والتواضع في أعلى منها.

أما الترجمة الثانية فيتحدث عنها الشيخ حسن شمة قائلاً:

ومنهم (ممن أخذ عن الشيخ الحفني) علامة وقته وأوانه، الآخذ من علوم البلاغة بعنانه، الولي الصوفي، من صفا فصوفي، البارع اللسان، المحقق الإنسان، الشيخ حسن الشيبيني ثم الفوي.

رحل من بلده فوه إلى الجامع الأزهر للاشتغال بالعلم، وأخذه عمن يؤخذ منهم، فحين دخله حضر مجلس العالم العلامة الفقيه المدرس الشيخ أحمد الديربي، فقبل له في ذلك.

فقال: هذا عالم ما جاء من بلده حتى قرأ الأشموني والمختصر ونحو ذلك.

أخبرني نفعنا الله به، أنه كان ملازماً لولي من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالجامع الأزهر توجه مع هذا الولي لزيارة ثغر دمياط فنام إلى جانبه ليلة فرآه في النوم، وقد أسقاه من إبريق لبنا أو ماءً، وقال له: هذا علم النحو وهو أصعب العلوم في الأزهر، قال لي: ثم انتبهت فقلت له يا مولانا الشيخ رأيت ما هو كذا، فقال لي علي الفور: أسكت، أضغاث أحلام لأن الولي المذكور كان من الملامتية لا يجب أن يُظهرَ لنفسه حالاً، ثم أنه جاور عقب ذلك بالجامع الأزهر فحين اشتغل بهذا العلم فتح الله عليه في أقرب مدة.

ثم اشتغل بأخذ علم الفقه وغيره من حديث وتفسير، وأصول، ومنطق، ومعاني،

وبيان، وغيرها من سائر العلوم العقلية والنقلية حتي برع وفاق علي أقرانه، وصار علامة زمانه، وجذبت أيدي العناية إلى حضرة أستاذه الشيخ الحفني فأخذ عليه العهد، ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه في سيره، ثم ألبسه التاج وأجازته بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضاً، فأدار مجالس الأذكار، ودعا الناس إليها في سائر الأقطار، وفتح الله عليه باب العرفان حتي صار ينطق بأسرار القرآن، ويتكلم في الحقائق فيعي الصامت والناطق.

سمعت أن أستاذه الشيخ الحفني قال وقد ورد عليه منه مكتوب: الحمد لله الذي جعل في أتباعنا من هو كمحي الدين بن العربي، قلت: وسمعت منه رضي الله عنه وهو يقول في حقه: الشيخ حسن الشبيني هذا أكبري أعطاه الله قوة في معرفة علم أهل العرفان، وإنه أعلم مني بهذا الفن وإذا تكلمت معه فيه فإنها هي مشاركة، وإلا فأنا لا أفهم كفهمة وناهيك بهذه الشهادة.

ورأيت له تأليفاً علي أسماء الله الحسني شرحها بلسان الحقيقة من ذوقياته فأبدع وأغرب وبرع وأعرب: « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »، غير أنه لابس ثياب الخمول، وسالك من باب الذل في الوصول أكثر الله في الوجود من أمثاله وأفاض عليه وابل إفضاله.

أما الأمر الذي كان الشيخ معنياً به أثناء توليه مشيخة الأزهر فهو الجانب العلمي للسنة النبوية وبرع في ذلك براعة فائقة وأصبح في هذا من كبار المحدثين رواية ودراية.

لقد شرح في هذه الفترة كتاب (الجامع الصغير) للإمام السيوطي.

وكتاب الجامع الصغير هذا رتبته الإمام السيوطي علي حروف المعجم، وذكر فيه الأحاديث مرتبة بحيث إذا عرف الإنسان أول الحديث يمكنه أن يكشف عليه في الكتاب المذكور فيعرفه ويعرف درجته من الصحة والحسن والضعف، وهو كتاب لا يستغني عنه عالم من علماء الشرع محدثاً كان أو فقيهاً، وفيه أكثر من عشرة آلاف

حديث، وقد انتهى أبو الأنوار الشيخ الحفني من شرحه قبل أن ينتقل إلى رحمة الله تعالى بعامين تقريباً إذ يقول أحد مريدي الشيخ في نهاية الكتاب:

(وكان الفراغ من قراءة شيخنا العلامة محمد الحفني لهذا الجامع في يوم السبت المبارك السابع من شهر ربيع الأول من شهور سنة تسع وسبعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام).

وهذه الحاشية على اختصارها تبين أن الشيخ الحفني برع في كل العلوم الإسلامية من حديث وفقه وغيرها، وفي العلوم العربية من نحو وصرف ولغة، والذي يعيننا هنا على الخصوص هو: الحفني محدثاً، أما عن كتب السنة المتداولة الأخرى فإنه يقول عن بعضها حين شرح ذلك:

الجامع الصحيح للبخاري: ألفه البخاري في مكة وكان لا يضع فيه حديثاً إلا إذا اغتسل من ماء زمزم، وتطيب، وصلي ركعتين، وأخذ من ستمائة ألف حديث، وحين تحدث عن صحيح مسلم قال: أخذه من ثلاثمائة ألف حديث، وقد ألان الله تعالى الحديث لأبي داود كما ألان الحديد لسيدنا داود وكتابه من الكتب الصحيحة، وفيها الصحيح والحسن والضعيف بخلاف البخاري ومسلم ليس فيهما الضعيف بل: الصحيح والحسن.

أما عن مسند الإمام أحمد فإنه يقول: أي الأحاديث المسندة، وفيه نحو ثلاثين ألف حديث، وقيل أربعين ألفاً، وليس فيه موضوع إلا أربعة.

وعن الحلية لأبي نُعَيْمٍ بضم النون يقول لشدة تعلق الناس بالحلية لما ألف: بيع بأربعمائة دينار

وتحدث عن كل تلك الكتب بإسهاب، وكان لا يأخذ الشيخ الحفني أحاديث الجامع الصغير علي أنها مسلمة صحيحة أو حسنة، وإنما يزنها بموازين المحدثين وهكذا كل الكتب.

مؤلفاته رضى الله عنه

- ١ - الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية في علم التاريخ.
- ٢ - حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك في النحو والصرف.
- ٣ - أنفس نفائس الدرر وهو حاشية على شرح همزية البوصيري لابن حجر الهيثمي.
- ٤ - حاشية على شرح السمرقندي على الرسالة العضدية للإيجي في علم الوضع.
- ٥ - حاشية في جزأين على الجامع الصغير للسيوطي في الحديث.
- ٦ - رسالة في التقليد في الفروع في أصول الفقه.
- ٧ - حاشية على شرح الفوائد الشنشورية للشنشوري على الرحبية في المواريث.
- ٨ - حاشية على السبط المارديني للياسمينيه في علم الجبر والمقابلة.
- ٩ - رسالة في الأحاديث المتعلقة برؤية النبي ﷺ «درر التنوير برؤية البشير النذير».
- ١٠ - رسالة في فضل التسييح والتحميد في الفضائل والآداب.
- ١١ - حاشية علي شرح الحفيد علي مختصر جده السعد التفتازاني في علم البلاغة.
- ١٢ - شرح المسألة الملفقة في تحليل المطلقة (ثلاثا).
- ١٣ - مختصر شرح منظومة الميني الدمشقي في مصطلح الحديث.

- ١٤- إجازة إلي أحمد ومحمد ولدي الشيخ أحمد الجوهري بخط الشيخ الحفني بدار الكتب المصرية.
- ١٥- إجازة إلي إسماعيل بن أحمد بن عمر بن صالح الحفني الطرابلسي بخط الشيخ الحفني بدار الكتب المصرية.
- ١٦- إجازة عثمان أفندي شيخ الطريقة العقيلية بخط الشيخ الحفني بالمكتبة التيمورية
- ١٧- إجازة إلي محمد أفندي بن الحاج عبدالرحيم بتاريخ ٦ من ذي الحجة سنة ١١٧٦هـ.
- ١٨- إجازة إلي محمد بن عربي المشاط المدني بخط الشيخ الحفني بدار الكتب المصرية
- ١٩- إجازة إلي محمد الأمير بخط الشيخ الحفني بدار الكتب المصرية.
- ٢٠- إجازة إلي الشيخ منصور بن مصطفى الحلبي.
- ٢١- إجازة إلي يوسف بن محمد النابلسي بخط الشيخ الحفني بدار الكتب المصرية.
- ٢٢- ثبت الحفني الكبير ذكر فيه الشيخ الإمام مشايخه رضي الله عنهم.
- ٢٣- سند الحفني الكبير أورد فيه سنده لبعض الأحاديث والأوراد.
- ٢٤- مختصر ثبت الدمياطي الشهير بابن الميت ذكر فيه الحفني أسانيد شيخه الدمياطي

وفاته رضي الله عنه

ذكر الجبرتي أن وفاته كانت في يوم السبت قبل ظهر اليوم السابع والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، ودفن يوم الأحد بعد أن أقيمت الصلاة عليه في الجامع الأزهر في مشهد عظيم جدا، وكان يوم هول كبير وعقب علي ذلك بقوله:

(ومن ذلك التاريخ ابتداء نزول البلاء واختلال أحوال الديار المصرية، وظهر مصداق قول الراغب: [إن وجوده أمان علي أهل مصر من نزول البلاء]، وهذا من المشاهد المحسوس، وذلك أنه إذا لم يكن في الناس من يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب، ومتي تنافرت القلوب نزل البلاء ومن المعلوم أن صلاح الأمة بالعلماء والملوك، وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء، وفساد اللازم بفساد الملزوم فما بالك بفقده، والرحى لا تدور بدون قطبها، وقد كان رحمه الله تعالي قطب رحى الديار المصرية، ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها إلا بإطلاعه وإذنه «عجائب الآثار»

وقد بلغ الثمانين من حياته المباركة، توفاه الله بعد جهاد طويل، ودفن بقرافة المجاورين بالقاهرة

يقول الشيخ حسن شمة: (وضريحه مشهور، بزيارته تضاعف الأجور رضي الله عنه، ونفعنا به في الدارين). ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. صدق الله العظيم..

تتميماً للفائدة

صلوات سيدي أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمٍّ وَالْحَزَنِ
* وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ
الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ [ثلاثاً] * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْعَيْلَةِ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
كُلِّ بَلِيَّةٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ، وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ * وَمِنَ الْخَوْفِ
إِلَّا مِنْكَ * وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا أَوْ أَغْشِيَ فُجُورًا أَوْ أَكُونَ بِكَ مَعْرُورًا * وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ، وَعُضَالِ الدَّاءِ، وَخَبِيئَةِ الرَّجَاءِ، وَزَوَالِ النِّعْمَةِ، وَفَجَاءَةِ النِّقْمَةِ
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ وَهَمِّ الرِّزْقِ وَسُوءِ الْخُلُقِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْعَطَبِ وَالنَّصَبِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الزَّيْغِ وَالْجَزَعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الطَّمَعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [ثلاثاً] * أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ [ثلاثاً]
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَبْغِيَ أَوْ يُبْغِيَ عَلَيَّ أَوْ أَطْغِيَ أَوْ يُطْغِيَ
عَلَيَّ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرْكِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالظُّلْمِ وَالْجُورِ مِنِّي
وَعَلَيَّ * اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْكَ فِي عِيَاذِ مَنِيْعٍ وَحِرْزِ حَصِيْنٍ مِنْ جَمِيْعِ خَلْقِكَ حَتَّى تُبَلِّغَنِي
أَجْلِي مُعَافِيٍّ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَبَدَنِي وَأَهْلِي وَأَصْحَابِي وَأَحْبَابِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِي وَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلْتُكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ
 ﷺ * رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ رَبَّنَا
 لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
 يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥﴾. اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَفْضَلَ
 صَلَوَاتِكَ أَبَدًا، وَأَنْمِ بَرَكَاتِكَ سَرْمَدًا، وَأَزْكِ تَحِيَّاتِكَ فَضْلًا وَعَدَدًا * عَلَى أَشْرَفِ
 الْخَلَائِقِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَجْمَعِ الْحَقَائِقِ الْإِيْمَانِيَّةِ، وَطُورِ التَّجَلِّيَّاتِ الْإِحْسَانِيَّةِ، وَمَهْبِطِ
 الْأَسْرَارِ الرَّحْمَانِيَّةِ * وَاسْطَةِ عَقْدِ النَّبِيِّينَ، وَمُقَدَّمِ جَيْشِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ رُكْبِ الْأَنْبِيَاءِ
 الْمَكْرَمِينَ، وَأَفْضَلِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ *

حَامِلِ لَوَاءِ الْعِزِّ الْأَعْلَى، وَمَالِكِ أَرْزَمَةِ الْمُجْدِ الْأَسْنَى، شَاهِدِ أَسْرَارِ الْأَزَلِ، وَمُشَاهِدِ
 أَنْوَارِ السَّوَابِقِ الْأُولِ * وَتَرْجُمَانِ لِسَانِ الْقَدَمِ، وَمَنْبَعِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِكْمِ * مَظْهَرِ
 سِرِّ الْجُودِ الْجُزْئِيِّ وَالْكُلِّيِّ، وَإِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُودِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ * رُوحِ جَسَدِ
 الْكَوْنَيْنِ، وَعَيْنِ حَيَاةِ الدَّارَيْنِ، الْمُتَحَقِّقِ بِأَعْلَى رُتَبِ الْعُبُودِيَّةِ، الْمُتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ الْمَقَامَاتِ
 الْإِصْطِفَائِيَّةِ * الْخَلِيلِ الْأَعْظَمِ، وَالْحَبِيبِ الْأَكْرَمِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 * وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ
 وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِمُ الْغَافِلُونَ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ
 شَجَرَةِ الْأَصْلِ النُّورَانِيَّةِ، وَلَمْعَةِ الْقَبْضَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ، وَأَفْضَلِ الْخَلِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَشْرَفِ
 الصُّورَةِ الْجُسْمَانِيَّةِ، وَمَعْدِنِ الْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَخَزَائِنِ الْعُلُومِ الْإِصْطِفَائِيَّةِ * صَاحِبِ
 الْقَبْضَةِ الْأَصْلِيَّةِ * وَالْبَهْجَةِ السَّنِيَّةِ، وَالرُّتْبَةِ الْعَلِيَّةِ، مَنْ أَنْدَرَجَتِ النَّبِيُّونَ تَحْتَ لَوَائِهِ
 فَهَمُّ مِنْهُ وَإِلَيْهِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ وَرَزَقْتَ
 وَأَمَّتْ وَأَحْيَيْتَ إِلَى يَوْمِ تَبْعَثُ مَنْ أَفْنَيْتَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ أَنْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَأَنْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ، وَفِيهِ ارْتَقَتِ الْحَقَائِقُ،

وَتَنَزَّلَتْ عُلُومَ آدَمَ فَأَعَجَزَ الْخَلَائِقُ * وَلَهُ تَضَاعَلَتِ الْفُهُومُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ وَلَا
لَا حَقٌّ * فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بَزْهَرِ جَمَالِهِ مُونِقَةٌ، وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بَفَيْضِ أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ،
وَلَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنْوُطٌ، إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ * صَلَاةً تَلِيْقُ بِكَ
مِنْكَ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ * اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ
لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ * اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ، وَحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ، وَعَرِّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمَ بِهَا
مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ، وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَاهِبِ الْفَضْلِ * وَاحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ
حَمَلًا مَحْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ، وَاقْدِفْ بِي عَلَى الْبَاطِلِ فَأَذْمَغْهُ * وَزَجَّ بِي فِي بَحَارِ الْأَحْدِيثِ،
وَأَنْشَلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ، وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ، حَتَّى لَا أَرَى، وَلَا
أَسْمَعُ، وَلَا أَجِدَ، وَلَا أَحْسِسُ إِلَّا بِهَا، وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ حَيَاةً رُوحِي، وَرُوحَهُ
سِرِّ حَقِيقَتِي، وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِي، بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ، يَا أَوَّلُ، يَا آخِرُ، يَا ظَاهِرُ،
يَا بَاطِنُ، اسْمِعْ نِدَائِي بِمَا سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا، وَأَنْصُرْنِي بِكَ لَكَ وَأَيِّدْنِي بِكَ
لَكَ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَحُلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ اللَّهُ * اللَّهُ * اللَّهُ * إِنَّ الَّذِي فَرَضَ
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ * ❀

❀ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ❀ *

❀ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ❀ *

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الذَّاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، اللَّطِيفَةِ الْأَحْدِيثَةِ، شَمْسِ سَمَاءِ الْأَسْرَارِ، وَمَظْهَرِ
الْأَنْوَارِ، وَمَرَكَزِ مَدَارِ الْجَلَالِ، وَقُطْبِ فَلَكِ الْجَمَالِ * اللَّهُمَّ بِسِرِّهِ لَدَيْكَ، وَبِسِرِّهِ إِلَيْكَ
أَمِنْ خَوْفِي، وَأَقْلَ عَشْرَتِي، وَأَذْهَبِ حُزْنِي وَحِرْصِي، وَكُنْ لِي، وَخُذْنِي إِلَيْكَ مِنِّي،
وَارْزُقْنِي الْفَنَاءَ عَنِّي، وَلَا تَجْعَلْنِي مَفْتُونًا بِنَفْسِي، مُحْجُوبًا بِحَسْبِي، وَاكْشِفْ لِي عَن كُلِّ

سِرِّ مَكْتُومٍ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ * اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاَدَمَ وَنُوْحٍ
وَاِبْرَاهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيسٰى وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ النَّبِيِّْنَ وَالْمُرْسَلِيْنَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ
اَجْمَعِيْنَ * اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰى سَيِّدِنَا جِبْرِيلَ وَمِيْكَائِيْلَ وَاِسْرَافِيْلَ وَعِزْرَائِيْلَ
وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِيْنَ، وَعَلَى جَمِيْعِ الْاَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، صَلَوَاتُ اللّٰهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ اَجْمَعِيْنَ * اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِحَرِّ اَنْوَارِكَ، وَمَعْدِنِ اَسْرَارِكَ،
وَلِسَانِ حُجَّتِكَ، وَعَرُوسِ مَمْلَكَتِكَ، وَاِمَامِ حَضْرَتِكَ، وَطِرَازِ مُلْكِكَ، وَخَزَائِنِ رَحْمَتِكَ،
وَطَرِيْقِ شَرِيْعَتِكَ، الْمُتَلَدِّذِ بِتَوْحِيْدِكَ، اِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُوْدِ، وَالسَّبَبِ فِي كُلِّ مَوْجُوْدٍ *
عَيْنِ اَعْيَانِ خَلْقِكَ، الْمُتَقَدِّمِ مِنْ نُورِ ضِيَاانِكَ، صَلَاةً تَدُوْمُ بِدَوَامِكَ، وَتَبْقٰى بِبَقَائِكَ،
لَا مُنْتَهٰى لَهَا دُوْنَ عِلْمِكَ * صَلَاةً تُرْضِيْكَ وَتُرْضِيْهِ وَتَرْضٰى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ *
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللّٰهِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ مُلْكِ اللّٰهِ [ثلاثا]
* اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنَجِّنٰنَا بِهَا مِنْ جَمِيْعِ الْاَهْوَالِ وَالْاَفَاتِ * وَتَقْضِيْ
لَنَا بِهَا جَمِيْعَ الْحَاجَاتِ * وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيْعِ السَّيِّئَاتِ * وَتَرْفَعُنَا بِهَا اَعْلٰى الدَّرَجَاتِ
* وَتُبَلِّغُنَا بِهَا اَقْصٰى الْغَايَاتِ مِنْ جَمِيْعِ الْخَيْرَاتِ، فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ [ثلاثا] * اَللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الرِّضٰى، وَاَرْضَ عَن اَصْحَابِهِ وَعَن سَيِّدِيْ اَحْمَدَ الْبَدَوِيَّ (١)
وَعَن مَشَايِخِنَا رِضَاءَ الرِّضٰى [ثلاثا] *

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّءُوْفِ الرَّحِيْمِ، ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيْمِ، وَعَلَى
آلِهِ وَاَصْحَابِهِ، وَاَزْوَاجِهِ، فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَدَدَ كُلِّ حَادِثٍ وَقَدِيْمٍ [ثلاثا] * اَللّٰهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْحَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالنَّاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ،
وَالهَادِيْ اِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيْمِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَاَصْحَابِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَقْدَارِهِ

(١) الذي صرح بذكر سيدي أحمد البدوي هنا، إنها هو سيدي عبد الجواد المنسفيسي لحادثة اقتضت ذلك عنده، وأما ذكره « وعن مشايخنا » فقد وقع لبعض الصالحين، وكل منها ليس في أصل الصلاة الدرديرية.

الْعَظِيمِ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ الدَّاتِي، وَالسَّرِ
 السَّارِي فِي سَائِرِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ كَرِيمِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِهِ عَدَدَ كَمَالِ اللَّهِ وَكَمَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ عَدَدَ إِنْعَامِ اللَّهِ وَإِفْضَالِهِ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ كَمَا لَا نِهَايَةَ لِكَمَالِكَ وَعَدَدَ كَمَالِهِ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَلِيقُ بِجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَذْفُنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ لَذَّةٍ وَصَالِهِ * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طِبِّ
 الْقُلُوبِ وَدَوَائِهَا، وَعَافِيَةِ الْأَبْدَانِ وَشِفَائِهَا، وَنُورِ الْأَبْصَارِ وَضِيَائِهَا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَسَلِّمْ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ، الْعَالِي الْقَدْرِ، الْعَظِيمِ
 الْجَاهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ،
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَأَجْرَ يَارَبِّ
 لُطْفِكَ الْخَفِيِّ فِي أُمُورِنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ [ثلاثا] * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً
 أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ عَلَيْهِ، وَأَجْرَ يَارَبِّ لُطْفِكَ الْخَفِيِّ فِي أَمْرِي وَالْمُسْلِمِينَ [ثلاثا]
 * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ
 إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمُعْجَزَاتِ
 الْبَاهِرَةِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمُنَاقِبِ الْفَاخِرَةِ *

وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَخَلِّقْنَا بِأَخْلَاقِهِ الطَّاهِرَةِ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي المَقَامَاتِ الجَلِيلَةِ
 * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَخَلِّقْنَا بِأَخْلَاقِهِ الجَمِيلَةِ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
 وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا قَلْبًا شُكُورًا * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَاجْعَلْ سَعِينًا مَشْكُورًا * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَلَقِّنَا نَضْرَةً وَسُرُورًا *
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلْتَقِ عَلَيْنَا مِنْكَ مَحَبَّةً وَنُورًا * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا سِرًّا بِالْأَسْرَارِ مَسْرُورًا * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الأَمِينِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالحَقِّ المُبِينِ *
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ الأنبياءِ والمرسلين وَعَلَى آلِهِم وَصَحْبِهِم أَجْمَعِينَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ
 الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَن ذِكْرِهِمُ الغَافِلُونَ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى سَائِرِ أنبيائك * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى مَلَائِكَتِكَ وَأَوْلِيَائِكَ
 * مِن أَهْلِ أَرْضِكَ وَسَمَائِكَ، عَدَدَ مَا كَانَ، وَعَدَدَ مَا يَكُونُ، وَعَدَدَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي عِلْمِ
 اللهُ، أَبَدَ الأَبَدِينَ، وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ، وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِم مِّن الصِّدِّيقِينَ الأَمِينِينَ
 يَا رَبَّ العَالَمِينَ *

حرف الهمزة

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى سَائِرِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَمْلَأُ سَائِرَ الْأَقْطَارِ وَالْأَرْجَاءِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَحَقَّقْنَا بِحَقَائِقِ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاجْعَلْنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَقِينَا بِهَا شَرَّ الْحَسَادِ وَالْأَعْدَاءِ *

حرف الباء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاطِقِ بِالصِّدْقِ وَالصَّوَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفَضْلِ الْخُطَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ عَن قُلُوبِنَا بُنُورَهُ ظُلْمَةَ الْحِجَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَهْمِنَا الْحِكْمَةَ وَالصَّوَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاسْقِنَا مِنْ لَدُنْكَ صَافِي الشَّرَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَفَهِّمْنَا أَسْرَارَ الْكِتَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْجَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَدْخِلْنَا حَظِيرَةَ الْقُدْسِ فِي جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ *

حرف التاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُؤَيَّدِ بِجَلَائِلِ الْمُعْجَزَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ إِنَّهَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّارِي سِرُّهُ فِي سَائِرِ الْكَائِنَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكَفَّرْ بِهَا عَنَّا السَّيِّئَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَيِّدْنَا بِالْكَرَامَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَجَمَّلْنَا بِجَمِيلِ الصِّفَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزِلْ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الرِّيَّاسَةِ وَجَمِيعِ الشَّهَوَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْعِمْ عَلَيْنَا بِتَجَلِّي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَغْرِقْنَا فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ السَّارِيَةِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَيْفِنَا بِكَ لَا بِنَا فِي جَمِيعِ اللَّحْظَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ الْمُخْصُوصَةَ بِأَهْلِ الْعِنَايَاتِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَذْفِنَا لَدَّةَ تَجَلِّي الذَّاتِ وَأَدِمَّهَا عَلَيْنَا مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبَاتِهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ صَدَّقَ بِرِسَالَتِهِ وَالطُّفَّ بِنَا وَبِوَالِدِينَا وَبِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ *

حرف التاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً يُعْمُّ نُورُهَا جَمِيعَ الْحَوَادِثِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا صَدَّقَ صَادِقٌ وَنَكَثَ نَاكِثٌ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكَفَّنَا شَرَّ الْحَوَادِثِ *

حرف الجيم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْصُوصِ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَتَوَجَّنَا مِنَ الْقَبُولِ أَبْهَجِ تَاجِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُحْفُوظِينَ مِنَ الْأَعْوِجَاجِ *

حرف الحاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ زَيْنِ الْمِلَاحِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْجُودِ وَالسَّمَّاحِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَعَاقَبَ الْعُدُوُّ وَالرَّوَّاحُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ أَهْلِ حَضْرَةِ الْكَرِيمِ الْفَتَّاحِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْفَضْلِ وَالرَّبَّاحِ *

حرف الخاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَسَّرَهُ اسْتَقَامَتِ الْبَرَازِخِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَنْسُوخٍ وَنَاسِخِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَمَّرَ قُلُوبَنَا بِالنُّورِ الرَّاسِخِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَحَبَّتِهِ كَأَجْبَالِ الرَّوَاسِخِ *

حرف الدال

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ وَهَادٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَسْأَلُكَ بِنَا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاخْلَعْ عَلَيْنَا خَلْعَ الرِّضْوَانِ وَالْوَدَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَتَوَجَّنَا بِتَاجِ الْقُبُولِ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْأْفْ بِنَا رَأْفَةَ الْحَبِيبِ بِحَبِيبِهِ يَوْمَ التَّنَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْشُرْ طَرِيقَتَنَا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَمِّرْ بِسَوَاطِعِ أَنْوَارِهَا كُلِّ مَنْ اشْتَغَلَ بِهَا مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَقِنَا شَرَّ الْحُسَادِ وَأَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعِنَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَصْلِحْ وَلَاةَ أُمُورِنَا بِالْعَدْلِ وَالسَّدَادِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْإِمْدَادِ *

حرف الذال

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أُسْتَاذِ كُلِّ أُسْتَاذٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَلَاذِ كُلِّ مَلَاذٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْدَانَا مِنْ كُلِّ مَا مِنْهُ اسْتَعَاذَ *

حرف الراء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْأَسْرَارِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَظْهَرِ الْأَنْوَارِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ *

حرف الزاي

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَشَرَّفَتْ بِهِ أَرْضُ الْحِجَازِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنَّا تَبَعَهُ فَقَدْ فَازَ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ لَنَا عَنْ أَسْرَارِ الْمَنْعِ وَالْجَوَازِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِحُسْنِ الْمَفَازِ *

حرف السين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طَيِّبِ الْأَنْفَاسِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَابْسُطْ لَنَا الرِّزْقَ وَأَغْنِنَا عَنِ النَّاسِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَطَهِّرْنَا مِنَ الْأَذْنَانِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَزَلَّتْ عَنْهُمْ الْأَلْتِبَاسُ *

حرف الشين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَمْ يَرْضَ بِلَيْنِ الْفِرَاشِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ مِنْ خُلُقِهِ الْبَشَاشُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَبَرَّأَ مِنَ الْغَاشِّ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا بِبَرَكَتِهِ طَيِّبَ الْمَعَاشِ *

حرف الصاد

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى
وَالْإِخْلَاصِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا
بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ الْخَوَاصِّ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَوْلِي الْقُرْبِ وَالْاِخْتِصَاصِ *

حرف الضاد

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَزْهَرَتْ بِبِرِّكَتِهِ
الرِّيَاضُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَدَدِ
الْفَيَاضِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَعْرَضَ عَمَّا
سِوَى اللَّهِ كُلِّ الْإِعْرَاضِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَأَنْزَعَ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الشَّهَوَاتِ وَالْأَعْرَاضِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ *

حرف الطاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ
الصِّرَاطِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمْرِ بِالْعَدْلِ
وَالنَّاهِي عَنِ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَسَلَّمْنَا بِبِرِّكَتِهِ مِنَ الْاِنْحِطَاطِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَبَطُوا قُلُوبَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ كُلِّ الْاِرْتِبَاطِ *

حرف الظاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مُحْفُوظٍ
وَحَافِظٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ كُلِّ مَوْعُوظٍ
وَوَاعِظٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ اتَّعَظُوا مِنْهُ
بِجَمِيلِ الْمَوَاعِظِ *

حرف العين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ السَّاطِعِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَلْتَدُّ بِحَدِيثِهِ الْمَسَامِعُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
هُوَ لِكُلِّ خَيْرٍ جَامِعٌ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزَلْ عَنْ قُلُوبِنَا الْبَرَاقِعَ
* وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَ مَجْمَعُهُمْ خَيْرَ
الْمَجَامِعِ *

حرف الغين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ
وَالْبَلَاغِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَمْلَأُ
السَّمَوَاتِ وَالْفَرَاعِ *

حرف الفاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِيرِ بِالْعَدْلِ
وَالْإِنصَافِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاهِي عَنِ
التَّبذِيرِ وَالْإِسْرَافِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْبَحْرِ
الْخِضَمِّ الَّذِي مِنْهُ الْإِغْتِرَافُ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَأَسْعِفْنَا بِهِ كُلَّ الْإِسْعَافِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ ارْتَشَفُوا مِنْ فَيْضِ نُورِهِ جَمِيلِ الْارْتِشَافِ *

حرف القاف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى
الْإِطْلَاقِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُزِيلُ بِهَا
عَنَّا الْوَهْمَ وَالنِّفَاقَ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً
تُدْخِلُنَا بِهَا حَضْرَةَ الْإِطْلَاقِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
أُولِي الْبَاسِ الشَّدِيدِ عِنْدَ التَّلَاقِ *

حرف الكاف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا تَحَرَّكَتِ الْأَفْلاكُ
* وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ تَسْبِيحِ الْأَمْلاكِ *

حرف اللام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَطَلِ الْأَبْطَالِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْدِنِ الْجُودِ وَالنَّوَالِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَذِقْنَا لَذَّةَ الْوِصَالِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ كَمَلَةِ الرَّجَالِ *

حرف الميم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ الْهَمَامِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ * عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنَجِّنُنَا بِهَا مِنَ الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَيْمَّةِ الْأَعْلَامِ *

حرف النون

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ *
وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَمَلُّ الْأَمَكِنَةَ وَالْأَزْمَانَ
* وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَرْتَقِي بِهَا إِلَى مَقَامِ
الْمُعْرِفَةِ وَالْإِحْسَانِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَيْمَّةِ
الْأَعْيَانِ *

حرف الهاء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَطْلِعْنَا عَلَى أَسْرَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *

حرف الواو

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا نَطَقَ عَنْ
الهُوَى * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَا ضَلَّ عَنْ
الْحَقِّ وَمَا غَوَى * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَالْبِسْنَا
بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِبَاسِ التَّقْوَى * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَطَهَّرْنَا بِهَا مِنَ الشُّكْوَى وَالِدَعْوَى * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَكُفَّ عَنَّا بِهَا الْأَسْوَا وَالْبَلْوَى * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَالْطُّفُ بِنَا بِبَرَكَتِهَا فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى *

حرف اللام الف

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى وَالسَّرِّ الْأَجْلَى * وَصَلِّ
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْخَلَا وَالْمَلَا * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
سَيِّدِ أَهْلِ الْعُلَا * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَاكْشِفْ
لَنَا عَنْ مَقَامَاتِ الْوَلَا وَالْاِسْتِجْلَا *

حرف اليباء

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ نَبِيٍّ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى كُلِّ عَالِمٍ وَتَقِيٍّ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَعَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ * اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِيمَهَا وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَائِكَ * رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا * اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا فَتَتَّبِعْهُ وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا فَنَجْتَنِبْهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ *

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ * اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَنَا أُمُورَنَا مَعَ الرَّاحَةِ لِقُلُوبِنَا وَأَبْدَانِنَا وَالسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ * وَدَوَامَ الإِقْبَالِ عَلَيْكَ * وَاكْفِنَا شَرَّ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ * وَقِنَا شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجَانِّ * وَاخْلَعْ عَلَيْنَا خِلْعَ الرِّضْوَانِ * وَهَبْ لَنَا حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ * وَتَوَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِنَا عِنْدَ الْأَجْلِ بِيَدِكَ مَعَ شِدَّةِ الشُّوقِ إِلَى لِقَائِكَ يَا رَحْمَنُ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَقَلْبًا خَاشِعًا وَنُورًا سَاطِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ * وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ * رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي * رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ * رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

هذه منظومة سيدي أحمد الدردير

فَحَمْدًا لِمَوْلَانَا وَشُكْرًا لِرَبِّنَا
 أَقَمْتَ بِهَا الْأَكْوَانَ مِنْ حَضْرَةِ الْغِنَى
 يَقِينًا يَقِينًا هَمًّا وَالْكَرْبَ وَالْعَنَا
 وَلُطْفًا وَإِحْسَانًا وَنُورًا يَعْمُنَا
 إِلَى حَضْرَةِ الْقُرْبِ الْمُقَدَّسِ وَاهْدِنَا
 لِرُوحِي وَخَلِّصْ مِنْ سِوَاكَ عُقُولَنَا
 وَسَلِّمْ جَمِيعِي يَا سَلَامَ مِنَ الضَّنَى
 وَجَمِّلْ جَنَانِي يَا مُهَيِّمُنْ بِالْمُنَى
 وَبِالْجُبْرِ يَا جَبَّارُ بَدِّدْ عَدُونَنَا
 وَيَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ بِالْفَيْضِ عُمَّنَا
 بِفَضْلِكَ وَاكْشِفْ يَا مُصَوِّرُ كَرْبَنَا
 وَبِالْقَهْرِ يَا قَهَّارُ أَفْهَرِ عَدُونَنَا
 وَلِلرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ وَسَّعْ وَجَدْنَا
 وَبِالْعِلْمِ نَوِّرْ يَا عَلِيمُ قُلُوبَنَا
 وَيَا بَاسِطَ الْأَرْزَاقِ بِسَطِّ لِرِزْقِنَا
 وَيَا رَافِعَ ارْزَاقِ ذِكْرِنَا وَاعْلُ قَدْرِنَا
 وَذَلِّلْ بِصَفْوِي يَا مُذِلُّ نُفُوسِنَا
 وَبَصِّرْ فُؤَادِي يَا بَصِيرُ بَعِينِنَا
 بَعْدَلِكَ فِي الْأَشْيَاءِ وَبِالرُّشْدِ قَوْلَنَا

تَبَارَكْتَ يَا اللَّهُ رَبِّي لَكَ الثَّنَا
 بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَسْرَارِهَا اللَّيْ
 فَنَدْعُوكَ يَا اللَّهُ يَا مُبْدِعَ الْوَرَى
 وَيَارَبُّ يَا رَحْمَنُ هَبْنَا مَعَارِفًا
 وَسِرًّا يَا رَحِيمَ الْعَالَمِينَ بِجَمْعِنَا
 وَيَا مَالِكُ مَلِكُ جَمِيعِ عَوَالِمِي
 وَقَدِّسْ أَيَا قُدُّوسُ نَفْسِي مِنَ الْهُوَى
 وَيَا مُؤْمِنُ هَبْ لِي أَمَانًا وَبِهَجَّةً
 وَجِدْ لِي بَعِزًّا يَا عَزِيزُ وَقُوَّةً
 وَكَبْرًا سُؤُونِي فِيكَ يَا مُتَكَبِّرُ
 وَيَا بَارِيَّ احْفَظْنَا مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 وَبِالْغَفْرِ يَا غَفَّارُ مَحِّضْ ذُنُوبَنَا
 وَهَبْ لِي أَيَا وَهَّابُ عِلْمًا وَحِكْمَةً
 وَبِالْفَتْحِ يَا فَتَّاحُ عَجِّلْ تَكْرُمًا
 وَيَا قَابِضُ اقْبِضْنَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ
 وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ لِي الْقُلُوبَ تَحِيُّبًا
 وَبِالزُّهْدِ وَالتَّقْوَى مُعِزُّ أَعِزَّنَا
 وَنَقِّدْ بِحَقِّي يَا سَمِيعُ مَقَالَتِي
 وَيَا حَكَمُ يَا عَدْلُ حَكِّمْ قُلُوبَنَا

وَتَوَجَّهْهُمُ بِالنُّورِ كَيْ يُدْرِكُوا الْمُنَى
 وَبِالْحِلْمِ خَلَقْ يَا حَلِيمٌ نَفْسَنَا
 وَفِي مَقْعَدِ الصَّدَقِ الْأَجَلِّ أَحَلَّنَا
 فَبِالشُّكْرِ وَالْغُفْرَانِ مَوْلَايَ حُصَّنَا
 فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عَنْ وَصْفِ مَنْ جَنَى
 مُقِيَّتْ أَقْتَنَا خَيْرَ قُوتٍ وَهَنْنَا
 وَأَنْتَ مَلَاذِي يَا جَلِيلُ وَحَسْبُنَا
 وَتَرْكِيَّةِ الْأَخْلَاقِ وَالْجُودِ وَالْغِنَى
 وَيَسِّرْ عَلَيْنَا يَا مُجِيبُ أُمُورَنَا
 حَكِيمًا أَنْلَنَا حِكْمَةً مِنْكَ تَهْدِنَا
 عَلَيْنَا وَشَرَّفْ يَا مَجِيدُ شُؤْنَنَا
 شَهِيدٌ فَأَشْهَدْنَا عِلَاكَ بِجَمْعِنَا
 وَكَيْلٌ تَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ بِكَ اِكْتَفَيْنَا
 وَلِيٌّ حَمِيدٌ لَيْسَ إِلَّا لَكَ الثَّنَا
 تَعَطَّفْ عَلَيْنَا بِالْمَسْرَّةِ وَالْهِنَا
 عَلَى الدِّينِ يَا مُحْيِي الْأَنْامِ مِنَ الْفَنَا
 وَشَرَّفْ بِذَا قَدْرِي كَمَا أَنْتَ رَبُّنَا
 وَيَا وَاحِدٌ أَنْتَ الْغِنَى فَأَغْنِنَا
 وَيَا وَاحِدٌ فَرَجِّحْ كُرُوبِي وَغَمَّنَا
 تَكَلِّمْنِي لِنَفْسِي وَاهْدِنَا رَبِّ سُبُلَنَا
 وَمُقْتَدِرٌ خَلَّصَ مِنَ الْغَيْرِ سِرَّنَا
 وَأَخْرَجَ عِدَانَا يَا مُؤَخِّرُ بِالْعَنَا
 بغيرِ انْتِهَاءٍ أَنْتَ فِي الْكُلِّ حَسْبُنَا

وَحُفَّ بِلُطْفٍ يَا لَطِيفُ أَحْيِي
 وَكُنْ يَا خَبِيرًا كَاثِفًا لِكُرُوبِنَا
 وَبِالْعِلْمِ عَظْمٍ يَا عَظِيمُ شُؤْنَنَا
 غَفُورٌ شَكُورٌ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلًا
 عَلَيَّ كَبِيرٌ جَلَّ عَنْ وَهْمٍ وَاهِمٍ
 وَكُنْ لِي حَفِيفًا يَا حَفِيفُ مِنَ الْبَلَاءِ
 وَأَنْتَ غِيَاثِي يَا حَسِيبُ مِنَ الرَّدَى
 وَجُدْ يَا كَرِيمًا بِالْعَطَا مِنْكَ وَالرِّضَا
 رَقِيبٌ عَلَيْنَا فَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا
 وَيَا وَاسِعًا وَسَّعْ لَنَا الْعِلْمَ وَالْعَطَا
 وَدُودٌ فَجُدْ بِالْوُدِّ مِنْكَ تَكَرَّمًا
 وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْنَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ
 وَيَا حَقُّ حَقَّقْنَا بِسِرِّ مُقَدَّسٍ
 قَوِيٍّ مَتِينٌ قَوِّ عَزْمِي وَهَمَّتِي
 وَيَا مُحْصِي الْأَشْيَاءِ يَا مُبْدِي الْوَرَى
 أَعِدْنَا بِنُورٍ يَا مُعِيدُ وَأَحِينَا
 مُمِيتٌ أَمْنِي مُسْلِمًا وَمُوحِّدًا
 وَيَا حَيُّ يَا قِيُومُ قَوْمِ أُمُورِنَا
 وَيَا مَاجِدُ شَرَّفْ بِمَجْدِكَ قَدْرَنَا
 وَيَا صَمَدُ فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ لَا
 وَيَا قَادِرُ افْدِرْنَا عَلَى صَدْمَةِ الْعِدَا
 وَقَدِّمْ أُمُورِي يَا مُقَدِّمُ هَيْبَةٍ
 وَيَا أَوَّلُ مِنْ غَيْرِ بَدءٍ وَآخِرُ

وَيَا بَاطِنًا بِالْغَيْبِ لَا زِلْتَ مُحْسِنًا
 فَبِالنَّصْرِ يَا مُتَعَالِيًّا كُنْ مُعِزَّنَا
 نَصُوحَ بِهَا تَمَحُّوَ عِظَائِمَ جُرْمِنَا
 عَفْوُ رَعُوفٌ عَافِنَا وَارْأَفِنِ بِنَا
 وَيَا ذَا الْجَلَالِ الطُّفْ بِنَا فِي أُمُورِنَا
 وَيَا جَامِعُ فَاجْمَعْ عَلَيْنَا قُلُوبِنَا
 وَيَا مَانِعُ امْنَعُ كُلَّ كَرْبٍ يَهْمُنَا
 وَيَا نَافِعُ انْفَعْنَا بِأَنْوَارِ دِينِنَا
 بِحُبِّكَ يَا هَادِي وَقَوْمٍ طَرِيقِنَا
 وَيَا بَاقِيَا بِكَ أَبْقِنَا فِيكَ أَفْنِنَا
 رَشِيدٌ فَأَرْشِدْنَا إِلَى طُرُقِ الشَّانَا
 وَحُسْنِ يَقِينٍ يَا صَبُورُ وَوَفْنَا
 تَقَبَّلْ دُعَانَا رَبَّنَا وَاسْتَجِبْ لَنَا
 وَحَقِّقْ بِهَا رُوحِي لِأَطْفَرِ بِالنَّمَى
 وَقَوِّ بِهَا ذَوْقِي وَلَسِي وَعَقْلِنَا
 وَزَكِّ بِهَا نَفْسِي وَفَرِّجْ كُرُوبِنَا
 وَحَسِّنْ بِهَا خَلْقِي وَخَلْقِي مَعَ الْهِنَا
 وَزِدْنِي بِفِرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَفْنُنَا
 لِأَدْرِي بِهِ سِرَّ الْبَقَاءِ مَعَ الْفَنَا
 وَدَاوِي بَوْضِلِ الْوَضِلِ رُوحِي مِنَ الضَّنَى
 وَفِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْمُنِيعِ أَحْلِنَا
 بِهَا نَلْحَقُ الْأَقْوَامَ مَنْ سَارَ قَبْلَنَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرَايَا نَبِيَّنَا

وَيَا ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ شُؤْنُهُ
 وَيَا وَالِيًّا لَسْنَا لِعَيْرِكَ نَتَمِّي
 وَيَا بَرُّ يَا تَوَّابُ جُدْ لِي بِتَوْبَةٍ
 وَمُتَتَّقِمٌ هَاكَ انْتَقِمْ مِنْ عَدُونَا
 وَيَا مَالِكُ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ بِقَهْرِهِ
 وَيَا مُقْسِطُ بِالْإِسْتِقَامَةِ قَوْنَا
 غَنِيٌّ وَمُغْنٍ أَغْنِنَا بِكَ سَيِّدِي
 وَيَا ضَارُّ ضَرِّ الْمُعْتَدِينَ بِظُلْمِهِمْ
 وَيَا نُورُ نُورِ ظَاهِرِي وَسَرَّائِرِي
 بَدِيعٌ فَأَنحِفْنَا بِدَائِعِ حِكْمَةٍ
 وَيَا وَارِثَا وَرَثَتِي عِلْمًا وَحِكْمَةً
 وَأَفْرِغْ عَلَيْنَا الصَّبْرَ بِالشُّكْرِ وَالرِّضَا
 بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعُونَاكَ سَيِّدِي
 بِأَسْرَارِهَا عَمَّرْ فُؤَادِي وَظَاهِرِي
 وَنُورُ بِهَا سَمْعِي وَشَمِّي وَنَاطِرِي
 وَيَسِّرْ بِهَا أَمْرِي وَقَوِّ عِزَائِمِي
 وَوَسِّعْ بِهَا عِلْمِي وَرِزْقِي وَهَمَّتِي
 وَهَبْ لِي بِهَا حُبًّا جَلِيلًا مُجْمَلًا
 وَهَبْ لِي يَا رَبَّاهُ كَشْفًا مُقَدَّسًا
 وَجُدْ لِي بِجَمْعِ الْجَمْعِ فَضْلًا وَمِنَّةً
 وَسِرِّي عَلَيَّ النَّهْجِ الْقَوِيمِ مُوَحَّدًا
 وَمُنَّ عَلَيْنَا يَا وَدُودُ بِجَذْبَةٍ
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلَّ لِحَّةٍ

وَصَلَّ عَلَى الْأَمْلاكِ وَالرُّسُلِ كُلِّهِمْ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا قَالَ قَائِلٌ
إِلَهِي تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَاطِمِ
وَبِالسَّيِّدِ الْحَفْنِيِّ ثُمَّ بِشَيْخِهِ
وَزِدْنَا بِهِمْ قُرْبًا إِلَيْكَ وَكُنْ لَنَا
وَبِالْعَارِفِ الصَّاوِيِّ حُجَّةً وَقْتَهُ
وَأَشْرِقْ عَلَيْنَا شَمْسَ عِرْفَانِكَ الَّتِي
بِشَيْخِ الثَّقِيِّ وَالْفَضْلِ أَحْمَدَ شَيْخَنَا
وَمَنْ عَلَيْنَا بِالْمُهْدَايَةِ وَالرِّضَا
وَبِالْقُطْبِ ذِي الْأَسْرَارِ عَبْدَ الْجَوَادِ مَنْ
فِيَارَبِّ بِالتَّكْرِيمِ وَاصِلُهُ وَالرِّضَا
وَبَارَبِّ أَنْحَفْنَا بِعَذْبِ شَرَابِهِ
وَعَنَّا مَدَى الْأَوْقَاتِ يَارَبِّ رَضِهِ
بِشَمْسِ الْمُهْدَاةِ الْعَامِلِينَ وَفَخَرِهِمْ
هُوَ الْعَارِفُ الدُّومِيُّ^(١) أَسْتَاذُ عَصْرِهِ
وَنَادَى بِنَهْجِ الْقَوْمِ نَهْجًا مَرْدُهُ
إِلَهِي فَمَتَّعْهُ بِقُرْبِكَ دَائِمًا
وَأَسْكِنُهُ فِيهَا لِلْحَبِيبِ مُجَاوِرًا
وَمِنْ رِبْقَةِ الْأَهْوَاءِ خَلَصَ قُلُوبَنَا
وَبِالْعَارِفِ الدَّاعِيِ إِلَى اللَّهِ جُهِدَهُ
هُوَ الْمَرْجِعُ الْأَوْفِيُّ هُوَ الْعِلْمُ وَالْحِجَا

وَأَهْمِ وَالصَّحْبِ جَمْعًا وَعَمَّنَا
تَبَارَكْتَ يَا اللَّهُ رَبِّي لَكَ الثَّنَا
لَأَسْمَائِكَ الدَّرْدِيرِ ذِي الْفَضْلِ وَالسَّنَا
وَأَشْيَاخِهِمْ وَجَّهَ إِلَيْكَ قُلُوبَنَا
مُعِينًا عَلَى قَهْرِ الرَّجِيمِ عَدُونَا
أَنْلَنَا الْمُنَى وَاعْطِفْ عَلَيْنَا وَرَقْنَا
خَصَّصْتَ بِهَا أَهْلَ الْبَقَاءِ مَعَ الْفَنَا
تَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَقُونَا
وَخُذْنَا مِنَ الْأَعْيَارِ وَاشْرَحْ صُدُورَنَا
بِهِ انْتَشَرَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ طَرِيقُنَا
وَبِالْفَضْلِ عَامِلِنَا وَبِاللُّطْفِ حُفْنَا
وَزَكَّ بِهِ مَوْلَى الْأَنَامِ نُفُوسَنَا
بِجَاهِ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ نَبِينَا
وَقَامِعِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْجُهْلِ وَالْحَنَا
وَمَنْ يَهْدِي الْقُرْآنَ وَجَّهَ سَيْرَنَا
تَعَالَيْمُ خَيْرِ الْخَلْقِ طَهَ إِمَامِنَا
وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ وَالْهَنَا
وَأَصْلَحَ بِهِ يَا ذَا الْجَلَالِ شُؤُنَنَا
وَبِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ يَارَبِّ حَلَّنَا
أَبِي الطَّيِّبِ^(٢) الْحَبْرَ الْجَلِيلَ مَلَاذِنَا
هُوَ الْمُنْهَلُ الْأَصْفِيُّ لِمَنْ جَاءَ مُوقِنَا

(١) تم سقي الأستاذ وتربيته على يد شيخه العارف بالله تعالى سيدي عبد الجواد المنسفي رضي الله عنه.

(٢) تم سقي الأستاذ وتربيته على يد شيخه العارف بالله تعالى سيدي عبد الجواد محمد الدومي رضي الله عنه.

مَنَاهِلِ أَهْلِ الْحُبِّ وَالْقُرْبِ وَالْفَنَاءِ
 وَقَوِّبِهِ فِي السَّيْرِ يَارَبِّ عَزْمَنَا
 وَبَلِّغْهُ يَا مَوْلَايَ مِنْ فَضْلِكَ الْمُنَى
 لِحَضْرَتِكَ الْعَلِيَا فَأَنْتَ مُرَادْنَا
 وَبِالشَّرْعِ وَالْإِخْلَاصِ أَحْيَا قُلُوبَنَا
 وَحَقَّقْ بِهِ يَا ذَا الْجَلَالِ رَجَاءَنَا) ٣
 بِصِدْقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ (٢) بِيَضِّ وَجُوهِنَا
 وَأَحْسِنْ بِهِ عِنْدَ الْقُدُومِ لِقَاءَنَا
 وَعِزَّتِهِ الْغَرَّا وَأَحْسِنْ خِتَامَنَا) ٣
 حَلِيفِ النَّدِيِّ شَيْخِ الطَّرِيقِ تَوْلَانَا
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّ تَجَلَّى وَهَيْمَنَا
 وَفِي رُفْقَةِ الْمُخْتَارِ طَهَّ أَجْلَانَا
 عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ جَمْعًا تَوَفَّنَا
 مِنْ الرِّبْعِ وَأَمْلَأْ بِالْيَقِينِ قُلُوبَنَا
 رَحِيمًا إِذَا مَا اشْتَدَّ فِي الْحُشْرِ كَرْبُنَا
 بِجَاهِ أَبِي الْأَنْوَارِ (٤) بَابِ نَبِيِّنَا
 بِجَاهِ أَبِي الْعِرْفَانِ (٥) بَابِ نَبِيِّنَا

بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ قَادَنَا إِلَى
 فَيَارَبِّ أَنْحَفْنَا بِنَفْحَةِ وُدِّهِ
 وَزِدْهُ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْقُرْبِ وَالرِّضَى
 (وَسِرْبِي فِي رَكْبِ الْحُسَيْنِ مُعَوِّضٌ (١)
 هُمَامٌ تَحَلَّى بِالسَّمَاخَةِ وَالتَّقَى
 وَيَارَبِّ وَاصِلُهُ بِفَضْلِكَ دَائِمًا
 (وَبِالسَّيِّدِ الْمَعْرُوفِ بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى
 وَيَارَبِّ أَكْرَمُهُ وَأَعْلَى مَقَامِهِ
 وَصَلْنَا وَأَسْعَدْنَا بِرُفْقَةِ جَدِّهِ
 وَبِالْمُخْلِصِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ سَيِّدِ (٣)
 بِأَخْلَاقِ خَيْرِ الْخَلْقِ نَادَى بِمَنْهَجِ
 فَيَارَبِّ وَفَّقْهُ وَحَقَّقْ رَجَاءَهُ
 إِلَهِي بِأَهْلِ الْبَيْتِ نَمَّ بِجَدِّهِمْ
 وَهَوْنٌ عَلَيْنَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ وَاحْمِنَا
 وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَثْوَى أَجْرْنَا وَكُنْ بِنَا
 وَفِي رُفْقَةِ الْمُخْتَارِ أَنْزِلْ جُمُوعَنَا
 وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْأَمْرَ فِي كُلِّ حَالَةٍ

(١) من علماء الأزهر الشريف تم سقيه وتربيته على يد شيخه العارف بالله تعالى سيدي محمد سليمان سليمان رضي الله عنه.

(٢) هو الذي انتهى إليه تربية السالكين بعد انتقال شيخه حسين معوض رضي الله عنه.

(٣) الأستاذ الدكتور السيد دياب دويدار شيخ الطريق ومربي المريدين.

(٤) هو أستاذنا أبو الطيب محمد سليمان طيب الله ثراه.

(٥) هو شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدي عبد الجواد الدومي رضي الله عنه.

وَلَا تُخْزِنَا فِي مَوْقِفِ الْعَرَضِ رَبَّنَا
 وَأَرْجِحْ لَنَا الْمِيزَانَ وَاعْفِرْ ذُنُوبَنَا
 وَأَتَمِّمْ لَنَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نُورَنَا
 وَهَمِيئِ لَنَا فِي مَقْعَدِ الصَّدَقِ مَنْزِلًا
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ
 وَآلٍ وَأَصْحَابٍ هُمْ صَفْوَةُ الْوَرَى
 بِجَاهِ أَبِي الْإِرْشَادِ^(١) بَابِ نَبِيِّنَا
 بِجَاهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ^(٢) بَابِ نَبِيِّنَا
 بِجَاهِ أَبِي الْفِتْيَانِ^(٣) بَابِ نَبِيِّنَا
 بِجَاهِ رَسُولِ اللَّهِ طَهَ شَفِيعَنَا
 وَتَسْلِيمُهُ مَا قَرَّبَ اللَّهُ مُؤْمِنًا
 وَاتَّبَاعِهِمْ وَالسَّالِكِينَ طَرِيقَنَا

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي
 الْآخِرِينَ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
 وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ *
 وَرَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ سَادَتِنَا ذَوِي الْقَدْرِ الْجَلِيِّ * أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ
 * وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ * وَالتَّابِعِينَ هُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ *
 وَاحْشُرْنَا وَارْحَمْنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا اللَّهُ * يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 يَا اللَّهُ * يَا رَبَّنَا يَا وَاسِعَ الْمُغْفِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ آمِينَ.

(١) هو شيخ شيخنا سيدي عبدالجواد المنسفي رضي الله عنه.

(٢) هو مولانا وشيخ مشايخنا سيدي أحمد الدردير رضي الله عنه.

(٣) هو إمام الأولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه.

المنحة الربانية

في التوسل برجال الطريقة الخلوتية الدومية

وَمَنْ سَبَقَتْ نِعْمَاكَ بَدءَ وُجُودِنَا
 لِدَاتِكَ مِنْ مَجْدٍ لَهُ الْكُونُ قَدْ عَنَا
 حَفِيًّا وَحَقَّقْ يَا جَوَادُ رَجَاءَنَا
 لِدَاتِكَ عَيْنَ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْغِنَى
 وَفِي النَّفْسِ أَثْقَالَ مِنَ الضِّيقِ وَالصَّنَى
 لِفَضْلِكَ فَاْمُنْ يَا رَحِيمُ وَكُنْ لَنَا
 بِصِدْقٍ أَصَابَ الْيُمْنَ وَالْيُسْرَ وَالْمُنَى
 تَبَدِّي سَبِيلَ الرُّشْدِ لِلنَّاسِ بَيْنَا
 وَثَلُّوا عُرُوشَ الْبَغْيِ وَالْجُهْلِ وَالْحُنَا
 إِلَى الْحَقِّ وَامْلَأْ بِالْيَقِينِ قُلُوبَنَا
 وَأَشْهَدْتَهُ النُّورَ الْمُصَوْنَ الْمُهِمِنَا
 عَنِ الْكَيْفِ وَالتَّشْبِيهِ حَاشَاكَ رَبَّنَا
 وَأَعْطَيْتَهُ الْقُرْآنَ نُورًا مُبِينَا
 بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَأَحْسِنْ خِتَامَنَا
 بِإِمْدَادِهِ دَوْمًا لِيَسْهَلَ سَيْرُنَا
 تَلَقَّى عَنِ الْمُخْتَارِ نَهْجَ طَرِيقِنَا
 وَخَلَّصَ مِنَ الْأَغْرَاضِ يَارَبِّ قَصْدَنَا
 وَأَظْهَرَ لِعَيْنِ الْقَلْبِ دَوْمًا عُيُوبَنَا

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمُنِّ وَالْغِنَى
 وَمَنْ قَامَتْ الْأَكْوَانُ شَاهِدَةً بِمَا
 إِلَهِي تَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ فَكُنْ بِنَا
 بَسَطْنَا أَكْفَ الذَّلِّ وَالذُّلِّ سَيِّدِي
 قَصْدْنَاكَ مَوْلَانَا وَفِي الْقَلْبِ رَجْفَةٌ
 دَعَوْنَا وَفِي طَيِّ الْفُؤَادِ تَشَوُّفٌ
 بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنِيِّ الَّتِي مَنْ دَعَا بِهَا
 بِأَهْلِ الطَّرِيقِ الْخُلُوتِيَّةِ مَنْ بِهِمْ
 وَمَنْ جَاهَدُوا فِي الْحَقِّ لِلْحَقِّ وَخَدَهُ
 بِحِرْيَلِ آمِنًا مِنَ السَّلْبِ وَاهْدِنَا
 بِحَبِّكَ مَنْ أَنْزَلْتَهُ خَيْرَ مَنْزِلٍ
 وَأَسْمَعْتَهُ الْقَوْلَ الْقَدِيمَ مُنْزَهًا
 وَآتَيْتَهُ السَّبْعَ الْمِائِيَّةَ مِنْنَةً
 إِلَهِي فَأَلْهِمْنَا التَّزَامَ سَبِيلِهِ
 وَوَجَّهْ إِلَيْنَا قَلْبَهُ وَآمِدْنَا
 بِصَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ لَيْثِ الْخُطُوبِ مَنْ
 بِهِ رَبَّنَا وَجَّهْ إِلَيْكَ قُلُوبَنَا
 وَبِالْحُسْنِ الْبَصْرِيِّ حَسَّنْ خِصَالَنَا

وَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْفُتُوحِ بِشَيْخِنَا
 وَبِالْعَارِفِ الطَّائِي خُذْنَا إِلَيْكَ مِنْ
 بِحَبِّكَ مَعْرُوفٍ^(١) أَنْلْنَا مَعَارِفًا
 وَبِالْقُطْبِ مَوْلَانَا السَّرِيِّ أَمَدْنَا
 وَبِالْفَرَقِدِ الرَّاهِي الْجُنَيْدِ تَوَلَّنَا
 وَأَطْلُقْ لَنَا الْأَرْوَاحَ مِنْ سِجْنِ حِسِّهَا
 بِوَارِثِهِ الْبَرِّ التَّقِيِّ مُحَمَّدٍ^(٣)
 بِشَيْخِ التَّقِيِّ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِجَا
 إِلَهِي إِلَى كُلِّ الْفَضَائِلِ وَالتَّقَى
 كَذَا عَمَرُ الْبَكْرِيِّ عَمَّرَ بِجَاهِهِ
 وَبِالسُّهْرُورِيِّ^(٤) الْعَظِيمِ أَدِمْنَا
 وَبِالْأَبْرِيِّ الْقُطْبِ أَشْهَدُ قُلُوبِنَا
 وَتَبَّتْ بَرْكُنِ الدِّينِ^(٥) أَرْكَانَ سَيْرِنَا
 بِحَقِّ شَهَابِ الدِّينِ أَيْقِظْ قُلُوبِنَا
 وَبِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ جَمَّلْ سُلُوكِنَا
 إِلَهِي بِإِبْرَاهِيمَ^(٦) نَرْجُوكَ عِفَّةً
 وَبِالْخُلُوتِيِّ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ

وَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْفُتُوحِ بِشَيْخِنَا
 وَبِالْعَارِفِ الطَّائِي خُذْنَا إِلَيْكَ مِنْ
 بِحَبِّكَ مَعْرُوفٍ^(١) أَنْلْنَا مَعَارِفًا
 وَبِالْقُطْبِ مَوْلَانَا السَّرِيِّ أَمَدْنَا
 وَبِالْفَرَقِدِ الرَّاهِي الْجُنَيْدِ تَوَلَّنَا
 وَأَطْلُقْ لَنَا الْأَرْوَاحَ مِنْ سِجْنِ حِسِّهَا
 بِوَارِثِهِ الْبَرِّ التَّقِيِّ مُحَمَّدٍ^(٣)
 بِشَيْخِ التَّقِيِّ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِجَا
 إِلَهِي إِلَى كُلِّ الْفَضَائِلِ وَالتَّقَى
 كَذَا عَمَرُ الْبَكْرِيِّ عَمَّرَ بِجَاهِهِ
 وَبِالسُّهْرُورِيِّ^(٤) الْعَظِيمِ أَدِمْنَا
 وَبِالْأَبْرِيِّ الْقُطْبِ أَشْهَدُ قُلُوبِنَا
 وَتَبَّتْ بَرْكُنِ الدِّينِ^(٥) أَرْكَانَ سَيْرِنَا
 بِحَقِّ شَهَابِ الدِّينِ أَيْقِظْ قُلُوبِنَا
 وَبِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ جَمَّلْ سُلُوكِنَا
 إِلَهِي بِإِبْرَاهِيمَ^(٦) نَرْجُوكَ عِفَّةً
 وَبِالْخُلُوتِيِّ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ

(١) هو سيدي معروف بن فيروز الكرخي.

(٢) هو سيدي ممشاد الدينوري.

(٣) هو سيدي محمد الدينوري.

(٤) هو سيدي أبو النجيب السهروردي.

(٥) هو سيدي ركن الدين محمد النجاشي.

(٦) هو سيدي إبراهيم الزاهد الكيلاني.

رَفَعْتَ بِهِ قَدَرَ الطَّرِيقِ اسْتَجِبْ لَنَا
 بِعَبْدِكَ بِإِرَامٍ وَأَصْلِحْ شُؤْنَا
 رِضَاكَ وَأَيِّدْنَا بِجُنْدِكَ رَبَّنَا
 مِنَ الشَّكِّ وَأَمْلَأْهَا يَقِينًا وَرَقْنَا
 إِلَيْكَ وَتَبَتَّنَا عَلَى الْحَقِّ وَاهْدِنَا
 وَنَقِّ الْحِشَا مِنْ كُلِّ وَصْفٍ يَعُوقُنَا
 بِسُلْطَانِكَ الْأَقْوَى وَمَزَّقْ حِجَابَنَا
 بِعَوْنٍ بِهِ نَدْنُو وَنَنْظُرُ بِالْمُنَى
 بِأَلَايِكَ الْحُسْنَى وَأَعْظِمْ هَيْأَمَنَا
 وَقَوْمٌ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ حَالَنَا
 وَأَشْرِقْ شُمُوسَ الْقُرْبِ فِيْنَا وَهَنْنَا
 بِمَشْهَدِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالسُّكْرِ وَالْفَنَاءِ
 عَلَى قَرَّةِ بَاشِ ارْضِ عَنَّا وَأَدِينَا
 أَدَمَ شَوْقَنَا وَاجْعَلْ لَنَا الذِّكْرَ دِينَنَا
 بِعَبْدِ اللَّطِيفِ الْخُلُوتِيِّ إِمَامِنَا

بِوَارِثِهِ فِي حَالِهِ عُمَرَ الَّذِي
 وَحَقَّقَ لَنَا الْأَمَالَ يَارَبِّ وَاكْفِنَا
 وَهَبْنَا بِعِزِّ الدِّينِ عِزًّا مَرْدُهُ
 وَطَهَّرْ بِصَدْرِ الدِّينِ رَبِّ صُدُورَنَا
 بِعَبْدِكَ يَحْيَى^(١) أَحِينَا فِي تَعَرَّفِ
 وَبَابِنَ بِهَاءِ الدِّينِ^(٢) مَوْلَايَ دَاوِنَا
 وَبِالْخُلُوتِيِّ^(٣) سُلْطَانَ أَشْعِرْ قُلُوبَنَا
 وَبِالْقُطْبِ خَيْرِ الدِّينِ أَيْدِ جِهَادِنَا
 وَبِالْقَسْطُمُونِيِّ^(٤) الْقُطْبِ شَعْبَانَ وَالنَّارِ
 بِعَبْدِكَ مُحْيِي الدِّينِ^(٥) أَحْيِ قُلُوبَنَا
 وَخَلِّصْ فُؤَادِي بِالْفُؤَادِيِّ^(٦) مِنَ السَّوَى
 وَبِالْقُطْبِ إِسْمَاعِيلِ^(٧) مَوْلَايَ خُصَّنَا
 وَبِالْعَارِفِ الْمُحْمُودِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 بِوَارِثِهِ فَخْرِ الْهُدَاةِ الْأَدْرَنْوِيِّ^(٨)
 وَقَرِّبْ لَنَا مَا تَبْتَغِيهِ مِنَ الرِّضَا

(١) هو سيدي يحيى الباكوي.

(٢) هو سيدي محمد بن بهاء الدين الأزرنجاني.

(٣) الخلوئي بتخفيف الياء في النطق وهو سيدي محمد الخلوئي الشهير بـ "جلبي خليفة الأتسراني".

(٤) بتخفيف الياء في النطق.

(٥) هو الشيخ محي الدين القسطموني.

(٦) هو سيدي عمر الفؤادي.

(٧) هو سيدي إسمايل الجورومي.

(٨) هو سيدي مصطفى الأدرنوي.

أَبْلُنَا صَفَاءَ الْوُدِّ مِنْكَ وَوَالِنَا
 وَيُذْهِبُ شَكْوَانَا وَيَشْفِي صُدُورَنَا
 مُحَمَّدِ الْخَفِيِّ أَوْسَعِ عَطَاءَنَا
 وَيُسِرًّا وَالْطَّافَا وَأَذْهِبْ غُرُورَنَا
 هُوَ الْعَارِفُ الدَّرْدِيرُ ذُخْرُ طَرِيقِنَا
 فَنَالَ مِنَ الْكَشْفِ الْمُقَدَّسِ مَا عَنَى
 بِالطُّفِ إِذَا مَا الْكَرْبُ وَالضَّرُّ مَسَّنَا
 مِنَ الْمُنْعِمِ الْوَهَّابِ قَرَّبَ وَصُولَنَا
 غِيَاثًا إِذَا مَا الْعَزْمُ فِي السَّيْرِ خَانَنَا
 وَمِنْ جُودِكَ الْفَيَاضِ صَلْنَا وَأَغْنِنَا
 وَقَامَ عَلَى نَشْرِ الطَّرِيقِ فَأَحْسَنَا
 وَمَنْ سَاسَ بِالشَّرْعِ الْقَوِيمِ أُمُورَنَا
 وَيَارَبِّ ضَاعِفٍ فِي الطَّرِيقِ جِهَادَنَا
 وَهَادِي الْوَرَى لِلْحَقِّ سِرًّا وَمُعَلِّنَا
 تَنَاهَى لَهَا الْمَجْدُ الرَّفِيعُ وَمُكَّنَا
 هُوَ الْعَارِفُ الدُّومِيُّ فَخْرُ طَرِيقِنَا
 وَهَيَّئْ لَهُ أَعْلَى الْفَرَادِيسِ مَسْكَنَا
 حَلِيفِ التَّقَى مِنْ الشَّرِيعَةِ زَيْنَا
 عَلِي نَهْجِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ نَبِينَا
 وَمَتَّعْهُ بِالْحُسْنَى وَرُؤْيَاكَ رَبَّنَا
 وَزِدْهُ بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَقْنُنًا
 إِلَهِي تَعَمَّدْنَا بِفَضْلِكَ وَاهْدِنَا

وَبِالسَّيِّدِ الْبُكْرِيِّ عَبْدِكَ مُصْطَفَى
 بِنُورٍ يَقُودُ الْقَلْبَ لِلْحَقِّ دَائِمًا
 بِشَمْسِ الطَّرِيقِ الْخُلُوتِيَّةِ سَيِّدِي
 وَهَبْنَا بِهِ فَتْحًا وَنَصْرًا وَنَجْدَةً
 وَبِالْقُطْبِ مَوْلَانَا وَشَيْخِ شُيُوخِنَا
 مَجَلِّي عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ
 بِهِ رَبَّنَا اجْبُرْ كَسْرَنَا وَتَوَلَّنَا
 وَبِالْعَارِفِ الصَّاوِيِّ مَنْ كَانَ نَفْحَةً
 وَذَلَّلْ لَنَا صَعَبَ السُّلُوكِ وَكُنْ لَنَا
 وَأَوْسَعِ عَطَاءَ الرُّوحِ بِالْقُطْبِ أَحْمَدِ
 وَبِالْقُطْبِ مَنْ عَمَّ الْوُجُودَ بِسِرِّهِ
 هُوَ الْمُنْسَفِيسِيُّ الَّذِي ذَاعَ فَضْلُهُ
 فَيَارَبِّ نَوِّرْنَا بِأَنْوَارِ سِرِّهِ
 إِلَهِي بَتَاجِ الْعَارِفِينَ وَشَمْسِهِمْ
 عِمَادِ الطَّرِيقِ الْخُلُوتِيَّةِ مَنْ بِهِ
 هُوَ الْحُبُّ وَالْمُحْبُوبُ بِهَجَّةٍ عُضْرِهِ
 إِلَهِي فَحَقِّقْنَا بِتَحْقِيقِ عَهْدِهِ
 بِأَسْتَاذِنَا السَّمْحِ الْعَطُوفِ مُحَمَّدِ
 أَبِي الطَّيِّبِ^(١) الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ مُخْلِصًا
 إِلَهِي تَعَمَّدْهُ بِبِرِّكَ سَابِغًا
 وَيَارَبِّ وَاصِلُهُ بِوُدِّكَ دَائِمًا
 (بِشَمْسِ الْهَدْيِ وَالْفَضْلِ شَيْخِ طَرِيقِنَا

(١) تم سقي الأستاذ وتربيته على يد شيخه العارف بالله تعالى سيدي عبدالجواد محمد الدومي رضي الله عنه.

حُسَيْنٌ لَهُ حُسْنُ الْفِعَالِ سَجِيَّةٌ
 بَنِي سَابِقُوهُ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ
 (مَعَ السَّيِّدِ الْمُرْضِيِّ عَبْدِ الْوَهَّابِ سِرٌّ
 تَقِيٌّ نَقِيٌّ بِالْمَعَارِفِ عَارِفٌ
 فَيَارِبٌ خَلَقْنَا بِأَخْلَاقِ جِدِّهِ
 (إِلَهِي بِشَيْخِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ سَيِّدِ
 وَيَا عَفْوِ تَعَطَّفْ إِلَهِي وَجُدْ لَنَا
 وَعَجِّلْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ صُلْحًا وَنَجْدَةً
 أَوْلِيكَ يَا مَوْلَايَ قَوْمٌ تَعَرَّفُوا
 أَحْبُوكَ لَمَّا أَنْ رَأَتْكَ قُلُوبُهُمْ
 فَبَادَلْتَهُمْ حُبًّا بِحُبِّ وَزِدْتَهُمْ
 (إِلَهِي فَوْقْنَا لِنَنْهَجِ نَهَجَهُمْ
 وَهَبْنَا بِهِمْ مَوْلَايَ عَفْوًا وَرَحْمَةً
 وَحَقَّقْ لَنَا طَهْرَ النَّفُوسِ وَصَفْوَهَا
 وَأَخْضِعْ لِحُكْمِ الرُّوحِ كُلِّ عَوَالِي
 وَأَلْحِقْ بِأَهْلِ الْوُدِّ نَاطِمَ عِقْدِهَا
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلِّ لِمَحَّةٍ
 وَصَلِّ عَلَيَّ آلِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
 وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ مَا تَرَنَّمْ ذَاكِرٌ

مُعَوِّضٌ عَوَّضْنَا بِهِ دَانِيَ الْجَنَى
 وَنُورًا وَعِرْفَانًا فَقَوِّ بِهِ الْبِنَا) ٣
 إِلَى اللَّهِ فِي رَكْبِ الْحَبِيبِ شَفِيعِنَا
 وَبِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالذِّكْرِ زَيْنَا
 وَصَلْنَا وَأَسْعَدْنَا وَنَوِّزْ قُلُوبَنَا) ٣
 رَفِيقِ الصَّفَا وَالْفَضْلِ حَقِّقْ مُرَادَنَا
 بِنَصْرِ قَرِيبٍ مِنْكَ يَشْفِي صُدُورَنَا
 وَجَمِّلْ بِأَخْلَاقِ الْحَبِيبِ سُلُوكَنَا) ٣
 إِلَيْكَ فَفَارِزُوا مِنْكَ بِالْقُرْبِ وَالْمُنَى
 إِلَهًا تَجَلَّى بِالْكَمَالِ وَهَيَمْنَا
 بِفَضْلِكَ فَضْلًا كَانَ كَالصُّبْحِ بَيْنَا
 لِتَرْضَى بَدَا عَنَّا وَتَجَبَّرَ كَسْرَنَا
 وَيَسِّرْ لَنَا الْأَرْزَاقَ وَاشْرَحْ صُدُورَنَا
 وَمِنْ فِتْنَةِ الْمُحْيَا إِلَهِي فَجَنِّبْنَا
 وَمَكَّنْ لَهَا فِي حَضْرَةِ الْقُرْبِ مَوْطِنًا) ٣
 وَحَقِّقْ لَهُ مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ مَا عَنَّا
 عَلَيَّ حَبِّكَ الْمُخْتَارِ مَصْدَرِ عِزِّنَا
 وَأَتْبَاعِهِمْ وَالنَّاهِجِينَ سَبِيلَنَا
 لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَنِّ وَالْغِنَى

اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقَاتِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ
 عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ وَمِدَادِ كَلِمَاتِكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَعَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا التوسل الكبير الشريف للشيخ الصبان النحوي

عونا معيناً في الشدائد والرّداً
نحن العبيد وأنت ربُّ سيِّداً
في دفع ما نخشاه من كيد العدا
وابنيهما الحسين أعلام الهدي
وكذا الملائكة الكرام السُّجّدا
درَج المكارم والهدي مُفني العدا
فهي الذخيرة في الخطوب وفي غدا
من أمَّها نال المنى والسُّوددا
كم نفَّستُ عنم أتى مستنجدا
ذات الفضائل والمواهب والندا
من أنفق الأموال فيه وساعدا
في الغار يارب العباد وسيدا
قسماً بإظهار الكمال تعبداً
ونصرته وبسيفه هلك العدا
كان الحياء له شعاراً مُورداً
جمع الكتاب وثالث الخلفا هداً
ساقى جيوش الكفر كاسات الرّدا
في العفو فارحمني وكن لي منجداً

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا
والطف بنا فيما قضيت نزوله
متوسلين إلى جنابك سيدي
بمحمدٍ وبنته وبيعلها
والأنبياء والمرسلين بجمعهم
وبزينب بنت الإمام المرتقي
بسكينة ذات المقامات العلا
وببضعة الزهراء فاطمة التي
بكريمة الدارين فهي نفيسة
فهي الملاذ لمن أتى متوسلاً
وبشبية الصّديقِ صاحب أحمد
وأنيسه لما لطية هاجرا
وبحرمة الفاروق حين هديته
وأقام يدعو الله جهراً راغباً
فبحق ذي النورين عثمان الذي
فهو الشهيد بداره بلغ المنى
وبحق سيدنا على صهر النبي
أدعوك خوفاً يا إلهي طامعاً

وملاذي في كل الأمور مؤيدا
 وبمن حوى سرّ العلوم فأرشدا
 القاطعين بسيفهم لمن اعتدي
 والتابعين لهم دواماً سرمدا
 بحر الشريعة عمدة لمن اقتدي
 بالحنبلي غوث الأنام ومرشدا
 خدم الشريعة من إمام مقتدي
 بحر الفتوة والمكارم والندا
 وهما الوسيلة للمثم أحمدا
 من بحر جودك يا إلهي سؤددا
 حتى بدا في القدس قطباً شاهدا
 وهو الإمام لكل غوثٍ مرشدا
 في الحجرة الغراء قد لثم اليدا
 عبدالسلام ابن مشيش أرشدا
 الحسن الإمام الشاذلي علم الهدي
 حازَ الخلافة أولاً وتفردا
 بجنابه الأسني وأُمّ المشهدا
 مقدار طرف ما عدت موحدا
 حاز الخلافة بعده والسؤددا
 فرحاً وأولم للغلام وأثردا
 عاب الصلاة علي المثلث أحمدا
 يُدعى المغاوري يا إلهي أنجدا
 نحو الفريدة واخصتي وتجرّدا

ها أنت غوثي يا مغيث وعمدتي
 أدعوك بالسر المصون وآله
 بآل بدرٍ والصحابة كلهم
 نصرُوا الحبيب أحلهم دار البقا
 وبعبدك النعماني ثم بهالكِ
 وبالشافعي كنز العلوم إمامنا
 وكذا ابن سعدٍ ليثهم وبكل من
 بالسيد البدوي باب المصطفى
 وبعابد المتعالٍ ثم مجاهداً
 وكذا الدسوقي الذي أعطيته
 قد شرب من كف النبي شربة
 وتكاملت أوصافه بين الوري
 بالقادري ثم الرفاعي الذي
 وبسر شيخ المشايخ كلهم
 وبقطب أهل الله في التقوي أبي
 بالسيد المرسي أبا العباس من
 قطب الزمان ومعدن العرفان لُدُ
 من قال لو حجب النبي المصطفى
 بوزيره القرشي أبا الدار الذي
 وبوضعه المرسي بشر صحبه
 ردّ العلوم على ابن لبان الذي
 وكذا بقطب الغوث عبدالله من
 قطب عن الدنيا أعري لما نَحَي

وَتَرَاهُمْ مِنْ أَمِّ ذَاكَ الْمَشْهَدَا
 وَهُوَ الدَّلَاصِي وَالبُوصِيرِي مَوْلِدَا
 لَمَّا لَطَّلَعَةَ شَيْخَهُ قَدْ شَاهَدَا
 دَرَجَ الْعُلُومِ وَكَانَ بَدْرًا مَفْرَدَا
 خَيْرَاتَهَا وَجَلَّتْ عَنِ الْقَلْبِ الصَّدَا
 فَتَرَاهُ فِي غَرَفِ الْجَنَانِ مَخْلُدَا
 حَتَّى يَجُوزَ عَلَي الصَّرَاطِ فَيَسْعَدَا
 خَفِرَ الْحَجِيجِ هُوَ الْمَسْمِيُّ أَحْمَدَا
 حَازَ الْوَالِيَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْهَدِي
 الْحَفْنِي قَطْبَ الطَّرِيقَةِ قَدْ هَدَا
 مِنْ قَدْ رَأَيْتَنِي مُؤْمِنًا وَمَوْحِدَا
 يَا رَبِّ أَكْرَمْنَا بِه طَوْلَ الْمَدَا
 كُنْ لِي مَعِينًا يَا إِلَهِي أَنْجِدَا
 دُنْيَا وَأُخْرِي لَا يَزَالُ مُؤَيَّدَا
 مِنْ جَاءَنَا الْقُرْآنَ عَنْهُمْ مَرشِدَا
 إِرْحَمْ بَعْفُوكَ يَا إِلَهِي ضَعْفَنَا
 يَا خَيْرَ مَنْ بَسَطَ الْأَنَامَ لَهُ يَدَا
 وَاشْتَدَّ مِنْ كُلِّ الْجِهَادِ الْمَخْرَجَا
 إِلَّا وَعِنَا مَنْ سَوَاكَ يَفْرَجَا
 مَا غَنَّى طَيْرَ فِي الرِّيَاضِ وَغَرْدَا
 صَلَّى عَلَي طَهِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدَا

والجن يخدم قبره وضرِيحه
 وبخادم المدح الشريف محمد
 نظمت عقود الدر من كلماته
 وبحضرة الخبر الجازولي من رقي
 نصب الدلائل للآنام فأثمرت
 من يستضي بنورها وبسرها
 وتضي كالبدر المنير لقارئ
 وبشيخنا وملاذنا العريان من
 وبشيخنا وملاذنا البكري من
 وبشيخنا الدردير ثم ملاذنا
 من قال حقاً من رأني أو رأني
 يحفظ عليه الدين إكراماً له
 فبسرهم يا ربنا وبحقهم
 الله ينفعنا بهم وبحبهم
 بالأولياء الصالحين جميعهم
 فرج بفضلك يا إلهي كربنا
 يسر بجودك يا إلهي رزقنا
 يا رب من كل الوجوه تضايقت
 إن لم تفرجها بفضل واسع
 وأدم صلاتك والسلام عليهم
 فاغفر لنا يا ربنا ولكل من

”تم“

خاتمة

في بيان أن طريقتنا خلاصة جميع الطرق وأنها تجمعها، وهذه الخاتمة مأخوذة من كتاب مطية السالك إلى مالك الممالك في آداب الطريق وما يتعلق بها للعلامة الفاضل العارف بالله تعالى مولانا الشيخ أحمد الطاهر الحامدي طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه... آمين.

حيث قال ص ٣٧٠:

قال أبو البركات في شرحه لفوائد الفوائد عند قول الناظم:
وكن على نهج الجنيد ساري فإنه طريقة المختار
وأن نهجنا أتانا منه مُعَنَّا كما رَوُوهُ عنه
يعني أن نهجنا أي طريقتنا السالكين نحن عليها وهي الطريقة الخلوتية المنسوبة لأبي محمد الخلوتي رأس الخلوتية وإمامهم كان يلازم الخلوة كثيراً، وكذا أتباعه فسموا (الخلوتية).

وقد أتانا أي ذلك النهج منه أي من الجنيد معننا أي مسنداً لإمام عن إمام كما رواه الثقات عن الجنيد، فقد رواها أستاذنا القطب الرباني أوجد العارفين وإمام السالكين سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري والد المصنف عن شيخه العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف إلى أن أوصلها للقطب العارف بالله تعالى أبي محمد الخلوتي، ثم منه إلى إمام الصوفية أبي القاسم الجنيد، ثم منه إلى رسول الله ﷺ.

وقد بين أركانها وأورادها في المنهل العذب ووضع لها أوراداً أجَلُّها الوارد المشهور في آفاق الدنيا الذي تلقته الأئمة بالقبول _ وِرْدِ السَّحَرِ _.

وهي أقرب الطرق إلى الله تعالى كما قال في قصيدة رضى الله عنه:

ألا أن نهجي نهج خير الخلائق محمد الداعي لأسنى الرقائق
فهيا اسلكوا يا قوم أن طريقتي خلاصة ما تحويه كل الطرائق
وإن رُمتمو سيراً بها يا أولي النهى فجدوا بسيف الجد عنق العلائق

وإنما كانت خلاصة ما تحويه كل الطرائق لأنها بعد أن شاركت الطرق في الأركان من الجوع والسهر والعزلة والصمت وملازمة الذكر والفكر وخلوص النية لله وحده واستناد لشيخ عارف سلك طريق القوم ليسلم له قياده ويخرج عن اختياره لما يراه فيه ذلك الشيخ والصدق في الجميع.

اختصت بأشياء لم يوجد مجموعها في غيرها، وذلك لأنها احتوت على أكثر من ثلاث مائة آية كل يوم وليلة من كتاب الله تعالى باعتبار ختم الصلاة، وسورة يس، وما يليها في رُذ الستار وتبارك وعم يتساءلون في غيره، وعلى أكثر من خمسمائة صلاة على النبي ﷺ

باعتبار ما تفرق في الأوراد مع قراءة الدر الفائق وعلى أكثر من ثلاثمائة استغفار باعتبار ما يتلى في الأوراد مع ورد المسبحة، وما يتلى قبل صلاة الصبح وعلى تلاوة أسماء الله الحسنى كل يوم وعلى قراءة سورة الإخلاص مع تسبيح المخصوص، وهذا المجموع لم يوجد في طريقة القوم على تقليل الطعام والكلام والنام والاجتماع على الأنام مع ذكر الله تعالى على الدوام، وصحبة شيخ عارف يقطع بالسالك مفاوز الأوهام مع اجتهاد وصدق عزيمة ومراقبة للملك العلام.

وقال في المنهل العذب وقد سردنا مجموع ما يقرأ المرید في الأوراد الليلية والنهارية ما خلا ورد الستار والصلوات وأوردناها فرأيناها يزيد على مائتي آية من كتاب الله تعالى، وقد جاء في الحديث الشريف (من قرأ مائتي آية فقد أكثر) رواه أبو نعيم عن المقداد.

وفي رواية: (من قرأ أربعين آية في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب

من القانتين، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة، ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر).

وفي رواية (من قرأ ثلاثين آية في ليلة لم يضره تلك الليلة سبع ضار ولا لص طارق وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح) رواه الديلمي عن ابن عمر.

وقد ورد في تلاوة القرآن أحاديث كثيرة.

أخرج الترمذي عن ابن مسعود _ رضى الله عنه _ مرفوعاً أنه عليه الصلاة والسلام قال (من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف).

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعاً (القرآن ألف ألف حرف وأربعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من حور العين).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ آية من القرآن كان له درجة في الجنة ومصباح من نور).

وعنه ﷺ (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم، قالوا يا رسول الله كلنا نحب ذلك، قال (لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع) _ كذا في المصابيح _.

وعن الإمام أحمد بن حنبل _ رضى الله عنه _ قال: رأيت رب العزة في المنام تسعاً وتسعين مرة فقلت: لأن رأيتهم تمام المائة لأسألنه عن أفضل ما يتقرب به إليه المتقربون.. قال فرأيتهم.

فقلت: يارب ما أفضل ما يتقرب به المقربون إليك؟

فقال: بتلاوة كلامي يا أحمد.

فقلت: ياربي بفهم أو بغير فهم؟

فقال: بفهم وبغير فهم.

وكذا ورد في كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي.

وأخرج الحكيم عن عبادة بن الصامت أنه قال: قال رسول الله ﷺ (أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً).

ومقتضى هذا أن التلاوة أفضل من الذكر، ويعارضه الحديث المتقدم في الذكر (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟).
قالوا: بلى.

قال: (ذكر الله تعالى).

وجمع الغزالي بأن القرآن أفضل لعموم الخلق، والذكر أفضل للذهاب إلى الله في جميع أحواله في بدايته ونهايته فإن القرآن مشتمل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق، فما دام العبد مفتقراً إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى، فإن جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر أولى، فإن القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة، والذهاب إلى الله لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة بل يجعل همه هماً واحداً، وذكره ذكراً واحداً ليدرك درجة الفناء والاستغراق، قال تعالى: "ولذكر الله أكبر".

قال ابن عبد البر فضائل الذكر كثيرة لا يحيط بها كتاب وحسبك بقوله تعالى "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر".

فأما خصائص الطريق فكثيرة منها ما ذكره بعضهم من أن طريق السادة الخلوتية تجمع سائر الطرق حتى أن السائر فيها كأنه في جميع الطرق، ومنها ما ذكره العلامة

الصاوي في رسالته في الخلوة نقلاً عن سيدي مصطفى البكري أن سيدي شعبان القسطنوني _ رضى الله عنه _ مكث في الخلوة نحواً من ثلاثين سنة وفيها أخذ العهد على كبار الجن أنهم لا يؤذون أحداً من أهل طريقته، وأنه سأل الله تعالى أن لا يقلل الدنيا على أحد منهم وأن لا تغرق سفينة وفيها أحد منهم.

ومنها ما ذكره الأسنوي في مناقب السيد الحفني عن بعضهم أنه قال: لقيني بعض الإخوان فقال لي: والله العظيم لتموتن على الإسلام فقلت له حثت في يمينك، فإن هذا مما استأثر الله بعلمه.

فقال: أما أخذ عليك السيد الصديقي العهد.

قلت: نعم.

فقال: كل من أخذ عهد هذه الطريقة ولم يتلثم لا بد أن يختم له بخاتمة السعادة.

فشغلني كلامه وبعد عني مرامه، فتمت تلك الليلة فرأيت مسجداً عظيماً قد أبان نوراً جثياً فقلت لبوابه من في المسجد.

فقال: فيه صاحب الطريق الأستاذ الحفناوي، فقلت: دلني عليه، فأرشدني إليه فرأيته في ركن المسجد قد حف بالأنوار وعليه ثياب بيض، ثم جئت إليه وقبلت يديه فمسح رأسي بيديه وقال أبشر: أنك تموت على الإسلام، وهكذا أتباعنا على الدوام.

قال: وكان برأسي صداع ورمد فانتبهت فوجدت جميع ما فيّ قد زال.

ومنها ما ذكره الأسنوي أيضاً في المناقب المذكورة أن بعض الصالحين رأى النبي ﷺ ومعه أصحابه في جمع عظيم وموكب كريم يؤمهم القطب السيد البدوي وبيده عصا كأنه منشد الحضرة، ولم يزالوا سائرين حتى أتوا خيمة الأستاذ الحفني وكان ذلك في مولد السيد البدوي فجلس ﷺ فيها ووقف السيد بالباب متوكئاً على عصاه ثم قال يا سيدي يا رسول الله أكرم الحفناوي بكرامة.

فقال للكاتب في الحضرة أكتب صكاكا ومراسيم لجماعته وأتباعه أن جميع حوائجهم مقضية، فقال له السيد البدوي: يا رسول الله هذا لا يكفي فقال أكتب كل من حضر هذا المولد يموت على الإسلام كرامة له.

فقال يا سيدي زده.

فقال: اكتب أن كل من عاهده أو تبعه من الأنام يموت على الإسلام وينجو من نار السعير يوم الزحام.

ومنها ما ذكره فيها أيضاً: أن بعض أهل الصدق رأى مبشرة وأخبر بها الأستاذ الحفني في حياته فقال ما نصه: رأيت أن القيامة قد قامت وانتشر الناس في المحشر وأتت كل أمة بإمامها وأتيتم أنتم أمامنا وجميع المريدين يتبعونكم إلى الموقف _ فنشرت الدواوين ونصبت الموازين وإذا بالنداء من العلاء: يا محمد مُرّ محمداً الحفني يزن أعمال أتباعه، فتوسلتم بالنبي ﷺ وطلبتم أن توزن أعمالكم وأعمال الأتباع جملة لا تفصيلاً، فجاء الإذن على وفق ما طلبتم، ثم أمر بكم إلى الصراط فوقفتم عليه، والنبي ﷺ بإزائكم فصرتم تأخذون باليد اليمنى المريدين وتسلكون باليد اليسرى إلى آخر الصراط حتى لم يبق أحد.

فقال النبي ﷺ: هل بقي أحد من أتباعكم؟

فقلتم: بقي الأحاب.

فأتاه النداء من العلاء: يا محمد أَلْحَقْ به أهل عصره فقد أكرمناهم به وهو مكرم بانتسابه إليك واتباع ما أرسلت به، وأمر به أن يدخله الجنة هو ومن تبعه من الناس أجمعين.. ادخلوها بسلام آمنين بفضلتي وكرمي فإني لا أضيع أجر المحسنين.

ومنها ما ذكره المناوي في طبقاته: أن من مناقب السيد الحفني أن لا يدخل الشيطان مجلسه للذكر إلى يوم القيامة، وقد أشار لذلك كله الأستاذ بقوله:

ويبتغي دولة تزهوا على الدول
ويرتجي وصلة من أعظم الوصل
وضيفهم قد ثوى في أكرم النزل
من أمهم قد سرى في مجمع السبل
يمر في الخلق والأطمار كالحلل
ما دام محتويا منهم على رجل
وقد رقوا ذروة الإعزاز في الأزل
إلا وجاءوا كبرق السحب بالعجل
يهتز أوله غوثاً لمبتهل
نزيلهم مسه نزر من الوجل
ويرعوي قلبه عن مسلك الزلل
كذاك أوطاره تقضى بلا مهل
من حزبه بل كأن الكل فى دغل
صاح الرجيم وعنهم صار في شغل
حتى غدوا كلهم في النجح بالأمل
لا تحش ضيم النوى إذ فزت بالنحل
فشمس عزك لا ترتاع بالطفل

يا من غدا مسلك التحقيق منهجه
ويبتغي رتبة قد عز مطلبها
انهض ولذ بهداة ساد نازلهم
قوم لهم خلوة عمت منافعها
ويغتني عن سؤال الغير سالكها
والفلك في اليم لا يرتاع من غرق
هم الكرام الألى جادت مناقبهم
ما نالني من صروف الدهر نازلة
هم حبل وصل إذا حركت آخره
قوم لهم غيرة الضرغام إن وجدوا
يفوز جزما بفتح اللب قاصدهم
يموت حقاً على الإيمان تابعهم
وسطوة الجن لا تعدو على أحد
وإن همو قد زها بالذكر مجلسهم
وعند وزن الورى أعمالهم جمعت
يا من قد التحقت بالقوم نسبه
واطرب وته واطرح الأكوان قاطبة

وفي هذا القدر كفاية وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله
وأصحابه وكل من لشريعته اقتفى، عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في
علم الله، أبدأ الأبددين ودهر الداهرين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين...

نبذة عن المؤلف

محمد بن عبدالحليم بن عبد الحميد ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ

ولد بقرية الشيخ زين الدين مركز طهطا محافظة سوهاج في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦١هـ الموافق ١٩٤٢م، وقد سميت القرية باسم جده الشيخ زين الدين والشيخ زين الدين له ضريح يزار ومسجد كبير تقام فيه الشعائر بنيت القبة سنة ١٢٠٢هـ وجددها لطيف باشا سنة ١٢٨٩هـ وجُددت للمرة الثالثة بواسطة العائلة سنة ١٤٢٥هـ تحت إشراف الحاج حسين عبدالرحمن على كبير العائلة، وأثناء الحفر والتجديد وجدنا الشيخ موجوداً كما هو في مستطيل من الطوب على مسافة مترين بأكفانه لم تؤثر فيه الأرض ولا السنون، فهلل الناس وكبروا وكان يوماً مشهوداً وأعيدت القبة كما كانت إلا أنها أصغر من سابقتها.

إذ الأولى كانت مبنية في عهد المماليك الذين كانوا يحسنون ويحيدون بناء القباب وهندستها وزخرفتها

وهذه القرية تقع في الشمال الشرقي لمدينة طهطا على مسافة نصف ساعة سيراً على الأقدام، أو عشر دقائق بالسيارة.

وسلك المؤلف طريق الخلوتية الدومية في عهد مولانا العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ حسين محمود معوض عرفه بها زميل يسمى بمحمود عابدين في معهد طهطا عام ١٩٦٢م، ولما انتقلنا إلى القسم الثانوى بمعهد سوهاج كنا نحضر مجالس الذكر

مع الإخوان بمسجد الخضر على يد الشيخ العارف بالله تعالى (الشيخ جاد رضى الله عنه) ثم لما انتقلنا إلى القاهرة كنا نحضر مجالس الذكر بمسجد العدوية ببولاق ومسجد أبي بكر الصديق بالجيزة على قطب زمانه وغوث أوانه فضيلة الشيخ حسين محمود معوض، ولما انتقل رضى الله عنه جدد البيعة على فضيلة العارف بالله تعالى الشيخ عبدالوهاب الشريف رضى الله عنه، ثم بعد انتقاله رضى الله عنه جدد البيعة على يد فضيلة العارف بالله تعالى الدكتور السيد دياب رضى الله عنه وأطال الله بقاءه.

عمل المؤلف بوزارة الأوقاف بمسجد المستعلي بالله بالدراسة، ثم مدرساً بمعهد فتيات المنيا الإعدادي الثانوى، ثم نقل إلى معهد شبرا الثانوى بالخازندارة، ثم معلمين مصر الجديدة، ثم أعير إلى جمهورية الصومال الديمقراطية أربع سنوات، ثم معهد البرامونى الإعدادى الثانوى، ثم وكيلاً به، ثم شيخاً لمعهد فتيات المتبولى الإعدادى الثانوى، ثم موجهاً للعلوم العربية، ثم موجهاً عاماً، ثم مديراً للتنسيق، ثم مديراً للتعليم الإعدادى، ثم مديراً للتعليم الثانوى، ثم وكيلاً للإدارة المركزية لمنطقة القاهرة الأزهرية، ثم الإحالة إلى المعاش...

هذا وبالله التوفيق



مصادر الكتاب

المؤلف	المصدر	م
سليمان رصد الحفني الزياتي	كنز الجواهر في تاريخ الأزهر	١
علي عبدالعظيم	مشيخة الأزهر	٢
محمد كمال السيد محمد	الأزهر جامعاً وجامعة	٣
عبدالرحمن الجبرتي	تاريخ الجبرتي	٤
حسن المكي الشهير (بحسن شمة)	مخطوط / مناقب الحفني	٥
الدكتور عبدالحليم محمود	العارف بالله أبو الأنوار شمس الدين الحفني	٦
مصطفى يوسف	جواهر الاطلاع ودرر الانتفاع	٧
الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	دراسات في التصوف الإسلامي	٨
عبدالوهاب الشعراي	لوائح الأنوار	٩
للسهروردي	عوارف المعارف	١٠
موسي محمد علي	حقيقة التوسل والوسيلة	١١
علي سالم عمار	أبو الحسن الشاذلي	١٢
دكتور جوزيبي سكاتولين وأحمد حسن أنور	التجليات الروحية في الإسلام	١٣
دكتور عبدالعزيز محمد الشناوي	الأزهر جامعاً وجامعة	١٤
جلال الدين السيوطي	المكنون في مناقب ذي النون	١٥
أبو نعيم الأصفهاني	حلية الأولياء	١٦
الحسين بن نصر	مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار	١٧
علي مبارك	الخطط التوفيقية	١٨
الإمام أحمد الطاهر الحامدي	مطية السالك إلى مالك الممالك	١٩

فهرس المحتويات

- آثار روحانية الولي..... ١٣
- مقدمة..... ١٥
- السبب في تأليف الكتاب..... ١٧
- تمهيد..... ٢١
- ما هية الصوفية..... ٣٦
- قواعد التصوف..... ٤٤
- ذو النون المصري..... ٥١
- ذكر بعض ما أسنده ذو النون رضى الله عنه من الحديث..... ٧٤
- الحلاج..... ٨٥
- ابن الفارض..... ٩٦
- أبو الأنوار شمس الدين الحفنى (رضي الله عنه)..... ١٠٣
- (الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق)..... ١٢٨

- ١٢٨ حَرْفُ الْهُمَزَةِ
- ١٥٧ هذا دعاء الصلوات لسيدى مصطفى البكرى
- ١٦٠ هذه خطبة منظومة أسماء الله الحسني للعارف بالله تعالى سيدى مصطفى البكرى
- ١٦٥ وهذا بيان ما ذكره سيدي مصطفى البكري رضي الله تعالى عنه «في كتاب كفاية المريد»
- ١٦٧ وَرْدُ السَّحْرِ
- ١٧٣ القصيدة الميمية لسيدى مصطفى البكري رضي الله عنه
- ١٧٥ منظومة المنبهجة لسيدى مصطفى البكرى
- ١٧٨ قصيدة أخرى لسيدى مصطفى البكرى
- ١٧٩ بلغة المريد ومشتهى الموفق السعيد في آداب الطريق لسيدى مصطفى البكرى رضي الله عنه
- ١٨٩ (المنهل العذب السائغ لِوُرَادِهِ في ذكر صلوات الطريق وأوراده)
- ٢١٦ مراتب النفس
- ٢٥٧ رجال سلسلة الطريقة الخلوتية الحفنية
- ٢٦٣ رحلة الشيخ الحفني إلى الشام (بيت المقدس)
- ٢٦٦ كراماته (رضى الله عنه)
- ٢٨٧ كرامات الأولياء
- ٣٠١ كرامات الأولياء بعد الموت

- جواز تقبيل اليد ٣٢١
- التبرك بأثار الصالحين ٣٣٦
- ومن أخلاق القوم ٣٤٧
- ما ينبغي أن يفعله المريد ٣٥٩
- الحفنى شيخاً للأزهر ٤٤٧
- مؤلفاته رضى الله عنه ٤٥٨
- وفاته رضى الله عنه ٤٦٠
- تتميماً للفائدة صلوات سيدي أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه ٤٦١
- هذه منظومة سيدي أحمد الدردير ٤٧٨
- المنحة الربانية في التوسل برجال الطريقة الخلوتية الدومية ٤٨٤
- هذا التوسل الكبير الشريف للشيخ الصبان النحوي ٤٨٩
- خاتمة ٤٩٢
- نبذة عن المؤلف ٤٩٩
- مصادر الكتاب ٥٠١

